مجموع مؤلفات ورسائل وبحوث

أ. د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

الدرر البهية في الخطب المنبرية

القسم الثالث

المجلد الرابع والعشرون

يطبع لأول مرة

رتبه وأعده للطباعة
د. محمد بن عبد الله الطيار

دار التدمرية

مجموع

مؤلفات ورسائل وبحوث

أ. د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

الدرر البهية
في
الخطب المنبرية

القسم الثالث

المجلد الرابع والعشرون

يطبع لأول مرة

رتبه وأعده للطباعة
د. محمد بن عبد الله الطيار

دار التدمرية

مجموع مؤلفات ورسائل وبحوث

عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

الدرر البهية في الخطب المنبرية ـ القسم الثالث

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م

مجموع مؤلفات ورسائل وبحوث

عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة

والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

الدرر البهية

في

الخطب المنبرية

القسم الثالث

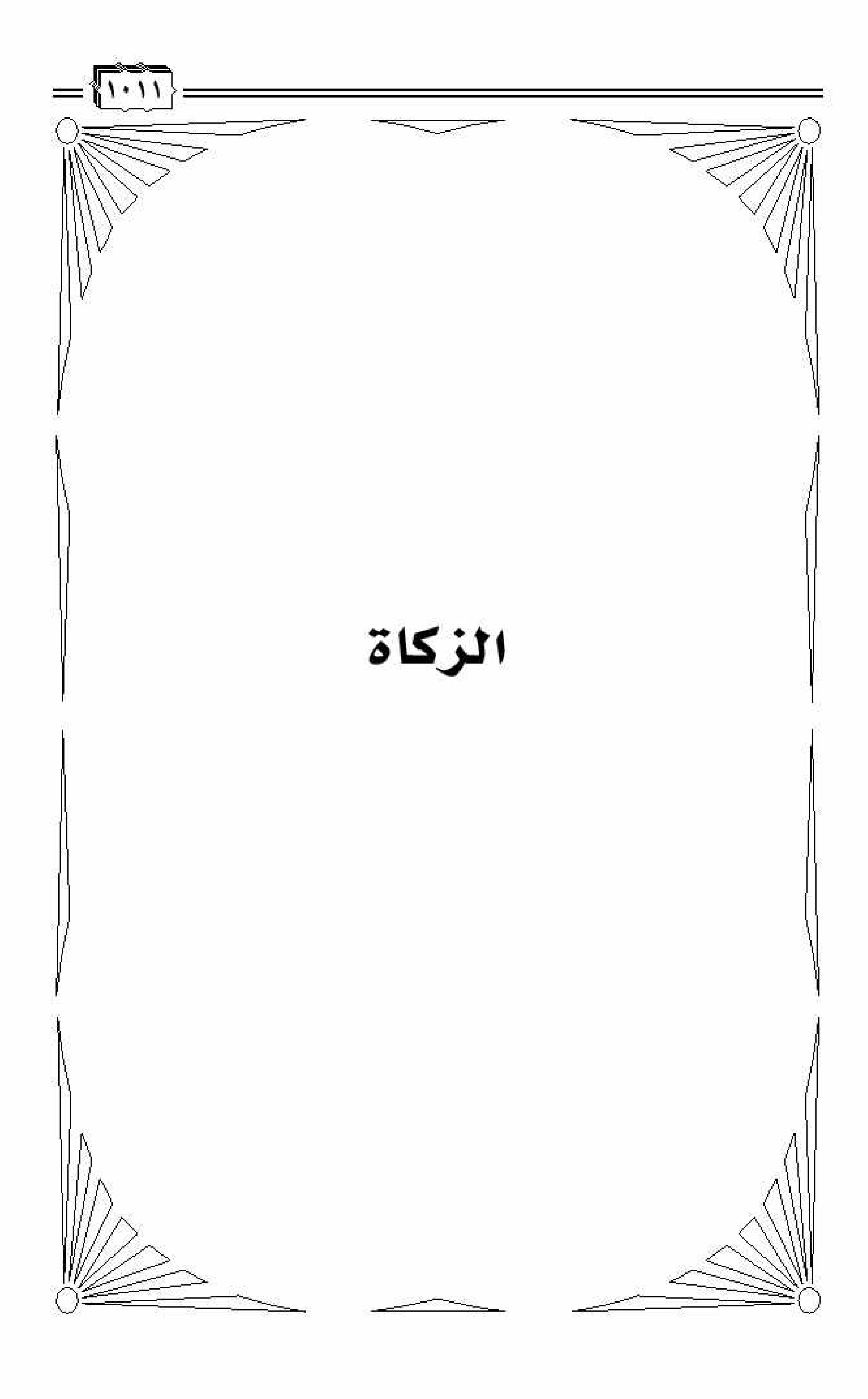
المجلد الرابع والعشرون

تطبع لأول مرة

رتبه وأعده للطباعة

د. محمد بن عبد الله الطيار

بسم الله الرحمن الرحيم



الزكاة



الزكاة

٨/٩/١٤١٤هـ

الحمد لله الذي أمر بالإنفاق وحث عليه ورغب فيه وأشهد أن لا إله إلا الله مدح المنفقين والمتصدقين وأعلى منزلتهم يوم الدين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتصدقين الذي كان أجود بالخير من الريح المرسلة صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الله فرض الزكاة طاعة له وشكراً لنعمة المال، والمال عصب الحياة وحبيب للنفس به تحصل على رغبتها وتنال مقصودها من أجل ذلك امتحن الله عباده بإخراج جزء من أموالهم ليكون علامة على شدة محبتهم لربهم وأنهم آثرو على غيره حين امتثلوا أمره وأدوا حق الله في أموالهم. أو يكون علامة على شدة محبتهم للمال وبعدهم عن الله وذلك إذا لم يمتثلوا أمره ويخرجوا حق الفقير فيه يقول تعالى: **﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾**.

شرع الله الزكاة لأنها تطهر المزكي من الشح والبخل وأرجاس الذنوب ولأن في آدائها شكراً لله على ما أسبغ على المسلم من نعمة المال ولأنها تنمي شخصية الغني وذلك باستشعاره أنه تغلب على سلطان الشح والهوى.

ولأنها تزرع المحبة بين الغني والفقير ولأنها تحرر أبناء المجتمع من الحسد والبغضاء والحقد والكراهية ولأنها تقتلع الثالوث الخطير من المجتمع: الفقر والجهل والمرض.

فبادروا بزكاة المال إن بها ... للنفس والمال تطهيراً وتحصينا
ألم تروا أن أهل المال في وجلٍ ... يخشون مصرعهم إلا المزكينا

ومن يتتبع آيات القرآن الكريم يجد أن الزكاة قرنت بالصلاة في ثمانية وعشرين موضعاً وهذا دليل على كمال الاتصال بينهما ثم إن ذكر الصلاة في كثير من الآيات يجيء مقروناً بالإيمان أولاً وبالزكاة ثانياً وقد يُقرن الثلاثةُ بالعمل الصالح وهو ترتيب منطقي فالإيمان أساس وهو عمل القلب والعمل الصالح دليل صدق الإيمان والصلاة عبادة البدن والزكاة عبادة المال.

• **إخوة الإيمان:** ها نحن نتمتع بوفرة الأموال في أيدينا فهل أدينا حق الله فيها هل طهرناها بالزكاة وكثرة الصدقات هل مسحنا بها دمعة يتيم هل واسينا بها أرملة هل أشبعنا بها جوعة مسكين هل كسونا بها عورة عارٍ هل وظفناها في مرضاة الله إن رمضان فرصة للتخلص من حقوق الآخرين ومن ذلك أداءُ الزكاة على وجهها الشرعي قبل أن يفاجأ المسلم الموت فيكون المال نقمة عليه.

ونسعى لجمع المال حلاً ومأثما ... وبالرغم يحويه البعيدُ أقرب
نحاسب عنه داخلاً ثم خارجا ... وفيما صرفناه ومن أين يكسب

• **أيها الأحباب:** لا بد من وقفة مع النفس يعلو فيها المسلم على سلطان الجشع والشح ويترفع عن الأنانية فيبذل حق الفقير والمسكين ويزيد عليه من الصدقات طهرةً للمال وقربةً لله.

• **إخوتي في الله:** هناك مسائل هامة في الزكاة أحب أن أبين حكمها ومنها:

١ ـ الأراضي التي توجد عند الشخص لا يخلو إما أن يدخرها ليبني عليها مسكناً له أو لذريته فهذه لا زكاة فيها مهما كثرت وكذا إذا أجّرها فالزكاة في أجرتها. أما إذا عزم على بيعها ووضعها عند المكاتب العقارية ولكنه ينتظر ارتفاع السعر فهنا عليه أن يزكيها سنوياً وذلك بأن يقومها عند المكاتب العقارية ويخرج زكاتها.

٢ ـ الأسهم تجب زكاتها وذلك بأن يسأل عن سعرها ويزكيها ربع العشر ٢,٥ بالمائة فإن لم يعرف سعرها زكَّى رأس المال كل سنة وإذا قبض الربح زكاة سنة واحدة فقط.

٣ ـ ثلث الميت لا زكاة فيه مهما بلغت قيمته سواء كان عقاراً أو مالاً أو منقولاً.

٤ ـ الوقف لا زكاة فيه سواء كان على جهة معينة أو كان مطلقاً.

٥ ـ مال الصغير واليتيم والمجنون تجب فيه الزكاة.

٦ ـ إذا كان للشخص ديون عند الآخرين وجب أن يحسبها ضمن أمواله ويزكيها فإذا كان يطلب فلاناً عشرة آلاف ريال حالَّة أو مقسَّطة فإنها تزكَّى مع أمواله.

٧ ـ إذا جمع مالاً للزواج أو لشراء أرض أو مسكن سواء كان كبيراً أو صغيراً فإن هذا المال تجب فيه الزكاة إذا حال عليه الحول.

٨ ـ الأموال التي يوفرها الموظف شهرياً أو العامل تجب زكاتها إذا حال عليها الحول والأولى هنا أن يجعل المسلم له حولاً محدداً مثل هذا اليوم ٨ رمضان أو ١ من رمضان أو ١ محرم فإذا جاء رأس حوله حسب ما عنده كله وزكاه ولو كان بعضعه لم يمر عليه سنة لأن هذا أحوط وأبرأ للذمة وأسهل في الحساب. وقد لاحظت أن بعض الناس يقول حولي رمضان ولا يحدد يوماً بعينه وهذا خطأ لأن الحسابات تختلف خلال الشهر.

٩ ـ البيوت التي يؤجرها الشخص الزكاة في الأجرة إذا حال عليها الحول فإن قبض الأجرة وصرفها في وقتها ثم بعد ستة أشهر قبض الباقي وصرفه فلا زكاة فيها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمد الشاكرين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المزكّين وقدوة المتطهرين صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فإتماماً لمسائل أحكام الزكاة أقول:

١٠ - إذا وجد عند الإنسان أموال متبرع بها لبناء مسجد أو لمشروع خيري فلا زكاة فيها لإنها لا مالك لها.

١١ - الصناديق التعاونية كالصناديق التي تتخذها الأسر لمساعدة الفقراء والمحتاجين والمصابين بالكوارث وكالصناديق التي تضعها المدارس والمعاهد لمساعدة الطلاب لا زكاة فيها لإنها أموال غير مملوكة لأحد معين وهي متبرع بها.

١٢ - يجوز صرف الزكاة للأخ الفقير والأخت الفقيرة وكذا للخال والعم وسائر القرابة ما عدا الأبناء والبنات وإن نزلوا والأب والأم وإن علوا والزوجة. أما الزوجة فيجوز لها أن تدفع زكاتها لزوجها إذا كان فقيراً.

١٣ - ضابط من تصرف له الزكاة أن يحتاج في أكله أو شربه أو لباسه أو سكنه أو سداد دينه فإن كانت حاجته زائدة عن هذه الأمور لم تحل له الزكاة إلا إذا كان من الأصناف الأخرى التي تحل لهم الزكاة.

١٤ - بعض الناس يُعطي زكواتٍ ليوزعها على الفقراء ويأخذ منها بحجة أنه فقير وهذا لا يجوز إلا إذا أخبر صاحب المال بما سيأخذ وإلا اعتبر عملُه من الخيانة في أداء الأمانة التي أوكلت إليه. اللهم إلا إذا أذن له صاحب المال بأي شكل من الأشكال قبل الأخذ أو بعده.

١٥ - بعض الناس يجتهد ويخرج عن زوجته من ماله من غير علمها أو يخرج عن أموال بيده للآخرين كالوالدين أو الزوجة مثلاً وهذا لا يكفي بل لا بد من نية المالك أو توكيله لك في ذلك.

١٦ - إذا كان عند المسلم ماشية في مزرعته لم يعدها للبيع وإنما يذبح

منها ويأكل لكن لو جاء شخص واشترى منها أحياناً فإنه لا يمانع في البيع فهنا لا زكاة فيها لأنها من ضمن حاجاته ما دام لم يعدها للبيع أما إن كان الأصل البيع لكنه يستفيد من حليبها ويذبح منها أحياناً فهنا عليه أن يزكيها وتقوّم على أنها عروض تجارة ويخرج ربع العشر ٢,٥ بالمائة.

١٧ ـ قيمة الزكاة بالريال السعودي غير منضبطة بل تخضع لإرتفاع سعر الذهب وإنخفاضه والنصاب بالذهب ٧٠ جراماً وهنا يسأل المسلم إذا أراد إخراج الزكاة عن سعر الجرام فيضربه في عدد الجرامات التي عنده فإن بلغت سبعين فأكثر وجبت عليه الزكاة وإن كانت أقل فلا زكاة عليه.

١٨ ـ بعض الناس إذا كان عليه دين للبنك العقاري أو الزراعي أسقط هذه الديون من أمواله وهذا خطأ بل لا يسقط المسلم إلا القسط الحالّ فقط.

١٩ ـ الإخوة الوافدون الذين لديهم زكوات إخراجها في ديارهم أولى لأن الحاجة هناك أكثر.

٢٠ ـ إذا كانت مصلحة الزكاة تأخذ الزكاة فإنها تبرأ ذمة المسلم لكن عليه أن يحتاط فإن كانوا يأخذون أقل من الواجب فيجب عليه إخراج الباقي عن طريقه ولا يبني على أن ما أخذوه يكفي لأنه علم أن زكاة ماله أكثر مما أخذ منه فيخرج الباقي.

٢١ ـ إذا وجد عند الشخص سيارتان أو ثلاث وكذا أكثر من مسكن ولم يعدها للبيع فلا زكاة فيها.

٢٢ ـ الدفعات التي تقبض من البنك العقاري لا تجب فيها الزكاة إلا إذا حال عليها الحول.

٢٣ ـ احذروا من المحاباة بالزكاة وإعطائها على شكل عوائد.

٢٤ ـ إبرأ لذمة المسلم إذا لم يعرف مستحقاً لها أن يعطيها من يثق به..

• **أيها الصائمون والصائمات:** احرصوا على أداء هذا الركن من أركان الإسلام واحذروا أن تقصروا في أداء ما افترض الله عليكم وتذكروا وأنتم تنعمون بالأمن والأمان ووفرة المال إخواناً لكم يفترشون الأرض ويلتحفون

السماء لا يجدون ما يشبع جوعتهم ولا يكسو عُريَّهم أيتام بلا مأوى ونساء هدَّها الجوع والحرمان وأطفال حرموا حنان الوالدين البرد القارس يلسع الأجساد والحسرة والمعاناة أحرقت الأكباد.

فلكم أن تقارنوا بين الحالين وتتذكروا نعمة المنعم فتقوموا بشكرها بالبذل بسخاء لعل الله أن يدفع عنكم الشرور والآفات ويقيكم صنوف الأذى والمخططات فالصدقات تقي مصارع السوء.

أسأل الله أن يتقبل منا ومنكم الصيام والقيام وأن يصلح لنا ولكم الأعمال.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى والقدوة المجتبى فقد أمركم الله بذلك فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾.

اللهم صلِّ وسلم وزد وبارك وأنعم وتفضل على الحبيب المصطفى.

• **عباد الله:** إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

الزكاة

١٤٢٥/٩/٨هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين، أما بعد:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.

• **عباد الله:** الزكاة ثالث أركان الإسلام عظم الإسلام شأنها وقرنها مع الصلاة في نصوص تتلى ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ وقال: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾.

وقال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾.

وعظم شأنها رسولنا ﷺ فجعلها بعد الصلاة كما في حديث جبريل: ما

الإسلام[1] ـ وحديث ابن عمر: بني الإسلام، وحديث طلحة حينما جاء الأعرابي يسأل عن شرائع الإسلام.

• **إخوتي في الله:** وللحاجة الماسة لمعرفة بعض الأحكام التي تخفى على بعض الناس سأذكر جملة من المسائل المتعلقة بالزكاة فأقول:

أولاً: الماشية التي عند الإنسان على ثلاثة أقسام (سائمة ـ عروض تجارة ـ حاجة خاصة).

ثانياً: الخيل أما أن تكون عروض تجارة فتزكى ربع العشر أو تكون للدر والنسل أو تكون للسبق عليها وهذه لا زكاة فيها.

ثالثاً: الخارج من الأرض يزكى نصف العشر أي: ٥ بالمائة إذا كانت يسقى بمؤنة أما إن كان من البعل الذي يسقى بالسيل فزكاتها ١٠ بالمائة أي العشر ونصاب الحبوب والثمار والتمر ـ ٦٧٥ ـ كيلو جرام.

رابعاً: من عنده نخل في البيت أو الاستراحة فعليه زكاته يخرصه في البداية ويخرج زكاته وإذا كان يعطي منه الآخرين فنقول: إن ما تعطيه زكاة ولو كان خرافاً وسجل ذلك ثم اعرف ما عليك من الزكاة وكم أخرجت وأكمل الباقي وهنا ننبه إلى أنه يخرج حسب الأنواع وذلك بمعرفة قيمتها.

خامساً: الوصف المناسب لما تجب فيه الزكاة هو الاقتيات والادخار فأي ثمر يقتات ويدخر تجب فيه الزكاة فإن لم يكن كذلك فإن كان يباع ويشتري فيزكيه عروض تجارة وإلا فلا زكاة فيه.

سادساً: العسل يزكى إذا بلغ نصاباً (٦٧٥) كيلو وزكاته نصف العشر أي ٥ بالمائة.

سابعاً: إذا كان لك دين عند الآخرين فتزكيه سنوياً إلا إذا كان من عليه الدين معسراً أو مماطلاً فهنا لا تزكيه إلا إذا قبضته مرة واحدة فقط ولو جلس عنده عدة سنين.

---

(١) في هذه الفقرة ذكر الشيخ أطراف الأحاديث ليلقيها أثناء الخطبة من حفظه.

والدين الذي عليك لا تخصمه من أموالك بل لا أثر له على الزكاة إن كان ما عليك من الدين حالاً فسدد وإلا فسدده في وقته لكن لا تخصم مقداره من مالك وإلا فمن الذي ليس عليه دين للبنك العقاري أو الزراعي أو غيرها.

ثامناً: النصاب بالريالات مرتبط بالذهب والفضة ونصاب الذهب (٧٠) جراماً ونصاب الفضة (٤٦٠) جراماً «وسعر جرام الذهب الآن ٤٠ ريالاً فيكون النصاب بالذهب ٢٨٠٠ وسعر جرام الفضة ٧٥ هللة فيكون النصاب بالفضة (٣٥٠) ريالاً إذاً الأصلح للفقير هو نصاب الفضة لأنه يزكي عدد أكبر فمن كان عنده من الريالات (٣٥٠) ريالاً وحال عليها الحول وجب عليه أن يزكيها (٢,٥) بالمائة أي ربع العشر.

تاسعاً: الحلي المستعمل لا زكاة عليه في أصح قولي العلماء أما إن كان لا يستعمل فيزكى.

عاشراً: المال الموصى به للميت لا زكاة عليه فالأثلاث والأوقاف على وجهات عامة لا زكاة فيها ولو كانت كثيرة وتمنى.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: ٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله القائل حينما بلغه منع الزكاة: «**إنا آخذوها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا**» صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله**: وأدوا زكاة أموالكم تطهر وتنمو وتدخلها البركة ويعود ذلك عليكم صحة وعافية وسلامة وأمناً واستقراراً واعلموا أن مسائل الزكاة الهامة:

الحادي عشر: الأفضل في زكاة الراتب وما في حكمه أن يجعل المسلم له يوماً محدداً في السنة مثل هذا اليوم ٨ رمضان يزكي فيه وما يفعله بعض الناس يقول زكاتي في رمضان وأحياناً يزكي في أوله وأحياناً أوسطه وأحياناً آخره هذا خطأ.

الثاني عشر: إذا أبدل المسلم ماله بمال آخر مثل من عنده فلوس وقبل الحول بأيام اشترى أرضاً لبيعها فنقول: قوّم الأرض وزكّها والحول من بداية حول الفلوس أما إذا اشترى بها شيئاً لحاجته الخاصة كأرض لعمارة مسكن عليها أو سيارة له أو لأحد أبنائه فلا زكاة في هذا المال.

ثلاثة عشر: الذين يقسطون السيارات وغيرها على الناس إذا جاء يوم زكاتهم فعليهم أن يحسبوا كل ما عند الناس وما يوجد لديهم ويزكونه.

أربعة عشر: المساهمات على المسلم أن يسأل عن سعرها فإن عرف زكاها رأس المال والربح وإن لم يعرف فيزكي رأسماله وإذا قبض الربح يزكيه مرة واحدة فقط.

أما المساهمات المتعثرة فتزكى إذا قبضت والشركات التي تزكي يكتفي بزكاتها.

خمسة عشر: الذي عنده بقالة أو محل تجاري لبيع أي شيء يقوّمه في يوم زكاته بسعر البيع ويزكيه ٢,٥ أي ربع العشر أي يقسم المال كله على ـ أربعين ـ وما خرج هو زكاته.

هذا في ما هو معروض للبيع أما المكائن والثلاجات والأشياء الثابتة فلا زكاة فيها.

ستة عشر: العقارات والدكاكين والسيارات التي تؤجر الزكاة في أجرتها إذا حال عليها الحول.

سبعة عشر: من عنده أرض أو أراضي ولكن لا ينوي بيعها الآن وإنما لو ارتفع سعرها باعها فلا زكاة فيها الآن حتى ينوي بيعها.

ثمانية عشر: إذا كان على شخص دين لآخر فلا يجوز إسقاطه وحسبانه

من الزكاة لأن ذلك يجر الحظ لصاحب الدين فيتهرب بإسقاط هذا الدين من الزكاة وهي حق الفقير فقط.

تسعة عشر: بعض الناس يكون عنده مال لقريباته ولكن لا يعلمن عنه ثم هو يزكيه سنوياً وهذا خطأ فالزكاة عبادة ولا بد فيها من الإنابة.

العشرون: مصرف الزكاة لا بد من العناية والاهتمام به.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فضل الزكاة وأهميتها وبعض أحكامها

١٤١٨/٩/٩هـ

الحمد لله القائل في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي يسر لعباده الأرزاق، ووسع عليهم من أنواع المال ما شاء، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي كان أجود الناس بالإنفاق وكان في رمضان أجود من الريح المرسلة، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم مبعث الأنام، أما بعد:

• **فيا أيها المؤمنون والمؤمنات:** أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران].

• **عباد الله:** من جزيل فضل الله تعالى أن امتن على عباده بتتابع مواسم الطاعات، ويسر فيها أنواعاً كثيرة من القربات، فمنهم الظالم لنفسه، ومنهم المقتصد، ومنهم السابق بالخيرات.

ومن أجلِّ نعم الله تعالى علينا نعمة المال التي تيسرت لكثير من العباد فأصبحوا بفضل الله تعالى أغنياء، وفتحت لهم كثير من أبواب الرزق، فكثر المال بجميع أنواعه، فمنا من يملك المال، ومنا من يملك العقارات، ومنا من يملك الأراضي، ومنا من يملك الإبل والأغنام، ومنا من يتاجر، ومنا من يستثمر، ومنا من جمع الله له ذلك.

لذا فواجب علينا نحن المسلمين أن ننظر لهذه النعم ونتوجه إلى المنعم علينا بها بالشكر الجزيل، وأعظم أبواب الشكر أن تؤدى زكاتها، ويتصدق منها، وينفق منها على وجوه الخير المتنوعة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ [البقرة: ١٧٢]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ [التغابن].

عباد الله: اعلموا رحمكم الله أن الله تعالى أوجب على عباده المؤمنين أصحاب الأموال زكاة لمن ذكرهم الله في كتابه، وقسَّمها بينهم، ورتب الثواب على أدائها، والعقاب على منعها، وقرنها بالصلاة في مواضع كثيرة من كتابه، تعظيماً لشأنها، وتنبيهاً بذكرها، وحثاً على أدائها لتطهير النفس من درن الشح والبخل، ودفع النفس إلى الجود والكرم لتحصيل النماء والزيادة والبركة والفلاح والطهارة، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [النور].

فالشارع الحكيم اللطيف بعباده أوجب شيئاً يسيراً بعد مدة طويلة إذا اعتاد الإنسان إخراجه ـ من المال المحبوب طبعاً امتثالاً لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ ـ استفاد حب خالقه الذي رزقه إياه، ووعده أن يخلف عليه ما أنفقه، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩]، وعن النبي ﷺ قال: «**أنفق يا ابن آدم ينفق عليك**»[1]. من أجل ذلك أردت إيضاح بعض الأحكام المتعلقة بالزكاة وخاصة في هذا الشهر المبارك الذي يحرص فيه كثير من الناس على إخراج زكاتهم.

فأقول وبالله التوفيق:

أولاً: **الماشية** التي عند الإنسان على ثلاثة أقسام:

سائمة ـ عروض تجارة ـ حاجة خاصة ـ.

---

(١) متفق عليه.

ثانياً: الخيل: إما أن تكون عروض تجارة فتزكي ربع العشر، أو تكون للدر والنسل، أو تكون للسبق عليها، وهذه لا زكاة فيها.

ثالثاً: الخارج من الأرض: يزكى نصف العشر، أي ٥٪ إذا كان يسقى بمؤنة، أما إن كان من البعل الذي يسقى بالسيل فزكاتها ١٠٪، أي العشر، ونصاب الحبوب والثمار والتمر (٦٧٥) كيلو جرام.

رابعاً: من عنده نخل في البيت أو الاستراحة: فعليه زكاته يخرصه في البداية، ويخرج زكاته، وإذا كان يعطي منه الآخرين فنقول: أن ما تعطيه زكاة ولو كان خرافاً، وسجل ذلك ثم اعرف ما عليك من الزكاة، وكم أخرجت، وأكمل الباقي، وهنا ننبه إلى أنه يخرج حسب الأنواع، وذلك بمعرفة قيمتها.

خامساً: الوصف المناسب لما تجب فيه الزكاة هو الاقتيات والادخار، فأي ثمر يقتات ويدخر تجب فيه الزكاة، فإن لم يكن كذلك فإن كان يباع ويشترى فيزكيه عروض تجارة، وإلا فلا زكاة فيه.

سادساً: العسل: يزكى إذا بلغ نصاباً (٦٧٥) كيلو جرام، وزكاته نصف العشر، أي ٥٪.

سابعاً: إذا كان لك دين عند الآخرين: فتزكيه سنوياً إلا إذا كان من عليه الدين معسراً أو مماطلاً، فهنا لا تزكيه إلا إذا قبضته مرة واحدة فقط ولو جلس عنده عدة سنين.

والدين الذي عليك لا تخصمه من أموالك، بل لا أثر له على الزكاة إن كان ما عليك من الدين حالاً فسدد وإلا فسدده في وقته، لكن لا تخصم مقداره من مالك وإلا فمن الذي ليس عليه دين للبنك العقاري أو الزراعي أو غيرها.

ثامناً: النصاب بالريالات مرتبط بالذهب والفضة، ونصاب الذهب (٧٠) جرماً، ونصاب الفضة (٤٦٠) جراماً.

والأصلح للفقير هو نصاب الفضة لأنه يزكي عدد أكبر، فمن كان عنده

من الريالات (٥٠٠) ريالاً وحال عليها الحول وجب عليه أن يزكيها (٢,٥٪) أي ربع العشر، ويعرف ذلك بأن يقسم ما عنده على أربعين.

تاسعاً: الحلي المستعمل: لا زكاة عليه في أصح قولي العلماء، أما إن كان لا يستعمل فيزكى.

عاشراً: المال الموصى به للميت: لا زكاة عليه، فالأثلاث والأوقاف على جهات عامة لا زكاة فيها، ولو كانت كثيرة وتنمى.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: ٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وعد المحسنين بالعطاء الجزيل، ووعد البخلاء بالعذاب المهين، والصلاة والسلام على الرسول الكريم محمد بن عبد الله القائل حينما بلغه منع الزكاة: «**إنا آخذوها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا**» صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله**، واعلموا أن ما في أيديكم من أنواع المال منة من الله تعالى، فأدوا شكرها بإخراج زكاة أموالكم لتطهر وتنمو وتدخلها البركة، ويعود ذلك عليكم صحة وعافية وسلامة وأمناً واستقراراً.

• **واعلموا عباد الله**: أن من مسائل الزكاة الهامة أيضاً ما يلي:

الحادي عشر: الأفضل في زكاة الراتب وما في حكمه: أن يجعل المسلم له يوماً محدداً في السنة، مثل هذا اليوم (التاسع من رمضان)، وما يفعله بعض الناس يقول: زكاتي في رمضان، وأحياناً يزكي في أوله، وأحياناً أوسطه، وأحياناً آخره، هذا خطأ.

الثاني عشر: إذا أبدل المسلم ماله بمال آخر: مثل من عنده فلوس وقبل

الحول بأيام اشترى أرضاً لبيعها، فنقول قوّم الأرض وزكها، والحول من بداية حول الفلوس، أما إذا اشترى بها شيئاً لحاجته الخاصة كأرض ليبني عليها عمارة يسكن فيها، أو يشتري سيارة له أو لأحد أبنائه فلا زكاة في هذا المال، إلا إذا تبقى منه شيء بلغ نصاباً فهنا يزكى الباقي فقط.

الثالث عشر: الذين يقسطون السيارات وغيرها من السلع على الناس إذا جاء يوم زكاتهم فعليهم أن يحسبوا كل ما عند الناس، وما يوجد لديهم ويزكونه.

الرابع عشر: المساهمات: على المسلم أن يسأل عن سعرها، فإن عرف زكاها (رأس المال والربح) وإن لم يعرف فيزكي رأس ماله، وإذا قبض الربح يزكيه مرة واحدة فقط.

أما المساهمات المتعثرة فتزكى إذا قبضت، والشركات التي تزكي عن المساهم فيها يكتفى بزكاتها.

الخامس عشر: الذي عنده بقالة أو محل تجاري لبيع أي شيء: يقومه في يوم زكاته بسعر البيع الحالي، ويزكيه (٥و٢٪)، أي ربع العشر، أي يقسم المال كله على (أربعين) وما خرج هو زكاته. هذا في ما هو معروض للبيع، أما المكائن، والثلاجات، والأشياء الثابتة فلا زكاة فيها.

السادس عشر: العقارات والدكاكين والسيارات التي تؤجر الزكاة في أجرتها إذا حال عليها الحول.

السابع عشر: من عنده أرض أو أراضي ولكن لا ينوي بيعها الآن، وإنما لو ارتفع سعرها باعها فلا زكاة فيها الآن حتى ينوي بيعها.

الثامن عشر: إذا كان على شخص دين لآخر: فلا يجوز إسقاطه وحسبانه من الزكاة لأن ذلك يجر الحظ لصاحب الدين، فيتهرب بإسقاط هذا الدين من الزكاة، وهي حق الفقير فقط.

التاسع عشر: بعض الناس يكون عنده مال لقريباته: ولكن لا يعلمن عنه، ثم هو يزكيه سنوياً، وهذا خطأ فالزكاة عبادة ولا بد فيها من الإنابة

فيطلب منهن إنابته في زكاته، وهنا لا حرج أن يزكيه نيابة عنهن.

العشرون: مصرف الزكاة لا بد من العناية والاهتمام به: فالله تعالى قد حدد في كتابه تلك الأصناف التي تجب لها الزكاة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ [التوبة: ٦٠]، فلا يجوز إخراجها لغير هذه الأصناف المذكورة.

الحادي والعشرون: يشترط لمن أراد أن يخرج زكاته أن ينوي: لقول النبي ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى**»(١).

● **عباد الله:** تلك بعض أحكام الزكاة التي يحتاجها المسلمون كي يخرجوا زكاة مالهم طيبة بها نفوسهم، فالله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً، ولشرعه موافقاً.

● **أيها الصائمون والصائمات:**

هنيئاً لمن حرص على إخراج زكاة ماله، وأدخل بها السرور والفرح على عباده الفقراء والمحتاجين. فاللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا أن تعيننا وإخواننا على إخراج زكاة مالنا طيبة بها أنفسنا، وأن تجعلها خالصة لوجهك، وأن تنفعنا بها يوم نلقاك يا أكرم الأكرمين.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

---

(١) متفق عليه.

الإنفاق في سبيل الله

١٤١٤/٩/٢٢هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فقد رغَّب الإسلام في البذل والعطاء والإنفاق في سبيل الله في كل وقت وفي رمضان تتأكد الرغبة في البذل اقتداء بالرسول الأكرم ﷺ يقول تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾.

ويقول تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾.

أرأيت الدعوة إلى الإنفاق والجود في صورة حيةٍ حركية كهذه الصورة التي عرضها القرآن الكريم إن المال لا يذهب بالجود إنما هو قرض حسن مضمون عند الله يضاعفه أضعافاً كثيرة يضاعفه في الدنيا مالاً وبركةً وسعادةً وراحة.

ويضاعفه في الآخرة نعيماً مقيماً وصدق الرسول ﷺ فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه «**ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً**».

رمضان شهر الطاعة والعبادة يقبل فيه العباد على ربهم بالصلاة والصيام والصدقة والبذل وإذا ذُكر رمضان ذُكر الجودُ معه كأتم ما يكون الجود. وقدوةُ الدنيا كلها أجود بالخير من الريح المرسلة.

رمضان موسم يتنافس فيه الأغنياء في البذل والإنفاق في وجوه الخير وعلى قدر بذلهم وإنفاقهم في وجوه الخير في المجتمع يتحقق الأمن والطمأنينة في نفوس الفقراء والمحتاجين فيسعد المجتمع بتماسك بنائه وصلابته وقوته «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً**» إن المال في الإسلام وسيلة لا غاية بيد أنه عند عبيد المادة غاية ومن هنا وقع التنافس المسعور بين عبيد المادة والشهوات على اللذائذ ومتع الدنيا الفانية.

ووقوع التنافس الشريف بين عبيد الله الصالحين الذين سخروا المال في طاعة الله لأن المال مال الله وهم مستخلفون فيه. وصدق الله العظيم ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أنزل القرآن حجة على عباده وأشهد أن لا إله إلا الله أمر بتلاوته وحث عليها فقال: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حث على تعلم القرآن وتعليمه فقال: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» صلى الله عليه وآله وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أنه يتأكد في حق المسلم أن يكثر من تلاوة القرآن في رمضان تأسياً بالرسول ﷺ حيث كان جبريل يدارسه القرآن في رمضان من كل عام ولأن رمضان شهر القرآن ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ وقد تكفل الله جل وعلا لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ألا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة يقول تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ كما توعد من أعرض عن تلاوته وتدبره والعمل بما فيه بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ فينبغي للمسلم في كل وقت وخصوصاً في رمضان أن يكثر من تلاوة القرآن وتدبره

وتعلم معانيه والعمل بما فيه لكي ينال ما وعد الله به أهل القرآن من الفضل العظيم والثواب الجزيل والدراجات العلا والنعيم المقيم وإنزال القرآن في رمضان يوحي بأن يهتم به المسلمون اهتماماً كبيراً في هذا الشهر يتدارسونه ويعقدون له الحلقات.

• **إخوة الإيمان:**

كنا بالأمس نترقب هلال رمضان ثم ها نحن نودع ثلثيه ولم يبق منه إلا القليل فعلينا بتدارك ما بقي والاجتهاد في بقية هذه العشر فقد كان ﷺ يجتهد في هذه العشر ما لا يجتهد في غيرها روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن أبيها قالت: «كان ﷺ إذا دخل العشر الأخير من رمضان يشد المئزر ويوقظ أهله ويحيي ليله».

وفي هذه العشر ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر وأنزل الله فيها سورة تتلى إلى يوم القيامة فهنيئاً لمن قامها إيماناً واحتساباً فإنه يغفر له ما تقدم من ذنبه، فاشتغلوا عباد الله بالصيام وبالليل بالقيام، واحذروا ضياع الوقت فيما يضر، وعليكم الأخذ على يد المحارم فإن شياطين الإنس يتسلطون وفي الأسواق يتسكعون.

ولا تنسوا أيها المؤمنون وأنتم في هذه الأيام الفاضلة إخوة لكم أضناهم الجوع والعطش والحرمان في طول البلاد وعرضها وخصوصاً في البوسنة والهرسك وفي فلسطين التي تسلط عليها اليهود الغاصبون قتَّلوا الأبرياء وأيتموا الأطفال ورملوا النساء وقتلوا الراكعين الساجدين في مصلاهم عجَّل الله في عقوبتهم وفرَّج عن إخواننا هناك.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ اللهم صلِّ وسلم وزد وبارك وأنعم وتفضل على الحبيب المصطفى.

• **عباد الله:** إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

فضل الصدقة

١٤١٤/٧/١١هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:**

لقد جرت سنّة الله في البشر أن جعل بعضهم لبعض سخرياً لا تتم لهم سعادتهم إلا بالتعاون والتواصل ولا تستقر حياتهم إلا بالتعاطف وفشو المودة يرفق القوي بالضعيف ويتصدق الغني على الفقير ويرحم الكبير الصغير وإذا حل مكان ذلك الظلمُ والتقاطعُ والتدابر حلت في المجتمع الكوارث والنكبات وابُتلي بالمصائب والموبقات.

• **أيها الأحباب:** حدثني أخ ثقة ثبت عن قصة واقعية وقعت على ثرى هذا البلد الصغير وقد سمعها بالسند العالي من صاحبة القصة ـ ولعل البعض ـ يعرفها تماماً. قال صاحبي: كانت قبل فتره عجوز من البادية أصيبت بمرض الجدري وكان من المعتاد عندهم إذا أصيب الرجل أو المرأة بهذا المرض عزله تماماً حتى أن بعض أهل البادية لا يعطيه الأكل والشرب لأنهم يعتبرونه ميؤوساً منه وقد حدث لهذه المرأة أمر عجب ذلك أنها كانت لها شاة حلوب وكانت تتصدق على فقراء حولها بشيء من حليب الشاة ـ بإناء ـ معروف عندها وكان عندها ـ مسلكه ـ وهي الخيوط التي تخاط فيها الثياب المتمزقة فطلبتها منها امرأة محتاجة لها فتصدقت بها عليها.

وحينما عزلت هذه العجوز وأخذ منها العطش والجوع مأخذه جاءها الإناء الذي تتصدق به مليء بالحليب الطازج فكانت تشرب يومياً يأتيها في وقت محدد.

وذات مرة أغمي عليها من شدة الإجهاد وكادت تختنق فحالت خيوط المسلكة بينها وبين ما أصابها ففرج الله عنها وبعد أيام شفيت تماماً واستغرب أهلها فكانت تروي لهم هذه القصة.

هذه واحدة من القصص الواقعية التي تظهر أثر الصدقة على مسديها ولا شك أن صنائع المعروف تقي مصارع السوء.

• **أخوتي في الله:** حين خلق الله المعروف خلق له أهلاً فحببه إليهم وحبب إليهم إسداءه ووجههم إليه كما وجه الماء إلى الأرض الميتة فتحيا به ويحيا به أهلها وإن الله إذا أراد بعبده خيراً جعل قضاء حوائج الناس على يديه وصدق الحبيب المصطفى ﷺ: «**من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسّر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والأخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**»[١].

إن دروب الخير كثيرة جداً وحوائج الناس لا تنتهي فمن دروب الخير إطعام جائع وكسوة عاري وعيادة مريض وتعليم جاهل وإنظار معسر وإعانة عاجز وإسعاف منقطع تطرد عن أخيك هماً وتزيل عنه غمّاً تكفل يتيماً وتواسي أرملة تكرم عزيز قوم ذل وتشكر على الإحسان وتغفر الإساءة تسعى في شفاعة حسنة تفك بها أسيراً وتحتقن بها دماً وتجربها معروفاً وإحساناً إن مسح الدمعة عن اليتيم وإحلال البسمة على شفة العاجز وزرع الثقة في الخائف وقضاء الدين عن المضطر ومنع الأذية عن الجار وبذل النصح للمحتاج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كل ذلك تضافر في أوجه الخير وتعاون على البر والتقوى وسعي لنجاة المجتمع من الوقوع في هاوية الشح والطمع والأنانية.

---

(١) رواه مسلم.

• **أيها المؤمنون:** ونحن نستقبل فصل الشتاء ونلتحف بالغطاء الدافئ ونتحلق على النار نتدفأ بها ونلبس أفخر ثياب الشتاء ونأكل أفضل المأكولات ألا نتذكر من يفترشون الأرض ويلتحفون السماء يلسعهم البرد القارس وينزل عليهم الثلج طعامهم من الأشجار وشرابهم من ماء الثلوج تقرحت جلودهم من شدة البرد هم بأمسّ الحاجة لفضل الطعام والشراب واللباس الذي نرميه فيحرق ولا يستفاد منه. ألا نتقي النار ولو بشق تمرة نسديها للمحتاج وقد يقول قائل كيف أوصل هذه الصدقة إلى مستحقيها ونقول:

أولاً: طرق إيصالها كثيرة ولله الحمد فما عليك إلا أن تتصل بإحدى المؤسسات الخيرية أو القائمين عليها وتسلم ما تجود به نفسك وهذه المؤسسات تنوب عنك في إيصالها لمستحقيها.

ثانياً: هناك في بلدنا هذا من الضعفاء والمساكين والعمالة المسلمة الوافدة من هم بحاجة ماسة إلى الصدقة.

ثالثاً: جمعية البر في هذا البلد لها جهود مشكورة في مسح هذا البلد وإيصال ذوي الحاجات ما يحتاجونه مع التثبت والتحري في أوجه الصرف فمد يدك أخي صاحب المال وضعها في يد العاملين في الجمعية لتتعاون معهم على الخير والمعروف.

• **إخوتي في الله:** استمعوا إلى هذه النصوص التي تخاطبكم وفتشوا عن أنفسكم هل أنتم من أهلها أم لا.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ما نقصت صدقةٌ من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله** عز وجل»[1].

وعن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله في حقه فهذا بأفضل المنازل. وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً فهو صادق النية يقول لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء**

---

(١) رواه مسلم.

وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً يخبط في ماله بغير علم ولا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقاً فهو بأخبث المنازل. وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان فوزرهما سواء»[1].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله مولي النعم ودافع النقم وأشهد أن لا إله إلا الله أجزل المثوبة للمتصدقين والباذلين وضاعف لهم أضعافاً كثيرة وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي كان في الخير أجود من الريح المرسلة لم يُسأل شيئاً في يده إلا أعطاه صلى الله عليه وآله وسلم. أما بعد:

• **عباد الله:** ذكر الإمام السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ وقد جمع الصدقات الجارية الواردة في الأحاديث ونظمها قائلاً:

إذا مات ابن آدم ليس يجري ... عليه من فعالٍ غير عشري
علوم بثَّها ودعاءُ نجلٍ ... وغرسُ النخل والصدقات تجري
وراثةُ مصحف ورباط ثغرٍ ... وحفر البئر أو إجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوي ... إليه أو بناءُ محل ذكر
وتعليم لقرآن كريمٍ ... فخذها جملة عُدَّت بعشر

نعم؛ • **أيها الإخوة:** كل معروف صدقة وأهل المعروف في الدنيا هم

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحح.

أهل المعروف في الآخرة والصدقه تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر والمال إن لم تصنع به معروفاً أو تقضي به حاجة وتدخر لك به أجراً فما هو إلا لوارث أو لحادث وصنائع البر والإحسان تستعبد به القلوب.

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم   فطالما استعبد الإنسان إحسانُ

والشحيح البخيل كالح الوجه يعيش في الدنيا عيشة الفقراء ويحاسب يوم القيامة حساب الأغنياء فلا تكن أيها الغني خازناً لغيرك تجمعها وتحاسب عليها ويستفيد منها الأخرون.

إن صفو العيش لا يدوم وإن متاعب الحياة وأرزاءها ليست حكراً على قوم دون قوم وإن حساب الآخرة لعسير وعلى من بيده المال أن يفكر أنه لو كان خاصاً به لما انتقل من غيره إليه وليتبصر بحال من أصابتهم الكوارث والنكبات فأصبحوا بعد غناهم فقراء وبعد عزهم أذلاء.

• **أخوة الإيمان:** لو أن كل مسلم قادر تلمس حاجة من حوله من أقاربه وجيرانه لما بقي في المجتمع فقيراً لكن الغفلة ووفرة المال والصحة ألهتنا عن حاجة الأخرين.

فالله الله يا كبار السن يا من مرَّ عليكم من الفقراء والحاجة ما الله به عليم احرصوا على الصدقة وبذل المعروف وشجعوا أولادكم عليه.

والله الله أيها الشباب والفتيات يا من نشأتم في الرغد والنعمة التفتوا إلى من حولكم من أمم الأرض وانظروا إلى أحوالهم جوعاً وعرياً ومسكنة وفقرا.

والله الله أيها الأساتذة والمعلمات شجعوا الصغار وربوهم على البذل ومساعدة الآخرين فقد يأتي اليوم الذي نحتاج فيه لقمة العيش ولا نجدها كما مر على آبائنا وأجدادنا.

رزقنا الله شكر النعم ووفقنا للبذل في وجوه الخير وأعاننا على الاقتداء بالنبي المصطفى ﷺ الذي صلى عليه ربه وملائكته قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ وقال ﷺ: «**من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً**» اللهم صلِّ

وسلم وبارك على عبدك ورسولك سيدنا ونبينا وإمامنا وقدوتنا صاحب اللواء المعقود والحوض المورود والمقام المحمود وأرض اللهم عن الصحابة أجمعين وعن التابعين لهم بإحسان الى يوم الدين وعنا معهم بمنك وعفوك يا أرحم الراحمين.

البذل والفقه

١٤١٥/٩/٤هـ

الحمد لله الذي أنعم علينا ببلوغ رمضان وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد المنان وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للإنس والجان صلى الله عليه وآله وسلم. أما بعد:

• **فاذكروا أيها الصائمون والصائمات:** قول الرسول الكريم ﷺ: «**ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم**» ففتشوا عن جيرانكم الأقربين وإخوانكم الذين باعدت بينكم وبينهم الديار لا تنسوا برهم وإسعادهم وإشراكهم معكم في نعمة الله إن المسلمين يتفنون في أنواع الموائد وتلوينها كل مساء بما لذا وطاب من الطعام والشراب مع أن كثيراً منه يمكن أن يطعم جياعاً ويسعد عوائل ويكفكف عبرات بائسة حزينة فهل يفكر المسلمون فيمن حولهم ليستغنوا عن لون من هذه الألوان لتفطر عليه عائلة لا يعلم حزنها وبؤسها إلا الله.

كان حبيبنا صلى الله عليه وآله وسلم يعصب على بطنه من الجوع ولا يستقر المال بيده فكان زاهداً في الدنيا لأنها دار عبور وكان مستعبداً للمال لا يعبأ به اجتمع أو تفرق.

كان أجود بالخير من الريح المرسلة أعطى ذات مرة غنماً بين جبلين وأعطى أخرى مائة ناقة وصدق القائل:

هو البحر من أي النواحي أتيته ... فلجته المعروف والجود ساحله
ولو لم يكن في كفه غيرُ روحِه ... لجاد بها فليتق الله سائلهُ

• **اخوتي في الله:** لا تظنوا الفقراء والمحتاجين هم أولئك الذين

يطرقون الأبواب أو يقفون على أبواب المساجد فقد يكون أولئك أغنياء لكنهم اتخذوا السؤال حرفة والعياذ بالله ولا تظنوا المحتاجين الذين يقفون أمام الناس يسألونهم هنا أو في مكة أو غيرها بل المحتاجون الذين شردتهم الحروب ودمرت بلادهم فانتزع الموت آباءهم وبقوا دون عائل.

• **إخوتي في الله:** هناك عوائل تتعفف لا يعلم عن حاجتها وفقرها إلا الله فاجتهد أخي المسلم أن تمسح دمعة يتيم وأن توصل كسرة خبز إلى نفس جائعة أو جرعة دواء إلى بدن مريض.

لقد آن لنا أن نبذل من أموالنا لأن ذلك من شكر النعم ولكي نحظى بوعد الله في الاستخلاف ونكون أهلاً لحمل الأمانة فنحظى بالفوز والسعادة في الدارين فنحن أمة محسودة على النعم التي منحنا الله إياها:

فتنبهي يا أمة محسودة ... الله في كل الأمور عمادُها

لا ترهبي صوت العواصف واثبتي ... إن الخيام وثيقة أوتادُها

• **إخوتي في الله:** صلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الإنفاق في سبيل الله

١٤٢٣/١١/٧هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾.

• **عباد الله:** المال مال الله هو الذي خلق الإنسان وأكرمه فرزقه المال فضلاً من الله ومنة لم يصطنع الإنسان ذلك لنفسه ولم يوجده من عدمه، الفضل لله والأمر له من قبل ومن بعد قال تعالى: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ﴾ فأضاف المال إلى نفسه لأنه خلقه وهو الذي رزق به الإنسان.

وذكر سبحانه الغاية التي من أجلها وضع في يد الناس المال فقال: ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ﴾ فالإنسان مستخلف في هذا المال ونائب عن مالكه الحقيقي، وهذا الاستخلاف من أجل الابتداء والاختبار فمن أحسن التصرف من هؤلاء المستخلفين أثيب على حسن تصرفه ومن أساء عوقب على إساءته، ولذا لا يحق لهذا المستخلف أن يتصرف إلا وفق ما أمره به مالكه الحقيقي كما أن النائب لا يتصرف إلا حسب نيابته فقط.

• **عباد الله:**

ومن أجل ذلك كان لزاماً علينا أن نراعي في تصرفاتنا المالية وأوجه

الإنفاق ما شرعه الله لنا ورغبنا في الإنفاق فيه من وجوه البر المختلفة لا سيما وأنه وعدنا سبحانه بأن يرد علينا في الدنيا ما أنفقنا ويضاعف لنا في الآخرة ما بذلناه أضعافاً كثيرة، وهذا غاية الجود والكرم والسخاء قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾.

فما ننفقه أيها المؤمنون فهو كالقرض عند أجود الأجودين ينميه لنا ثم يعطينا إياه في وقت نحن بأمس الحاجة إليه قال تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ﴾.

بل إن الله جل وعلا أخبر أنه يوصل هذه المضاعفة إلى سبعمائة ضعف قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾.

• **إخوتي في الله:**

واستمعوا إلى هذا الحديث الذي يخاطبكم به حبيبكم ﷺ حاثاً لكم على النفقة مرغباً لكم في ذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تصدق بعدل ثمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوَّه** ـ أي: مهره ـ **حتى تكون مثل الجبل**»[1].

• **عباد الله:**

هذا فضل لا ينبغي أن نتأخر عنه، هذا كرم ينبغي أن نبادر إليه، لو قيل للناس: هذا تاجر يعطيك ربحاً باهظاً إذا عملت معه أو ساهمت لبادر الناس إلى ذلك علماً أن الربح ظني وليس حقيقياً فكيف بالربح المضمون من مالك الدنيا والآخر.

لكن يا ترى ما الذي يمنع الناس من النفقة، ما الذين يجعلهم لا يبادرن وهم يسمعون ويقرؤون هذه النصوص الصريحة؟

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

أتدرون ما السبب؟ إنه الشيطان الذي يحاول جاهداً منع المسلم من سلوك أي سبيل فيه خير ومنفعة للناس قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾.

والصدقة من أفضل الأعمال وأزكاها للعبد عند ربه، ولذا يجتهد الشيطان في منعه ويقف له بالمرصاد ويخوفه الفقر إذا تصدق وأنفق وصدق الله العظيم ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾.

وها هو حبيبنا ﷺ يصور لنا وسوسة الشيطان وأعوانه للذي يرغب في الصدقة ويبين ما يعانيه المتصدق من التغلب على نزغات الشيطان، فعن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يُخرج رجل شيئاً من الصدقة حتى يُفك عنها لحيي سبعين شيطان**».

فكأن الصدقة لقمة انطبقت عليها أفواه سبعين شيطاناً والمتصدق يفك أنياب هؤلاء الشياطين واحداً واحداً حتى يبلغ إلى صدقته ليخرجها وينفذها في سبيل الله.

• **عباد الله:**

واتقوا الله بارك الله فيكم أن ما تبذلون لن ينقص أموالكم بل يزيدها وهذا بخبر رسول الله ﷺ القائل: «**ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**».

وجاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً**».

فابذلوا يا عباد الله من فضول أموالكم ما دمتم قادرين تستطيعون النفقة فقد يأتي يوم يعجز فيه الشخص عنها لمرض أو خلل أو عدم قدرة وانظروا إلى من حولكم في واقع الحياة.

أسأل الله أن يعيننا على أنفسنا وأن يوفقنا لبذل المال في سبيله في كل

مناسبة إنه ولي ذلك والقادر عليه واستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وفق من شاء فرزقه مالاً وسلطه عليه فأنفقه في سبيله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على الخير وأنفقوا في وجوهه المختلفة قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا﴾.

لقد أعطى الله الإنسان فرصة كاملة وفسحة كافية لفعل الخير وبذل المعروف فمن استجاب فهنيئاً له ومن لم يستغل هذه الفرصة فإنه سبحانه إذا رجع إلى ربه لماذا أمسك المال وكيف لم ينفقه في وجوه الخير والبر وعندها يعلم الإنسان حجم خطئه قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

• **عباد الله:**

وإن من خير ما يبذل فيه المال وينفق هو الجهاد في سبيل الله والدعوة إلى الله وتعليم كتاب الله وبناء المساجد وكفالة الأيتام والصدقة على الفقراء وها هو موسم الحج على الأبواب وطرق الخير والبذل فيه كثيرة وإخوانكم في مؤسسة الحرمين الإسلامية يعزمون على تنفيذ مشروع جبار فيه دعوة للحجيج من مختلف أنحاء العالم وبلغات كثيرة ويعملون ذلك بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية في مختلف منافذ المملكة الجوية والبحرية والبرية وستطبع كتب موثوقة بلغات مختلفة وتوزع بمختلف لغات العالم، فابذلوا لهم بارك الله فيكم فلعل كتاباً تتبرع به يصل ليد حاج تستفيد منه أسرته فتكون سبباً في هدايتهم وتدرك بذلك أجراً عظيماً يكون من أثقل أعمالكم الصالحات في ميزان الحسنات، هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الإنفاق في سبيل الله بمناسبة الزلازل في آسيا

٢٦/١١/١٤٢٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ... ﴿٧١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

• **عباد الله:** عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**نعم المال الصالح للمرء الصالح**».

وقال أبو ذر رضي الله عنه: «إنما مالك لك أو للوارث أو للجائحة فلا تكن أعجز الثلاثة».

وقال ابن المسيب رحمه الله: «لا خير فيمن لا يكسب المال ليكف به وجهه ويؤدي به أمانته ويصل به رحمه».

إن المال مال الله في حقيقة الأمر هو عارية عند الإنسان ابتلاه الله به

لينظر من يؤدي حقوقه ممن يبخل ويتكاسل ويحرص على جمع الدرهم والدينار والريال والدولار وصدق الله العظيم ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. وقال تعالى: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾﴾.

• **عباد الله:** المال عادٍ ورائح يقبل ويدبر ويزيد وينقص يقل ويكثر فهو وسيلة للبذل والعطاء جعله الله نعمة لأقوام ونقمة على آخرين لينظر كيف يعملون وصدق الله العظيم ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾﴾.

فالإنفاق من أجل الطاعات وأفضل القربات وهو الباقي للمسلم من ماله فالمال الحقيقي للعبد هو ما ادخره عند الله يرجو ثوابه ويخشى عقابه في صدقة جارية أو علم ينتفع به أو مسجدٍ بناه أو نهر لابن السبيل أجراه أو صدقة على المسكين أو فقير أو محتاج أو يتيم مسح عنه بالبذل دمعته وسد خلته وقضى حاجته وفرَّج كربته.

روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «**يقول ابن آدم مالي مالي وهل يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت**».

وروي عن الحسن البصري رحمه الله قوله: «بئس الرفيق الدرهم والدينار لا ينفعانك حتى يفارقانك».

• **عباد الله:** الصدقة سبب لنماء المال وزيادته حساً ومعنى حدثني شخص موثوق قال: كنا في سفر فشح علينا الماء فخشينا على أنفسنا ولم يبق معنا إلا اليسير فتعاهدنا على ألا نشرب إلا معاً قطرات تبل الحلق وعند غروب الشمس كنت عند قربة الماء فرأيت طيراً يحوم حولي مرات حتى يكاد ينزل على رأسي فجزمت أنه يحتاج ماء فنظرت إلى رفقتي فوجدتهم مشغولين فصببت قطرات من الماء في إناء ووضعته وأمسكته بيدي فلما رآه الطير نزل وعب منه قطرات ثم طار فنظرت رفقتي خوفاً منهم وإذا هم لم ينتبهوا فشربت باقي القطرات ثم صلينا المغرب فما لبثنا أن سمعنا صوتاً شديداً وإذا هي

سحابة أمطرتنا ففرحنا وسقينا وروينا وملأنا قربنا فذهب أحدنا لقضاء حاجته فوجد السحابة لم تتجاوز أمتاراً من كل جهة فسأل رفاقي هل أحد منكم دعا في هذه اللحظات فأخبرتهم بما فعلت فجزمنا أن هذا بسبب الصدقة على الطير فكم للصدقة أيها المؤمنون من فضل ومزية وكم جلبت من نعمة ودفعت من نقمة وكم أزالت من أحقاد وعداوات وجلبت من مودة وصداقات وكم تسبب في قبول دعوة صادقة من قلوب مقبلة راغبة هذا في الدنيا وفي الآخرة سيجدها المتصدق أضعاف مضاعفه وعد الله ومن أصدق من الله وعداً قال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾.

• **عباد الله:** أمن الرحمة والشفقة أن يكون المسلم في أمن وطمأنينة ورغد من العيش وسعة من الرزق يتقلب في نعم الله كيف شاء كلما اشتهت نفسه لبى طلبها ومن ألمت بهم حوادث الأيام ونزلت بهم ضوائق الدهر في شدة وكرب ألم وحسرة وشدة ومعاناة. أمن العقل والمروءة أن نستمتع بأفخر الملابس وأجملها والمسلمون في البلاد المنكوبة يلسعهم البرد ليس لهم مأوى.

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتفاعلوا مع إخوانكم المسلمين في كل مكان وها هي هذه البلاد المباركة التي يمتد خيرها وعطاؤها إلى كل مسلم على وجه الأرض تفتح ذراعيها وتعلن عن التكافل مع المنكوبين والمتضررين من الزلازل فبالأمس أعلن خادم الحرمين الشرفين عن جمع التبرعات في يوم الخميس وقد ظهر تفاعل المواطنين والمقيمين على ثرى هذه البلاد وليس ذلك بغريب من ولاة أمر هذه البلاد ولا شعبها فهم السابقون للتفاعل مع قضايا المسلمين في كل مكان.

• **عباد الله:** وإن ما شاهدناه من مناظر وأشلاء لتخلع القلب وتنفطر له النفس فالبذل البذل لعل الله أن يصد عنا بذلك كيد الكائدين وعدوان المعتدين وأن من مظاهر الطمأنينة أننا رأينا المساجد بمآذنها الشامخة لم يصحبها سوء بل إن الذين احتموا بها لم يصيبهم مكروه وتلك حكمة عظيمة ينبغي للمسلمين أن يستفيدوا منها الدروس والعبر.

ولقد سمعنا من عبارات بعض المنكوبين المسجد بيت الله ولا أحد سواه يناله سوء. فاللهم احفظ إخواننا المسلمين من كل سوء ومكروه واللهم الطف بهم وأمن خوفهم ورد شاردهم وأغن فقيرهم وأطعم جائعهم واكس عاريهم واجمع شملهم على الهدى يا رب العالمين.

واستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي له ملك السماوات والأرض وأشهد ألا إله إلا الله أرسى الأرض بالجبال وعلم ما في قاع البحار وأشهد أن محمداً عبده الله ورسوله إمام المنفقين صاحب القلب الكبير واليد المعطاء صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن من الناس من يشكك في الدعوة لجمع التبرعات وهذا من الجهل في هذا الباب فالمنكوبون مسلمون وكفار والكفار إما أن يكونوا مُسالمين أو محاربين فالمسالمون منهم لا حرج في الصدقة عليهم والبذل بل ذلك دعوة مفتوحة لعل الله أن يهديهم للإسلام ثم إن النصارى الآن يجتهدون مع المسلمين ومع الكفار ويبادرون إلى النجدة والمساعدة ليظهروا أن هذا حمية منهم وشفقة والمسلمون يأمرهم دينهم فالذين لم يؤذوا المسلمين لا ينهانا الله عن برهم قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾.

فالبذل والصدقة لها أجر عظيم ولا سيما عند الحاجة الماسة وهل هناك حاجة أشد من حاجة المنكوبين في بلاد آسيا.

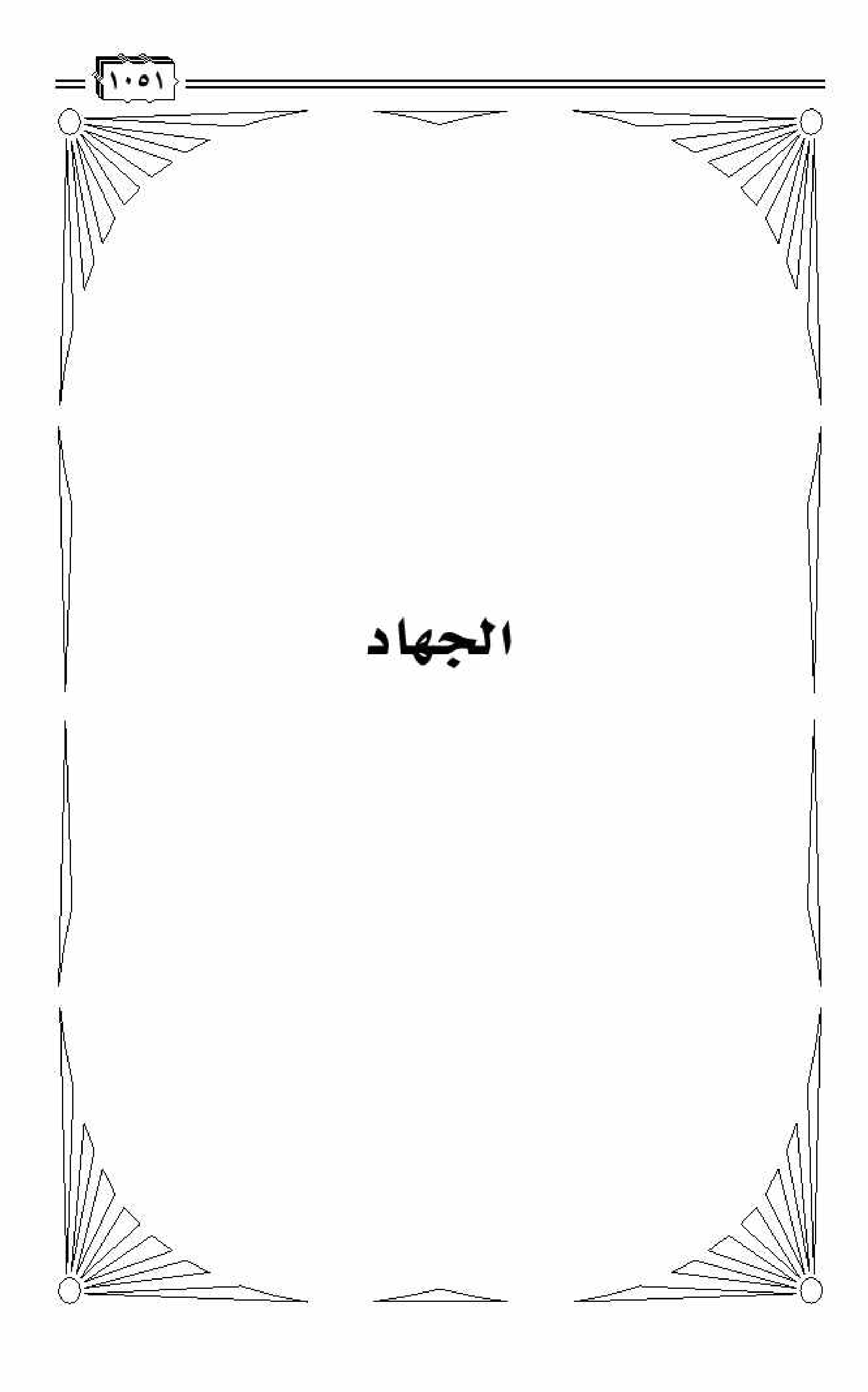
• **عباد الله:** واعلموا بارك الله فيكم أنه بعد أيام تستقبلون العشر الأول من شهر ذي الحجة وهي من أفضل أيام السنة على الإطلاق قال ﷺ: «**ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله من هذه العشر**»، قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله، قال: «**ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء**».

وفي هذه العشر تستحب الأعمال الصالحة من ذكر وتسبيح وقراءة قرآن وصيام وصدقة ويشرع فيها على وجه الخصوص التكبير المطلق من حين ثبوت دخول شهر ذي الحجة وصفته أن يقول: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد وإن كبر ثلاثاً فلا بأس.

ويشرع الصيام سواء صام الأيام التسعة كاملة أو صام بعضها فالأجر على قدر الطاعة لأن الصيام من أول الأعمال الصالحة التي تدخل في كلام رسول الله ﷺ.

وتشرع الأضحية وسنتكلم عنها في جمعه قادمة إن شاء الله لكن من أراد أن يضحي فلا يأخذ من شعره ولا ظفره شيء من حين ثبوت دخول شهر ذي الحجة وعلى المسلم أن يحتاط فيقلم أظافره ويحلق شعره قبل آخر ليلة من ذي القعدة وإذا كان الشخص يضحي عن نفسه وأهل بيته فهو الذي يمسك عن أخذ الشعر والظفر أما الزوجة والأولاد والبنات فلا حرج عليهم في ذلك كما أن الوصي على ذبح الأضاحي لا حرج عليه إذا لم يضحي هو بنفسه ومن أراد الحج وهو عازم على الأضحية فلا يأخذ من شعره وظفره عند الميقات أما إذا فرغ من العمرة أو الحج فله أن يأخذ من شعره وظفره لأن هذا نسك وهو أوجب من ترك الحلق من أجل الأضحية.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



الجهاد

الجهاد الأفغاني

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين. أما بعد:

يقول تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾ [المؤمنون]، ويقول تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة]، ويقول تعالى: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾ [الفتح]، ويقول تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ﴾ [المائدة]، ويقول تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات].

ويقول الحبيب المصطفى ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً**»[(١)]، ويقول: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**»[(٢)]، ويقول: «**مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ**»[(٣)].

- **أخوة الإيمان:**

ونحن نتنفس الصعداء ونستنشق عبير النصر ونتذوق طعم العزة على

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه مسلم.

جبال أفغانستان، يعصر قلوبنا أحداث جسام في طول البلاد الإسلامية وعرضها فمن أين أبدأ الحديث:

أمن مذابح كشمير المروعة، أمن من القتل الجماعي للمسلمين في البوسنة والهرسك في يوغسلافيا، أم من سحق المسلمين في ألبانيا، أم من خنق الإسلام في بورما، أم من تشريد المسلمين في سيرلانكا، أم من وأد الإسلام في الجزائر؟

مآس تكاد تقتلع القلب وكأن الشاعر ينظر بعين بصيرته إذ يقول:

لي فيك يا ليل آهات أرددها	أواه لو أجدت المحزون أواه
أني اتجهت إلى الإسلام في بلد	تجده كالطير مقصوصا جناحاه
كم صرفتنا يد كنا نصرفها	وبات يحكمنا شعب حكمناه

وهنا أجتزئ الحديث وأقف معكم حول أفغانستان فأقول:

ونحن نعيش نشوة النصر ونتتبع أولاً بأول لا بد لنا من بعث أربع رسائل من على هذا المنبر الطاهر.

الأولى: لقيادات العالم الإسلامي وحكامه فعليهم أن يقفوا وقفة صادقة مع المجاهدين وأن يعينوهم على قطف الثمرة وأن يفسحوا المجال لشعوبهم ليتكاتفوا مع المجاهدين ويضعوا أيديهم بأيديهم.

ولقد كان للكلمة الضافية التي تفضل بتوجيهها خادم الحرمين الشريفين لقادة المجاهدين كبير الأثر في نفس كل مسلم ونحمد الله أن هذه البلاد كانت وما تزال تقف مع الجهاد والمجاهدين خطوة بخطوة قيادة وشعباً على كل المستويات والأصعدة، فمزيداً من هذه الجهود الخيرة المباركة ودعوة لحكام البلاد الإسلامية أن يحذوا حذو قيادة بلادنا الحبيبة.

الرسالة الثانية: لقيادات الجهاد والمجاهدين على ثرى أفغانستان.

نقول لهم: إن الجهاد ليس ملكاً لكم بل هو للأمة الإسلامية من أقصاها إلى أقصاها حيث وقفت معكم أكثر من ثلاث عشرة سنة تمدكم بالعون

والدعاء وتشارككم الآلام تعصر قلوبها المحن والمصائب وتقف معكم في الكهوف والخنادق وفوق الهضاب والسهول.

فالله الله بهذه الأمة لا تشمتوا بها الأعداء وترفعوا فوق مستوى المطالع والمناصب والرياسات ولتكن كلمتكم واحدة وأيكم واحداً، اتفقوا على ما هو الأصلح لبلادكم وشعبكم وحذار أن تزلوا عند قطف الثمرة.

واعلموا أن الأعداء يتربصون بكم الدوائر وأن المنافقين يشتغلون في كل اتجاه لزرع الخلاف وبذر الفرقة فيما بينكم فحذار حذار من الكلام الطائش والسهام القاتلة والتصرفات الرعناء فوالله إن كل المصائب التي مرت بكم تهون عندما تقفون على أعتابه الآن.

وإذا كان جماهير الناس حاسدين وحاقدين وأصدقاء ومحبين يشككون في اتفاقكم وقيادتكم الموحدة فكذبوا ذلك أنتم وأروا العالم كله صفحة مشرقة للقيادة الإسلامية الراشدة وتذكروا أنكم ستعرضون على الله حفاة عراة وسيسألكم عن جهادكم بدايته ونهايته فترفعوا. بارك الله فيكم عن مطامع الدنيا وحطامها لتفوزوا بالذكر الحسن في الدنيا والخير الوفير في الآخرة إن شاء الله، وإنا لنأمل أن نسمع ما يسرنا ويثلج صدورنا عاجلاً غير آجل.

الرسالة الثالثة: نوجهها إلى العلماء والدعاة داخل أفغانستان وخارجها وخصوصاً في هذه البلاد حرسها الله من كل سوء ومكروه.

إن الجهاد ما كان محتاجاً لكم سابقاً مثل حاجته إليكم الآن توضيحاً وبياناً وتعديلاً للمسار ومناصحة وتقويماً، فالمجاهدون بأمس الحاجة لغرس العقيدة في نفوسهم وبذل النصح لهم وتوجيههم للخير.

ثم إنهم محتاجون لتوطينهم وتذكيرهم بالله والحرص على لم شملهم واتحادهم لئلا يقطف الثمرة أعداؤهم المتربصون.

وأنتم أيها العلماء لكم الكلمة النافذة والقبول في الأرض فبادروا بالنصح والتوجيه وببيان عواقب الفرقة والاختلاف ومتاعب الانقسام وأكدوا على المجاهدين اللقاء تلو اللقاء حتى يشكلوا قيادة موحدة ذات دستور إسلامي متكامل يحكم بالإسلام جملة وتفصيلاً.

وليكن لكم تواجد داخل ساحات أفغانستان فقد بلغنا أن الروافض بدأوا يشتغلون على مختلف المستويات ونحن أصحاب العقيدة أولى أن نكون مع إخواننا جنباً إلى جنب لئلا تتنازعهم تيارات الفساد والانحراف فنخسر ما كنا نبنيه خلال سنوات.

الرسالة الرابعة: إلى عامة الناس الذين يتابعون أحداث أفغانستان ويسرهم ما يسمعون من انتصارات متلاحقة فهؤلاء نقول لهم:

اتقوا الله في إخوانكم وكونوا معهم قلباً وقالباً ولا تخذلوهم في ساعة الصفر وخذلانهم يأتي من الحديث السلبي عنهم فنتناقل ما تبثه وسائل الإعلام الغربية المغرضة أو يكتب في بعض الصحف السيارة ولعل من غير اللائق بالمسلم أن تكون أحكامه صادرة من توجيه أعدائه له.

ثم إن بعض الناس يصدر أحكاماً خطيرة على بعض الجهات أو الهيئات أو المؤسسات أو حتى الأشخاص وهو لم يتثبت ولم يقف على الحقائق ولم يستكمل أطراف القضية، فكم من شخص يعتبر من الأقزام والأغيلمة يحكم على عالم من علماء الإسلام كان ينهل من العلم وهذا القزم في صلب أبيهم.

إن تقدير الناس واحترامهم والاعتراف بما لهم من جهود أمر واجب لأن الله أمرنا بالعدل في أحكامنا حتى مع الكفار فيكف مع إخواننا المؤمنين ولكن هذا لا يمنعنا أن نبين الحق وأن نبدي الملاحظات وأن ننقد الآخرين شريطة أن يكون رائدنا الحق وهدفنا الإصلاح وألا نبالغ في أحكامنا أو نتعدى؛ لأن الله سيسألنا عن كل هذا يوم أن نقف بين يديه ويسألنا عن النقير والقطمير وتشهد علينا أيدينا وأرجلنا نسأل الله أن يعفو عنا ويرحمنا.

ولذا نقول لمن يريد أن يعطي الجهاد فوق ما يستحق أو يهضمه شيئا مما يستحق نقول لأولئك جميعاً: أنصفوا من أنفسكم وراقبوا ربكم واعدلوا في أحكامكم ولا تبالغوا في أحكاكم، فستسألون يوم العرض على الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الصف].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل العزة للمؤمنين والذلة والصغار على الكافرين والمنافقين فقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون].

وأشهد ألا إله إلا الله من بيده مفاتيح الفرج إذا غلِّقت الأبواب وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المأمور بالتسبيح والاستغفار في حال الفتح والانتصار صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً. أما بعد:

- **اخوة الإيمان:**

لعلكم بحاجة إلى موجز الأخبار حول الجهاد والمجاهدين فنقول:

١ ـ كانت بداية الانتصارات خلافات حادة بين نجيب الله وبعض جنرالات الجيش.

٢ ـ من خلال هذه الخلافات دخل القائد أحمد مسعود وأخذ يذكي نار العداوة بين الضابط والحكومة حتى سلَّموه (مزار شريف) ودخلها سلمياً.

٣ ـ بعد مزار شريف استولوا على (ممر سالانج) وهو شريان الحياة بالنسبة لأفغانستان من جهة روسيا.

٤ ـ ثم استولى المجاهدون على جبل (سراج) وهذه المناطق تحتوي على منصات لإطلاق صواريخ سكود وعدد كبير من الطائرات المروحية والنفاثة.

٥ ـ ثم استولى المجاهدون على (بروان) بوابة كابل من الشمال.

٦ ـ ثم احتلوا أكبر قاعدة جوية في أفغانستان وهي (قاعدة بجرام الجوية) وغنموا منها (١٦١) طائرة وبهذا شلُّوا حركة الشيوعيين الجوية تماماً.

٧ ـ ثم سقطت (غزني) بلد المجاهد الكبير محمود الغزنوي الذي غزا الهند (١٣) مرة وهدم صنمها الأعظم.

٨ ـ ثم سقطت (هرات) وفتح المجاهدون سجنها المركزي وأطلقوا سراح (٣٧٠٠) سجين من المجاهدين وصلى المجاهدون بها الجمعة ورفع الأذان فيها بعد غياب دام ثلاث عشرة سنة.

٩ ـ ثم استولى الشيخ سياف على (بغمان) وهي مسقط رأسه وهي بوابة كابل من الجهة الغربية.

١٠ ـ ثم تحركت إيران وهربت طائرتين من قاعدة (سيندند) ولما علم المجاهدون بذلك وأحسوا بخطورة الرافضة هبوا واستولوا على هذه القاعدة وبها ما يزيد على (٦٠) طائرة وهي ثاني أكبر قاعدة جوية في أفغانستان.

١١ ـ ثم سقطت القرى والمدن المجاورة لكابل الواحدة تلو الأخرى.

١٢ ـ بالأمس القريب تم الاستيلاء على (لوقد) من قبل حكمتيار.

١٣ ـ ثم الاستيلاء على (قرديز) مسقط رأس كبار الحزب الشيوعي وقد أسر كثير من الجنرالات فيها.

١٤ ـ (جلاد آباد) سلمت أمس دون قيد أو شرط وعين فيها وال من المجاهدين.

١٥ ـ لا تزال (قندهار) تتمنع حتى ضحى هذا اليوم.

١٦ ـ وكالات الأنباء الأجنبية والصحف اليسارية تضخم الخلاف بين المجاهدين وهو خلاف عادي. فنسأل الله أن يعصمهم من مضلات الفتن ومن مطامع الدنيا.

١٧ ـ المجاهدون أحوج ما يكونون إلى الدعاء دعاء المضطر لأن هذه المرحلة مرحلة حاسمة في تاريخ المسلمين عامة والمجاهدين خاصة.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك في محكم كتابه فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب].

اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التربية الجهادية

٢٨/٧/١٤١٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾. أما بعد:

فقد تحدثنا في الجمعة الماضية عن واقع إخواننا المجاهدين في البوسنة والهرسك والشيشان وما يجب لهم من النصرة والتأييد ولسائل أن يسأل ما الطريق الصحيح لبناء الأفراد ليكونوا لبنات صالحة في بناء المجتمع الإسلامي، والجواب على ذلك أن نقول:

إن سلوك كل فرد يتم بناء على تربيته الدينية ومشاربه الفكرية التي يبني عليها أعماله وتصرفاته.

يضاف إلى ذلك ما يكتسبه من بيئته ومجتمعه ومن يحيط به من أصحاب وأتراب من العادات والتقاليد والآداب، ويختلف تصرف المسلمين حسبما ربُّوا عليه من مناهج صحيحة أو خاطئة قوية أو ضعيفة.

ولا بد أن نتفق أن الذين رباهم آباؤهم على الخير وحب الفضيلة والتردد

على المساجد وترديد آيات الكتاب والتغني بأخبار السيرة والتشهي بقصصها الرائعة، هم الذين ينفعون أمتهم ويؤثلون لها مجدها بإذن الله.

والناظر في سيرة أصحاب رسول الله ﷺ يجد نماذج فذة رائدة رائعة تمثل في تعاملها وتصرفاتها وسلوكها بين الناس ثماراً يانعة لشجرة الإسلام العظيمة الظليلة، فقد كان هؤلاء الصحابة الأخيار الذين رباهم الرسول ﷺ يرون الربح والفوز في مقام يراه الآخرون نكالاً وخسارة وكانوا يرون الصدق في مقام يرى فيه الناس أن لا مناص لهم من الكذب.

ولكي يكون التمثيل حياً نأخذ بعض النماذج الجهادية الرائعة: فهذا الصحابي الجليل حرام بن ملحان رضي الله عنه لما طعنه أحد الكفار مسح الدم عن وجهه وقال: فزت بها وربِّ الكعبة، فقال الكافر: أي فوز هذا وقد ملكته بالرمح على رأسه وفار دمه. فلما أسلم هذا الكافر وعرف طعم الشهادة وما أعد الله للشهداء قال: نعم والله إنه الفوز الحقيقي.

وها هم الكفار يتصدون لصهيب الرومي رضي الله عنه ليمنعوه من الهجرة لأنه كان فقيراً فاغتنى في أرضهم، وهنا يوازن بين الإيمان ومتاع الدنيا الفاني فيعلو الإيمان على كل شيء فيعقد معهم صفقة يظنونها رابحة لهم وخاسرة بالنسبة لصهيب لكن واقع الحال أن صهيباً ربح ربحاً عظيماً حيث ترك ماله كله مقابل أن يتركوه يهاجر فلما قدم على رسول الله ﷺ قال: «**ربح البيع أبا يحيى**». فكانت هذه البشارة من الرسول ﷺ مؤكدة لما في نفس صهيب من أنه ربح ربحاً عظيماً وأنزل الله في ذلك قرآناً يتلى إلى يوم القيامة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾.

وها هو خالد بن الوليد رضي الله عنه البطل المجاهد الصنديد الذي عشق الجهاد وتمرس في الكر والفر يذكر لنا لوناً من ألوان الحب لا يعرف من قبل عجز عن معرفته الشعراء وأخفق في تشخيصه الحكماء، اسمع إليه يقول: «لليلة شديدة الجليد في كتيبة من المهاجرين والأنصار أصبح بهم الكفار أحب لدي من فتاة حسناء تزف إليَّ».

أما عباد بن بشر رضي الله عنه فقد وقف أثناء حراسته الليلية يتهجد في موقعه

فيصيبه سهم وثان وثالث وهو لا يقطع صلاته ثم أيقظ صاحبه وقال: «والله لولا أني خشيت أن يؤتى المسلمون من قبلي ما أيقظتك لأني أقرأ سورة البقرة وأحب أن أكملها مناجياً الجبار جل وعلا رحمان السماوات والأرض».

وها هو عثمان بن عفان ﷺ يؤكد نوعاً من الجهاد ويثبت لوناً من التربية الإيمانية الجهادية التي تعلمها من رسول الله ﷺ، تأتيه قافلة من الشام محملة بالبضائع مئات الإبل تحمل صنوف الأطعمة والأرزاق التي يستشرف لها التجار للكسب من ورائها فيجتمعون ويزيدون في أثمانها وهو يقول: هناك من يدفع أكثر، فقالوا: لا نعلم غيرنا في المدينة، فقال: إن ربي أعطاني بها عشرة أضعاف، فهل منكم أحد يزيد، فقالوا: لا، فقال: أشهدكم أني جعلتها في سبيل الله.

وصدق الله العظيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أمرنا بالدعاء ووعد بالإجابة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فقد وجّه سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية نداء للأئمة يلتمس منهم القنوت لإخوانهم في البوسنة والهرسك وبناء عليه عممت الأوقاف على جميع الأئمة بالتزام ذلك وعلى كل إمام أن يسمع ويطيع لأن ذلك من طاعة ولاة الأمر ثم إنه من حقوق إخواننا علينا.

لكنَّ الذي لفت نظري جهل كثير من الأئمة بأحكام هذا القنوت فأحببت أن نستفيد جميعاً بإيجاز ما يحتاج إليه من أحكامه فنقول:

١ ـ قنوت النازلة يشرع إذا احتاج المسلمون إلى ذلك بأن اجتيحت ديارهم أو سلبت أموالهم أو حصلت حروب طاحنة أو سيل جارف أو مجاعة أو مرض فتاك أو غير ذلك.

٢ ـ قنوت النازلة يشرع في جميع الصلوات وإن قيد بالفجر والمغرب فلا بأس.

٣ ـ قنوت النازلة يقيد ويطلق فأحياناً يؤقت بمدة وقد قنت رسول الله ﷺ شهراً وأحياناً يطلق حتى ترتفع النازلة.

٤ ـ لا ينبغي إطالة الدعاء ولا تمطيطه بل يدعو على الكفار ويلتمس النصر للمسلمين، وقد كان من دعائه ﷺ: **«اللهم أهلك رعلاً وذكوان»**، **«اللهم نجِّ الوليد بن الوليد، اللهم نجِّ عياش بن أبي ربيعة، اللهم نجِّ المستضعفين من المؤمنين»**، **«اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها عليهم سنين كسنيِّ يوسف»**، **«اللهم العن رعلاً وذكوان وعصية»**.

٥ ـ الأولى أن يبدأ بالدعاء على الكفار ولا يبدأ الدعاء بالحمد ولا يختمه بالصلاة على النبي ﷺ لأنه لم يرد عنه شيء من ذلك فيما نعلم.

٦ ـ يشرع رفع اليدين للإمام والمأموم وأن يجهر الإمام بالدعاء ويجهر المأمومون بالتأمين.

٧ ـ كان أكثر قنوته ﷺ بعد الركوع ويجوز قبل الركوع.

صلوا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بالصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وآله وسلم.

إن ينصركم الله فلا غالب لكم

١٤٢٢/٨/٣هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ ففي تقوى الله الفوز والعز والنصر والتمكين وصدق الله العظيم ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾.

هذه الآية العظيمة نزلت على خير الخلق ﷺ في المدينة النبوية في إحدى المعارك الفاصلة في تاريخ الإسلام وقد قدمت للمؤمنين الصادقين درساً بليغاً من دروس التوكل على الله والاعتماد عليه وأن الكثرة لا تنفع إذا لم يصاحبها توفيق الله وإعانته بل إن الأسباب كلها لا وزن لها وهي أوهى من خيوط العنكبوت إذا لم يعاضدها تسديد الله للعباد وشواهد التاريخ ناطقة عبر الأحداث الكثيرة في تاريخ أمتنا الطويل أفرادا وجماعات.

وهذه الآية العظيمة هزت قلوب المؤمنين وهم أفضل من على وجه الأرض في ذلك الزمان وخاطبهم خالقهم قائلاً ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ أي: إذا أراد الله نصركم فلا أحد يستطيع مهما كانت قوته وكثرة عدده وعتاده أن يغلبكم وإذا أراد الله خذلانكم وهزيمتكم وأسلمكم لأنفسكم وعدوكم فهنا لا ناصر لكم غيره مهما كانت قوى البشر مؤيدة لكم.

فاعلموا أيها المؤمنون أنه إن حصل لكم نصر كيوم بدر فهذا من الله وإن حصل لكم امتحان وتسليط للأعداء كيوم أُحد فهذا من الله فالأمر كله لله بيده العزة والنصر وعنده الإذلال والخذلان فلا معقب لحكمه ولا راد لقضائه، فعليكم أن تتوكلوا حق التوكل على الله وتبذلوا الأسباب والخالق سبحانه هو الذي يصرف الكون ويقدر المقادير ويجعل الأيام دولاً بين العباد، فمن كان الله معه عز وانتصر ولو كان قليل العدد ضعيف العتاد وصدق الله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾. ومن كان الله وراءه وخاذله ذل وانهزم ولو كانت معه أرقى الأسلحة وأعظم العتاد.

● عباد الله:

هذه حقيقة ينبغي ألا تغيب عن أذهاننا لا سيما في ظل الظروف الراهنة، وفي سيرة رسول الله والثلة المؤمنة برهان ما أقول. لقد كان النصر حليفهم ما أطاعوا الله ورسوله واعتصموا بحبله وتمسكوا بشرعه واستمدوا العون والتوفيق منه سبحانه وكان الامتحان والابتلاء جزاءهم ما خالفوا أمر الله وأمر رسوله حتى ولو ركنوا إلى كثرتهم واطمئنوا لوفرة عتادهم.

هذه الحقيقة الثابتة غابت عن أذهان بعض صحابة رسول الله في بعض المعارك الفاصلة فكان الدرس قاسياً والامتحان عسيراً كيف لا وقد تحول النصر المؤزر في أُحد إلى امتحان عسير بسبب مخالفة أمر رسول الله ولي الأمر وقائد جيش المسلمين فسالت على إثر ذلك دماء زكية وأزهقت أرواح طاهرة واستشهد ما يزيد على السبعين من خيرة الصحابة الأطهار الأبرار وأصيب مثل هذا العدد.

بل إن القائد المعصوم ﷺ لم يسلم من الأذى لقد كسرت رباعيته وشجت وجنته وضربه ابن قمئة عليه من الله ما يستحق ضربة بالسيف لو أصابت صخراً لحطمته ولكنها لم تنل من رسول الله إلا ما أراد الله حفظاً منه لنبيه وابتلاء وامتحاناً للعصبة المؤمنة.

● عباد الله:

لقد كانت هذه المحنة في غزوة أُحد التي خرج لها رسول الله والصحابة

الكرام وهم في أحسن الحالات بعد النصر المؤزر يوم أُحد وتحقق لهم النصر باديْ ذي بدء في أُحد، ولكن نتيجة لمخالفة واحدة لرسول الله تحول النصر إلى عنت وعذاب على المؤمنين، ولذا عادوا إلى المدينة وقلوبهم دامية وعيونهم باكية ورؤوسهم تنظر إلى الأرض وباتت المدينة في حزن عميق على من راح من أبطالها.

• **عباد الله:**

وهذه سنّة من سنن الله فمتى خالفت الأمة أوامر الله وأوامر رسوله ﷺ ووقعت فيما حرم الله فلا ننتظر لها عزاً ولا مجداً بل انتظر تسليط الأعداء وخذلان أقرب الناس وصدق الله ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾.

وهنا لا بد أن نستفيد من الدروس ونعلم أن الطاعة لله ولرسوله واجبة لا مناص منها وكذا الطاعة لولي الأمر ما أقام شرع الله ونفذه في عباد الله وما لم يأمر بمعصية واجبة لا مناص منها.

ولذا لا نعجب لما يحل بالمسلمين في هذه الأيام في مشارق الأرض ومغاربها من تمزيق الشمل وذهاب الشوكة والتفرق والتمزق فكل ذلك ثمرة لعدم طاعة الله وطاعة رسوله.

وهنا أقرر حقيقة مهمة وهي أن الله غني عنا ليس بحاجة إلينا وصدق الله ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾.

ونحن يا عباد الله لسنا أكرم ولا أعز من صحابة رسول الله الذين أصابهم من الدروس القاسية ما أصابهم نتيجة مخالفة بعضهم لأمر رسول الله ﷺ، وهنا لا بد من رجعة إلى الله وإقبال عليه وتصحيح لأوضاعنا وعلاقتنا بخالقنا وإلا فنخشى أن يصيبنا ما أصاب غيرنا ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل العزة للمؤمنين الصادقين وأشهد أن لا إله إلا الله جعل العاقبة والتمكين للمؤمنين الموحدين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله خالقه رحمة للعالمين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن المال كله لله قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ (١٢٠)﴾.

فكل ما في الكون من أموال ومنافع وأرض وبحار وأنهار وأشجار ملك لله لا ينازعه فيه أحد، فالأرض وما عليها ملك لله وهذه حقيقة مهمة إذا تذكرها المؤمن تطامنت نفسه وعلم أن المال لله وليس غاية بحد ذاته وإنما هو وسيلة من وسائل تبادل المنافع وقضاء الحوائج، فمن استعمله في طرقه المشروعة كان خيراً له ومن وظفه في طرق أخرى كان وبالاً عليه وصدق الله العظيم ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾.

• **عباد الله:**

وإذا كان المال مال الله فليس لأحد أن يكتنزه ويمنع حقوقه وليس لأحد أن يحبس فضوله عن المحتاجين.

وهذا هو رسول الله يقرر «**من كان معه فضل مال فليعد به على من لا مال له ومن كان معه فضل مركوب فليعد به على من لا مركوب له**».

وهذا هو عمر رضي الله عنه يقول: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأخذت من فضول أموال الأغنياء ورددتها على الفقراء».

وهذا ما تحقق واقعاً ملموساً في مؤاخاة رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار ولقد تكررت هذه المواقف الرائدة في حياة السلف مما يشعر بوحدة المجتمع المسلم وها هو أبو عبيدة رضي الله عنه في إحدى الأسفار ومعه نفر وقد نفدت أزواد بعضهم فأمرهم جميعاً أن يحضروا ما معهم من زاد وتولى هو الإنفاق عليهم وأعطى من ليس معه شيئ من أموال الآخرين.

• عباد الله:

ونحن ولله الحمد نعيش في نعمة وأمن ورغد العيش وإخواننا يعيشون مأساة لا مثيل لها في هذا العصر وقد قامت حملة مباركة لدعمهم ومد يد العون لهم فجودوا بفضول أموالكم واعلموا أن ما تبذلون بركة في أعماركم وسعة في أرزاقكم وصحة وسلامة وعافية وحجاباً لكم من النار بإذن الله فابذلوا ما تستطيعون لإخوانكم الأفغان الذين يعيشون مأساة عظيمة جوع وأمراض وتشرد أكثرهم من الكبار والأطفال والمعاقين والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومن نفس عن مسلم كربة نفَّس الله بها عنه كربة من كرب يوم القيامة.

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إعداد القوة بمناسبة فتح باب التطوع

٢٠/٥/١٤١١هـ

الحمد لله القائل في محكم التنزيل: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أمر بالاستعداد وأخذ الحيطة والحذر من الأعداء والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين القائل في سنته الغراء: «**ألا إنما القوة الرمي**» صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

ما أشد حاجة المسلمين في هذه الآونة إلى أن يعوا موقف الإسلام من إعداد أبنائه إعداداً حربياً وجسمياً ونفسياً ودينياً واجتماعياً ليكونوا جند الحق في صراعه الدائم مع الباطل وصدق الله العظيم ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ولقد اقتضت حكمة الباري أن يخلق في الإنسان دوافع الخير ودوافع الشر ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾.

فالإنسان بين قوتين تتجاذبانه قوة الخير وقوة الشر فأما قوة الخير فقد عززها الله بإرسال الرسل ﷺ لهداية البشر وقيادتهم قيادة حكيمة تتلائم فيها مطالب الجسد ومطالب الروح.

وأما قوة الشر فجعل الشياطين رمزاً لروائها والشياطين هم أصحاب الدعوات الضالة المضلة الذين يسعون لتزيين الشر والباطل متمثلين في نماذج من شياطين الجن والإنس. وكثيرهم أعداء الحق وكثير هم جنود الباطل في كل زمان ومكان. وفي عصرنا الحاضر يكشر الباطل عن أنيابه وقد طالت مخالبه فأصبحت دبابات تكتسح ما أمامها وطائرات ترمي بحمم كأنه القصر

كأنه جمالة صفر تبيد القرى والمدن وصواريخ تعبر من قارة إلى قارة فتهلك الآلاف من البشر بل الملايين وحرب الجراثيم وما أدراك ما حرب الجراثيم وغير ذلك من أفانين الحرب التي يطلع علينا بها في كل صباح أعداء الله وأعداء كل دين هؤلاء الأعداء لا يكفيهم تصنيع هذه الأسلحة وحيازتها بل نراهم بين الحين والأخر يتدخلون في شئون الأمة المسالمة فيزرعون في أنفس أهلها الخوف والرعب ويلوهون بهذه الأسلحة الخطيرة وحيال هذا الأمر فإعداد المسلمين إعداداً مناسباً أمر يفرضه الإسلام ولا خيار فيه لكن إذا قام به البعض ممن يندفع بهم الأعداء كفى ذلك إن شاء الله.

ومن هذا المنطلق صدر أمر خادم الحرمين الشريفين بفتح باب التطوع للراغبين ليتدربوا على الضروري من السلاح وكان لهذه اللفتة آثار حميدة في مختلف مناطق المملكة.

وها هي مدينتنا الميمونة تستقبل أفواج الراغبين وسيتم البدء في التدريب خلال الأسابيع القادمة بمشيئة الله.

• **أخوة الإيمان:** إذا كانت الحرب الحديثة تعتمد على كثير من الأسلحة المتطورة فواجبنا ألا ندخر جهداً في إعداد أنفسنا وتدريب أبنائنا على استعمال تلك الأسلحة بل إن الواجب أن يقوم المسلمون بتصنيع ما يحتاجونه من الأسلحة لأن ذلك داخل في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ وحتى تتم هذه الخطوة يستعين المسلمون بشراء الأسلحة وتهيأتها ليتحقق للمسلمين الوصول إلى الأهداف السامية التي من أجلها شرع الجهاد ومنها:

أولاً: الدفاع عن الحق والوقوف أمام الظلم والطغيان فالإسلام لا يدعو إلى الاستسلام والخضوع والذلة لأن الإسلام دين العزة لا يرضى أن يكون المسلم ذليلاً مهاناً يعتدي عليه كل أحد.

وصدق الله العظيم ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

ثانياً: صد النفوس الباغية عن بغيها فهناك من يروق له الاعتداء ولا يمكن أن يرتدع إلا بقوة تردعه فلا يفل الحديد إلا الحديد.

والحق ممتهن إذا لم تحمه حلق الحديد وألسن النيران

ثالثاً: الغدر ونقض العهد فمتى نقض الأعداء العهد وخانوا وجب على المسلمين مقاتلتهم والأخس من نقض العهد الاعتداء على الجار والصديق وهذا لا يفعله إلا اللؤماء

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمراد

رابعاً: تهيئة المجال لنشر الدعوة وفسح الطريق أمامها فالمسلم مطالب بتبليغ رسالة الاسلام حتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ويكون الدين كله لله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمد الشاكرين الذاكرين وأشهد أن لا إله إلا الله إله الأولين والآخرين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله شفيع الخلق يوم الدين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسائر التابعين. أمابعد:

• **أخوة العقيدة**: يقول الحق تبارك وتعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾﴾ في هذه الآيات توجيه رباني خالد للمؤمنين الصادقين وهي دروس عملية ينبغي أن يتحلى بها الجنود البواسل ومنها:

أولاً: الشجاعة والقوة في مواجهة الأعداء فعلى الجنود المسلمين أن

يثبتوا مهما اشتد النزال واستعرت نيران الحرب فالثبات والصبر أمر ضروري لإنتصار جنود الإسلام وحصول السكينة لهم والاطمئنان النفسي التام.

ثانياً: تعلق قلب المؤمن بالله عند لقاء العدو ومتى قوي هذا التعلق لم يخف الجندي إلا من الله فهو الذي بيده الأجل والرزق والسعادة والشقاوة وهو الذي ينزل النصر ويدفع الأعداء.

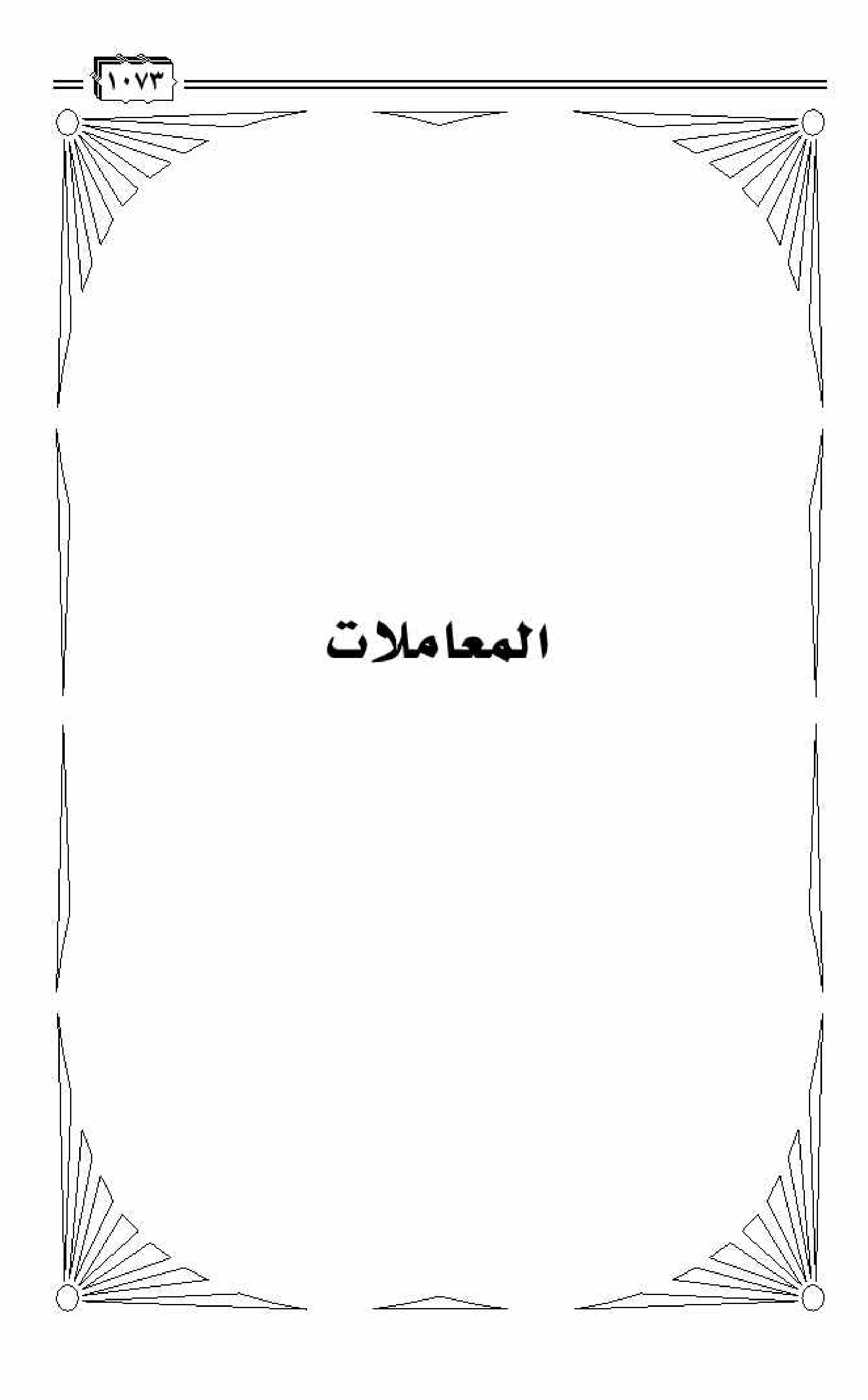
ثالثاً: الطاعة لله ولرسوله ثم للقائد المسلم الذي يوجهه ويرسم له الطريق ويضع له الخطة لأن هذا القائد هو ولي أمره الذي ينفذ شرع الله ويجاهد الأعداء.

رابعاً: البعد عن الغرور وتجنُّب الكبر والبطر والرياء وغير ذلك من الزهو الفارغ والغرور الكاذب فالمؤمن الصادق يدرك أن النصر من عند الله ولذا كلما انتصر في معركه كلما زاد خضوعه وتذلله وتوكله واعتماده على الله وحده دون سواه. هذه دروس عملية نقدمها لأحبابنا الذين سيلبون النداء وينخرطون في سلك التدريب.

وليت شعري إنها فرصة طيبه أن يتدرب المسلم على النزال والطعان فلكم أبعدتنا شهوات الدنيا وملاذها عن الإعداد والاستعداد وأصبحت النماذج الحقيقية من سلف هذه الأمة وعلى ربى جبال الأفغان كأنها خيال أو أحاديث للتسلية ولو جربنا الميدان وخضنا غمار التدريب لكانت الحال غير الحال وصدق الشاعر إذا يقول:

ركب تبوأ فجره رغم الدجى ... فالنور كان بأرضه معيارا
ركب إلى الرحمن في الوغى ... يلقى المنية إن دنت مختارا
ركب من الأخيار جند محمد ... دكو القيود وحطموا الأسوارا

• **عباد الله**: صلوا وسلموا على الحبيب المصطفى وقدوتنا المجتبى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



المعاملات

بيوع محرمة

١٤٢٢/٣/٩هـ

الحمد لله الذي شرع الحلال وبيَّن طرائقه وحرم الحرام وجعله واضح المعالم وأشهد أن لا إله إلا الله شرع المكاسب الطيبة وحرم المكاسب الخبيثة وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله حث على الطيب من الأقوال والأعمال والمكاسب وحذر من الخبيث الضار صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واتقوا الله حق تقاته ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾.

• **عباد الله:** كل منا مطالب بأن تكون عبادته ومعاملته على وفق الشرع المطهر والكثير من الناس يجتهد في باب العبادات ويحرص حرصاً كثيراً وهذا طيب ومطلوب لكنه هؤلاء في الجانب الآخر يقصرون كثيراً ففي قضايا التعامل والعلاقات تجد عدم الاهتمام بل والوقوع فيما حرم الله جل وعلا خصوصاً في البيع والشراء والإجارة والكفالة والسبب الرئيس في ذلك جهل الناس بهذه الأحكام ومن عرف منهم فهو لا يهتم بالتطبيق العملي لما ثبت عنده من الأحكام الشرعية ولهذا كثيراً ما نجد المخالفات الشرعية عند الكثيرين وإذا نُصحوا في هذا الباب قالوا فلان يعمل كذا أو الشيخ الفلاني يقول كذا ونحن نقول إن القدوة هو محمد رسول الله ﷺ ثم إن عمل الآخرين ليس حجه لا سيما أنك لم تناقش هذا الشخص أو تقف على حقيقة الأمر خصوصاً في قضايا التحايل على صوامع الغلال ومطاحين الدقيق ومصانع التمور والصندوق العقاري والتستر على العمالة الوافدة وغير ذلك مما يقع فيه الكثيرون.

• **إخوتي في الله:** إن التعامل مع الناس بيعاً وشراءً وتجارة وإجارة ووكالة وكفالة ومشاركة أمر له خطورته ومحاذيره وقد جاء الوعيد الشديد على من غش فيها أو خدع أو أخذ مال أخيه المسلم بغير حق عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة»** فقال له: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله قال: **«وإن كان قضيباً من أراك»**[1].

ومما يحز في النفس أنك تجد أقواماً لا يلقون بالاً للتعامل مع الآخرين فمع كثرة صومه وصلاته وورعه وزهده وعبادته تراه يغش ويخدع ويحلف الأيمان الكاذبة لإنفاق سلعته بل يتحايل بأنواع الحيل على المكاسب الخبيثة المحرمة.

ومما وقفت عليه من واقع التعامل الممنوع شرعاً ما يأتي:

١ ـ تطفيف المكاييل والموازين وهكذا سطول التمر وأنواع الخضروات فإذا كان الشخص سيشتري حرص على الوزن والكيل واستمات في ملأ المكيال والميزان وإذا كان سيبيع بخس المشتري شيئاً من حقه وأظهر أن هذا هو الوزن المعتاد، ومما يقع فيه الناس في هذا الباب أنه يشتري سطول التمر أو الخضرة وهي ملأى ثم ينقصها فبدل أن كانت عشرة يجعلها خمسة عشر ثم يقول للمشتري أنا اشتريت السطل بكذا وهذا كذب وتزوير لأنه لم يشتر السطل بشكله الحاضر بهذه القيمه بل اشتراه وهو ملأن.

٢ ـ أمور الغش في البيع والخديعة وقد مر ﷺ على صبرة طعام فوجد في أسفلها بللاً فقال: **«ما هذا يا صاحب الطعام؟»** قال: أصابته السماء، فقال ﷺ: **«أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس من غش فليس منا»**[2].

وهكذا إخفاء العيب وعدم بيانه يبيع السيارة وهو يعلم عيوبها ثم يقول أبيعك هذا المنظور أو كومة حديد أو لا تسألني عن شيء فمتى كان في السلعه

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

عيباً وهو يعلمه وأخفاه فالمشتري رد السلعه بهذا العيب وما أكثر هذا النوع من البيوع عند الناس.

بل إن حق المسلم على أخيه إذا رآه يشتري سلعة بها عيب إن يبينه له ولو لم يطلب منه ذلك وبعض المجالس إذا بينت العيب قالوا هذا يقطع أرزاق الناس دعنا فالبيع غارات المؤمنين فالبيع عندهم قائم على الكذب والغش والتحايل.

٣ ـ ومن ذلك كثرة الحلف عند بيع السلعة والبعض يحلف وهو يعلم أنه كاذب وهذه هي اليمين الغموس التي تغمس صاحبها في النار والعياذ بالله قال ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب**»(١).

وقال ﷺ: «**الحلف مُنفِقه للسلعة ممحقة البركة**»(٢).

٤ ـ ومن ذلك البيع على البيع والشراء على الشراء فإذا باع شخص سلعة ثم جاءه طالب آخر لها وزاد في القيمة باعها ولم يلتفت للمشتري الأول وهنا تجده يعتذر بالمعاذير التي لا تنفعه يوم القيامه وهكذا تجد هذا النوع في الأسواق وفي معارض السيارات وعند بعض الأفراد والبيع أمانة وذمة ونية فمتى عقدت النية وجب عليك إمضاء الصفقه إلا إذا كنت في مجلس الخيار أو كان لك خيار مشروط أو رأيت بها عيباً، وهكذا السوم على السوم فإذا اتفق البائع والمشتري على البيع ولم يعقداه جاء شخص أخر وقال للبائع أنا أعطيك فيها أكثر أو جاء للمشتري وقال أعطيك سلعة بأقل كل ذلك ممنوع شرعاً وهذا كثير في المزادات العلنية.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾.

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وأشهد أن لا إله إلا الله لا يعطي الدين إلا من يحب وأما الدنيا فقد أعطاها من يحب ومن لا يحب وأشهد أن محمداً رسول الله الذي رغب عن الدنيا وطمع في الآخرة فاعطاه الله مأموله وبلغه مناه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن ما يقع من التعامل المحرم كثير ولكنني أشير إشارات عابرة فأقول:

٥ ـ ومن صور البيوع المحرمة الكثيرة بين الناس بيع الغرر والجهالة وهو كل بيع تضمن جهالة غير محتمله أو تضمن مخاطرة أو قماراً وقد «نهى ﷺ عن بيع الغرر والحصاة»[١].

ويمثل له الفقهاء ببيع الآبق والشارد والمعدوم والمجهول وما لا يملك وما لا يقدر على تسليمه والسمك في الماء واللبن في الضرع والحمل في بطن أمه ومن صوره الموجودة الآن أن يذهب الشخص الى أصحاب المحلات ويتفق معهم على شراء سلعة معينة لا يملكونها ويكتب معهم عقداً بل أحياناً ويدفع القيمة أو العربون ثم يذهب صاحب المحل ويشتري السلعة لنفسه ثم يبيعها على فلان.

وهكذا بيع السيارات بهذه الصوره وهو كثير جداً في الأسواق وعند البنوك وقد نهى ﷺ عن بيع الرجل ما ليس عنده. ومن صور بيع الغرر ما يعمله بعض الشباب من بيع ساعاتهم مبادلة مع تغطية الساعة بحيث يقدم عليها الشخص وهو لا يدري هل تساوي مائة أو ألفاً أو أقل أو أكثر.

---

(١) رواه مسلم.

ومن الصور ما يحصل من بعض المسابقات وبيع البطاقات المتضمنة جهالة وغرراً ولا شك أن كل معاملة للحكم عليها لا بد من تصورها ثم تنزيلها على قاعدة شرعيه أو ضبطها بدليل شرعي.

• **عباد الله:** وأي مجتمع يشيع فيه الغش ويكثر فيه الخداع ويظهر فيه الكذب لهو مجتمع معرض للعقوبة بعيد عن التوفيق محروم من النجاح تكثر فيه الكوارث وتنزل به المصائب ويتسلط عليه الأعداء.

فاحرصوا بارك الله فيكم على طيب المكسب واحذروا مما حرمه الله فمن أكل الحرام أو شرب الحرام حرم إجابة الدعاء اللهم وقفنا لطيب المطعم والمشرب وارزقنا اتباع نبيك وجنبنا البدعة في القول والعمل ووفقنا لمحبة رسولك محبة شرعية صادقة بعيدة عن الابتداع في المولد وغيره يا ذا الجلال والكرام.

• **عباد الله:** صلوا وسلموا على الحبيب المصطفى وقدواتنا المجتبى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدَّين

١٤٢١/٣/٧هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وراقبوه واعملوا بطاعته فالله وعد العاملين المخلصين الفوز والنجاة.

• **عباد الله:** هناك مشكلة كبرى ومعضلة عند كثير من الناس حتى لا يكاد يسلم منها إلا القليل معضلة جثمت على القلوب وخيمت على النفوس تفرق بسببها أصحاب أحباب وأقارب ذوي ألباب وجيران أتراب كم من أذهان مشغولة بهمها وعقول تحسب لها ألف حساب.

كم لها من الضحايا الذين عاشوا مأساتها فطوحت بهم إما في السجون أو الهروب من بلدانهم والعيش في بلاد لا يعرفون بها، ذل وخوف يلاحقهم فما هي هذه البلوى؟ إنها مشكلة الديون التي أصبح كثير من الرجال العقلاء ضحيتها بل أصبحت بعض النساء مزية لها أقضت مضاجع أسر كاملة وأقلقت حياة بيوت ونغصت عيشة أقوام فأصبحوا راغمة، أنوفهم مخفوضة رؤوسهم.

إن الغنى عما في أيدي الناس نعمة عظيمة بل إن من سعادة المرء أن يعيش مستغنياً عما في أيدي الناس، فكم أرغم الفقر أنوفاً وكم أذلت الحاجة رؤوساً، وكم أتعبت المسكنة نفوساً، ولقد تعوذ رسولنا محمد ﷺ من الفقر والكفر وتعوذ من غلبة الدين وقهر الرجال.

أوصى لقمان ابنه قائلاً: «أكلتُ الحنظل وذقت الصبر فلم أر شيئاً أمرُّ من الفقر، فإن افتقرت فلا تحدث به الناس لئلا ينتقصوك، ولكن اسأل الله من فضله فمن ذا الذي يسأل الله فلم يعطه أو دعاه فلم يجبه أو تضرع إليه فلم يكشف ما به».

روي عن حكيم قوله: «الناس لصاحب المال ألزم من الشعاع للشمس وهو عندهم أعذب من الماء وأرفع من السماء وأحلى من الشهد وأزكى من الورد، خطؤه صواب، وسيئاته حسنات، وقوله مقبول، يرفع مجلسه، ولا يُمل حديثه. والمفلس عند الناس أكذب من لمعان السراب، وأثقل من الرصاص، لايسلَّم عليه إن قدم، ولا يُسأل عنه إن غاب، إن حضر إزدروه، وإن غاب ذموه، وإن غضب صفعوه».

وقال حكيم: «نظرت إلى كل ما يذل القوي ويكسره فلم أر شيئاً أذل له ولا أكسر من الفاقة».

روي أن رجلاً كان يمشي في أسواق المدينة النبوية متقنعاً وقد تحمل ديوناً كثيرة فرآه أحد أثرياء المسلمين، فقال له: يا فلان إن لقمان يقول: القناع بالليل ريبة وبالنهار مذلة، فقال له: إن لقمان لم يكن عليه دين.

• **عباد الله:**

لقد كثرت الديون على بعض الناس دون حاجة ماسة إلى ذلك فالبعض منهم يظهرون بمظهر الأغنياء وهم مثقلون بالديون، البيت الذي يسكنونه من الدين والسيارة التي يركبونها من الدين، وأثاث البيت من الدين، كل ذلك عن طريق التقسيط المريح وهو في الواقع التقسيط القاتل، بل إن البعض من الناس أصبحوا يجددون سياراتهم وأثاث بيوتهم بين حين وآخر وليس ذلك عن غنى بل عن طريق التقسيط فيثقلون أنفسهم ومن وراءهم بالديون، وهذا خطر عظيم ومغامرة رهيبة.

إن الشخص الذي يقدم على الدين دون حاجة ماسة يعرض حياته وأسرته للذلة والنكد والشتم والإهانة والسجن والشكاية، وقبل ذلك وبعده هو متعرض لعقوبة الله إن أخذ حقوق الناس ولم يؤدها أو مات وعليه دين قد فرَّط في

سداده، ألا يكفي أن الرسول ﷺ قد امتنع من الصلاة على من عليه دين في أول الإسلام ونفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه.

روي عنه ﷺ أنه قال: «**والذي نفسي بيده لو أن رجلاً قتل في سبيل الله ثم أحيي ثم قتل في سبيل الله ثم عاش ثم قتل في سبيل الله ما دخل الجنة حتى يقضى دينه**».

إذا كان هذه هي حال الدين وتلك خطورته فلماذا يغرق الناس فيه ولماذا يقدمون عليه دون حاجة ماسة، لماذا يُحمِّلون أنفسهم أمراً لا يطاق وهنا أهمس في أذن بعض الأخيار الذين يثق بهم الناس ويعطونهم قروضاً أو يبيعون لهم ثقة بهم فأقول لهم: اتقوا الله في حقوق المسلمين واتقوا الله في أنفسكم وتذكروا جيداً وعيد الرسول حيث يقول: «**من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله**».

فيا من أخذت حقوق الناس احرص على الأداء بقدر المستطاع ولا تحمل نفسك شيئا تعجز عنه، ويا من وسَّع الله عليهم في أموالهم لا تضيقوا على أصحاب الحاجات وتعرضوا الموعود نبيكم ﷺ «**من نفّس عن مسلم كربة نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة**».

ثبت عنه ﷺ قوله: «**حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلا أنه كان يعامل الناس وكان موسراً فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزا عن المعسر. قال الله تعالى: نحن أحق بذلك منه تجاوزوا عنه**».

وقال ﷺ: «**من يسّر على معسر في الدنيا يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة**».

وقال ﷺ: «**من أنظر معسراً أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله**».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي وعد الشاكرين بالمزيد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي تعوذ بالله من الدين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن لكثرة الديون على الناس أسباباً وقد تأملت في هذا الأمر ونظرت إلى حالات كثيرة وتبين لي جملة من الأساب التي تدفع الناس للدين أذكر أهمها فمن ذلك:

(١) عدم البركة في الرزق، فكثير من الناس عندهم دخول جيدة ولهم تعامل لا بأس به ولكن لا بركة فيما بين أيديهم لأن بعض أموالهم حرام أو فيها شبهة أو لأنهم لا يخلصون في أعمالهم أو يتحايلون على الدوام وينجسونه، وكذا عدم صدق النية في البيع والشراء والكذب فيه وإصدار الأيمان التي ليست في محلها والرسول ﷺ يقول: «**فإن صدق البيعان وبيَّنا بورك لهما في بيعهما وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما**».

(٢) عدم الصدق بين الشريكان، فتجد شخصين أو أكثر يتشاركان في تجارة معينة وتكون لديهما حركة جيدة في البيع والشراء ولكن قد أثقلتهما أو أحدهما الديون والسبب في ذلك عدم الصدق، صح عنه ﷺ قوله: «**أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فإذا خانه خرجت من بينهما**».

(٣) التورط في مشاريع فيها مجازفة محاكات لفلان أو للبلد الفلاني أو حسب الدعاية الفلانية دون دراسة متأنية ودون سبر لعواقب الأمور، فلا بد من دراسة الجدوى ومعرفة الثمرة المرجوة. وإذا دخل الإنسان في أمر على بينة فالغالب التوفيق في ذلك وإن حدث العكس فإنه لا يندم كثيراً لأنه لم يفرط، أما في بلدنا هذا فالناس ينظر بعضهم لبعض ويقوم أحياناً مشروع يتبعه مجموعة مثله خلال أشهر هكذا.

(٤) كثير من الناس يدخل باب التجارة وليس معه إلا حسن النية والرغبة في الربح، أما الاحتياطات وإعمال الذهن والتفكير المستمر وترقب الفرص ومعرفة حركة العرض والطلب فكثير من الناس لا يلقي لذلك بالاً ولهذا يفشلون في تجارتهم وتثقلهم الديون.

(٥) الاستعجال في الربح، فبعض الناس يفتح له محلاً ويظن أن النقود ستأتيه من أول الأمر فإذا مر فترة ولم يحصل على شيء استعجل وأغلق المحل وبالتالي أثقل نفسه بالديون، لكن العقلاء المتمرسين يعلمون أن العلاقات التجارية وكسب الزبائن ومعرفة النجاح من الخسارة يحتاج إلى سنوات وليس شهوراً.

وقد تحدث لي شاب قبل ليلتين يتوقد حماساً عنده حس تجاري وتظرات صادقة يقول: اشتركت مع بعض زملائي في مشروع مدته تزيد على العشر سنوات ولنا الآن ست سنوات ونحمد الله أنهينا ما علينا من الديون وستبدأ الأرباح من هذه السنة القادمة، هكذا التأني والتروي وعدم الاستعجال في النتائج.

(٦) التورط في مسألة التقسيط والسير خلف دعايات شركاته التي همها الربح فقط.

(٧) المجاراة والمحاكاة لفلان أو آل فلان أو الأسرة الفلانية والإغراق في الكماليات التي لا ضرورة لها وهذا وحده كاف لأن يثقل الإنسان بالديون الكثيرة.

(٨) بعض الناس لا يحسن له أن يضع له ميزانية تقريبية للواردات والمنصرفات، ولذا تجده يصرف ما دام في جيبه نقود، وإذا انتهت ذهب ليستدين وهكذا يحمل نفسه دون معرفة لدخله ومصروفه والعاقل يمد رجله على قدر لحافه.

(٩) الكثيرون لا يوفرون من رواتبهم شيئاً مع أنها تكفيهم وتفيض، لكن يتهاونون لهذا الأمر ولو أن الشخص وفر ولو شيئاً يسيراً لاجتمع له بإذن الله ما يجده عند الحاجة الماسة.

اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم فالق الحب والنوى اللهم اقض عنا الدين وأغننا من الفقر، اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

توثيق الديون

١٤١٤/١١/١١هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الإنسان أياً كان على ظهر هذه الأرض يتقلب في أثناء حياته في أطوار من الطفولة والشباب والكهولة والشيخوخة وهو يمر خلالها في أحوال من العسر واليسر والفقر والغنى والحزن والسرور والصحة والمرض والقوة والضعف وغير ذلك من الأحوال وإذا أردت أن تخاطب الإنسان فلا بد أن تراعي الحال التي يكون عليها ليكون الكلام مناسب لمقتضى حاله فيصير ذا نفع وأثر حسن وتتحقق مقاصده ويقع التوجيه موقعه ومن لطف الله بأمة الإسلام أن شرع لهم حسنات يلمسونها في حياتهم وتدر عليهم وتنفعهم بعد مماتهم فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو له، أو علم ينتفع به**»[(١)].

ولهذا فينبغي للمسلم أن يحكم أموره وأن يضبطها لئلا تضيع حقوقه أو حقوق الآخرين ولئلا يتأذى من وراءه ممن يتولون تركته. ومما لاحظته في واقع الناس مما يكثر التساهل فيه مسألة الديون للإنسان أو عليه وهذا باب

---

(١) رواه مسلم.

عظيم ومدخل خطير ينبغي للمسلم أن يتحرز منه كيف لا والرسول ﷺ امتنع عن الصلاة على من عليه درهمان فكيف بمن يموت وعليه من الديون ما عليه. فليتق الله أولئك الذين يتساهلون في الدين ويغسلون الدين بالدين فإذا جاء وقت السداد ذهب وتدين أكثر من الدين الأول للسداد وهكذا حتى تتراكب عليه الديون ويعجز عن الوفاء ويتق الله أولئك الذين يتفاخرون بالإسراف والبذخ في الولائم والمناسبات وهم يستدينون ذلك. وكذلك الذين يبالغون في المهور وهي ديون على ظهورهم.

• **إخوتي في الله:** لا شك أن الحاجة تُلجأ الإنسان أحياناً للدين لكن ينبغي أن يكون ذلك في حدود الحاجة وأن يكون موثقاً ومكتوباً وأن لا يزيد عما يقدر على سداده ووصيتي لإخواني الذين أنعم الله عليهم وهم الذين يقدمون الأموال للمحتاجين على شكل ديون وصيتي لهم أن يتقوا الله وألا يستغلوا حاجة هؤلاء وأن ينطلقوا من قاعدة وجوب إنظار المعسر وأن يتحايلوا على الربا فما نلاحظه ونسمعه ينذر بشر عظيم إذ هناك أشخاص من الأخيار والصالحين لكنهم يتساهلون في مسائل الديون فيدخلون في الأبواب الربا من حيث يشعرون أو لا يشعرون لقد لعب الشيطان بأفكار بعض الناس فجرأهم على المعاملة المحرمة السيئة فارتكبوا محارم الله وهم يعلمون وتجرؤا على الإثم كأنهم لا يعقلون ومنَّاهم الكسب وكثرة المال فبئس ما يصنعون لقد تجرأ كثير من الناس على المداينات المحرمة وجعلوا الكسب من ذلك مغنماً ووالله إنه لمغرم لأنه كسب حرام لا بركة فيه ولا مصلحة بل فيه مفاسد متعدده.

• **أيها المؤمنون:** لقد وقفت على معاملة صريحة في الحرمة ولما تحدثت مع الشخص الذي يتعامل بها رجع وقال إنني لا أعلم بحرمتها كان يقول لصاحبه المستدين منه استدن مني وأوفني أو اذهب إلى فلان واستدن منه وأنا أضمنك ثم أوفني وأدينك مرة أخرى لتوفيه وهذا تحايل صريح على الربا نعوذ الله من غضب الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي منَّ علينا بالأموال وجعلها قياماً للناس في مصالح الدنيا والدين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً؛ أما بعد:

اتقوا الله تعالى واشكروه على ما منحكم من هذه الأموال واتخذوها قربة لمن وهبها لكم لقد بيَّن الله طريق الحلال في اكتساب المال وأوجه صرفه وبين طرق الحرام اكتساباً وصرفاً فحذار حذار من جمع المال من طريق الحرام فوالله ليأتين يوم يندم فيه الإنسان ولكن هيهات أن ينفع الندم:

ونسعى لجمع المال حلاً ومأثما وبالرغم يحويه البعيد وأقرب
نحاسب عنه داخلاً ثم خارجا وفيما صرفناه ومن أين يكسب
ويسعد فيه وارث متعفف تقي ويشقى فيه آخر يتعب

• **إخوتي في الله:** لقد تساهل الكثير في الديون فأصبحوا يتعاملون بها صباحاً ومساءً يرهقون كواهلهم وهم يعلمون أنهم ليس بمقدورهم السداد ونهاية المطاف الإعسار والسجن أو الجمع لهم من أهل اليسار أو الموت ثم يشقى من بسوء صنيعهم من بعدهم والواجب على العاقل أن يتصرف حسب حاجته وفي حدود امكاناته وقديماً قيل: مُدَّ رجلك على قدر لحافك، ولو أن الناس تركوا التفاخر فيما بينهم وابتعدوا عن الإسراف في المهور والولائم ولوازم البيوت لتخففوا من الكثير الذي يضرهم ونفعه قليل.

• **أيها المؤمنون:** وأُذكركم بمسائل ثلاث مهمة:

الأولى: المبادرة بسداد الدين عن الميت وتقديم ذلك على قسمة التركة وعدم التساهل في ذلك وليتق الله الأوصياء.

الثانية: توثيق الديون بكتابتها تفصيلاً سواء كانت لك أخي المسلم أو عليك وتضع الوثيقة في مكان معروف بحيث لو اخترمتك المنية يكون ذلك واضحاً للوصي فيسدد ما عليك ويطالب بمالك عند غيرك.

الثالثة: الحرص على تنفيذ وصية المال فالكثير من الأوصياء يتساهل في ذلك ويجمع ما وراء الميت ويتصدق به دفعة واحده وهذا خطأ إذا كانت الوصية محدودة بأضحية مثلاً أو قربة أو نخل أو غير ذلك فالواجب تنفيذ الوصية وما زاد عليها يتصدق به لكن إن قال الميت وثلثي في أعمال البر حسب ما يناسب الزمان والمكان والأحوال على نظر الوصي فهنا للوصي أن يتصرف حسب المصلحة الشرعية.

أسأل الله أن يبصرنا بأمور ديننا وأن يعلمنا ما جهلنا وأن ينفعنا بما علمنا.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

الصندوق العقاري

٤/١١/١٤١٤هـ

الحمد لله صاحب الفضل والإنعام وأشهد أن لا إله إلا الله أغدق على عباده النعم الجسام وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى والقدوة الإمام صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واجعلوا معاملاتكم دائرة في الحلال وحذار من الحرام فوالله إنه حسرة وندامة يوم العرض على الله وهو شر كله لا بركة فيه. ومما تأملته مما يقع الناس فيه ما يتعلق بالصندوق العقاري الذي أسسته الدولة وفق الله المسؤولين فيها لكل خير.

أسسته لمصلحة البلاد والعباد لكنني لاحظت ـ مع الأسف الشديد ـ أن بعض الناس استغل ذلك استغلالاً سيئاً يتضمن الكذب والخداع وأكل المال بالباطل ومخالفة مقتضى العقد بين المقترض والصندوق وقد سلك الناس مسالك ملتوية في التحايل على الصندوق وما علم هؤلاء أن الله يطلع على سرائرهم وأنهم مهما أخفوا نواياهم خلف صور مزيفة من التعامل فإن الله محاسبهم عن ذلك وأن ذراريهم سيستفيدون من هذه الثروة وتكون حلالاً لهم وهي وزر على صاحبها فاحذروا أيها المؤمنون مثل هذه المعاملات وتجنبوها لعل الله أن يطيب كسبنا ومطعمنا فيستجيب دعاءنا ومن الصور التي ننبه إلى حكمها ما يلي:

١ ـ بيع المرهون ذلك أن شخص إذا اقترض من الصندوق العقاري لبناء منزل له ثم بناه وأكمله ذهب يبيعه علماً أن البنك العقاري قد رهن هذا البيت ومنع صاحبه من التصرف فيه إلا بعد تسديد المبالغ المستحقة عليه.

ونظراً لأن الأنظمة تمنع البيع يلجأ هؤلاء المتحايلون إلى حيل شتى منها توكيل المشتري بدفع الأقساط الشهرية ومنها تأجير البيت على المشتري مدة تعادل وقت السداد وهذا من التحايل المحرم وعلى المسلم إذا أراد بيع البيت المرهون أن يشترط تسديد المبلغ كاملاً ثم يفك رهن البيت وعندها يتصرف به بيعاً وشراءً وتنازلاً.

٢ ـ بعض الناس يأخذ قرضاً باسم غيره علماً أنه لا شراكة بينهما مالياً وهذا أمر محرم لأنه ينهي الأوراق على أن القرض لفلان من الناس والصحيح أنه له. وهذا التحايل يؤدي إلى مفاسد كبيرة من أخطرها أنه لو قام أحد ورثة الشخص الذي باسمه القرض وطالب المستفيد من القرض لحصلت إشكالات لا نهاية لها ومنها أنه إذا مات أحدهما وقعت الإشكالات بين الورثة.

ومنها أن الشخص المقترض هو المطالب بالتسديد فلو مات وامتنع الآخر عن التسديد للزوم ورثة الأول التسديد عنه ولبقى الدين في ذمته حتى سداده وغير ذلك من المفاسد الكثيرة وذلك لأن هذه المعاملة مبنية على المخاطرة والغرر.

٣ ـ بعض الناس يستعير أرضاً من غيره ويتنازل هذا الغير له عنها لا حقيقة وإنما لمجرد التقديم على الصندوق ثم بعد فترة إذا ملك هذا الشخص أرضاً حول القرض لها وأعاد الأرض التي استعارها لصاحبها وهذا تحايل لا يجوز شرعاً ويترتب عليه من المحاذير ما ذكرناه سابقاً فلو مات أحدهما لحصلت إشكالات كثيرة علاوة على ما فيه من الكذب والتحايل المحرم.

٤ ـ بعض الناس يخرج اسمه في الصندوق العقاري ويكون غير مستعدٍ للبناء إما لأنه باع أرضه التي قدم عليها أو لأنه مشغول بالامتحانات أو لظروف خاصة كسفر لبلد آخر أو غير ذلك وهنا يلجأ هذا الشخص إلى التبادل مع شخص آخر بقي على اسمه مدة فيعطي أحدهما اسمه للآخر على أن يأخذ الآخر اسمه إذا خرج بعد فترة وهذا أمر محرم لأنه تحايل وكذب ولما يترتب عليه من المفاسد الكبيرة فلو مات الذي خرج القرض باسمه قبل خروج القرض الثاني لحصلت منازعات بين الورثة ولو تعنَّت الذي أخذ القرض

ورفض إعطاء الشخص الآخر القرض بعد خروجه لما استطاعه الأول إجباره شرعاً لأن المعاملة أساسها فاسد شرعاً.

٥ ـ وهنا مسألة يكثر وقوعها وخصوصاً في بلدنا هذا وهي أن الإخوة إذا كانوا جميعاً في بيت واحد ثم أخذ أحدهم من الصندوق وعمروا مسكناً وسكنوه وبعد فترة قدم كل واحد منهم على الصندوق ثم عمروا بيوتهم وبقي الشخص الأول وعنده والداه أو أحدهما فهنا المقتضى الشرعي أن تقوم العقارات عند افتراقهم ويدفع الفرق للشخص الأول الذي سبق في البناء أما أن يخرج الإخوة ويقتسموا المال ويتركوا هذا المسكين الذي ضحى لهم بكل شيء فهذا من الظلم البيِّن إلا إذا رضي وتنازل عن حقه فله ذلك وهكذا لو عمر الأول مسكناً شعبياً ثم تفرق الإخوة وعمَّر كل واحد منهم فلة فالحكم واحد.

والحاصل أن الإخوة المشتركين مالياً سواء كانوا كباراً أو صغاراً يجب أن يصدق بعضهم مع بعض ويقتسموا كل شيء في حوزتهم حسب شرطهم فإن لم يكن بينهم شرط فالعرف هو الذي يحتكم إليه وعرف بلدنا هذا هو الاشتراك في كل شيء يجوز الاشتراك فيه من العقار والمزارع والسيارات وغيرها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أباح لعباده الطيبات من الرزق وأشهد أن لا إله إلا الله حرم على عباده الكسب المحرم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل مبشراً ومرغباً: «**إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً**» صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

٦ ـ إذا كان الولد تحت والده وخرجت أرض للوالد ثم أخذ الولد قرضاً على هذه الأرض وبنى عليها مسكناً وجلس فيه مع والده ثم عمَّر الولد أرضاً أخرى باسم والده وأجرها وبعد فترة رغب الولد بأن يسكن منفرداً فهل للوالد أن يأخذ المسكنين معاً أم أن أحدهما للولد؟ المقتضى الشرعي أن الأرض التي عمرت باسم الولد له. وعليه أن يقوِّم الأرض وتكون ديناً عليه أو يسدد قيمتها لوالده من أجل العدل بين الأولاد ومثل هذه المسألة تكثر في بلدنا فلينتبه لها. المسكن يكون لصاحب القرض والطرف الآخر يأخذ نصيبه مقدراً أو يدخل الشخصان على أنهما شريكان حسب ما يتفقان عليه.

وهنا أوصي الآباء خصوصاً بالرفق بأولادهم وعدم الغلظة عليهم وخصوصاً الذي يبقى معهم في البيت من أجل رعايتهم وخدمتهم وعلى الآباء أن يعدلوا بين أولادهم فلا يحابوا أحداً على حساب أحد لأن الرسول ﷺ سمى هذه المحاباة جوراً.

وعلى الأبناء أن يحرصوا على بر والديهم وحسن رعايتهم وخصوصاً حال كبرهم وليعلم الأبناء والبنات ما يفعلونه مع والديهم دين سيرده لهم أولادهم فإن أحسنوا وجدوا خيراً والعكس بالعكس.

٧ ـ وهنا مسألة يكثر السؤال عنها وهي أن بعض الناس يشتري أراضي بعيدة من الجهة الشرقية ـ فوق الطلعة ـ وقصده المتاجرة فيها لكن يجمدها سنة أو سنتين أو أكثر وأحيانا يقدم عليها في الصندوق وهو عازم على بيعها ولا نية له بعمارتها فمثل هذه الأراضي التي المقصود منها التجارة فيها الزكاة تقوم رأس كل حول وتزكى بأن يدفع ربع عشر القيمة ـ في كل مائة ريال ـ ريالان ونصف. وفي الألف (٢٥) ريالاً وفي العشرة آلاف (٢٥٠) وفي المائة ألف ـ ألفان ونصف ـ وهكذا لكن إن لم يكن عازماً على بيعها وإنما قدم عليها في الصندوق وإذا ملك غيرها نقل القرض ثم قد يطرأ له ويبيعها فهذه لا زكاة فيها.

والخلاصة أيها الأحباب أن التحايل على الصندوق العقاري يؤدي إلى مفاسد كبيرة ومنها:

١ ـ عدم الوفاء بالعقد المبرم مع الصندوق وعدم الوفاء بالعقود معصية لله ﷻ الذي أمر بالوفاء بالعقود ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ﴾ وقال: ﴿وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ والعهد من معاني العقد.

٢ ـ الكذب الصراح وذلك أن الذي يكتب بين المتعاقدين غير المتفق عليه فما يظهر إنه خلاف ما يبطنانه والكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار.

٣ ـ خداع المسؤولين والسخرية بهم من كتاب العدل والضبط وغيرهم ممن يتولى هذه العقود.

٤ ـ ما قد يترتب على هذه العقود الصورية من مفاسد كبيرة بين الورثة لو مات أحد المتعاقدين. وقد وقفت على قضية واقعية رفض الأبناء تسديد ما التزمه أبوهم بعد وفاته لأن العقد غير شرعي فطلب القاضي نقض العقد من أصله.

• **أيها المؤمنون:** ولا يغتر البعض بكثرة عمل الناس ووقوعهم في ذلك فالعبرة بما كان حلالاً موافقاً للكتاب والسنّة. نسأل الله أن يبصرنا بأمر ديننا وأن يأخذ بأيدينا لما فيه رضاه.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك في محكم التنزيل فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾. اللهم صلِّ وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سداد دين الصندوق العقاري

١٤١٨/٦/٢هـ

الحمد لله الذي أمر ببراءة الذمة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حث على المسارعة بسداد الدين ونهى عن المماطلة فيه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وبادروا لإبراء ذممكم عن ما تحملتموه من الديون فقد يأتي يوم تعجزون فيه عن السداد وقد تفاجأكم المنية وعليكم ديون وقد ثبت أن الميت يعذب في قبره عن الدين الذي عليه كما حصل لرجل من أصحاب النبي ﷺ توفي وعليه دين فامتنع النبي ﷺ عن الصلاة عليه، وقال: «**صلوا على صاحبكم**» فتكفل بها أحد إخوانه من صحابة رسول الله والتزم أن يسدد عنه فتقدم النبي وصلى عليه لكن الكفيل تأخر في سداد الدين فكان الرسول ﷺ يسأله عن ذلك حتى قال الصحابي: وفيت عنه يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: «**الآن بردت جلدته**».

والدَّين أمانة يجب أداؤها على الوجه الذي التزم به الشخص قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾.

ويقول تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

وعدم الوفاء والسداد للدين نوع من الخيانة ولهذا ورد الوعيد الشديد لمن أخذ أموال الناس ولم يؤدها فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذ أموال الناس يريد**

إتلافها أتلفه الله»[١].

بل إن الشارع الحكيم رخص في شكاية المماطل وحبسه لأنه قادر على السداد ويتلاعب في أموال الناس فعن عمرو بن الشريد عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «**ليُّ الواجد ظلم يحل عرضه وعقوبته**» والعرض شكواه وعقوبته حسبه.

وقد استدل أهل العلم بهذا الحديث على جواز حبس من عليه الدين حتى يقضيه إذا كان قادراً على القضاء تأديباً له وتشديداً عليه.

ولعل من أكثر الديون التي تساهل فيها الناس دين الصندوق العقاري الذي أصبح بعض المقترضين لا يكترث بسداد ما عليه بعدما بنى مسكنه واستظل به علماً أنه يجد ما يسدد به القسط السنوي، لكن النفس الأمارة بالسوء والشيطان وجلساء السوء يزينون له عدم السداد والتساهل فيه، والمسكين لا يدرك أن هذا دين سيحاسب عليه بل إنه كتب عقداً مع الصندوق يلتزم بموجبه بالسداد ويوافق على رهن البيت إذا أخلّ بشروط المعاملة مع الصندوق.

• **اخوتي في الله:** هناك محاذير شرعية كثيرة للإخلال بهذه المعاملة ومنها:

١ ـ حصول الضرر للآخرين الذين ينتظرون دورهم في حصول القرض والقاعدة الشرعية تقول: «الضرر يزال لما ثبت»: «**لا ضرر ولا ضرار**».

٢ ـ عدم الوفاء بالعقد المبرم مع الصندوق وتلك معصية لله ﷻ الذي أمر بالوفاء بالعقود: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِۚ﴾، وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ والعهد من معاني العقد.

٣ ـ ما يترتب على الإخلال بالعقد مع الصندوق من الإشكالات التي لا حصر لها وذلك ببيع العقار المرهون أو شراء الاسم أو استعارة الأرض أو غير ذلك وكل ذلك كذب وتحايل لا تظهر نتائجه إلا عند الخلاف أو بعد الموت، نعوذ بالله من الطمع والجشع والجرأة على الحرام.

---

(١) رواه البخاري.

- **أيها المؤمنون:**

ولا يغتر البعض بكثرة عمل الناس ووقوعهم في ذلك فالعبرة بما كان حلالاً موافقاً للكتاب والسنة، فليحرص من عليه دين أن يسدد ما عليه ما دام في عمره بقية قبل أن يندم ولا ينفعه الندم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم واستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الإجارة وشروطها والإسراء والمعراج

١٤١٩/٧/٢٤هـ

الحمد لله القائل في محكم التنزيل: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتوبوا إلى ربكم وتعلموا أحكام دينكم ومن ذلك أمور معاملاتكم في بيعكم وشرائكم وإجارتكم كما تتعلمون أمور عباداتكم سواء بسواء.

• **عباد الله:** لقد وقع الكثيرون في أكل الحرام عن طريق البيع والشراء والإجارة جهلاً منهم وأحياناً عن علم وإصرار والعياذ بالله طمعاً في التكاثر من الأموال وسيكون حديثنا في هذا اليوم عن الإجارة وأحكامها.

ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال وهو يحكي قصة أخيه موسى: «**إن موسى أجر نفسه ثماني سنين أو عشراً على عفة فرجه وطعام بطنه**».

وثبت في الصحيح أنه ﷺ استأجر رجلاً من بني الديل هادياً خريتاً (أي: دليلاً عالماً بالطريق بين البلدان).

الإجارة أيها المؤمنون لها شروط وضوابط لا بد أن تتوفر فيها لتكون جائزة ومن ذلك:

(١) معرفة المنفعة المعقود عليها مثل الإجارة على بناء جدار يذكر طوله وعرضه وارتفاعه وإجارة دار يعرف صفتها وموقعها وغرفها ومدة الإجارة وثمنها، وكذا استئجار الآدمي يعرف فيه الزمن والعمل وهكذا شريطة ألا

يكون في ذلك محذور شرعي كاستئجار الذين يقيمون إقامة غير نظامية أو يعامل العمال معاملة تخالف ما اتفق معهم عليه في العقد معهم أو معاملة تخالف الأنظمة المعمول بها في هذه البلاد.

(٢) أن يكون النفع المعقود عليه مباحاً فلا تجوز المنافع المحرمة كاستئجار المغنية والاستئجار للنياحة واستئجار دار تكون للعبادة لغير دين الإسلام، كذا استئجار دار أو دكان ليباع فيه محرم كالخمر والدخان والأشرطة الخليعة والمجلات الخليعة التي تفسد العقائد والأخلاق، كذا تأجير الاستراحات التي يجتمع فيها بعض الشباب على ما حرم الله لأن ذلك من التعاون على الإثم والعدوان ويعظم الأمر إذا كانت هذه الأمكنة للأموات فهذا من عدم الأمانة في القيام بالوصية والعياذ بالله لأن الوصي ينمي مال الميت من الحرام، وهكذا تأجير المحل على المصورين إذا كانوا يصورون ذوات الأرواح لغير حاجة، وقد صدرت في ذلك كله فتاوى من سماحة مفتي هذه البلاد وسماحة شيخنا الشيخ محمد بن عثيمين رحمهما الله تعالى.

(٣) معرفة الأجرة، فلا يجوز استئجار شخص أو سيارة أو دابة أو غير ذلك دون معرفة الأجرة فقد ثبت عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ «نهى عن استئجار الأجير حتى يبين له أجره».

وإذا استوفى المستأجر العمل فليعطي الأجر فقد قال النبي ﷺ: **«أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه»**.

ومما يحز في النفس أن البعض يؤخر أجور عماله وهم ضعاف لا يستطيعون مقاضاته أو شكايته لعدم وجود ما يثبت ذلك أو لأنه يهددهم إذا طالبوه أن يسفرهم، والبعض يضايق عماله ويؤخر استحقاقاتهم فإذا تكاثرت عليه ساومهم لإسقاط بعضها مقابل حصولهم على البعض الآخر، وهذا أكل للمال بالباطل والعياذ بالله.

صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يوفه أجره»**.

ومن ظلم الأجير أن يجزء صاحب المؤسسة أو الشركة رواتب عماله ولا يأخذوها شهرياً بحجة عدم السيولة عنده مع أنهم لو قصروا في شيء من العمل لحاسبهم وحسم عليهم من مرتباتهم وهم عمال ضعاف مساكين يعولون أسراً في بلادهم وتغربوا في هذه البلاد المباركة طلباً للرزق. والقاعدة الصحيحة في هذا الباب أن يضع صاحب العمل نفسه مكان العامل فهل يرضى بمثل هذا التصرف أم لا، يقول ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أمرنا بالاتباع ونهانا عن الابتداع وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ ورضي الله عمن تبعه وسلك سبيله إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الله أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة ورضي لنا الإسلام ديناً ونهانا عن التغيير والابتداع قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾.

• **عباد الله:** هناك من يبتدع في دين الله وقد شدد الرسول ﷺ النكير على من أحدث بدعة أو دعا إليها فقال ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس**

منه فهو رد»، وفي رواية: **«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»**.

وفي البدع مفاسد عظيمة ولها عواقب وخيمة وأصحاب البدع يحافظون عليها ويروجونها لأن الشيطان قد افتتنهم بها عياذاً بالله، بل إن البعض ينفق الأموال على البدعة وستكون وبالاً عليه.

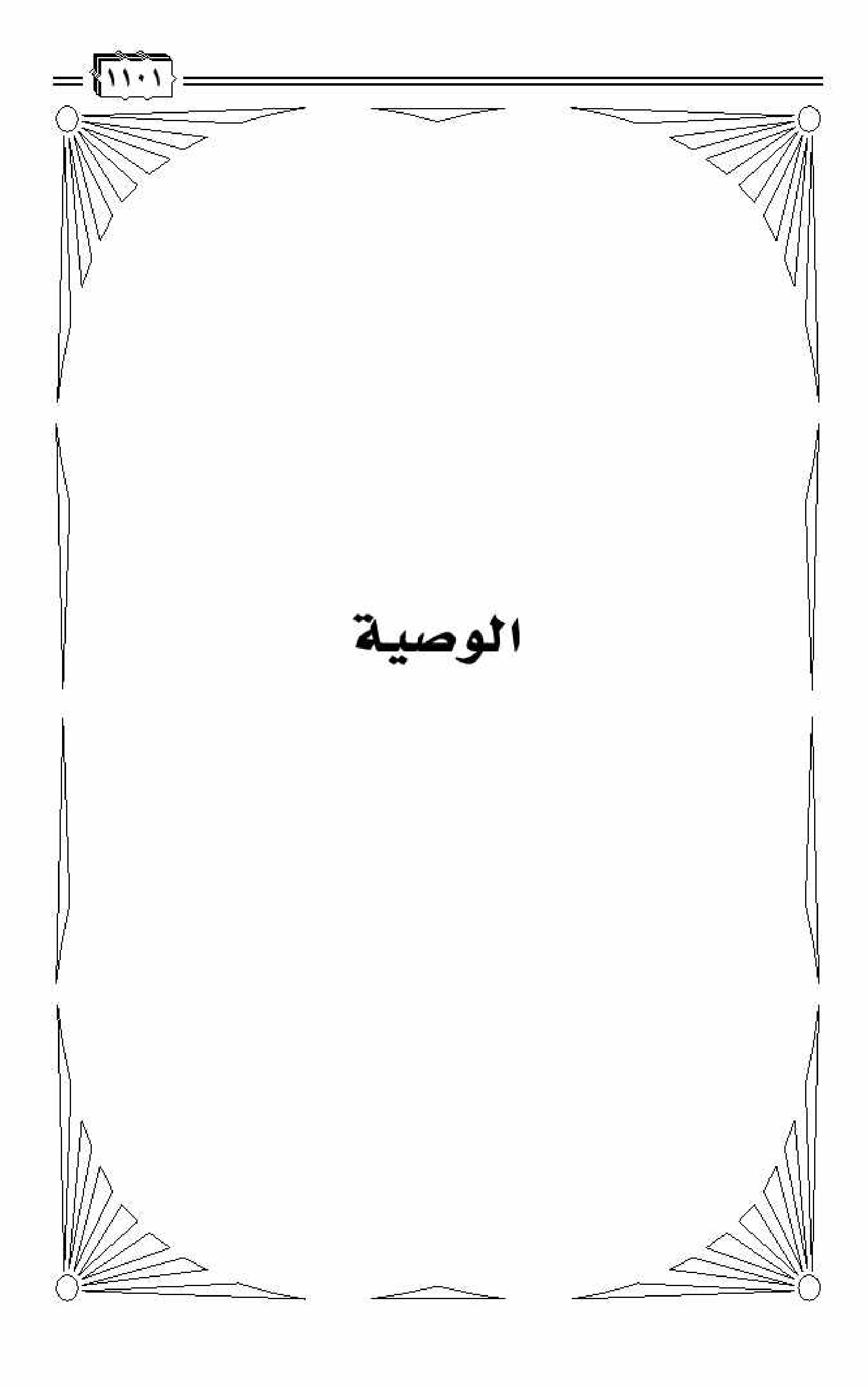
ومن البدع التي أحدثها الناس ما يفعل في بعض البلاد الإسلامية في ليلة السابع والعشرين من هذا الشهر زعماً منهم أن ذلك إحياء لذكرى الإسراء والمعراج فيخصصون هذه الليلة بالذكر والعبادة والأدعية وهذه بدعة لا أصل لها.

ونحن نقول: إن الإسراء والمعراج حق وقد قصه الله علينا في كتابه الكريم لكنه غير محدد بليلة معينة ولم يقم دليل على تحديده في هذه الليلة أو غيرها، ولو كان في ذلك مصلحة دينية لبينه الرسول ﷺ لنا ولسبقنا إليه سلف الأمة فهم أحرص منا على الخير وقد قال ﷺ: **«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي»** فكل عبادة لم يفعلها رسول الله وخلفاؤه من بعده وليس لها أصل في الشرع فهي بدعة وضلالة والدين لا يؤخذ من العوائد وإنما يؤخذ من الكتاب والسنّة.

وصدق الله العظيم: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾. وقال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾.

والاحتفال بهذه الذكرى ـ ذكرى الإسراء والمعراج أمر محدث في الدين فهو مرفوض، رزقنا الله حسن الاتباع وجنبنا الابتداع وحشرنا مع محمد ﷺ وحزبه الطيبين الطاهرين.

• **عباد الله:** أكثروا من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ورضي الله عن خلفائه وأتباعه إلى يوم الدين.



الوصية

الوصية

١٣/٤/١٤١٣هـ

الحمد لله الذي كتب الفناء على خلقه وجعل البقاء له وحده، وأشهد ألا إله إلا الله أمر بالوصية وأوجب إنفاذها وجعل تبديلها وتحريفها معصية يعاقب عليها وأشهد أن محمد عبده ورسوله خير من أوصى في حياته وبعد موته صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:**

يقول الله ﷻ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾﴾.

تعالج هذه الآية جانباً مهماً من جوانب حياة الإنسان وهو من آخر ما يعهد في الدنيا وتحذره من الميل والظلم في وصيته والإنسان أياً كان على ظهر هذه الأرض يتقلب في أثناء حياته في أطوار من الطفولة والشباب والكهولة والشيخوخة وهو يمر خلالها في أحوال من العسر واليسر والفقر والغنى والحزن والسرور والصحة والمرض والقوة والضعف وغير ذلك من الأحوال وإذا أردت أن تخاطب الإنسان فلا بد أن تراعي الحال التي يكون عليها ليكون الكلام مناسباً لمقتضى حاله فيصير ذا نفع وأثر حسن وتتحقق مقاصده ويقع التوجيه موقعه.

ومن لطف الله ﷻ بأمة الإسلام أن شرع للمسلمين حسنات يجدون ثوابها أمامهم وحسنات تدر عليهم في حياتهم وبعد مماتهم لا تنقطع عنهم ولو

ماتوا عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو له، أو علم ينتفع به**»[١].

ومن جملة الصدقات الجارية ما يوصى به المسلم أو يوقفه في حياته.

والوصية: هي التبرع بالمال بعد الموت والتصرف بالحق.

وقد دل على الوصية الكتاب والسنة والإجماع أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾.

وأما السنّة فما رواه البخاري بسنده إلى رسول الله: «**ما حق امرئ يبيت ليلتين إلا وصيته مكتوبة عنده**». وحكى ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره إجماع أهل العلم على مشروعيتها.

وتتأكد الوصية والمبادرة إليها إذا كان المسلم في حالة خطر كاستقبال سفراً أو إشتداد مرض أو ركوب بحر أو طائرة أو دخول معركة أو غير ذلك مما يأخذ حكمه.

وتجب الوصية إذا كان على الإنسان ديون للآخرين أو له ديون عند الآخرين أو كان عليه زكاة أو حج أو كفارة فيوصى بذلك ويكتبه ويشهد عليه لئلا تخترمه المنية على عجل فلا يتمكن من بيان ذلك فتضيع حقوق الله وحقوق الآخرين وهنا نؤكد على أمر هام وهو أن الكثير من الناس يوصي بالثلث حتى ولو كان ورثته محتاجين والمشروع في حق هؤلاء ألا يوصوا بشيء فإن كان ولا بد فيوصوا بأقل شيء وقد أوصى أبو بكر بالخمس ورجح عامة أهل العلم أن الوصية بأقل من الثلث أفضل من الثلث وقد ثبت في صحيح البخاري وغيره: «**أفضل الصدقة وأنت صحيح شحيح**».

• **أيها الأحباب:** أرأيتم شخصاً دخل مكاناً مظلماً ودخل وراءه شخص آخر بنور كشمعة أو غيرها هل تفيده هذه مثل فائدتها لو كانت الشمعة أمامه إن بَذلَكَ أخي المسلم للصدقة في حياتك يجعلك تجدها أمامك وأنت بأمس الحاجة لها لكن تركها بعدك قد يعتريها ما يؤخرها أو يمنعها أو يغيرها أو غير ذلك.

---

(١) رواه مسلم.

وعلى من أوصى أن يوسع على الوصي ويجعل له الحرية في التصرف في الوصية في وجوه الخير والبر ومن أفضلها أن تكون على فقراء الأقارب غير الوارثين ومياه الشرب وبناء المساجد وخدمتها وقضاء ديون الفقراء وإعانة طلاب العلم الشرعي المحتاجين وطباعة الكتب النافعة وتيسير الحصول عليها وتعليم القرآن وفتح الطرق النافعة وتعبيدها وإزالة الأذى عنها ووضع مستظل للمسافرين فيها من بيوت وغرف وأشجار وتنظيف أماكن راحة المسافرين كالجسور والحدائق التي لا يوجد من يتولاها وكذا صرف المال في رعاية الأيتام واللاجئين والمجاهدين شريطة التوثق من ذلك وسؤال أهل العلم ليكون المصرف جهة مأمونة موثوقة فيها بناء الأحكام على العواطف والاجتهادات الفردية التي قد لا توفق للصواب.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أوصى عباده في كتابه العزيز بوصايا تنفعهم في الدنيا والدين والصلاة والسلام على رسوله محمد الذي حث أهل ملته على الوصية ونهى عن الحيف فيها وهو الصادق الأمين.

وأشهد ألا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **عباد الله:** ونحن نتحدث عن الوصية وهي من آخر مراحل الدنيا وأول مراحل الآخرة يحسن أن نقدم بعض التوجيهات لإخواننا إذ نلحظ وقوع الكثيرين في أخطاء عن جهل أحياناً وهذه الأخطاء فيها الضرر البالغ على الحي والميت فلينتبه المسلم سواء كان له وصية أو كان وكيلاً لأحد وليحذر

من الوقوع في الخطأ خصوصاً بعد سماع التوجيه لأن معنى ذلك الإصرار عليه وهو أعظم من الوقوع فيه ابتداء. ومن هذه التوجيهات:

أولاً: التساهل في قسمة تركة الميت بحيث يمضي سنوات عليها دون قسمة وهنا تتدخل المجاملات بين الورثة ومنهم من تسوء حاله ويحتاج لما في أيدي الناس وحقه باق لم يأخذه وهذا في الغالب ينتج عن تقصير الوكيل في المبادرة بقسمة التركة وما علم أنه بذلك يجني على الميت والحي فلنحرص جميعاً على البادرة لإيصال ذوي الحقوق حقوقهم لأن هذا مقتضى الأمانة والمسؤولية.

ثانياً: كثير من الأوصياء يتساهل في تنفيذ الوصية وما علم أن تنفيذها واجب ومما وقفت عليه في هذا الجانب أن أحد الأوصياء عرض علي وصية لها ما يزيد على ستة عشر عاماً منصوص فيها أضحية وماء شرب ويقول الوكيل إنني جمعت المال وأرسلته للمجاهدين أقول هذا غلط في تنفيذ الوصية فإذا كانت منصوصة وجب تنفيذها وإذا كانت عامة فلا حرج بل إن صرفها للمجاهدين من أفضل وجوه البر.

ثالثاً: التساهل في تثمين ما وراء الميت فكثيراً من ممتلكاته تُترك مدة طويلة حتى يزول نفعها أو يقل وبالتالي ينقص ثمنها وأحياناً إذا كانوا يثمنون شيئاً مما يخص الثلث يبالغون في قيمته وإذا كان للورثة ينقصون قيمته وهذا ينافي الأمانة التي تحملها الوكيل.

ومما وقفت عليه أن أحد الأشخاص نص على بيت صغير يكون ثلثه فقام الورثة ومن شاركهم في التثمين بجعل قيمة البيت مائة وخمسين ألفا وهو في واقع الحال لا يتجاوز قيمته سبعين ألفا ولما قال لهم أصغر الورثة وهو أعقلهـم من منكم يأخذه بهذه القيمة رفضوا بل عرضه عليهم إلى ثمانين ألفاً فرفضوا فوبخهم وهددهم بالشكوى.

رابعاً: التساهل في استعمال ما خلفه الميت من الأطعمة وخلافها إذا كان الورثة غير محصورين في البيت فهذا يحتاج إلى إذن بقية الورثة وهذا الأمر وإن كان الناس ولله الحمد لا يتشاحون فيه إلا أنه ينبغي أن يعرفوا أن غيرهم يشاركهم فيه فمن حقه أن يستأذنوه على الأقل.

خامساً: بعض الأوصياء يتساهل في الأضحية عن الميت من ماله وإذا قيل في ذلك قال: إنني ولله الحمد أضحي له من مالي ونحن نقول إن ذبح الأضحية من ماله إذا نص عليها أمر واجب ولا يكفي تبرعك أذبح له من ماله وإن أردت التبرع له فأنت مأجور لكن لا بد من تنفيذ وصيته.

سادساً: التساهل في الصدقة ببعض حاجات الميت دون تثمينها واستئذان الورثة وهذا لا ينبغي لأن لهم حقاً فيها والواجب على الوكيل أن يثمنها قبل الصدقة بها ويخبر الورثة وإن أذنوا فهم شركاء في الأجر إن شاء الله.

سابعاً: كثير من أثلاث الموتى ضاعت هدراً بسبب تقصير الوكيل خصوصاً إذا كانت بيوتاً أو نخلاً وعلى الوكلاء مراقبة الله والحرص على هذا المال كحرصهم على أموالهم وأشد وعليهم مراجعة القاضي إذا تعطلت منافع الثلث ليصرف في أوجه أخرى وأخيراً فإني أوصي الحاضرين بأن تكون وصاياهم غير مقيدة لئلا يتحرج من بعدهم بل يوسعون على الوكيل ما داموا وثقوا فيه فيتركو له الحرية ومن أجمع العبارات أن يقول المسلم في وصيته «... ووكيلي بعد موتي فلان... ويصرف ثلثي أو ربعي أو خمسي في أوجه البر التي تناسب الحال والزمان». وبهذه العبارة ومثيلاتها يتصرف الوكيل في المال بصرفه بأوجه القربات المختلفة حسب الحاجة في كل وقت أو بلد. ومما ينتبه إليه أن ثلث الميت لا زكاة فيه فعلى الوكيل الانتباه لذلك.

• **عباد الله**: صلوا وسلموا على الحبيب المصطفى وقدوتنا المجتبى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وصية أبي بكر لعمر رضي الله عنهما

١٤١٩/٧/٣هـ

الحمد لله الذي له الدنيا والآخرة وإليه المصير، أحمده سبحانه وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن خير ما بذلت فيه الجهود واستبق ما دينه أولي الألباب التواصي بالحق لإقامة المعوج أو لشحذ العزائم للسير على الطريق المستقيم دون انحراف أو زيغ كما قال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾.

وكان هدي سلف الأمة التواصي بما فيه صلاح العباد والبلاد وصلاح الحال والمال، فلم يكن أحد منهم يتوانى عن وصية أخيه بما يجب أن يكون المسلم من الاستقامة على النهج الصحيح واتباع الهدى وسلوك طريق الرشد والالتزام بالحق والإقلاع عن الباطل ليسلم المجتمع بأسره من الانهيار والسقوط في مهاوي الردى.

ومن الأمثلة الرائعة على هذا التواصي وصية أبي بكر رضي الله عنه صديق هذه الأمة للفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ يقول: «إن لله عملاً بالليل لا يقبله بالنهار، وعملاً بالنهار لا يقبله بالليل وإنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى فريضة وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم للحق في الدنيا وثقله عليهم أي يلزمون أنفسهم باتباع الحق مهما كلفهم ذلك أو كان شاقاً عليهم

وحُقَّ لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلاً وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباع الباطل وخفته عليهم أي: يندفعون مع تيار الباطل إذ فيه تفلُّت من قيود الشرع والتزاماته والنفس توَّاقة إلى التفلت من القيود التي تضبط سيرها وتحد من شهواتها وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يكون خفيفاً.

إن الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم فإذا ذكرتهم قلت: إني أخاف ألا أكون من هؤلاء وذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم ولم يذكر لهم حسنات، وإذا ذكرتهم قلت: إني لأرجو ألا أكون من هؤلاء وذكر آية الرحمة مع آية العذاب ليكون العبد راغباً راهباً ولا يتمنى على الله غير الخير ولا يلقي بيده إلى التهلكة، فإذا حفظت وصيتي فلا يكن غائب أحب إليك من الموت وهو آتيك وإن ضيعت وصيتي فلا يكن غائب أبغض إليك من الموت ولست بمعجز لله».

• **إخوتي في الله:** إنها وصية جامعة صدرت من قلب خائف مشفق، صدرت من الذي شهد له الرسول ﷺ بالجنة، وقال عنه: «**لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان غيره لعدل به**».

وصية التقى فيها الترغيب بالترهيب، وهذه الوصية لعمر الفاروق ولكنها للأمة جمعاء، فعلى كل مسلم أن يضعها نصب عينيه ويأخذ منها العظة والعبرة والدروس ليقطع بها مرحلة حياته ليصل إلى الثمرة المرجوة والغاية الحسنة، لينال رضوان الله وينزل في فسيح جناته، وقد ركز الصديق رضي الله عنه على ذلك بقوله: «إن حفظت وصيتي ـ أي: عملت بها ـ فلا يكن غائب أحب إليك من الموت» لأن المسلم إذا أخذ نفسه بالعمل الصالح واستقام على طاعة الله واطمأن على حاله وتفاءل في مآله ورجا خيراً فأحب لقاء الله للحظوة بكرامته ونزول فسيح جناته إلى جانب أولياء الله وأصفيائه وأنبيائه والصالحين من عباده، وعلى العكس من أضاع فرصة العمل وقضى حياته بالعبث واللهو الغفلة عن الله فلا يكن غائب أبغض إليه من الموت لأنه سوف يحاسب على النقير والقطمير من أعماله ويؤاخذ بها في يوم تنشر فيه الدواوين ويعطى الإنسان

كتابه باليمين أو الشمال، وهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا ظلم ربك أحداً.

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتواصوا بالحق والتزموا به وابتعدوا عن الباطل واجتنبوه، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾.

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي بيده الأمر وله الملك، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

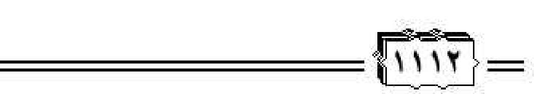
• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الفوز والفلاح والنجاة بتقوى الله والعمل بطاعته فاستعدوا لما أمامكم، سأل أحد الولاة بعض السلف عن لقاء العباد لربهم يوم التناد وعرضهم عليه فقال: «أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله أي تغمره الفرحة، وأما المسيء فكالعبد الآبق يقدم به على مولاه أي مذعوراً من هول الموقف لا يدري بأي عقوبة يواجهه بها مولاه»، فبكى الوالي وأبكى من حوله.

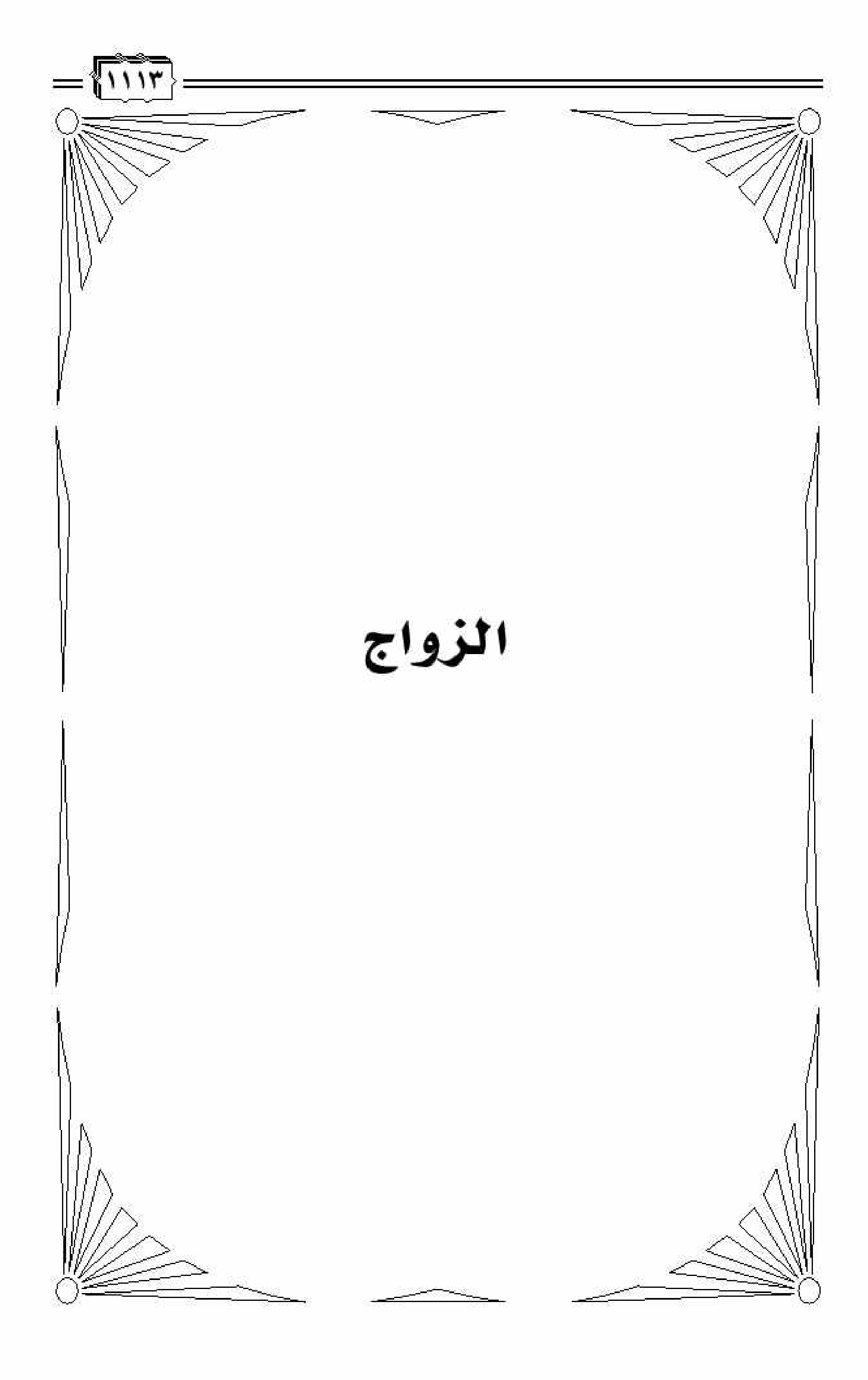
وهذا دأب الصالحين في كل زمان ومكان إذا تذكروا يوم العرض على الله جهشت قلوبهم وذرفت عيونهم وخافوا من هول الموقف.

• **عباد الله:** المتأمل في حال الناس في هذه الأوقات يرى عجباً كثر التفريط وغفل الناس عما هم مقدمون عليه وكثر فيهم الخطأ وتساهلوا في انتهاك محارم الله فلنقف مع أنفسنا ولنراجع حساباتنا ولنؤد ما أوجب الله علينا من الحقوق قبل أن تزل القدم ولا ينفع الندم فما بيننا وبين انقطاع العمل إلا

الموت وهو أسرع غائب ينتظر وهو أقرب من حبل الوريد، لا ينذر قبل مجيئه ولا يمنعه حجاب أو بوَّاب أو قصر مشيد أو قعر بعيد بل يأتي في وقته لا يستأخر ثانية ولا يتقدم، نسأل الله بمنه وكرمه أن يختم لنا بالصالحات وأن يعفو عن الخطيئات وأن يرفع لنا الدرجات في عالي الجنات.

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.





الزواج

الزواج

١٤٢٣/٢/٢٧هـ

الحمد لله الذي شرع الزواج لجملة من مصالح الدين والدنيا وأشهد أن لا إلٰه إلا الله رغَّب في الزواج وحث عليه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل في سنته الغراء: «**لكني أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني**» صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **عباد الله:** لقد اهتم السلف بأمر الزواج وحرصوا عليه وندبوا فتيانهم وفتياتهم إليه وأكثروا من الوصايا فيه ولو أردنا أن نستعرض بعض الأمثلة لطال بنا المقام ولكن يكفي أن نذكركم بقصة بنت سعيد بن المسيب مع تلميذه حينما زفها إليه بنفسه على حين غفلة لكنه خطب دينه وعقله واختار لابنته الزوج الكفء فاقتدوا أيها الآباء وحذار أن تغلبكم النساء فإن نظرهن قاصر إلا القليل منهن.

واستمعي أيتها الأم الحنونة ما أوصت به أسماء بنت خارجه الفزاري رحمها الله ابنتها عند زفافها قالت: «إنك خرجت من العش الذي درجت فيه إلى فراش لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فكوني له أرضاً يكن لك سماءً وكوني له مهاداً يكن لك عماداً وكوني له أمة يكن لكِ عبداً ولا تلحي عليه فيكرهك ولا تبتعدي عنه فينساك إن دنا منك فاقربي منه وإن نأى عنك فأبعدي منه واحفظي أنفه وسمعه وعينه فلا يشمن منك إلا طيباً ولا ينظرن إلا جميلاً».

• **أيها الآباء والأمهات:** احرصوا على الحياة الهادئة الهانئة للعروسين ولا تكدروا عليهم صفو المودة والمحبة ويسروا لهم سبل المودة والرحمة

فهنيئاً لأب هيأ لولده طريق السعادة وهنيئاً لأم رسمت لبنتها طريق الوفاء والمحبة وهنيئاً لزوجين اجتمعا ولم يفرقهما إلا الموت.

• **عباد الله:** صلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليما: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على الحبيب المصطفى محمد ﷺ.

الزواج

٢٧/٤/١٤١٣هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

يقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾.

وقال جل شأنه: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾.

• **عباد الله:** الزواج نعمة من نعم الله على عباده هيأ من النفس زوجاً لها تسكن إليها وتجد عندها المودة والرحمة فتسعد وتهنأ وتستقر حياتها ثم يرزق بالأبناء والأحفاد الذين لا شك أنهم زينة الحياة فالأولاد بهجة الدنيا وزينتها كما بين ذلك ﷻ في قوله: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وإذا كان المال زينة وهو لا يساوي شيئاً بالنسبة للأبناء إذ كم من صاحب مال يتمنى أن يدفع كل ما يملك ويرزق ولو بواحد فقط فكيف بالأبناء وهم لا يوجدون إلا بتكوين الأسر بالزواج الذي هو سنة في الحياة لا تبديل لها وفيه تستمر وتتألف القبائل وتنتشر الأمم وهو حصن للفرج وغض للبصر وأمان من انتشار الفساد بالزنا واختلاط الأنساب وضياع الأمة.

إن عزوف بعض الشباب عن الزواج ظاهرة خطيرة لها سلبياتها في المجتمع ولها آثارها على أفراده وما يزعمه البعض من حدوث مشاكل في

الزواج لا يسلم لهم لأن أي أمر في الدنيا لا بد فيه من عقبات مهما كان هذا الأمر يسيراً ومن الذي صفت له الدنيا واستقام له الأمر وهل حياة العزاب إلا مشاكل قاتلة ومصائب عظيمة انظر إليهم في سهراتهم وغفلاتهم وتركهم للصلاة ولو كانوا أرباب أسر لاختلف الأمر بعض الشيء.

إن ادعاء بعض الشباب عدم قدرته على الزواج دعوى في غير محلها ذلك أنهم في الجانب الآخر يسافرون هنا وهناك وينفقون في سفراتهم ورحلاتهم الشيء الكثير ولو ادخروه لتزوجوا به لكنها الحيل الشيطانية والشبه الإبليسية.

إن بعض الشباب يقول زوجوني وهو ينام النهار ويسهر الليل ويعتمد على أبيه حتى في طعامه وشرابه ولباسه ومصروفه اليومي سبحان الله وأين صحتك وعافيتك وشبابك وفتوتك أين رشدك وعقلك أين سواعدك المفتولة أتريد أن تقدم لك المرأة على طبق من ذهب وأنت واضع يدك على خدك لا بد من السعي لا بد من العطاء لا بد من البذل وما سهل دخوله سهل خروجه وهذه الفتاة التي يحصل عليها هذا الشاب دون جهد سرعان ما يفرط بها دون حياء أو خجل ولأتفه الأسباب.

• **أيها الأحباب:** هذا حال الشباب فما حال الفتيات وأولياء أمورهن بعض أولياء الأمور يمنعها من الزواج لئلا ينقطع الراتب الشهري عنه لأن ابنته معلمة ومسكينة هذه البنت أصبح التعليم جناية عليها.

وبعض الآباء يضع العراقيل والعقبات البنت صغيرة، دعها تكمل تعليمها ثم تتزوج، وإذا أكملت هذه المسكينة تعليمها أصبح الخوف على راتبها أكثر من الخوف عليها ثم يفوتها قطار الزواج وتطويها السنين حتى لا يرغب فيها راغب.

فما عليها إلا الانتظار القاتل والعيش مع كابوس العنوسة والوحدة ومن الحجج لبعض الآباء البحث عن زوج مناسب لا بد أن يكون ثرياً أو صاحب شهادة ولا بد أن يكون الزواج على مستوى معين نحن أفضل من آل فلان وبنتنا فلانة ليس فيها نقص عن فلانة وفلانة وهكذا أعذار واهية والألم

والحسرة والحرمان يعصر قلب البنيَّة المسكينة والأب كل ليلة يحتضن أمها ولا يشعر بآلامها وأمالها وهل للبنت في سن الزواج إلا زوج يصونها ويحوطها ويعفها وتعيش معه في مملكة صغيرة تتنامى وتكبر كلما رزقهما الله بطفل أو طفلة.

• **أيها الآباء:** كم في البيوت من عوانس كم في البيوت اليوم من المطلقات كم في البيوت من الأبكار كم حرمت فتاة من أن تكون أماً وكم حرم شاب من أن يكون أباً كم طرق الباب من شاب وطردناه لأنه طويل أو قصير أو أبوه فلان أو أمه فلانة أو يسكن البلد الفلاني.

غاب المقياس الشرعي وبقيت الرغبات والعواطف وتحكمت العادات والمفاخرة وغلبت النساء في هذا الميدان.

إن المقياس الشرعي: «**إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**».

• **أيها الآباء:** إن اختيار الشباب طيب ومطلوب ولكن في حدود المعقول والواقع ولكل جواد فارس وكل ساقطة لها لاقطة فاحرصوا بارك الله فيكم على تيسير مؤنة الزواج والموافقة عندما يطرق الباب من يصلح أدخلوا السرور على قلب بناتكم فرحم الله امرءاً جمع بين قلبين على سنة الإسلام وقاتل الله امرءاً منع قلبين من الاجتماع لأعذار واهية غير مقبولة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أمرنا بالزواج وجعله أغض للبصر وأحصن للفرج وأشهد أن لا إلٰه إلا الله الذي جعل لنا من أنفسنا أزواجاً لنسكن إليها وجعل بيننا مودة ورحمة وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي حث على الزواج ورغب فيه وجعله من هديه ووصف من رغب عنه بأنه راغب عن سنته صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **إخوة الإيمان:** استمعوا إلى هذه الواقعة التي ليست من نسج الخيال ولم تقع أحداثها بعيداً عنا بل على ثرى هذا البلد الطيب.

اتصلت بي فتاة والألم يعصر قلبها ونبرات صوتها توحي بمعاناة شديدة فقالت: هل تأذن لي بعرض قضية خاصة فقلت: لا مانع فبدأت تبث شكايتها الموجهة إلى أبيها:

إنها فتاة عمرها يزيد عن العشرين تقدم لها أكثر من شخص وإذا اقتنع الأب بالمتقدم اعترضت الأم ومتى وافقت الأم اعترض الأب أو أحد الإخوة تقول المسكينة: والمشكلة أنهم لا يبدون أسباباً مقنعة بل ولا يردون الأمر لي بل يناقشونه في جلسة خاصة بهم والآن لي سنة كاملة لم يُطرق الباب وأخشى أن يكون ردُّ مجموعة من الشباب سابقاً جعل الآخرين يحجمون تقول الفتاة: وكل ليلة تمضي أحس أنها تذهب من عمري سدى ومتى رأيت زميلاتي ومنهن في سني معهن الأطفال وتعيش الواحدة منهن مع زوجها يكاد قلبي يتقطع والمشكلة أن أهلي لا يحسون بمعاناتي وقد وصلت إلى حد أكاد أدعو فيه عليهم وأخيراً وجهتها ونصحتها بالصبر وأن تطلب من بعض أقاربها أن يتدخلوا لإقناع أبيها أو أمها ولعل الله أن يكتب لها ومثيلاتها الخير عاجلاً.

وغير هذه الفتاة كثير وخبر الفتاة التي لعنت أباها وهو يحتضر تلعنه وهو يعاني من ألم الموت لأنه منعها حقها الشرعي في الزواج منعها من الإنجاب منعها من الحياة الكريمة برده للخطاب بحجة أن هذا طويل وهذا قصير وهذا أسود وهذا من غير البلد ولما طلب من بنته أن تسامحه رفضت ودعت عليه وقالت: ماذا أعمل بشهادة أعلقها على جدران المنزل الذي لا يجري بين

جدرانه طفل؟ ماذا أعمل بشهادة ومنصب أنام معهما على السرير؟ لم أرضع طفلاً لم أضمه على صدري لم أشكو همي إلى رجل أحبه وأوده وأقول له ما لا يقوله أحد لأحد بل لا أقوله لك أنت يا أبي حب هذا الزوج ليس كحبك ومودته ليست كمودتك فاذهب غير مبيحة لك واللقاء يوم القيامة على الصراط هذه حال الفتاة تجرعت كأس الحزن والذل مع ما نالت من شهادة ومنصب ومال ولكنها لا تساوي كلها ضمة طفل تحسن خلالها بأن الدنيا بحذافيرها سبقت لها هذا هو الواقع أيها الأحباب ولا يعرف قدر ذلك إلا من ذاق طعمه أو حرمه مع القدرة عليه.

ولقائل أن يقول: إنه لم يأتِ أحد ولم نرد أحداً وأقول: صحيح أن هناك من لم يطرق بابه ولكن كم نسبة هؤلاء إلى من يردون عن بناتهم ثم هؤلاء هل فكروا بأسلوب آخر بالبحث عن الزوج المناسب ولو لم يكن ذلك مباشرة بل عن طريق الوسيط من الأخيار والصالحين وطلاب العلم الذين لهم جهود طيبة في هذا الجانب.

إن مما يخفف المعاناة ويساعد في حل المشكلة ما يأتي:

١ ـ تخفيف تكاليف الزواج وذلك بأن يكون المهر يسيراً والوليمة مقتصرة على الأقارب وأن نقطع الولائم التي بدأت تكون عوائد بعد ليلة الزواج عند أهل الزوج ثم أهل الزوجة وأحياناً عند بعض الأقارب والجيران ولو أن هذه الولائم أعطيت مساعده للزوجين لكان أفضل وأنفع وأجدى في الدنيا والآخرة.

٢ ـ الشاب متى بلغ فليس صغيراً وكذا الفتاة وما يتذرعون به من إتمام الدراسة فلا أثر له بل إن الزواج يساعد على التحصيل وهدوء النفس وراحة البال وقلة التفكير وهذه من أهم متطالبات طالب العلم.

ثم إن الشاب بدينه وأدبه وأخلاقه ولا يقاس بحسبه ونسبه وشهادته ومركزه:

تعلم فليس المرء يولد عالماً ... وليس أخو علم كمن هو جاهل
وإن كبير القوم لا علم عنده ... صغير إذا التفت عليه المحافل

وقد تكلم صبي بحضرة المأمون فقال له: ابن من أنت؟ فقال الصبي: ابن الأدب يا أمير المؤمنين فقال المأمون: نعم النسب وأنشد:

كن ابن شئت واكتسب أدباً   يغنيك محموده عن النسب

• **أيها المؤمنون:** لقد كان من هدي الرعيل الأول وهم أكثر الناس فهماً للإسلام وآدابه وأحرصهم على تطبيق أحكامه أنهم قاموا بأنفسهم بالبحث عن الصالحين لبناتهم وأخواتهم بدون حرج وبكل صراحة والخير كل الخير باتباعهم.

هذا هو عمر بن الخطاب ﷺ لما تأيمت ابنته حفصة ﵄ بعد وفاة زوجها خُنيس بن حذافة يعرض أمرها على عثمان ثم على أبي بكر فيعتذر الأول ويسكت الثاني ثم يشكوهما عمر إلى رسول الله ﷺ فيقول له: «**لعل الله أن يقيض لابنتك من هو خير منهما ويقيض لعثمان من هي خير من ابنتك**» ويحدث ذلك فيتزوج الرسول ﷺ حفصة ويتزوج عثمان بأم كلثوم بنت رسول الله ﷺ.

وها هو سعيد بن المسيب ﵀ يدخل ابنته على تلميذه الفقير عبد الله بن أبي وداعة ﵀ بعد أن فقده في الحلقة والقصة مشهورة.

فهل نحرص أيها الآباء على المبادرة بتزويج الأبناء والبنات لئلا يحدث ما لا تحمد عقباه هل نيسر أمر الزواج ونتجاوز عن بعض الأعراف والتقاليد التي لا مستند لها في الشرع هل من رجال يكون الرأي لهم ويكونون قدوة للناس في تيسير المهور وتكاليف الزواج وتشجيع ذلك.

• **أيها العلماء والدعاة:** مزيداً من التوجيه وبيان الأمر للناس أيها المربون والمربيات أكدوا هذه المفاهيم في قاعات الدرس وحلقات التعليم لعل الله أن يحقق الخير للمجتمع عامة على أيديكم.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك في محكم التنزيل فقال جل من قائل عليما: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾.

اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

الزواج

الحمد لله الذي خلق الناس من نفس واحدة وخلق منها زوجها ليسكن إليها ويشترك معها في إنشاء جيل يكون خليفة في الأرض ويعمر به الكون ويبقى به نوع الإنسان في الأرض والصلاة والسلام على من أرسله الله مبيناً لحكمة مشروعية الزواج وحاثاً الأمة عليه ومرغباً فيه وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **أيها الإخوة المؤمنون:** لقد اهتم الإسلام بأمر الزواج واعتنى به ورغب فيه ترغيباً تاماً وحثَّ عليه في نصوص كثيرة منها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾.

وقد وصف الله المؤمنين بوصف فيه ثناء عليهم فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾.

وقد تضافرت أدلة السنة تؤكد ما دعت إليه أي القرآن يقول ﷺ في الحديث المتفق عليه: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج**».

روى البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن نفراً من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال: بعضهم لا أنام على فراش، فحمد الله وأثنى عليه فقال: «**ما بال أقوام قالوا: كذا وكذا لكني**

أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني».

هذه نصوص صريحة ترشد إلى بناء الأسرة على أسس سليمة وأهداف مستقيمة لأن بناء الأسرة من ضرورات الحياة ومن تمام عمارة الكون وأساس الأسرة الزواج الناجح وحيث كانت الإجازة الصيفية على أبواب وعادة يكثر الزواج فيها لذا رغبت أن يكون حديثي إليكم هذا اليوم عن الزواج. فأقول:

لقد جاء الزواج في الإسلام استجابة لحكمة الله في خلق الإنسان لخلافته في الأرض وعمارة الكون. ولما فيه من مجاراة لطبيعة البشر لما ركب فيه من الغرائز الطبيعية ولما فيه من غض البصر وحفظ الفرج وهو الطريق للمكاثرة التي ندبنا إليها رسولنا ﷺ والزواج بعد ذلك كله صلة للسكن والمودة لا يحسن بذلك إلا من يسر الله له زواجاً موفقاً وامرأةً صالحةً يسكن إليها.

• **إخوة الإيمان:** كثيراً ما تنفصم عرى الزوجية وتتحطم الأسرة الصغيرة أتدرون لماذا؟ إن هؤلاء أقدموا على الزواج للمتعة وقضاء الوطر بعيداً عن مراعاة الأهداف السامية والمعاني العظيمة للزواج لذا كان من أهداف الزواج وضوابطه مراعاة أمور قبل الزواج منها:

١ ـ حسن الاختيار:

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«تنكح المرأة لأربع لجمالها ولمالها ولنسبها فاظفر بذات الدين تربت يداك»** وكما أن الرجل مطالب بحسن اختيار المرأة الصالحة التي تكون أماً لأولاده فإن على ولي أمر المرأة أن يختار الرجل الصالح الذي يكون أباً لأولاد بنته يقول ﷺ فيما رواه الترمذي وحسنه: **«إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»** وحسن الاختيار لا يقتصر على المرأة والرجل فقط بل يتعداهما إلى أسرتيهما فيسأل عن الأسرة من أم وأب وعن سيرتهما فلها أكبر الأثر على أولادهما وكم من شاب صالح في بيت سوء وقع ضحية لهذا البيت وكم من فتاة صالحة تربت في بيت سوء وقعت ضحية لهذا البيت فهل من مدرك عاقل.

٢ ـ الرؤية قبل الزواج:

لقد أصبح الناس في مجتمعنا هنا يعتبرون رؤية الخاطب لمخطوبته عيباً كبيراً وأمراً صعباً لا يمكن تحقيقه وحينما تناقشهم يقولون: لا أثق به أن يرى بنتي لأنه قد لا يرغبها فيذهب يتكلم ووالله إن هذا محل استغراب أتقبل هذا الشاب لعرض ابنتك وتدفعها إليه وتمنعه من رؤيتها ليحجم قبل الزواج إن لم يرغبها أم أن الأفضل لك ولها أن يدخل عليها قبل رؤيتها ثم يتركها في ليلتها أو بعدها ينبغي أن نفكر بالأمر عباد الله فما دام الأمر جائزاً شرعاً وفيه مصلحة للزوجين فلنقدم عليه بالطرق المعروفة يقول الرسول ﷺ للمغيرة بن شعبة ؓ: «**انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما**» وأمر ﷺ الأنصاري أن يرى المرأة التي رغب في الزواج منها كما رواه مسلم عن أبي هريرة.

والحاصل أن الرؤية المشروعة لا تكون بالجلوس معها والحديث معها بل يراها من خلف ستار مع ثقب أو فتحه أو تمر من أمامه والرجل العاقل يعرف من أين تأكل الكتف.

• ***اخوتي في الله:*** لقد جاء إلي شابان من هذا البلد قبل فترة وكان كل منهما يريد أن يطلق زوجته وبعد جلسات معهما تبين أن السبب الأول والأخير أن كلاً منهما أقدم على الزواج بناء على وصف أمه أو أخته أو قريبته ولما دخل عليها لم يجد ما كان يتوقع فتولد لديه كره لها حتى آل الأمر إلى الطلاق.

أليس من الأفضل أن يراها قبل الدخول بها وحتى لو بعد العقد المهم أن يراها قبل إعلان الزواج ليكون على بصيرة من أمره.

٣ ـ عدم المغالاة في المهور وحفلات الزواج:

لقد عزف كثير من الشباب عن الزواج بسبب هذا الأمر وبالتالي بقية الفتيات في البيوت وترتب عليه أمور كثيرة لا تخفاكم ووالله لو تضافرت الجهود وتبسطوا في المهور وتكاليف الزواج لحصل الخير الكثير من إقبال الشباب على الزواج وحسم باب الشر الذي بدأنا نرى بوادره وهنا أتساءل:

لماذا يبقى الشاب إلى سن الثلاثين ولما يتزوج؟ لماذا يذهب بعض الشباب إلى بلاد مجاوره للبحث عن زوجات أقل كلفة؟ لماذا بقيت عشرات البنات في العائلة الواحدة ووصلن إلى سن العشرين والثلاثين دون زواج؟ أليس السبب في ذلك كله غلاء المهور؟.

• **أيها المؤمنون:** من على هذا المنبر الطاهر أوجه نداءً صادقاً إلى طلاب العلم في هذا البلد إلى الأساتذة والمعلمات إلى أصحاب الثروة إلى أولياء الأمور إلى أصحاب القصور. فأقول:

ينبغي أن تتضافر الجهود وأن نوضح للناس أبعاد المشكلة وأن نتعاون كل على قدر استطاعته لِنُيَسِّر أمر الزواج لنجمع بين قلبين على طاعة الله فطالب العلم يوجه الناس ويرشدهم ويعلمهم ويبين لهم عواقب الأمور والمعلمين والمعلمات يحثون الشباب والفتيات على المسارعة في الزواج ومطالبة أولياء الأمور وتخفيف التكاليف.

وأصحاب الثروة يتبرعون بالإعانات للمتزوجين هذا بمبلغ مالي وذاك بغرفة نوم وهذا بساعات وذاك بذهب وهذا بملابس وذاك بأجهزة كهربائية وهذا بوليمة وهكذا يتعاون الجميع وهذا من أفضل الصدقات التي يتقرب بها المسلم إلى الله.

أولياء الأمور يحسنون الاختيار للشاب والشابة ويبحثون عن الدين ويرفضون المباهاة والمغالاة وأصحاب القصور يوجهون الناس ويندبونهم إلى التخفيف ويساعدون المحتاج ويشترطون منع الغناء والتصوير والحفلات ويحكمون مداخل النساء ومخارجها وقد سمعنا ولله الحمد من بعض أصحاب القصور ما أثلج الصدر جزاهم الله خيراً وأعانهم وثبتهم على طاعته.

وهنا أود أن أشير إلى أن جمعية البر تتولى أمر إعانة المتزوجين المحتاجين بضوابط مهمة:

أولها: أن يكون الزواج هو الزواج الأول.

وثانياً: أن يكون الشاب مستقيماً ومشهوداً له بالصلاح من قبل إمام مسجد الحي.

وثالثها: أن يكون الزواج بعيداً عن المغالاة والمباهاة وألا يكون بالقصور فندعوكم يا أصحاب الأموال للمساهمة في هذا المشروع المبارك فالبذل فيه مضاعف إن شاء الله: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الزواج

٨/٥/١٤١٦هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهديه الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم؛ أما بعد:

• **فيا أيها المؤمنون والمؤمنات:** يقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾.

ويقول تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾.

الزواج أحد آيات الله الدالة على ربوبيته وقدرته فقد هيأ سبحانه لعباده من النفس زوجاً تسكن إليها وتجد عندها المودة والرحمة فتسعد وتهنأ وتستقر حياتها ثم يُرزق بالأبناء والأحفاد الذين لا شك أنهم زينة الحياة.

بالزواج تتألف القبائل وتنتشر الأمم وتستمر الحياة وهو حصن للفرج وغض للبصر وأمان من انتشار الفساد بالزنا واختلاط الأنساب وضياع الأمة.

لقد وضع الإسلام بتشريعه السامي ومنهجه الخالد قواعد أمام الخاطب والمخطوبة إذا التزم الناس بها ومشوا عليها كان الزواج في غاية التفاهم والمحبة والوفاق وكانت الأسرة المكونة من البنين والبنات في ذروة الإيمان المكين والخلق القويم والجسم السليم والعقل الناضج والنفسية المطمئنة الصافية.

ونحن نودع الإجازة الصيفية التي أقبل الشباب فيها على الزواج وسرَّ كلَّ مؤمن ما رأيناه من ترك لمظاهر الإسراف في الزواج وما تحقق معه إقبال على الزواج العائلي المبسط لا بد أن نقف مع بعض الحالات التي تعتبر ثمرة لسوء الاختيار وعدم تطبيق القواعد الشرعية في الاختيار. فنقول:

كثيراً ما يستعجل الشاب ويتقدم لامرأة لا يعرف عنها ولا عن أهلها شيئاً ويبني تقدمه لها على نظرة لها في أحد المجتمعات النسائية فتذكرها أمه أو أخته أو قريبته وتثني عليها ثم يتعلق بها ويتقدم لها وهو لا يعرف عنها شيئاً فإذا تم الزواج ودخل عليها لم يجد ما كان يتوقعه ويتخيله فيحدث الشرخ في الأسرة ويضطر إلى التعلل بمرض أو غيره ويذهب إلى القارئ الفلاني ويقول: أنا مصاب بكذا وكذا والواقع لم يجد المرأة على ما يريد بسبب سوء الاختيار ويبحث عن مخرج من الورطة يحفظ له ماء وجهه أمام أهله وأهل المرأة وما ذنب المسكينة إذا تعلقت به وأحبته.

وعلى العكس أحياناً يتقدم الشاب لفتاة بعد ما يتثبت من المرأة والسؤال عنها ومعرفة ما هي عليه من الدين والخلق وبعد أن يتعلق بها تحول بينه وبينها بعض الشروط التي يمكن التفاهم عليها بعد الزواج لكن كونها تشترط قبل ذلك تجعل الشاب وذويه ينفرون من هذه البنت التي بداية دخولها عليهم شروط تُملى وكأنه لا يوجد إلا هي فيتركها هذا الشاب ثم تبقى فريسة عزوف الخطاب عنها ويفوتها ركب الزواج بسبب تعنت الأب أو الأم بشروط لا مبرر لها.

ألم تسمعوا ببنات ابتعد عنهن الخطاب بسبب ما يستلمنه من الراتب لأن الأب كلما خُطبت بنته ردَّ عنها الخطاب بسبب ما يأخذه منها من النقود فيكون تدريس هذه المسكينة حائلاً دون زواجها.

ألم تسمعوا ببنات رفضن الزواج حتى إكمال الدراسة الجامعية ثم لما أكملنها وقفن في وسط الطريق لسبب أو لآخر لم يتقدم لهن أحد لأن العمر تقدم بهن والشاب المتقدم يريد بنتاً في سن معينة في الغالب الشباب يتزوجون وهم طلاب في الجامعة أو بعد ما يتخرجون وأعمارهم في هذه الحالة بين

التاسعة عشرة والثالثة والعشرين فلا يتقدمون لامرأة في سنهم أو أكبر منهم لأن الشاب حتى لو تقدم لها وهذا لا شيء فيه لفعله ﷺ إلا أنه يبقى في نفسه دائماً أن زوجته أكبر منه وهذا يدعوه لأمور قد لا تحمد عقباها.

نسأل الله أن يحفظ على مجتمعنا أمنه وطمأنينته وأن يعيننا على أنفسنا ومن تحت أيدينا، هذا واستغفروا الله يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي شرع النكاح وحرم السفاح وأشهد أن لا إلٰه إلا الله جعل الزواج طريقاً لتكوين الأسرة المسلمة التي تمد المجتمع باللبنات الصالحة وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من تزوج النساء وأوصى بهن خيراً ﷺ؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وأدوا الأمانة التي استرعاكم الله عليها واعلموا أن تعلم المرأة أمر محمود وليس المقصود منه نيل الشهادة والحصول على الوظيفة بل المقصود معرفة الدين وأحكامه حتى تعبد المرأة ربها على بصيرة من أمرها أما أن يكون التعلم مانعاً من الزواج أو عقبةً في طريقه، فلا بارك الله في هذه الشهادة التي ستمنع هذه الفتاة من تحقيق سنة من سنن الله في خلقه في الزواج والتناسل، وإذا رغبتِ أيتها الأخت المسلمةُ في التثبت مما أقول فانظري إلى من فاتهن قطار الزواج إذا ضممن طفلاً كيف تتساقط الدموع من العيون وتحشر الصدور بالعبرات ولا تسمعين إلا زفرات وأنّات.

• **إخوتي في الله:** كل منا مسؤول أمام الله جل وعلا وكل سيحاسب حسب مسؤوليته وما استرعاه الله عليه فاتقوا الله أيها الآباء والأمهات واحرصوا على الاختيار لأبنائكم وبناتكم اختاروا أهل الدين والصلاح: **«فاظفر بذات الدين تربت يداك»**، **«وإذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة وفساد كبير»**.

وأنتم أيها المسؤولون عن تعليم البنات في هذا البلد نشكركم على جهودكم ونلتمس المزيد ونوصيكم بالتأكيد على المعلمات بمتابعة توجيه

الطالبات وحثهن على الزواج وبيان محاسن الزواج وفوائده وأنه لا يمنع من مواصلة الدراسة والتدريس فكم من النساء من تدرس هي وبناتها في مدرسة واحدة.

وأنتم أيها الشباب حذار حذار من المبالغة في المواصفات والشروط بل تنازلوا عن بعض الأشياء مقابل البعض الآخر - وإذا سخطتم منها خلقاً فسترضون منها آخر.

اللهم وفق شبابنا وفتياتنا للهدى والرشاد وخذ بأيديهم لما فيه صلاحهم وعز بلادهم وأمتهم.

اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

الزواج

١٤١٦/٢/١٦هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاعلموا عباد الله:** أن الله شرع الزواج لفوائد عظيمة صحية وخُلقية واجتماعية لا تخفى على العقلاء فعليكم بتشجيعه والحث عليه والمسارعة إليه إن أردتم إحصان نفوسكم وسلامة أخلاقكم وتلبية فطرة الغريزة المركوزة فيكم.

وعليكم بالاختيار الدقيق لشريكة العمر وحذار حذار من المؤثرات الوقتية وكذا على أهل المرأة أن يحتاطوا فيمن يتقدم لهم وليكن المقياس: «**إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**» وعلى المجتمع أن يتعاون لتخفيف المهور ولا يغالون فيها فلو كانت المغالاة خيراً لسبقنا إليها الرسول ﷺ.

روى الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ وأصحاب السنن عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «لا تغالوا في صداق النساء ـ أي: مهورهن ـ فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله كان أولاكم بها النبي ﷺ ما أصدق رسول الله ﷺ امرأة من نسائه ولا أُصدقت امرأة من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية».

وروى ابن حبان في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من خير النساء أيسرهن صداقاً ـ أي: مهراً**».

• **أيها الآباء والأمهات:** إن في بلدنا هذا مئات الشباب ومئات البنات بحاجة إلى الزواج ولكن المانع هو المهر ولو تأملت جيداً في المسألة لوجدت كثيراً من الأشخاص سبباً فيها لأن عنده أبناء وبنات فلو أنصفنا من أنفسنا وكنا قدوات في المجتمع لحصل الخير الكثير.

إن الحل العلمي الذي يرتبه الإسلام لمشكلة المغالاة في المهور أن يقدر الآباء والأولياء مصلحة المجتمع من الفساد ومصلحة الشباب من الانحلال ومصلحة البنات من السقوط ثم ينهجوا نهج السلف الصالح في التساهل بالمهر واختيار التقي المؤمن والقرين الخلوق امتثالاً لأمر الرسول ﷺ ومن يفعل ذلك فقد أرضى ربه ونفذَّ سنة نبيه وخلَّص المجتمع من الشرور والفساد.

• ومما ينبغي أن يؤكد عليه عدم الإسراف في الولائم ومظاهر الزواج وتكاليفه وما أجمل أن يجتمع النساء على غداء بعد دخول الزوج على زوجته فيحصل خير كثير من عدم الاجتماع في الليل وهذا له محاذير كثيرة ثم رؤية العريس والسلام عليه والدعاء له لأن الاجتماع في الليل لا يتحقق فيه هذا الأمر ثم إن ما يوضع من الطعام يؤكل وإذا أمكن أن يجتمع أكثر من شاب في زواج واحد إخوة أو بنات أو أبناء عم فهذا خير عظيم.

• كثيراً ما يترتب على اجتماع النساء محاذير كثيرة أقلها المبالغة في الزينة وتكليف الأولياء بشراء الثياب.

• لعلاج الظواهر السلبية في الزواج لا بد من تضافر الجهود أهل الزوج والزوجة والقائمون على القصور من رجال الحسبة.

• كثيراً ما تقول الأم نذرت أن أرقص أو أضرب الطبل على زواج الابن أو ابن الابن أو البنت أو بنت البنت.

• ومما يلاحظ في بلدنا مسألة الهدايا في الزواج وكثرتها لأقارب الزوج والزوجة وهذه ترهق فلو كانت إعانة من المقتدرين قبل تمام الزواج لكانت أفضل وأنفع.

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ورزقني وإياكم حسن الاتباع فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله مالك يوم الدين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وقدوة الخلق أجمعين صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

فيقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.

بالزواج تتأجج العاطفة الفياضة في نفس الأبوين نحو أولادهما ويشتد سعير الأحاسيس والمشاعر نحو أفلاذ أكبادهم فتنمو الأسرة ويترعرع صغارها ويقوى بنيانها ويصبح الأبناء زينات الحاضر.

هم أمل المستقبل إن شاء الله. فتعاونوا إخوتي في الله على تيسير أمور الزواج وتخفيف متطلباته وابحثوا لبناتكم عن الأكفاء فليس عيباً أن يبحث الرجل عن الشخص الكفء لبناته ومن تحت يده فقد عمل ذلك من هو خير منا من سلف الأمة الصالح واحذروا من اختلاق الأعذار الوهمية البنت صغيره البنت ستكمل دراستها البنت لا تريد الخروج من البلد البنت فايته البنت لقريبها فلان وقد يكون القريب مجبراً عليها لأن هذه هي رغبة الأم.

هذا وصلوا على الرسول الأكرم ﷺ وترضوا عن خلفائه وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين.

الزواج وفوائده

١٤١٤/١/٨هـ

الحمد لله الذي خلق لنا من أنفسنا أزواجاً وجعل بيننا مودة ورحمة وأشهد أن لا إلٰه إلا الله أمر بالنكاح ورغَّب فيه وحذر من السفاح وشدَّد العقوبة عليه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل في سنته: «**إني أصوم وأفطر وأقوم وأنام وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني**»، صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **إخوة الإيمان:** شرع الله الزواج لمصالح عظيمة وفوائد جليلة أهمها:

١ ـ أنه أغض للبصر وأحصن للفرج.

٢ ـ امتثال لأمر النبي ﷺ.

٣ ـ أن فيه تكثيراً للأمة.

٤ ـ فيه تحصين فرج الزوجة وصيانتها وحفظها والقيام بما يجب لها من نفقات وحقوق.

٥ ـ فيه مقاربة الناس بعضهم مع بعض.

• **أخي الشاب:** إنك إذا نويت النية الصالحة وتقربت إلى الله باتباع سنة رسوله ﷺ وكونت الأسرة المسلمة التي هي نواة للمجتمع المسلم فأنت بهذا تساهم في تخريج جنود التوحيد الذين يعيشون للإسلام والدفاع عنه والجهاد في سبيله.

وأوصيك أيها الزوج باختيارالمرأة الصالحة التقية التي تعينك على الخير وتربي أولادك على الفضيلة.

كما أوصيك أيها الأب باختيار الأتقى لابنتك لأنه يصونها ويحفظها

ويطبق القاعدة الشرعية إمساك بالمعروف أو تسريح بإحسان وحذار حذار من الحرص على الجاه أو المال أو المنصب فإنه يعقب ذلك الأكدار والعقبات والتفت عن يمينك وشمالك لترى في واقع الناس خير شاهد على ما أقول.

وليس من العيب أيها الأحباب أن نبحث لقريباتنا عن الزوج الكفء وهناك طرق كثيرة في هذا المجال.

وإذا تم الزواج فعلى بركة الله وليحذر أهل الزوجين من الإسراف في الولائم أو حدوث المنكرات في الأفراح ومنها:

١ ـ يحرم لبس دبلة الخطوبة لأنها عادة جاءت إلى مجتمعنا من النصارى ومما يحز في النفس أنها بدأت تتسلل إلى مجتمعنا المتماسك المحافظ.

٢ ـ يحرم اختلاط الرجال بالنساء والذي نسمعه عن بعض الحفلات أنه يوجد ذلك خصوصاً في حال رقص النساء حيث يدخل عليهن بعض الشباب ومن الغرائب أن هناك بعض النساء تنذر أو تحلف أن يرقص ابنها مع البنات ليلة زفاف أخيه أو أخته وهذا نذر معصية يحرم الوفاء به.

٣ ـ لا يجوز التصوير بكل أشكاله وأنواعه وكم جر التصوير على النساء من ويلات وكم طلقت نساء بسببه.

٤ ـ يحرم الغناء الذي يصحبه الموسيقى والتكسر ويحمل المعاني الساقطة التي تشجع على الرذيلة وتقتل الفضيلة.

٥ ـ يحرم ما يسمى ـ بالتشريع ـ وهو جلوس العروسين على منصة أمام النساء.

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:** لا شك أن تيسير أمور الزواج وتخفيف متطلباته يعين الشباب عليه ويجعلهم يبادرون إليه أما أن تُعقَّد أمور الزواج وتوضع العراقيل في وجهه فهذا سيجر المجتمع إلى الهاوية.

كم من شاب أثقلته الديون فأصبح كلما دخل على زوجته تذكر أن ما يصيبه من الهم والتكدير بسببها فتنتج عن ذلك كرهها وبغضها وبالتالي الانفصال عنها وعلى العكس كلما كانت الأمور ميسرة تذكر فضل أهلها

عليه وسهولة دخولها عليه فشكر هذه النعمة وتمسك بها أكثر.

ولذا شدد سلف الأمة في مسألة الزواج يقول ابن عباس رضي الله عنهما: «تزوجوا فإن يوماً من التزويج خير من عبادة ألف عام».

وهذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان يقول وهو مطعون: «زوجوني فإني أكره أن ألقى الله عزباً».

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «لا يمنع الزواج إلا عجز أو فجور».

وروي عن سفيان الثوري رحمه الله أنه قال لرجل: هل تزوجت؟ قال: لا، قال: ما تدري ما أنت فيه من العافية.

وروي عن الإمام أحمد رحمه الله: أنه تزوج في اليوم الثاني لوفاة أم ولده عبد الله وقال: «أكره أن أبيت عزباً».

لقد وجه سماحة مفتي الديار السعودية الإمام محمد بن إبراهيم رحمه الله رسالة رائعة حول قضية الزواج والمغالاة في المهور جاء فيها: لقد بحثت الموضوع من جميع أطرافه فتحرر ما يلي:

١ ـ أن تخفيف الصداق وعدم تكليف الزوج بما يشق مأمور به شرعاً.

٢ ـ أن الزوج إذا تكلف المهر واستدان ما لا يقدر عليه استحق الإنكار عليه.

٣ ـ القاعدة الشرعية تقول: ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ولا شك أن الزواج لا يمكن أن يتم مع المغالاة في المهور فأصبح تخفيفها وتيسيرها واجباً.

٤ ـ لا يجوز لولي الأمر أن يمنع موليته من الزواج من الكفء إذا رضيت به وقصده الطمع وكثرة المهر بل هذا من العضل المحرم شرعاً.

٥ ـ القاعدة الشرعية تقول: الوسائل لها حكم الغايات، ولا شك أن كثرة المهور والمغالاة يمنع من الزواج فيحدث مفاسد عظيمة لا يعلم مداها إلا الله.

لذا نوصي إخواننا بالتيسير وعدم التعسير ليتحقق للمجتمع المسلم الخير والرشاد والصلاح والفلاح.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الزواج طريقاً للعفة وأشهد أن لا إله إلا الله وعد من صدق في نيته بإغنائه إذا تزوج ولو كان فقيراً وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من تزوج النساء صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **عباد الله:** هنا أمور يحسن التنبيه عليها:

١ ـ قضية قصور الأفراح والتعامل معها والمباهاة فيها ونحن هنا لا نمنع التعامل معها لكن ينبغي أن يكون لأهل الزوجين دور في ضبط الزواج ومتابعته ومراقبته والتعاون مع أهل القصور في هذا وكم وجدنا من الحرص والمتابعة من بعض القائمين على القصور ولا شك أن هؤلاء يشجعون ويساعدون.

أما من تعج قصورهم بالغناء والطرب وتضعف المراقبة والمتابعة فيها فينبغي أن يتوقف المسلم قبل أن يتعاون معها لئلا يكون شريكاً في الإثم وإذا كان بلدنا الصغير لا توجد فيه القصور الفخمة التي تمثل مظاهر الإسراف والبذخ فإنا نخشى أن تتسرب إلينا مظاهر من بعض المناطق الأخرى.

٢ ـ الإسراف في الولائم وبقاء الأطعمة وبالتالي رميها مع النفايات وهذه بادرة تنذر بالخطر فليتق الله أهل الزواج والقائمون على القصور وليكن لهم دور في هذا المجال لأن النعم إذا شُكرت قرت وإذا كُفرت فرت.

٣ ـ وهنا أمر له علاقة بالزواج فهناك من يحمل حقائبه من حين زواجه ويسافر إلى بلاد الكفر والإباحية ونقول لهؤلاء:

• **اتقوا الله:** سواء كنتم عروسين أو لا ولا تستبدلوا هذه البلاد ببلادكم المباركة فللعروسين فسحة وعبادة بقضاء الأيام الأولى في مكة أو المدينة أو في أحد مصايف بلادنا الحبيبة وكم جر سفر الشباب للخارج من الويلات والمصائب على الشباب والمجتمع بكل فئاته وقطاعاته.

٤ ـ وأخيراً أهمس في أذن الطلاب والطالبات وأولياء الأمور وهم يعيشون هذه الأيام العصيبة في الاختبارات أن يتذكروا الاختبار الأخروي الذي لا مجال فيه للتعويض حال الرسوب وليس فيه حمل للمواد ولا غير ذلك فاحرصوا أن تأخذوا العظة والعبرة قبل أن تزل الأقدام ولا ينفع الندم.

• **أيها الطلاب والطالبات:** تذكروا من كان معكم في قاعات الاختبار في الفصل الأول وفي العام الماضي أين ذهبوا أليس من أخذهم تخطاكم إليهم وسيتخطى غيركم إليكم فاعدوا لهذا اليوم عدته.

وحذار أيها الأحباب من مظاهر العقوق في هذه الأيام إذ يهمل الأبناء آباءهم وحوائجهم وتهمل البنات أمهاتهن وحذار أيضاً من تناول المحرمات فإن فيها دمار والضياع وخسارة الدنيا والآخرة.

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد.

توجيهات حول الزواج

١٤٢٩/٧/٢٢هـ

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له القائل في كتابه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [الرعد: ٣٨].

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل في سنته: «**إني أتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[(١)]، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن التقوى هي سبيل النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة، وهي من أقوى عوامل سعادة البيوت والأسر: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

• **عباد الله:** لقد ذكر المولى جل جلاله في كتابه ورسوله ﷺ في سنته عن نعمة تعتبر من أعظم النعم التي يعيشها الناس، ولا يشعر بأهميتها ولا قيمتها إلا من عاش في كنفها وتلذذ بحلاوتها، كيف لا وهي آية من آيات الله تعالى في خلقه، وهي سنة الأنبياء والمرسلين، وهي سبيل المتقين إلى حفظ النفس والعرض من الدنس والوقوع في ما حرم الله تعالى، إنها نعمة الزواج التي امتن الله بها على المسلمين، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم: ٢١].

(١) متفق عليه.

وقال أيضاً: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النحل: ٧٢].

ولقد حث النبي ﷺ عليها في أحاديث كثيرة من ذلك قوله: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**»[1].

• **عباد الله:** إن للزواج حكماً عظيمة وفوائد كثيرة، من ذلك حفظ النوع الإنساني من الزوال، وبه يسلم المجتمع من الإنحلال الأخلاقي وانتشار الفواحش والمنكرات، وبه يتعاون الزوجان على حياة كريمة، ويعملان على تكوين الأسرة، وتربية الأولاد، والقيام بالتكاليف الشرعية تجاه بناء بيت سليم ينتفع به المجتمع في إخراج نشء صالح وذرية طيبة. وبهذا يتبين لنا أهمية الزواج، وضرورته للنفس الإنسانية، وأثره في حياة الناس والمجتمعات.

فمن ترك الزواج فقد هجر سنَّة عظيمة من السنن الربانية، وأوقع نفسه في طريق خطر، فالمجتمعات الغربية التي قل فيها الزواج وكثر فيها الاختلاط والإباحية عاد ذلك عليهم بالوبال والخسران، فقد خرجت أجيال تزهد في بناء الأسر وتسعى وراء الشهوات والملذات التي أوصلتهم إلى حافة الهاوية والدمار.

ومما يؤسف له أن بعضاً من المسلمين قد فرط في هذه النعمة وانصرف عنها لأسباب ربما تكون مقنعة أو غير مقنعة، وربما يكون الشخص محقاً فيها أو غير محق، ولكن على المسلم والمسلمة أن يفكرا بجدية وعقل في سلبيات هجر الزواج، وسلوك طريق الرهبانية.

• **عباد الله:** ينبغي لنا أن نحث أبناءنا وبناتنا على الزواج، ونسعى سعياً حثيثاً من أجل مساعدتهم وإعفافهم، فكم نسمع من القصص المبكيات بسبب كثرة العوانس في البيوت، وعزوف الكثير من الشباب عنه بسبب غلاء المهور، وكثرة الطلبات من أولياء النساء.

---

(١) متفق عليه.

فهل يعي المجتمع هذا الأمر ويساهم الجميع في التعجيل بزواج من يحتاج إليه ويدركوا التوجيهات القرآنية والنبوية في الحث على الزواج وهي كثيرة جداً، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ [النور: ٣٢]، وقول النبي ﷺ: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**»(١).

وهذه التوجيهات تحتاج إلى قلوب مؤمنة وعقول واعية، كما أنها تحتاج إلى التكاتف والتعاون والنظر في مصلحة أبنائنا وبناتنا وخاصة مع كثرة الفتن والشهوات التي تصدهم وتصرفهم عن الزواج الشرعي الصحيح.

فلنتعاون جميعاً من أجل تيسير أمور الزواج، والعمل على بناء بيوت كريمة مبنية على الصلاح والتقوى، وحسن الأخلاق.

ومن الأسباب المعينة على تيسير أمور الزواج ما يلي:

أولاً: إخلاص النية لله تعالى من جهة الشاب والفتاة، وذلك بطلب إعفاف النفس بالزواج ابتغاء وجه الله تعالى واحتساباً للأجر المترتب عليه.

ثانياً: العمل على تقليل المهور وتيسيرها، وعدم المبالغة في طلبها، بل ينظر في حال الشاب إن كان مستطيعاً أم لا، ويكون النظر الأهم في ذلك إلى حسن دينه وأخلاقه.

ثالثاً: وضع قروض خاصة للمقبلين على الزواج، وجعلها ميسرة السداد بشرط جدية الشاب وحرصه.

رابعاً: وضع صالات خاصة خيرية لمناسبات الزواج، ويمكن أن تؤجر بمبالغ رمزية تغطي خدماتها، وتشجيع الزواج الجماعي ولو من الأسرة الواحدة.

خامساً: العمل على سرعة توظيف الشباب وحثهم على طلب الرزق ولو

(١) رواه الترمذي، وحسنه الألباني في جامع الترمذي.

بالعمل في التجارة، أو أي مشروع يناسبه، وبلادنا ـ ولله الحمد والمنة ـ تساهم في فتح أبواب العمل لكثير من الشباب ولكن البعض منهم ـ هداهم الله ـ لا يريدون سوى وظيفة معينة ربما لا يستطيعون تحصيلها والوصول إليها.

سادساً: حث أصحاب الأموال والموسرين على الصرف من الزكاة للراغبين في الزواج من المحتاجين الذين لا يستطيعون كلفته.

سابعاً: إيجاد أوقاف خيرية ثابتة يصرف ريعها على مساعدة المتزوجين.

ثامناً: قيام لجان شرعية يقوم عليها نخبة من أهل العلم والشورى وذوي الخبرة والموسرين من أجل التقريب بين الراغبين في الزواج، وفتح باب التعاون معهم في تلبية رغباتهم.

تاسعاً: عدم المبالغة في نوع السكن، والأثاث، وسائر المستلزمات الأخرى، فلأن يبدأ الإنسان المسلم حياته في بساطة وتواضع خير له من أن يبدأ حياته وقد أثقلت كاهله الديون والأقساط فينفره ذلك من الزواج أو الاستمرار فيه.

عاشراً: العمل في تنشئة الأجيال على تحمل المسؤولية من أجل بناء بيت الزوجية وتحمل مسؤوليات البيت والأسرة.

الحادي عشر: العمل على تفعيل دور مشاريع الإسكان الخيري ولو كان دون تملك، فيمكن للشاب أن يستأجر سكناً في هذه المشاريع بمبلغ بسيط خاصة في وقت قد غلت فيه أسعار الإيجارات إلى مبالغ عالية جداً ويكون ذلك دافعاً له في المسارعة بالزواج.

• **عباد الله**: هذه بعض وسائل تيسير الزواج، أسأل الله تعالى أن ينفع بها وأن يعم الخير في المجتمع والأمة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ

عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ [النور: ٣٢، ٣٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على فضله وإحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير رسله وأنبيائه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن سعادة المجتمع وحفظ أخلاقه وأمنه بالمبادرة إلى تزويج الأبناء والبنات.

• **عباد الله:** وإذا تيسر أمر الزواج لمن أراده فينبغي أن ينتبه لما يحصل من مخالفات شرعية خلال فترة العقد وأثناء حفلات الزفاف، ومن ذلك:

أولاً: أن يقوم الشاب إذا عزم على الزواج برؤية الفتاة ليبدأ هذا الزواج بالقبول ويكون عن رضا وقناعة، لقول النبي ﷺ للمغيرة بن شعبة عندما خطب امرأة: «**فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما**»[(١)].

ثانياً: عدم الإسراف في إقامة ولائم العرس، لقول الله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

ثالثاً: تكلف الكثير من النساء بشراء فساتين لهذه المناسبات بالمبالغ الطائلة والتي لا عائد منها سوى حضور ساعات قليلة للمشاركة في هذه المناسبة، فلماذا لا يقتصر النساء على ما هو موجود وجديد، وربما لم يستعمل إلا مرة واحدة فقط.

---

(١) رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي.

رابعاً: التساهل في دخول بعض الرجال على النساء وهم في كامل زينتهن، وهذا يؤدي إلى مفاسد كثيرة لا يعلم بضررها إلا الله تعالى، وينبغي على أولياء الزوج والزوجة التعاون في عدم وجود الاختلاط، وسد هذا الباب بالتنبيه على الجميع وخاصة من جهة أقارب الزوج وأصدقائه. وهل يعقل أن يسمح رجل في أول ليلة من حياته الزوجية أن يطلع الرجال الأجانب على زوجته؟ ويرون ما هي عليه من الزينة والحسن؟.

خامساً: بعض الأولاد في سن التمييز أو فوقه يدخلون على النساء، وهذا منكر واضح وصريح ينبغي الانتباه له، وخاصة مع وجود كاميرات التصوير التي يحملها بعضهم.

سادساً: منع كاميرات التصوير التي سببت فساداً كثيراً، وكيف لا، وقد تطورت وسائل الاتصالات الحديثة في إمكانية إرسال الصورة في لحظة واحدة إلى أي جهة في العالم، فهل يرضى المؤمنون بتلك التصرفات، وهل ينتبه العاقلون لتلك المفاسد والشرور لا سيما وقد ترتب على ذلك هدم بيوت وتفرق أسر.

سابعاً: ومما يحصل في بعض المناسبات استعمال بعض آلات العزف المحرمة وهذا لا يجوز، بل هو محرم، وكيف يليق بالمسلمين أن يقعوا فيما حرم الله في تلك الليلة التي ينتظر منها أن تكون بداية بيت مسلم.

ثامناً: استئجار بعض من يضربن بالدف بأجور كثيرة ومبالغ فيها، والدف ليس بمنكر، إنما المنكر هو الغناء الهابط المثير للشهوة، الموجب للفتنة، وهذا ينبغي الانتباه له، وخاصة إذا كانت أصوات النساء عالية، مع وجود آلات العزف المحرمة.

تاسعاً: طول فترة السهر في تلك الليلة لغالب الحاضرين وخاصة من النساء، وهذا مكروه من جهة الشرع، حيث يؤثر ذلك على تفريط الكثير من الحاضرين في حضور صلاة الفجر وضياعها، وهذا منكر عظيم يجب الانتباه له والحذر منه، فبدلاً من أن نشكر نعمة الله علينا بتيسر هذا الزواج يكون هذا الزواج سبباً في معصية الله تعالى والتفريط في حقه علينا.

• **عباد الله:** إن سعادة البيت لا يمكن أن تقوم على تلك التصرفات الخاطئة التي يفعلها البعض، إنما تكون السعادة بأن تكون أمورنا وأحوالنا ومناسباتنا موجهة فيما يرضي الله تعالى، وهذا مما يزيد الزوجين ترابطاً ومحبة ومودة، ويؤدي إلى إيجاد السكينة والرحمة بينهما.

أسأل الله تعالى أن يمن على شبابنا وبناتنا بالعفاف والستر، وأن يهدينا وإياكم سواء السبيل.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب].

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين، اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئناً وسائر بلاد المسلمين، اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء، والزلازل والمحن، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. اللهم وفق ولاة أمرنا لما تحب وترضى، ويسر لهم البطانة الصالحة الناصحة يا رب العالمين، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين.

• **عباد الله:** إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذا القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

الزواج من الأجنبيات وزواج المسيار

١٧/٨/١٤١٧هـ

الحمد لله الذي خلق الناس من نفس واحدة وخلق منها زوجها ليسكن إليها ويشترك معها في إنشاء جيل يعمر به الكون، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له رغب في الزواج وحث عليه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي تزوج النساء وحث على ذلك صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الله شرع الزواج لحكم سامية وأهداف نبيلة إذ به تتحقق المكاثرة والمباهاة التي وعد الرسول ﷺ بها يوم القيامة.

لكن الزواج الناجح الذي تتحقق به الحكمة الشرعية له أسس عليها يقوم وبها يستمر يدوم، ومنها يؤتي ثماره على أكمل وجه وأحسنه، ولهذا سرعان ما يختل نظام هذا الزواج إذا كان مبنياً على أساس ضعيف كمن يؤسس بيته على قواعد ضعيفة لا تثبت أمام الرياح والسيول والأمطار.

ولعل من أخطر ما لوحظ في قضية الزواج ما انتشر في الآونة الأخيرة من الزواج من خارج هذه البلاد، ولن يكون حديثنا عن الزواج من الأجنبيات الكافرات فهذا نادر جداً ولا تسمح به أنظمة هذه البلاد، لكن الذي أتحدث عنه هو الزواج من مسلمة من بلد آخر، ورغم أن هذا الزواج من الناحية الشرعية جائز إذ تتوفر فيه الأركان والشروط للزواج وتسمح به أنظمة هذه البلاد إذا أخذ الشخص إذناً من الجهة المختصة إلا أن هذا الزواج له آثار كثيرة وأضرار بالغة على الشخص والمجتمع، وهناك أسباب عديدة تدعو إلى فشله ومن ذلك:

١ ـ اختلاف اللغة الذي يشكل في الغالب عائقاً كبيراً يحول دون إمكانية الفهم والتفاهم ويعوق حل المشكلات الطارئة بين الزوجين وقد تتضاعف الخلافات وتتراكم القضايا الأسرية، وتنعكس هذه المشاكل كل على نفسيات الأطفال فيعيشون حياة قلقة حائرة بين مشاعر الأم وشعور الأب، وقد يضطر الأب لتطليق أمهم، وهنا إما أن يعيشوا في بلد بعيد عن الأب فيظل الأب قلقاً عليهم أو يعيشون مع الأب ويتولاهم غير أمهم وهذا له سلبيات كثيرة.

٢ ـ اختلاف الأعراف والتقاليد والعادات والمأكل والمشرب ولذلك يبقى الزوجان في ميزان التجربة وقتاً طويلاً وقد يدعو هذا الاختلاف الكبير إلى الفراق.

٣ ـ حدثني بعض الأشخاص الموثوقين قال: إنني سألت بعض من زوجوا بناتهم من سعوديين وكويتيين وغيرهم وقلت: لماذا ترغبون ابتعاد البنت؟ فقالوا: نحن نحسبها حساباً اقتصادياً فسفر البنت زوجة أوفر لنا من سفر الولد، فالبنت تسافر كم سنة ثم نعيدها إلينا بأي وسيلة وقد جمعت من المبالغ الشيء الكثير علاوة على مهرها وهذه المبالغ تحصل عليها عن طريق زوجها وأهله وعن طريق الاختلاس من هنا وهناك.

يقولون: نحن وضعنا في حسابنا رجوعها بعد كم سنة مهما كانت الظروف وذلك بخلق مشكلة لها مع زوجها تنتهي بالفراق ثم إذا كان معها أولاد نساوم عليهم حتى نبيعهم على أبيهم ونستفيد من ورائهم مدى الحياة.

٤ ـ مشكلة الأولاد والمعاناة التي تحصل لهم ولأبيهم، فكم من الآباء هدد بطلاق زوجته ثم أُخذ أولاده رغم أنفه وعاشوا في مجتمع يختلف تماماً عن مجتمعنا وبيئتنا.

وكم من أب جلس ما يزيد على عشر سنوات وقد حرم من أولاده! وماذا تدري عن ظروف الأولاد خصوصاً إذا كن بنات؟ فالمسألة ليست سهلة وقد يعيرون بأمهم.

حدثني شخص موثوق يقول: أعرف شخصاً له بنت وحيدة له عنها عشر

سنوات لا يعرف عنها شيئاً كلما ذكرها دمعت عيناه قيَّض الله من يتولى إحضارها له لتقر عينه بها.

ثم إن هؤلاء الأولاد سيعاملون على أنهم سعوديين أجانب في بلد أمهم، وهذا له سلبيات لكن لو عاشوا عند أبيهم في بلدهم لعاشوا مكرمين معززين في أمن وأمان ولله الحمد والمنة.

٥ ـ بعض الإشكالات تأتي من كون المرأة غير معروفة، فامرأة تعرف نشأتها وأهلها وتدينها، هذه أفضل عشرات المرات من امرأة لا تعرف عنها شيئاً فضلاً عن مسألة الثقة والاطمئنان النفسي لبنات جنسك من مجتمعك الذي تعيش فيه.

٦ ـ بعض الناس يتزوج من خارج الحدود ظناً منه أن هذا الزواج أوفر وأقل تكلفة، ولكن الواقع أنه يكلف الكثير، فلو حسب الشخص المصاريف السفرية والهدايا والضروريات التي تطلبها المرأة عند كل سفرة لتبين له الفرق، ومثل هذا الشخص مثل شخص يقول: سأشتري ثلاجة مستعملة لأنها أرخص من الجديدة ولكن لو حسب إصلاحها خلال فترة محدودة لتبين له أن الجديدة أوفر من المستعملة.

٧ ـ مسألة ضياع النسب، فكم من الأشخاص طلقوا زوجاتهم وهن حوامل وهم لا يعلمون ثم وضعن فأخفين ذلك عن الأب وترتب على ذلك ضياع نسب هذا المولود، أو العكس بأن تتزوج وهي حامل فينسب الولد لغير أبيه.

وقد سمعنا بحوادث ذهبت المرأة بعد أن تأكد زوجها أنها ليست بحامل ثم أرسلت له رسالة تخبره بأنها حامل وحصل من الإشكالات ما الله به عليم.

٨ ـ الزواج من خارج الحدود يترتب عليه كثرة العنوسة في بلادنا فمقابل كل شاب يتزوج من الخارج تبقى فتاة سعودية دون زواج وهكذا وبالتالي بعد فترة تصبح هذه مشكلة تؤرق المجتمع وتتطلب الحلول الجذرية.

٩ ـ الزواج من الخارج يجعل جانب الزوجة ضعيف دائماً فهي مقطوعة

الصلة هنا، ولذا تعيش حسب مودة الزوج ومحبته لها، لكنها دائماً تشعر بالغربة وتحس بالوحشة لعدم من تركن إليه بعد الله غير زوجها. أما الزوجة السعودية فعندها أهلها وإخوانها وأقاربها تأنس بهم وتشعر بمكانتها وعزتها ومتى حدثت أدنى مشكلة استطاع أهل الزوجين تطويقها بكل يسر وسهولة.

١٠ ـ ومع هذه السلبيات لهذا الزواج إلا أنه يوجد نماذج منه ناجحة بكل المقاييس وخصوصاً إذا كان من البلاد العربية للتقارب الكبير بين العادات والتقاليد والاشتراك في اللغة.

وعلى العموم فعلى قدر وعي الزوج واختياره لزوجته من خارج الحدود على قدر ما يتم نجاح هذا الزواج أو فشله.

وكم من زوجة من خارج الحدود كانت بركة على زوجها ومعينة له على جمع شمله بعد ما كان متفرقاً وسداد دينه بعدم ما كان ميدناً خصوصاً إذا كانت ذات دين ومن بيت معروف بالحسب والنسب وتعلقت بزوجها وتعلق بها.

لكن نسبة النجاح ضئيلة جداً ويكفي ما تعانيه جهات الاختصاص في بعض البلاد من هؤلاء الأولاد الذين أهملهم أبوهم وتركهم في بلاد الغربة وانشغلت عنهم أمهم بزوج آخر.

١١ ـ مما يؤلم حقاً أن بعض المواطنين يتحايل على الأنظمة المعمول بها في بلادنا والتي تضيق على الزواج من الخارج فيبحثون عن أساليب ملتوية ويحضرون شهادات مزورة أن الزوجة الأولى مريضة أو أنها لا تنجب أو غير ذلك من أجل أن يسمح لهم بالزواج من الخارج.

ووزارة الداخلية وهي تضيق مجال الزواج من الخارج ولا تحبذه تحرص على مصلحة الفتاة السعودية وتشد من أزرها، لكن إذا كان الشخص لا يستطيع الزواج من الداخل لظروف خاصة فهنا قد يسمح له مراعاة لحالته لكن ليتق الله أولئك الذين يتحايلون على الأنظمة وليعلموا أنهم موقوفون بين يدي الله وسيسألهم عن النقير والقطمير وخلجات الضمير.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم واستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الزواج سكناً ومودة ورحمة، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله أوجب الوفاء بالشروط والعهود والمواثيق، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من تزوج وحث على إعلان الزواج صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الزواج شرع للسكن والألفة والمحبة وليس لقضاء الشهوة فقط.

ولذا يترتب على هذا الزواج شروط يجب الوفاء بها ولا ينتظم عقد الزواج إلا بها.

ولذا فما يسمى بزواج المسيار لا يخلو إما أن يكون الإتفاق قبل العقد أو بعده، فإن كان قبل العقد فلا عبرة به لأن الزوجة ليس من حقها أن تسقط ليلتها أو نفقتها قبل العقد، إذ لا تملك الليلة ولا تملك النفقة فكيف يسقطهما؟ وإن كان بعد العقد فلها ذلك، لكن هل يتحقق مع هذا الأمر الحكمة من مشروعية الزواج؟ وهل يتحقق السكن والأنس والمودة والمحبة للزوجين؟ سؤال يطرح نفسه وعلى ضوء الإجابة يُعرف حكم زواج المسيار.

إن زواج المسيار: زواج بلا كرامة لأن كلاً من الزوجين تنازل عن حقوقه وواجباته التي هي أساس الزواج الطبيعي، ولكن يا ترى من هو الخاسر في هذا الزواج، هل هي الزوجة التي اضطرت لهذا الزواج لكبر سنها أو لكونها أرملة أو مطلقة؟ أم أن الخاسر هو الزوج الذي وافق على هذا الزواج المغري الذي أوله عسل وآخره شوك؟

ثم ماذا عن الأطفال إذا جاؤوا هل سيحرمون من رعاية الأب وعطفه

ونفقته وستستمر حالته مع أمهم كما كانت سابقاً يسيِّر عليها إذا رغب؟

ثم ماذا عن زوجته الأولى إذا علمت بهذا الزواج الذي أخفاه وماذا عن المشاكل التي تحصل؟

إننا بحاجة إلى الوعي بحكم الزواج وتشريعاته وبحاجة تخفيف المهور ليقبل الشباب على الزواج وبحاجة إلى تيسير أمر الزواج.

كما أننا بحاجة إلى الدقة في الاختيار والبعد عن العواطف والمجاملات ليكون الزواج بإذن الله ناجحاً.

أما الزواج الوقتي الذي لا تتحقق به الحكمة من الزواج فينبغي ألا نقدم عليه وألا نشجعه وأن نبحث للبنت عن زوج دائم على سنة الله وسنة رسوله.

• **أيها المؤمنون:** هذا الزواج معروف وقديم لكن إطلاق المسيار عليه هو الحادث وإلا فهو زواج قديم معروف يحدث كثيراً لأنه ليس زواجاً سرياً بل هو زواج علني وإنما يخفيه الزوج عن زوجته الأولى، وغالباً ما ترضى به المرأة صاحبة الظروف القاسية المرتبطة بأولادها أو والديها، ولكن ينبغي للزوج إذا تم ذلك ألا يضمر في نيته الطلاق بعد فترة لأن في ذلك تغريراً بالمرأة وخداعاً لها.

وعلى العموم فهذا الزواج فاشل في الجملة وسرعان ما يتضايق الزوج والزوجة منه وبالتالي يتم الطلاق.

وقد نقل لي ثقة أنه يعرف شخصاً تزوج في بلد آخر ولم يدم زواجه أكثر من شهر لأنه أصبح يشعر أنه غريب عند زوجته وعند أولادها من غيره وأصبح يشعر بمنتها عليها حيث يجلس معها في بيتها ويأكل من رزقها وهذا قلب لموازين الزوج.

نسأل الله بمنه وكرمه أن يحفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا وأن يكفينا شر أنفسنا والشيطان.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

في طريق الزواج

١١/٥/١٤٢٤هـ

الحمد لله الذي أمر بالحشمة والحياء وحذر من الفتنة والبلاء وأشهد أن لا إلٰه إلا الله أمرنا بالاقتداء بسيرة خيرة الأنبياء وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله إمام الأصفياء وقدوة الفضلاء ورضي الله عن أزواجه الأبرياء وصحابته النجباء صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الله أمركم بغض الأبصار أمر الرجال والنساء على حد سواء وأوجب الستر والحشمة والعفاف قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾.

والزينة هي جمال الوجه وزخرفة الثياب وجمال الحلي والرائحة الطيبة وأنواع الأصباغ في الوجه والوجنتين والعينين والرموش تبييضاً للوجه وحمرة للشفتين وتوريداً للخدين وتسويداً للأهداب وتلويناً للأظافر.

جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»**.

وفي سبيل المحافظة على المرأة نهاها الشارع أن تضع ثيابها إلا في بيتها بيت زوجها حفظاً لها من الأعين الجائعة التي لا تعرف حلالاً ولا حراماً

جاء في سنن ابن ماجه بسند صحيح: «**أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله ﷻ**».

ولما كان النظر المحرم يُجر إلى أمور عظيمة وعواقب وخيمة أمر الشارع بالحشمة في اللباس الساتر الكامل الذي يحجب الأنظار ونهى عن إظهار الزينة التي تلفت النظر فعلى المرأة أن تحافظ على عفتها وطهرها وتبتعد عن مواطن الريبة ومواضع الزلل.

• **عباد الله:** لقد اجتهد الأعداء وجرَّدوا أسلحتهم لكسر كبرياء المرأة وهتك حشمتها ووظفوا لذلك كل غاوٍ مفتون من جنود إبليس.

هؤلاء يعلمون يقيناً أن انحراف المرأة وانحطاطها هو السبب الأول لانهيار أي حضارة مهما كانت قوية وقديمة وهذا هو حال حضارة اليونان والرومان والفرس والهنود ونحن اليوم أمام هجمة شرسة على المرأة وحيائها وعفتها وقد تساهل الكثيرون في هذا الباب ومن أسباب ذلك:

١ ـ الوالدان الجاهلان بما يصلح أولادهما وما ينفعهما في الدنيا والآخرة وهذان في الغالب مشغولان بتوافه الأمور من المتاع الزائل الزائف والمسئولية عظيمة والأمانة كبيرة: «**ما من مولود إلا يولد على الفطره فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**».

٢ ـ الخادمة والمربية غير المسلمة التي تعيش في البيت واحدة من أفرادها تدعو بأخلاقها وسلوكها وتربي الأطفال كيفما شاءت في غفلة من الأبوين المشغولين بتوافه الأمور وكم من مآسٍ حصلت بسبب هؤلاء الخدم فلا تسل عن استقبال الأصدقاء لها في نفس البيت في أوقات ترتب لها ولا تسل عن زيارتها لأصدقائها عن طريق خروج للسوق أو زيارة عائلية أو حضور مناسبة.

ولا تسل عن تأثيرها على البنات في اللبس الفاضح ومطالعة القنوات الفاجرة والصور الفاضحة وتيسير أسباب الفتنة إذ لا يمنعها حياء ولا يحجزها دين ولا تحسب حسابات الفضيلة بل هي حسب ساعتها الحاضرة.

٣ ـ ومن الأسباب أيضاً تلك البرامج التي تعرض عبر الشاشات صباح مساء وفيها صور الكاسيات العاريات وها نحن نسمع بين الحين والحين اختيار بُنَيات صغيرات ـ عند البعض ـ وهن قد تم انتقاؤهن واختيارهن على أحسن هيئة وأجمل لباس ومن أسر كريمة محافظة باسم برنامج معين أو أغنية أو أنشودة والهدف البعيد معروف وهذا في الغالب ينطلي على بعض الغيورين.

٤ ـ ومن أسباب تلك المجلات الهابطة التي تملأ الأسواق وفي متناول الأيدي فلا تدخل محلاً تجارياً أو تموينياً بل وحتى محلات الحلاقة وصالات الانتظار أصبحت لا تستغرب أن ترى فيها مثل هذه المجلات فترى الفنانة الفلانية والممثلة الفلانية في مناظر سيئة مؤذية تشمئز منها الفطر السليمة وتنفرها الطباع المستقيمة وتأباها العقول الراشدة وتحاربها الأسر الكريمة المحافظة.

وصدق الله العظيم: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

مسئولية الأسرة تجاه الخاطب

١٤٢١/٣/٢١هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الإسلام شدد في أمر المسئولية الأسرية وأوجب حفظ الحقوق فيها واستثمارها في الصلاح والإصلاح وحذر من تضييعها في الفساد والإفساد صح عنه قوله ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع ومسئول عن رعيته...**»[1].

وحديثنا اليوم يخص مسئولية الوالدين تجاه زواج أبنائهم وبناتهم وموقفهم من الخاطب الذي يتقدم لذلك.

لقد فرط بعض الآباء في هذه المسئولية مما يترتب على ذلك تفرق بعض الأسر ووجود خلاف حاد عند بعض الأسر بسبب موقف متعنت لأحد الأبوين تجاه الولد أو البنت.

كم من فتاة تقدم لها شاب صالح ترضاه ويرضاه عامة الناس لو تقدم للخطبة منهم ثم ما يلبث أحد الوالدين أن يفسد الخطبة بسبب شروط غير شرعية أو أهواء شخصية أو عناد من الأب للأم أو العكس والضحية هي البنت التي يُردُّ عنها الخطاب أو يستقبلون ثم توضع العقبات في طريقهم حتى

(١) رواه البخاري ومسلم.

ينصرفون لامرأة أخرى وأحياناً يتم الزواج ولكن يتدخل الأبوان أو أحدهما في حياة البنت فترجع إلى بيت أهلها كسيرة الجناح مثقلة بالهموم والأحزان ولا ذنب لها إلا تدخل والديها في حياتها الخاصة.

إن الأمر يا عباد الله يدور في أصله على النصح والصدق والقيام بواجب الرعاية للبنات لأنهن قعيدات البيوت.

ومجتمعنا ولله الحمد مجتمع محافظ ولكن قد يبالغ بعض الآباء فيمنع شيئاً مشروعاً يترتب عليه الضرر للبنت في مستقبل حياتها الزوجية.

ولذا فعلى الآباء والأمهات أن يراقبوا الله جل وعلا فيحسنوا الاختيار لبناتهم ولا يلامون إذا اجتهدوا في هذا الباب وهنا أنبه على أمور هامة في هذا الجانب ومنها:

١ ـ أن بعض الآباء يضع في حسابه أن يتقدم لبنته خاطب من أسرة معينة سواء كان هذا الخاطب من الجيران أو الأقارب أو الأصدقاء المهم أن يحضر دائرة زواج ابنته في ناحية خاصة وهذا خطأ بيِّن فالبنت ليست وقفاً على أسرة معينة لأن هذه الأسرة أو تلك قد لا تتقدم للخطبة وقد يكون الولد من هذه الأسرة ليس أهلاً للبنت لفساده وعدم استقامته.

وليتق الله الآباء والأمهات الذين يصرون على هذا الأمر فكم من شر وبلاء قد حصل بين الزوج وزوجته وكان من أهم أسباب ذلك جناية الأب أو الأم على البنت في اختيار زوج لها ليس أهلاً لها قد يكون غنياً وقد يكون صاحب مركز وظيفي وقد يكون جميلاً ولكن ينقصه الخلق والدين وإذا خف ميزان الخلق والدين عنده فلا تسل عما يحدث منه من المصائب والرزايا يدخل على البنت سابّاً شاتماً ويخرج مودعاً بالضرب ويتصل بها جارحاً لمشاعرها بأذيتها في نفسها وأهلها فكم عانت بنات من عوائل كريمة ظلم بعض الشباب واستهتارهم وعدم خوفهم من الله والمسئولين في ذلك أولاً وأخيراً على الآباء والأمهات إما لاستعجالهم في الاختيار أو لنظرتهم القاصرة أو لحساباتهم الخاطئة لأمور دنيوية عارضة.

• **عباد الله:** لو طلبت البنت حاجات للمدرسة أو للبيت أو حاجات

خاصة لها كملابس أو غيرها أليس الأب والأم يستفصلان من البنت ويتأكدان من رغبتها حتى في اختيار الألوان والموديل والنوعية إذاً فلماذا لا تشرك البنت ويؤخذ رأيها في أخص أمورها وأخطرها والذي يتعلق به مصيرها وهو الزواج لماذا تكون البنت هي آخر من يعلم في هذا الأمور فبعد استشارة العمة والخالة والبنات الأخريات وإعطاء الموافقة المبدئية قد تكرم البنت بأن يقال اخترنا لك فلاناً أو وافقنا على زواجك من فلان لماذا لا يؤخذ رأيها صراحة وقبل أن يتم شيء في هذا الباب أليست هي التي ستتزوج أليس الأمر يعنيها بالدرجة الأولى إن من الظلم البين أن يهتم بعض الآباء بأخذ آراء بناتهم في الحاجات الخاصة العادية ويهملون رأيهن في قضية الزواج كم يخرج الواحد منا للسوق لشراء حاجة معينة وأحياناً يعيدها مرتين أو ثلاثاً لأنه يتشاور مع أولاده حولها فلماذا نقصر في مسألة الزواج إن الموافقة على الخاطب الفلاني معناه ربط حياة البنت بهذا الرجل فإما أن تعيش في نعمة وتهنأ في حياتها وتعيش مكرمة معززة تدعو لوالديها صباح مساء اللذين أكرماها باختيار زوج صالح واستشاراها فيه وأما أن يكون الأمر على العكس كم من فتاة تعيش همّاً وتأكل همّاً وتشرب همّاً صباح مساء بسبب سوء اختيار الزوج لها ولأنها لم تستشر فيه ولم يؤخذ رأيها.

وقد يقول قائل: إن الأب والأم أحياناً يختاران رجلاً كفأ ولكن تتغير أحواله وتسوء حاله وأقول نعم هذا موجود ولكن هنا لا ذنب للوالدين لأنه قد يحدث العكس أيضاً فقد يكون فيه ما فيه وتتحسن حاله ولكن هذه طوارئ لا تعطى أحكاماً ثابتة فإذا أحسن الوالدان الاختيار للبنت فهنا قد برئت ذمتهما وما يحصل من الطوارئ ليسا مسئولين عنه.

وصدق حبيبنا رسول الله ﷺ: «**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم واستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الزواج مفتاحاً لكل خير وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وفق من شاء فيسر أمورهم وأصلح أحوالهم. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحرصوا على أداء الأمانة التي استرعاكم الله عليها فأدوها لتفوزوا بالجنة ونعم المصير.

• **عباد الله:** أما الأمر الثاني فهو استشارة الفتاة فيمن يتقدم لخطبتها وعدم إجبارها على شخص معين فكم من مشاكل تحصل في هذا الباب يختلف الوالدين أو يختلف الإخوة وكل ينتصر لرأيه وصاحبة الشأن آخر من يعلم وكم من أب أعطى الموافقة التامة لفلان من الناس لأنه يحب أباه ويعرفه مع أنه لا يعرف عن الولد شيئاً وهكذا الأم إذا تقدمت امرأة تخطب لولدها وهي محبوبة عند الأم وافقت على زواج البنت دون أن يعرف حال الولد وكأن العشرة ستتم بين أم الولد وأم البنت وهذا خطأ بين واستمعوا إلى توجيه الرسول ﷺ في هذا الجانب روت أمنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن أبيها قالت: «جاءت فتاة إلى رسول الله ﷺ فقالت: إن أبي زوجني ابن أخيه ليرفع بي خسيسته فجعل النبي ﷺ أمرها إليها فقالت: قد أجزت ما صنع أبي ولكني أردت أن تعلم النساء أن ليس إلى الآباء من الأمر شيء فخيَّرها النبي ﷺ أن تفسخ نكاحها إذا شاءت لكنها رضي الله عنها لم ترد أن تجرح شعور أبيها فأقضت ما أراد أبوها على كره منها رغبة في بر أبيها».

وعن خنساء بنت خذام بن خالد رضي الله عنها أن: «أباها زوجها رجلاً من بني عمرو بن عوف بن الخزرج فأبت إلا أن تتزوج أبا لبابة وأبى أبوها إلا أن يلزمها بالزواج من ذلك الرجل الذي اختاره هو لها فارتفع أمرها إلى رسول الله ﷺ فقال: **هي أولى بأمرها فالحقها بهواها**، قال الراوي: فانتزعت

من ذلك الرجل وتزوجت أبا لبابة فولدت له أبا السائب ابن أبي لبابة».

• **عباد الله:** ولنحذر من الإقدام على ما يضرنا ويضر بناتنا ونحتج بأن هذا عادة أو عرف لا يمكن أن نخالفه فكل عادة وعرف خلاف شرع الله فلا مكان له عند أهل الصلاح والتقوى قال شيخ الإسلام ابن تيمية عليه رحمة الله: «ليس لأحد الأبوين أن يلزم الولد بنكاح من لا يريد ولو امتنع الولد فليس عاقاً. . .».

• **عباد الله: وهنا وصايا ثلاثة:**

الأولى: إلى الخاطب فينبغي له أن ينظر إلى دين المخطوبة لأن ذات الدين لا تمشي مع هواها ولا تهمل شأن بيتها ولا تغفل عن تربية أبنائها وهي التي تهتم بأمر زوجها إن نظر إليها سرته وإن غاب عنها حفظته في مالها ونفسها صح عنه ﷺ قوله: «**تنكح المرأة لأربع لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك**».

الثانية: إلى الأب فعليه أن ينظر لدين الخاطب وأمانته وقد كان سلفنا الصالح نموذجاً يحتذى في هذا الجانب ولعل قصة سعيد بن المسيب رحمه الله التابعي الجليل الذي أعطى بنته لتلميذه أبي وداعة في حين أنه رفض من تقدم لها من سادات القوم وعليتهم أقول: لعل هذه القصة خير شاهد على ما أقول.

الثالث: إلى الأم أقول لها: إن البنت حال خطبتها ستكون لها حياة غير حياتها الأولى فلتحرص الأم على نصيحة البنت وتوجيهها وبيان ما ستقدم عليه وتركز على احترام الزوج ووالديه وإكرام أقاربه والحشمة والستر ولعل في وصية أمامة بنت الحارث زوجة عوف الشيباني لبنتها عند زفافها خير شاهد على ما أقول حيث أوصتها بعشر خصال تعتبر وثيقة ثمينة للمرأة المقبلة على الزواج حيث قالت: يا بنية احملي عني عشر خصال تكن لك ذخراً وذكراً: «الصحبة بالقناعة والمعاشرة بحسن السمع والطاعة. . .إلخ».

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الأسرة والخطبة

١٤٢١/٣/٢٨هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وبادروا إلى الطاعة واحرصوا على أداء الأمانة فالله سائلكم يوم العرض عليه سبحانه.

• **عباد الله:** مر معنا في الجمعة الماضية الحديث حول خطبة المرأة وذكرنا أمرين اثنين هامين:

أحدهما: اختيار الكفء من الرجال.

والثاني: استشارة البنت وأخذ رأيها لأنها صاحبة الشأن في هذا الموضوع.

أما الأمر الثالث: فهو البحث عن رجل صالح متى تأخر عن البنت الخطاب.

ولقد كان من شأن الرعيل الأول من أصحاب رسول الله الذين فهموا الإسلام وأدركوا عظم المسؤولية في باب زواج البنات، أقول:

كان من شأنهم أن يقوموا بأنفسهم سواء كانوا آباء أو أولياء بالبحث عن الزوج للبنت أو الأخت دون حرج بل بكل صراحة ضاربين بمسألة نظرة المجتمع الخاطئة عرض الحائط ولكن لولي البنت أكثر من طريق في البحث عن زوج لبنته إذا تقدم سنها ولم يأتها خاطب واسمعوا إلى هذه القصة الثابتة

في الصحيح: فها هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه حينما تأيمت ابنته حفصة بوفاة زوجها خنيس بن حذافة بعد أُحد فلم يأل عمر جهداً في عرض أمرها على من يحب من الصحابة فعرضها على عثمان بن عفان فاعتذر ثم عرضها على أبي بكر فسكت ولم يرد جواباً فغضب عمر لسكوت أبي بكر وذهب عمر إلى رسول الله يشكو له الأمر إعراض عثمان وسكوت أبي بكر رضوان الله على الجميع، فهوَّن عليه الرسول الأمر وقال له: «**عسى أن يقيض لابنتك خيراً منهما ويقيض لعثمان من هو خير من ابنتك**»، وقد كان ذلك الأمر حيث تزوجت حفصة برسول الله ﷺ وتزوج عثمان بأم كلثوم بنت رسول الله ﷺ.

يقول عمر: «فلقيني أبو بكر بعد زواج حفصة فقال: لعلك وجدت عليَّ حين عرضت عليَّ حفصة فقال عمر: نعم، قال أبو بكر: فإنه لم يسعني أن أرد عليك بشيء خوفاً من أفشي سر رسول الله وقد سمعته ذكرها فطاب خاطر عمر رضي الله عنه».

• **عباد الله:** لكن جهل الناس في هذه الأوقات قلب الأوضاع فأصبح فعل هذا الأمر من العيب عندهم ونحن نقول: لا يلزم أن تذهب للشخص وتعرض عليه البنت لكن يمكن ذكرها لآخرين ممن تثق بهم وتطلب منهم ذكرها للآخرين أو عرضها على من يرغب الزواج ممن يُرضى خلقه ودينه وهكذا تدرك مقصودك دون أدنى حرج في الأمر، فكم من بنات تشدد الأولياء في هذا الأمر فأصبح الباب مغلقاً عليهن حتى فاتهن قطار الزواج.

الأمر الرابع: النظر إلى المخطوبة.

صحيح أن الإسلام يطلب من الرجل أن يتزوج من ذات الدين ولكن ليس معنى ذلك أن الإسلام يجبر الرجل أن يتزوج من لا تقع من نفسه موقع الرضا، إنما معناه أن الدين ينصب لنا أهدافاً عليا للزواج هي حصول النسل والإحصان وتحقيق جوانب عبادية وأخلاقية واجتماعية وسلوكية وصحية هامة.

فإذا حققنا هذه الأهداف فلا علينا بعد ذلك أن نبحث عن الجمال والحسب والنسب وألا يدخل الرجل على مخطوبته حتى تقع منه موقع الرضا وذلك بأن توصف وصفاً دقيقاً لا يكون عن طريق محبة تبالغ بالوصف فتزيد

فيه ولا عن طريق حاسدة تقصّر في الوصف فتغمط المرأة حقها أو أن يرى الخاطب مخطوبته تحقيقاً لقوله ﷺ: «**إذا خطب أحدكم امرأة فإن استطاع أن ينظر منها ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل**».

والمشكلة أن الناس في هذا الباب بين طرفي نقيض: إما أن يخلو الرجل بالمخطوبة ويذهب معها إلى هنا وهناك ويخلو بها وقد يقع المحذور الشرعي، وبين من لا يسمح بالنظر للمرأة إطلاقاً بل لو طلب منه هذا الأمر لفسخ الخطبة، وكلا المسلكين بعيد عن الهدي النبوي.

فكم من بيوت تفرقت وزيجات تفككت بسبب التقصير في هذا الجانب وعلى العاقل الحكيم أن يستقبل كل أموره على بصيرة وحذر وأناة فلا يمكن خاطباً من الرؤية إلا بعد أن يدرسه ويطمئن إلى دينه وخلقه وعقله ويتبين جده في الأمر وصدق رغبته وحفظه للسر، وهذا كله بعد أن يرسل الخاطب من النساء من تصف له المرأة وصفاً دقيقاً لتكتمل الصورة في ذهنه.

• **أيها الآباء:** ليس معنى الرؤية أن تقع في المحذور الشرعي، وليس معنى الرؤية أن تجعل الرجل ينظر إلى الفتاة على غفلة، فهذا كله خطأ، بل أخبر الفتاة لتتهيأ وليكن ذلك بين ناظريك أو أحد المحارم ولينظر الخاطب منها ما يدعوه إلى نكاحها وفي ذلك الخير إن شاء الله لك وللبنت وللخاطب.

ولنفرض أنه رآها ثم أحجم عن الزواج فذلك خير من أن يدخل عليها ثم يتركها، ثم إن مقاييس الجمال بين الناس تختلف فما كان حسناً عند فلان قد يكون غير حسن عند غيره، وما كان غير حسن عند فلان قد يكون حسناً عند غيره وهكذا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الخطبة مفتاحاً للزواج والصلاة والسلام على رسول الله خير الأزواج، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وقوموا بأداء الواجب تجاه أسركم ومن ولاكم الله عليهم من الأولاد والبنات والزوجات واعلموا أن من الأمور الهامة المتعلقة بالخطبة إضافة إلى ما سبق:

الأمر الخامس: الوضوح والصراحة في الخطبة فيكون الولي صريحاً مع الخاطب وكذا العكس فلا يخفي الولي شيئاً من أمر البنت يتعلق بخَلقها أو خُلقها.

وكذا يجب على الخاطب ألا يخفي من أمره شيئاً بل يبين وضعه وحالته وعلى من كان وسيطاً بينهما أن يبين ويوضح كل شيء في مصلحة الزوجين فكونهما يقدمان على علم وينبِّه خير من أن يعلما بعد الزواج فيكون ذلك مدعاة للتفريق والخصام ولو أن الخاطب وولي الأمر أخذا بالقاعدة الشرعية: **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»** لسلما من آثار هذا الأمر ولحسنت العاقبة لهما في ما أقدما عليه.

الأمر السادس: لا بد من السؤال والتحري عن الخاطب، فبعض الناس إذا خطبت بنته اكتفى بظواهر الأمور أو ذهب وسأل شخصاً غير حصيف وهنا قد تخفى أحوال الخاطب على الولي والسائل ولو أن الولي أسند الأمر إلى شخص مجرب حصيف عارف لأمور الشباب ومتغيراتهم لكان في ذلك براءة ذمته ولعل أهم ما يجب معرفته عن الخاطب أمر الصلاة، والسفر للخارج، وعلاقاته وجلساؤه، وتعامله وأخلاقه، وبره لوالديه، وصلته لأرحامه، وكرمه وسعة صدره، وسلامته من بعض العيوب كالدخان وغيره.

الأمر السابع: غلاء المهور، وهذا الأمر أخطر أمر جر على البنات والبيوت مصائب لا يعلم مداها إلا الله فكم من بنت بقيت حبيسة البيت والسبب المبالغة في المهر، وكم من أب أعماه الجشع والطمع فعزف الخطاب عن بناته بسبب جشعه وطمعه، وكم ولي لبنت مسكينة جعلها سلعة تباع

وتشترى فمن يدفع أكثر يظفر بالسلعة، قال عمر بن الخطاب ﷺ: «لا تغلوا في صداق النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى في الآخرة كان أولاكم بها النبي ﷺ، ما أصدق رسول الله امرأة من نسائه ولا أصدقت امرأة من بناته أكثر من ثنتي عشرة أوقية».

وقال ﷺ: «**خير الصداق أيسره**» وقال ﷺ: «**إن من يُمن المرأة تيسير خطبتها وتيسير صداقها وتيسير رحمها**».

فالزواج بمهر قليل مندوب إليه، أما واقع الناس فقد خلطوا في هذا الباب وغلطوا فنتج عن ذلك قعيدات البيوت العوانس اللاتي يضربن بيد على يد ويقتلهن الأسى والحسرة والسبب في ذلك طمع في أمر عاجل من حطام الدنيا الفاني.

ولو بحثنا في هذا الباب لوجدنا أن أهم أسباب غلاء المهور ما يأتي:

١ ـ تقليد الآخرين فما عمله فلان سيعمله فلان وما حصل في زواج فلانة يحصل في زواج فلانة وهكذا، وكل بيت يتشدد في هذا الأمر ويزعم أنه لا نقص وقصور في ولدهم أم بنتهم وهكذا يستولي التقليد على مشاعر الناس ويسلبهم التفكير ويعطل عقولهم وهكذا يتزايد الأمر ويعظم الخطر.

٢ ـ حب الظهور وتغطية النقص، فالزوج وأهله وكذا البنت وأهلها يحرصون أحياناً على إظهار الزواج بمظهر خلاف الواقع مما يضطر الزوج أحياناً فيستدين فيصبح هذا الزواج عبئاً ثقيلاً عليه وأنها سبب ديونه فينقلب الحب إلى كره والسعادة إلى جحيم لا يطاق.

٣ ـ سطحية النظرة إلى الزواج وأهدافه إذ تتناس بعض الأسر الأهداف العالية للزواج ويقصرون نظرتهم للنواحي المادية فيبالغون في الزواج وتكاليف مما يترتب عليه مشاكل بعد الزواج لا حدود لها لأن الزوج لا يستطيع أن يستمر بالمستوى الذي ظهر به في وقت الزواج فتنشأ المشاكل مع الزوجة ثم مع أسرتها ثم ما يلبث الأمر أن ينتهي بالفراق وهكذا.

نسأل الله أن يوفقنا للتبصر بهذا الأمر وسلوك مسلك الأخيار الصالحين وأن يعيننا على ما ولانا، هذا وصلوا وسلموا على أكرم الأزواج والذي رغب في التيسير وحث عليه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

تيسير أمور الزواج

١٤١٩/٢/٢٥هـ

الحمد لله الذي خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي تزوج النساء وحث على الزواج ورغب فيه فقال في سنته: «**تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم**» صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الله خلق الخلق وأودع في كل جنس من الذكور والإناث ميلاً للآخر وشرع لإشباع هذا الميل علاقة الزواج وارتضاها للمسلمين، ولذا حث نبينا محمد ﷺ على التحري عند الزواج فيختار الراغب في الزواج من ذوات الأرحام أعلاها وأطيبها وأنقاها حفظاً للنسل وسمواً به وتحقيقاً للمهمة المنوطة به وهي عمارة الأرض بالطاعة والعبادة قال ﷺ: «**تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم**».

فالمرء إذا رغب في الزواج فعليه أن يبحث عن الودود وهي لطيفة المعشر صاحبة الأخلاق العالية التي تستطيع أن تتحمل عشرة الزواج وتربية الأولاد، وكذا يبحث عن الولود فلا يكفي أن تكون حسنة العشرة لكن دون أولاد إلا ما جاء قدراً دون اختيار من الزوج فذلك تقدير الله وهو أعلم سبحانه بما يصلح حال الزوجين.

وفي الزواج يا عباد الله تناسل وفي التناسل تكاثر وفي تكاثر الأمة تحقيق لمباهاة نبينا وقدوتنا يوم القيامة: «**تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم ولا تكونوا كرهبانية النصارى**».

وفي كثرة النسل بقاء للعنصر البشري وقراره في الدنيا وهو مصدر للتفاخر والعزة في الحياة الدنيا، إذ الأولاد زينة في الحاضر وعُدّة في المستقبل للشدائد والملمات يحملون اسم أبيهم وينشرون فضلة ويوفون بعهده ويصلون أهل وده ويحفظون ذكره.

وفي كثرة النسل استجلاب للرزق وصدق الله العظيم: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ﴾.

وفي كثرة النسل استمرار العمل الصالح للميت قال ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**» ويجمع هذه الثلاث الولد الصالح سواء كان ذكراً أو أنثى إذا رباه أبواه على الخير والصلاح فهو يتصدق مال أبيه وهو يعلم الناس ما تعلمه من أبيه فينتفعون بذلك وهو يرفع يديه دائماً يدعو لوالديه.

أسأل الله أن يصلح أولادنا وأن يجعلهم قرة عين لنا في الدنيا والآخرة.

• **عباد الله:** أكثروا من الذرية الصالحة ولا تتبرموا بما رزق الله من بنين وبنات فقد قال ﷺ: «**من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جِدَتِهِ كن له حجاباً من النار يوم القيامة**» وقال ﷺ: «**من عال جاريتين حتى تبلغا دخلت أنا وهو الجنة كهاتين وأشار بأصبعيه**».

أيها الشباب وفقكم الله أحسنوا اختيار أزواجكم كما علمكم رسول الله ﷺ: «**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه**».

وقال ﷺ: «**تنكح النساء لأربع: لمالها وجمالها وحسبها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك**».

فالدافع للتزوج والتزويج طلب مرضاة الله وما وعد به من أطاعه واتقاه والتمتع بالطيبات من نعمه فيكون القصد منه غض الأبصار وحفظ الفروج وستر العورات وصيانة الحرمات وطلب الولد الصالح وتحصيل ما رتب الله عليه من عظيم المنافع والمصالح.

فمقاصد الزواج سامية وغاياته حميدة وثمراته طيبة وخيراته كثيرة

وصدق الله العظيم: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾.

• **عباد الله:** إن من بركة المرأة تيسير أمر خطبتها وصداقها فأعظم النكاح بركة أيسره مؤنة ولو كان في كثرة الصداق خير في الدنيا والآخرة لكان أولى الخلق بذلك رسول الله فيسروا ولا تعسروا، ومتى جاءكم الخاطب ذو الخلق والدين فزوجوه فإن في ذلك اتقاء الفتنة ودرء الفساد وأداء الأمانة التي أنيطت بأعناقكم.

• **إخوتي في الله:** إن شركة الزواج بين الزوجين فيها تعاون على الخير وتحقيق مصالح المجتمع، فيها بناء للأسرة الصغيرة وتضامن على كل ما فيه مصلحة الأولاد وسعادتهم وصدق الله العظيم: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾.

وهذه الشركة مبنية على الصدق والأمانة والنصح فلا يسوغ لأحد الشريكين أن يأتي ما يكدر خاطر صاحبه أو ينغص عليه عيشه وقد رسم رسولنا ﷺ الطريق الأمثل لضمان نجاح هذه الشركة بين الزوجين فقال في حجة الوداع: «**إن لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهن حق لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم ولا يأتين بفاحشة فإن أطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وإنما النساء عندكم عوان ـ أي: أسيرات ـ لا يملكن لأنفسهن شيئا أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً**».

إن في هذه التوصية وأمثالها ما يحمل الزوجين على حسن العشرة وقيام كل منهما بما يجب عليه نحو الآخر ليضمن كل منهما احترام الآخر وتقديره ورعايته واستدامة وده وعطفه وبذلك تنجح حياة الزوجين ويربحان ربحاً مضموناً وأي ربح أعظم من توفير السعادة في البيت وتهيئة الفرص للتمتع بزينة الدنيا وبهجة الحياة: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾.

وهكذا تسير حياة الزوجين حياة كريمة هادئة ملؤها المودة والمحبة لا تكدير فيها ولا تنغيض، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ

ﭐلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ۝١﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق الإنسان من نفس واحدة وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه الله رحمة للمؤمنين صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أنه من تمام سعادة العبد أن تتبعه ذريته في الجنة قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ﴾.

ما أجمل أن تعيش هذه الزهور المتفتحة في جو مليئ بالمودة عامر بالتفاهم يتمتع بحنان الأمومة وعطف الأبوة تحيا حياة كريمة وتنشا نشأة صالحة تكون ثمرتها بر الوالدين وصلاح الذرية ونفع المجتمع إنه ربح عظيم لا يقدر قدره إلا من ذاق نفعه وعرف لذته.

كم من البيوت تشكو من العقوق ولا يعرفون السبب؟ وكم من البيوت منيت بالمشاكل وقد لا يدركون بواعث الأمر ولو دققوا لوجدوا أن السبب بداية الزواج أو أحد الزوجين.

• **إخوتي في الله:** ونحن في بداية الإجازة الصيفية ومشروعات الزواج كثيرة ولله الحمد فعلينا أن نحسن الاختيار وأن نقلل التكلفة وأن لا تظهر مظاهر الإسراف والبذخ في الولائم فالله سائلنا عن هذه الأطعمة والأرزاق لا سيما وأن هناك أكباد جائعة تتمنى اللقمة ولا تجدها في طول البلاد الإسلامية وعرضها. ولنبعد مظاهر الزواج في بلدنا عن ما حرم الله من الغنى والتبرج والمباهاة التي تكون عاقبتها على الزوجين وأهلهما.

القصد القصد عباد الله، والتيسير التيسير فأنتم مسؤولون عن هذه الأموال والأوقات فيما صرفتموها وقضيتموها.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يوفقنا لاتباع السنة وأن يجنبنا الإسراف والتبذير وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل وأن يوفق كل زوجين بنيا حياتهما على السنة وأقاما شركة الزواج على الخير وأن يرزقهما الذرية الصالحة اللهم آمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

توجيه الزوجين الجديدين

٩/٥/١٤٢٠هـ

الحمد لله الذي خلقنا من نفس واحدة وجعل بيننا مودة ورحمة وأشهد أن لا إلٰه إلا الله جعل الزواج سكناً وألفة ورحمة وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير الأزواج معاملة ومعاشرة وإكراماً صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

فالسعادة الزوجية ليست شيئاً بعيد المنال وكثيراً ما يبحث عنها الناس وهي بين أيديهم، إن الحياة الزوجية سعادة وأيُّ سعادة لمن عرف طعمها وحقها وقدرها وقد تنقلب جحيماً لا يطاق إذا لم يدرك الزوجان مسئوليتها وتركا للغير التدخل في شئونها.

• **أخي المسلم أختي المسلمة:** معنى أن كل واحد منكما زوج أنه غير مشتغل تماماً بل صار يشاركك في حريتك ورأيك وبل حياتك كلها طرف آخر وهذا يفرض عليك بعض الواجبات ويحملك بعض التبعات ولذا يلزمك أن تحافظ على الحياة الزوجية وما فيها من ترابط مهما كلفك ذلك ولا تتأثر بما يعرض لك من عقبات وحواجز فكثيراً من الخلافات التي تنشأ بين الأزواج سببها تافه جداً ومع ذلك يثور حولها نقاش وينتصر كل من الزوجين لرأيه فبالتالي تنشأ مشكلة قد تكون سبباً لنهاية هذه الأسرة السعيدة.

• **أيها الأزواج والزوجات:** أوصيكم بالاحترام المتبادل فيما بينكم فهو عنوان الحياة الزوجية وسر من أسرارها فليس من حقك أيها الزوج أن تفاجأ زوجتك دون استئذان وليس من حقك أن تتصنت على المكالمات إلا إذا كان هناك سبب يدعو لذلك.

وليس من حق الزوجة أن تتابع زوجها في كل خطوة أو أن تسأل رفاقه عن حله وترحاله، وليس من حق الزوجة أن تخرج من البيت ولو إلى أهلها إلا بإذن الزوج وليس من حق الزوج أن يغيب عن البيت كيفما شاء دون سبب يدعو لذلك فالجلوس مع الزوجة واحترام مشاعرها والأنس معها حق شرعي من حقوقها وإني لأعجب من بعض الأزواج يسهر طول الليل على ما حرم الله وإذا أتى لزوجته التي تتجرع الحسرات وسألته سؤالاً واحداً ثار في وجهها وعنَّف عليها وخلق مشكلة بسبب هذا السؤال.

• **أيها الأزواج والزوجات:** وأوصيكم كذلك بالحب المتبادل ففيه تكمن كل السعادة الزوجية فلا تعرف الخلافات طريقها لزوجين تعاهدا على العشرة الحسنة بحلوها ومرها وجعلا شعارهما أن يحب كل واحد للآخر ما يحب لنفسه.

• **أيها الآباء والأمهات:** وأوصيكم أنتم وصية خاصة فمتى كتب الله لبنت من البنات الزواج فعلموها قبيل زواجها كيف تتعامل مع الزوج ومع أسرته وكيف تعيش حياتها الجديدة.

إن كثيراً من البنات أصلحهن يعشن في بيوت تعج بالستر والعفاف وتظلها الحشمة فإذا خرجن لعش الزوجية فهن بأمس الحاجة لدروس واضحة صريحة في التعامل والعشرة وكيف تكسب زوجها وتدخل السرور على قلبها لتتربع على هذا القلب متملكة بالتعامل الحسن والخلق الكريم والمعاشرة الوافية ليس عيباً أيها المؤمنون أن نعلم البنت كيف تكسب زوجها قبيل زواجها وتضرب لها الأمثلة مما حولها إنما العيب أن تذهب لبيت الزوجية وتتصرف في حدود ما تستطيع ثم تنشأ بعد ذلك المشكلات التي نسارع لعلاجها ولو تلافيناها قبل ذلك بتوجيه البنت لما حصلت اطلاقاً يقول الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن بدائع ألطافه ـ جل وعلا ـ أن خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وسلط على الخلق شهوة اضطرهم بها إلى الحراثة جبراً واستبقى بها نسلم قسراً وندب إلى النكاح وحث عليه استحباباً وأمرا فإن النكاح معين على الدين ومهين للشيطان وحصن دون عدو الله حصين وسبب للتكثير الذي به مباهاة سيد المرسلين لسائر النبيين».

وصدق الله العظيم: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ﴾.

وقال ﷺ: «**إنما النساء شقائق الرجال**».

هذه هي شريعة الإسلام جاءت بالبلسم الشافي والطب الوافي فالزوج مع زوجته تأنس به ويأنس بها وتسكن إليه ويسكن إليها فتحصل المودة وتصفو القلوب ويعيش الزوجان حياةً هانئةً كريمةً.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ①﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي شرع الزواج وأعلى مناره وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن التقوى خير بضاعة تقابلون بها ربكم ﷻ خلق حسن ومعاملة كريمة ومن أولاها وأعلاها ما بين الزوجين وها هي وصية نبيكم بين أيديكم قال ﷺ: «**لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر**».

وهذا حديث عظيم ينبه لأمر هام ينبه الزوجين أن طلب السعادة من الآخر يترتب عليه أمور كثيرة لا بد من الصبر عليها وتحملها ومن العجيب أن بعض الأزواج والزوجات أناني يطلب السعادة لنفسه دون أن يفكر بمنحها لرفيقه ناسياً أن في الإعطاء سعادة لا تقل عن الأخذ ما أسعد الزوج أو الزوجة الذي يتحلى بالصبر والاحتمال فإن في الحياة الزوجية عقبات كثيرة

والصبر كفيل بتذليلها أما الطيش والتسرع فلا يورث إلا الخصام والخلاف والشقاق والفرقة، إن كثير من البيوت تصبح في مشكلة وتمسي في مشكلة والسبب سوء التصرف والبعد عن التوجيه النبوي وغفلة صاحب البيت وأهل الرأي والعقل ممن لهم التوجيه والسلطة.

المرأة ضعيفة وأحياناً تدفعها صاحباتها للتصرفات الرعناء دون حساب للمستقبل.

والرجل أحياناً يتصرف بقسوة وغلظة والسبب بُعد الموجه وغفلة المحاسب ولو تم توجيه الزوجين قبل الزواج ووضحت الحياة بكل أبعادها ورسمت أمام الزوجين لخفت المشكلات ومتى حدثت أمكن تلافيها.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يبارك للأزواج والزوجات ويبارك عليهما وأن يجمع بينهم في خير كما أسأله سبحانه أن يوفق الجميع لأدب الإسلام والتخلق بأخلاقه التي أمر بها حبيبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

العنوسة (أسبابها وعلاجها)

٢٥/١٠/١٤٢٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين؛ أما بعد:

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله ﷻ تجارة المؤمنين وغنيمة الصالحين والمنجي من عذاب الله يوم الدين.

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)﴾.

• **عباد الله:** إن من سنن الله التي فطر الخلق عليها وركبها فيهم وأقام هذه الحياة عليها وجعلها ميداناً للمسابقة والمنافسة في الحرث والعمارة الزواج الذي لا يستطيع رجل أو امرأة أن تعيش الحياة الهادئة الهانئة المطمئنة بدونه هو السكن والمودة والرحمة هو الألفة والمحبة ومن قال غير ذلك فقد نازع الله في أحكامه وشكك في تشريعه المحكم ورغب في تبديل سنة الله وليس بقادر: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾.

إن الزواج فطرة فطر الله الناس عليها ثم هو شرعة شرعها لهم فهو مما فطر الناس عليه قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ (٣٦)﴾، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٤٩)﴾.

• **عباد الله:** لقد رغب الإسلام في الزواج وحث عليه وحذر من الامتناع عنه وحذر من ظلم الأولياء للنساء وذلك بمنعهن من الزواج بالأكفاء الصالحين لأن ذلك عضل وحجر محرم قال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾.

أجل إن منعها من الزواج سبب للمفاسد والمضار الكثيرة التي تعود عليها وعلى أسرتها وعلى مجتمعها بل وتكون أحد المعاول لهدم الأسرة المسلمة المتماسكة وما نجح الأعداء في شيء أعظم من نجاحهم بالتأثير على المرأة والوصول إلى عقلها عبر بوابات مختلفة فانتزعوها من حيائها وعفتها وطهرها وقدموها سلعة رخيصة يتاجرون بها في كل موقع عبر إذاعة أو مجلة أو قناة مما ينشر العري والفحش ويحارب الزواج والفضيلة.

• **إخوتي في الله:** قصة فتاة أدمت القلب وحركت المشاعر يتقدم لها الكفء فتوافق الأسرة كلها ويرفض الأخ ويشترط شرطاً لمصلحته ويهدد ويتوعد ثم ما يلبث هذا الخطيب أن يترك هذه الفتاة ويبحث عن غيرها ثم تبقى بعد ذلك خمس سنوات لم يتقدم لها خطيب أليست هذه مصيبة وجريمة في حق هذه الفتاة أرأيتم لو اعترضت أخته على زواجه ماذا سيكون عمله وتصرفه.

إن الكثيرين من الشباب والفتيات يشكون إلى الله من ويلات العنوسة تتقدم بهم السن وتزداد العقبات والعراقيل والأوهام التي تضعها الأعراف والتقاليد دون مبرر شرعي أو داعٍ من دواعي الأسرة المقنعة.

• **عباد الله:** لقد خُدع الكثيرون بمظاهر صدتهم عن الزواج فهذا يحذر من الزواج المبكر وذاك يذكر بعض التجارب الفاشلة ويضخمها وثالث يسوق القصص الخيالية ورابع يتهجم على الطهر والعفاف وهذه امرأة عاملة تخرج سافرة وتعلن أنها لم تتزوج وهي في الثلاثين والأربعين وأن ذلك لم يضرها ولم يؤثر عليها.

وأقول إن ذلك كله محاربة لله ومحادة لشرعه ورضاً بالفساد والعياذ

بالله. فخالق الكون وهو أعلم بمصالحه شرع الزواج وحث عليه ورغب فيه رسولنا ﷺ تزوج وحث على الزواج بل أنكر على الذين يرغبون عن هذه السنة المحمدية.

إن الحواجز الوهمية التي توضع في وجه الفتيات خصوصاً ينبغي أن تجتث من جذورها فلا بارك الله في دراسة تمنع من الزواج إذا تقدم الخطيب الكفء ماذا ستنفعها الشهادة هب أنه قيل إنها طبيبة أو معلمة وماذا سيحقق لها ذلك إن مناها أن تضم طفلاً على صدرها تشم رائحته وتنتظر رشده لتمتد يده لنفعها.

ومن أسباب تأخر الزواج وكثرة العنوسة بعض الشروط في المتقدم للخطبة وأن يكون له منصب أو وظيفة أو يكون من أسرة معينة وربنا جل وعلا يقول: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ ويقول الحبيب ﷺ: «**كلكم لآدم وآدم من تراب ولينتهين أقوام يفخرون بآبائهم أو ليكونُن أهون على الله من الجعلان**».

ها هو زيد بن حارثة رضي الله عنه يتزوج بنت عمه رسول الله ﷺ وهو مولى وهي من أشراف قريش وها هو عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يزوج أخته لبلال الحبشي طمعاً في التقوى التي هي المكسب الحقيقي للعبد: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي شرع الزواج وجعله طريقاً للعفة وبناء الأسرة وأشهد أن لا إله إلا الله جعل النساء سكناً للرجال والرجال رحمةً للنساء وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله خير من تزوج وسن هذه السنة الكريمة ورغَّب فيها صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن من أسباب العنوسة المغالاة في مهور الفتيات فتضيع المرأة بين مغالاة الآباء في المهر وضغط تقاليد المجتمع ويعجز الشاب عن تحصيل المهر فيبقى بدون الزواج وهكذا الفتاة وهنا لا تسل عن تسلل شياطين الجن والإنس إلى عقول وقلوب هؤلاء الشباب والفتيات.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ألا تغالوا بصداق النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها النبي ﷺ ما أصدق رسول الله ﷺ امرأة من نسائه ولا أُصدقت امرأة من بناته أكثر من ثنتي عشرة أوقية».

وسئل سعيد بن المسيب رحمه الله عن الحديث: «**خير النساء بركة أيسرهن مهراً**» كيف تكون حسناء ورخيصة المهر فقال: يا هذا انظر كيف، قلت: أهم يساومون في بهيمة لا تعقل أتراها بضاعة طمعُ صاحبها يغلب على مطامع الناس.

وصدق الله العظيم: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾﴾، «إنه إنسان مع إنسانة وليس متاعاً يُطلب مبتاعاً».

• **عباد الله:** كم من الأولياء من يردون الشباب الصالحين إذا تقدموا لخطبة الفتيات لقلة ذات اليد وهذا معارضة لقول الحبيب ﷺ: «**إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**».

ومن أسباب العنوسة عضل البنات ومنعهن من الزواج طمعاً في المرتب الذي تحصل عليه وهذا من السفه والحمق فماذا تساوي الدنيا كلها عند العقلاء إذا ذبلت هذه الزهرة وهي تحترق ويستفيد منها الآخرون أليست هذه الفتاة تتمنى ما تتمناه الأخريات من صيحات الأطفال وضجيجهم وماذا ستنفعها النقود التي تصب في جيب الآخرين إذا عزف عنها الخطاب وبقيت عانساً حتى الموت.

• **عباد الله:** وإن للأب أكثر من طريق للبحث لموليته عن رجل مناسب إذا خشي أن يفوتها الركب وقد عمل بذلك من هو خير منا فعمر عرض حفصة

على أبي بكر رضوان الله عليهم أجمعين فاحرصوا أيها المؤمنون على التعاون في هذا الباب كل في موقعه صاحب الرأي برأيه وصاحب المال بماله والولي بسعيه واجتهاده فكل من أعان على جمع قلبين على سنة الله ورسوله فليبشر بالخير إن شاء الله وفق الله شبابنا وفتياتنا للخير وأخذ بأيديهم لما فيه خيرهم وصلاحهم وكفاهم الله شر الفتن ما ظهر منها وما بطن.

أسباب هجر الزواج

١٤٢٨/٧/١٣هـ

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وبعدله تقوم الأرض والسماوات، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له الذي أكرم العباد بنعمه وأسبغ عليهم بآلائه وفضله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي دعا العباد بفعله وقوله، فكان نعم القدوة لسائر الخلق أجمعين.

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اقتدى به واستن بسنته إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحشر].

• **عباد الله:** إن الله تعالى من فوق سماواته شرع لعباده ما يصلح أمر دنياهم وأخراهم، ويسر لهم السبل المعينة على كل ما يوصلهم إلى مرضاته، فسخر لهم الأرض بما فيها من زروع وثمار، وجبال وأنهار، وأنعم عليهم بنعمة الأزواج والأولاد، وبسط الأرزاق، وكثرة الأموال والأراضي والعقارات، كل ذلك من أجل أن يشكروا هذه النعم، ويبذلوا القليل وفاءً لله بعهدهم، ويقوموا بحق الله عليهم، فيطيعوه فيما أمر، وينتهوا عن ما نهى عنه وزجر، ويحرصوا على التزام الطريق الذي وضحه لهم عن طريق أنبيائه ورسله وأتباعهم، ولكن..!!

لو نظرنا لحال بعض الناس مع خالقهم، وقلة شكرهم لرازقهم، وكثرة معاصيهم لوجدنا أن ذلك نذير شؤم عليهم وعلى من بعدهم.

ومن تلك الأمور التي خالف بعض الناس أمر ربهم وسنة نبيهم ﷺ في

موضوع الزواج، لقد ظهرت بعض الأمراض المعضلة التي تحتاج إلى تعاون الجميع من أجل إصلاح شأن هذا الأمر الهام، ألا وهو الزواج، فالزواج نعمة من الله عظيمة، ومنّة كبيرة، فبالزواج تعم السعادة أرجاء الأرض، وتكثر الذرية والولد، وعن طريقه تنشأ المودة والرحمة، وبه يعف الشباب والبنات، وتطمئن عن طريقه القلوب والأجساد، ففيه السعادة والراحة والسكن والمودة والرحمة والعطف والحنان، ترى المتزوجين ينعمون بالحلال، ويطمئنون براحة البال، وتسعد جنبات بيوتهم بأصوات العيال، فكل هذا بسبب طاعتهم لأمر ربهم الذي أمرهم بالزواج كي يسعدوا، ويحفظوا أنفسهم من الوقوع في براثن الذنوب والمخالفات.

• **ولو نظرنا يا عباد الله:** إلى أعداد المعرضين عن الزواج لوجدناهم في كثرة وازدياد، مما ينذر بالاعتداء على روح الطهر والعفاف، فغير مقبول لنا نحن المسلمين أن نرى هذا الوضع الخطير ولا نوجه إلى إصلاحه، ولا نتعاون فيما يقلل من أثره وأخطاره.

ولو نظرنا بعين البصيرة إلى هذه الأزمة الاجتماعية الخطيرة لوجدنا أن لها أسباباً كثيرة، منها ما هو مرتبط بالشباب والشابات، ومنها ما هو مرتبط بالمجتمع، ومنها ما هو مرتبط بالأولياء.

فتعالوا بنا ننظر في بعض هذه الأسباب عسى الله تعالى أن يوفقنا للتعاون على تجنبها، وسلوك الطريق الذي ييسر أمر هذا الزواج.

فمن هذه الأسباب:

أولاً: ما هو مرتبط بالشباب والشابات ومن ذلك:

١ ـ الجهل بأضرار الإعراض عن الزواج: سواء على مستوى الأمة أو الأفراد؛ فالإعراض عن الزواج يضعف الأمة، ويهددها بالقضاء والانقراض، ويمكن لأعدائها من السيطرة عليها.

وأيضاً بسببه تنتج الفوضى في الأخلاق؛ لأن الزواج تصريف للغريزة في حدود الشريعة، والإعراض عنه قد ينتهي بصاحبه إلى الزنا واللواط، ومعلوم

أن هذه الذنوب من المهلكات الموبقات، وبسببه أيضاً يجعل حياة صاحبه يعيش ممزقاً مشتتاً غير مرتاح البال، محروماً من نعمة الولد.

وبالإعراض عن الزواج يحرم الإنسان من الأجر؛ لأن الزواج سنة جليلة من سنن المرسلين وحض عليها خاتم النبيين ﷺ، وبصلاح النية وحسن المقصد من النكاح يضاعف الأجر للناكح الذي يريد العفاف والإعفاف، ويطلب الذرية الصالحة.

وبالإعراض عن الزواج يصبح الإنسان مثل سقط المتاع، كأنه همل مضاع أو لَقَىً مزدرياً.

٢ ـ تبرج الفتيات: فقد ظهر من بعض الفتيات التبرج والسفور، ونضب في وجوههم ماء الحياء، فلما رأى الشباب هذا المظهر أحجم الكثير منهم عن الزواج، إما خوفاً من الوقوع في براثن سيئة الأخلاق، أو انسياقاً وراء من تهوى الغرام والعلاقات، فلزم على أولياء أمور الفتيات الأخذ على أيديهن، وإرشادهن إلى الصيانة والعفاف، وتوجيههن إلى التزام الحياء.

٣ ـ رقة الدين وضعف العقيدة في قلوب الشباب والشابات: فناقص الإيمان، رقيق الدين لا يجد في نفسه حرجاً من أن يطلق لشهواته العنان، ويتقلب في بيوت الغانيات والداعرات، وذلك من اشد ما يصرفه عن الزواج، حيث يجد ما يريد بدون حواجز أو قيود، ونسي هذا الإنسان أن الزواج أكرم وأفضل وأهنأ بالاً من الوقوع في هذا العمل المشين.

٤ ـ السفر إلى البلاد التي يشيع فيها الفجور: وهذه طامة كبرى بدأت تطفو على سطح المجتمع منذ سنوات، وذلك لكثرة النعم وتيسر سبل السفر والمواصلات، فأصبح الشاب يجد بغيته في ذلك، فانصرف عن الزواج وأعرض عنه ابتغاء الحصول على اللذة الفانية والتبعة الباقية، والتي ستكون في رقبته يوم يلقى الله، وفي الدنيا ربما يبتلى بكثير من الأمراض والأسقام، فلا يجد الشفاء، ولا يجد الراحة والهناء، فيزداد شقاءً إلى شقاء.

٥ ـ الفقر وغلاء المهور: وهذا السبب يقعد الكثير من الشباب وخاصة قليلي ذات اليد عن الإقدام على الزواج لكثرة المهور التي تطلب من أولياء

البنات، فيغلق الباب في وجوههم، وتعود ثمرة ذلك على أولادهم وبناتهم، فيعم الفساد، وينتشر الانحلال.

٦ ـ تأخير الزواج بلا سبب: فبعض الشباب أو الشابات يؤخرون زواجهم من أجل أسباب واهية عديمة الفائدة، وهذا خطأ عظيم تكثر بسببه أضرار متعددة على الجنسين، فبسببه يتعطل الشواب عن الزواج إلى سن متأخرة، فيضيع على الجنسين ربيع العمر، ونسماته، وبهجته، وقوته، ويضيع على الأمة نبات ذلك الربيع، وثمره الخصب، ثم يضيع بسببه أخلاق وأعراض، وأموال، وإذا زادت هذه الأضرار، فإن الأمة لا بد لها أن تضعف وتتلاشى، وهذا ما يريده منها أعداء الإسلام.

ومما يترتب على تأخير الزواج أن الإنسان ربما يصاب بمرض عضال، لا يجد معه من يقوم على خدمته ورعايته، فتفاجئه المنية، فيتحسر على ما مر من عمره دون زواج، ويموت دون أن يكون ولد ولا ذرية يدعون له ويترحمون عليه بعد وفاته.

٧ ـ قلة الاستشعار لحكم الزواج: فكثير من الناس لا يستشعر حكم الزواج وثمراته المتعددة.

فبعض الناس يتزوج من أجل المتعة الجسدية، ومنهم من يتزوج من أجل إرضاء والديه اللذين ألحا عليه، ومنهم من يتزوج حتى لا يقف حجر عثرة أمام إخوانه الذين يصغرونه، ومنهم من يتزوج تحكيماً للمصلحة المالية، ومنهم من يتزوج لكي يسلم من عيب الناس ولمزهم، ومنهم من يتزوج رغبة باللحاق بركب المتزوجين، ومنهم من يتزوج ليظفر بزوجة تغسل ثيابه، وتعد طعامه فحسب، ومنهم من يتزوج رغبة في حصول الولد دونما اهتمام بتربيته، إلى غير ذلك من الدوافع المبتورة التي لا تعود على المتزوج إلا بضياع الأجر منه لتغير نيته لغير ما أراد الله تعالى.

لذا ينبغي على المسلم والمسلمة استشعار الحكم المترتبة على الزواج؛ فذلك أدعى للإقبال على الزواج، ومعرفة قدره وقيمته، والمحافظة على عش الزوجية.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ [النور].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه ومن سار على نهجه واستن بسنته إلى يوم الدين. وأما بعد:

ثانياً: من أسباب هجر الزواج والإعراض عنه ما هو متعلق بأولياء المرأة:

* فبعض الأولياء هداهم الله يؤخرون زواج مولياتهم بلا مسوغ شرعي، فتراهم يردون الخاطب الكفء، إما لكونها وحيدته فلا يرغب في فراقها، أو لرغبته في خدمتها له، أو لأنها موظفة ويرغب في مالها، أو لأنه ينتظر خاطباً غنياً يتقدم لها ليحصل منه على بغيته. وهذا خطأ وتفريط وتقصير؛ فهو حرمان للفتاة من حقها في الزواج، وهو حرمان لها من زوج تأنس به ويأنس بها، ويحميها من عنت العنوسة، وإرهاق الوحدة ووحشتها، ويريحها من ألم الحسرة ومرارتها، ثم إن الفتاة أرق شعوراً، وأشد غيرة، فكيف يكون حالها إذا هي رأت أترابها من بنات عمها أو بنات خالها أو صديقاتها وهن يحملن الأطفال ويسعدن بالأزواج؟ إنها تحترق كمداً وغماً وحسرة؛ فتبعة التأخير يتحملها الولي؛ فالأصل أن يزوج موليته متى ما تقدم لها الخاطب الصالح.

ألم يسمع هؤلاء الأولياء قول رسول الله ﷺ: «**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**»[1]، ونسي هذا الولي أن منع موليته من الزواج من الخاطب الكفء يعتبر مفسدة عظيمة على الفتاة وعلى المجتمع، ويعتبر أيضاً من العضل المحرم الذي نهى الإسلام عنه لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٢]. فإذا ارتضت المرأة رجلاً وكان كفؤاً فليس لوليها منعها من التزوج به؛ فإنَّ منعها من التزوج في هذه الحالة يُعدُّ من أفعال الجاهلية المقيتة.

فيا أيها الولي خف الله تعالى، وتذكر وقوفك بين يديه، وتذكر يوم أن تتعلق بك هذه المسكينة أمام الله فتطلب قضاء مظلمتها منك، فماذا ستقول وماذا ستفعل بين يدي الملك العادل؟ أتظن أنك مخلد في الدنيا، فماذا ستفعل إذا مت وتركتها وحيدة ليس لها رجل يحميها، أو بيت يؤويها، وكيف إذا جعلتها تقع في براثن المعاصي والذنوب بسبب عضلك لها، ومنعها من الزواج الذي هو حق من حقوقها، فلينتبه الأولياء لذلك وليحذروا سخط الله، وليبادروا إلى تيسير أمر زواج مولياتهم، فالسعادة للولي أن يرى ابنته في كنف رجل يحميها، ويسعدها، وتهنأ بالعيش معه، ويرى أحفاده بين يديه في حياته، فتعم السعادة القلوب، ويهنأ الولي براحة البال لإعفافه موليته والإطمئنان عليها قبل موته.

• **عباد الله:** ومن الأولياء من لا يقصر في المبادرة إلى تزويج موليته، ولكنه يقصر في اختيار الزوج المناسب، فتراه لا يختار لها الكفء الذي يُرضى دينُه وخلقه، إما قلة اهتمام بأمر موليته، وإما رغبة في التخلص من تبعتها وبقائها عنده، وإما طمعاً في المال الذي سيأتيه إذا زوَّجها من غني، وإما رغبة في الوجاهة والمنصب والسمعة إذا تقدم لها من هو كذلك، وإما رغبة في زوج ذي شهادة، أو حسن هندام، أو حسبٍ رفيع، أو ترفٍ واسع، إلى غير ذلك من الاعتبارات التي يتعامل بها المجتمع، أما من ناحية الدين،

(١) رواه الترمذي، وحسنه الألباني في إرواء الغليل جـ٦ رقم (١٨٦٨).

والخلق الكريم فلا يخطر بباله، ولا يدور بخياله، ولهذا ربما زوَّجها ممن يترك الصلاة، أو يكون شرس الأخلاق، أو مدمن مخدرات.

ولا ريب أن السؤال عن المنصب والمكانة الاجتماعية والحسب الرفيع أمر مطلوب، ونحوها من الاعتبارات الأخرى، لا ريب أنها مطلوبة، ولا تُرفض من حيث هي، ولا تُنَحَّى من مجال البحث والمفاضلة والاختيار، فلا حرج على الباحث أن يسأل عن هذه الأمور أو جُلِّها. لكن الحرج كله أن تكون وحدها هي المُحَكَّمَةَ في المفاضلة والموازنة والترجيح دون اعتبار للدين والخلق، فإذا توفر الدين والخلق عمد الولي إلى النظر في الاعتبارات الأخرى.

وهذا رسول الله ﷺ لما جاءت إليه فاطمة بنت قيس تذكر له أن معاوية بن أبي سفيان، وأبا جهم خطباها، فقال رسول الله ﷺ: «**أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، أما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحي أسامة بن زيد** قالت فاطمة: فكرهته، ثم قال ﷺ: **انكحي أسامة**، قالت فاطمة: فنكحته، فجعل الله فيه خيراً كثيراً واغتبطت»[1]، فهذا الحديث واضح في أنَّ رسول الله ﷺ ذكر من أسباب المفاضلة ناحية المال، والسلوك والمعاشرة، ولكن ذلك بعد توافر الدين.

• **فيا أيها الولي**: ماذا تستفيد موليتك من المال والعقار، والحسب، والهندام، والمكانة الاجتماعية إذا هي حرمت السعادة والحياة الكريمة، وأما أنتِ أيتها البنت العزيزة الكريمة فاحذري أن تقعي في حبالة التقاليد الفاسدة، أو العادات المنحرفة؛ فأنتِ الخاسر الأكبر، فلا تُقدِّمي المال والجاه والمنصب على الدين القوي القويم، والخلق الزكي الكريم.

* ومن سلبيات الأولياء: المغالاة في المهور لبناتهم: تلك المصيبة التي أكثرت العوانس في البيوت، وأوجدت شباباً عزاباً من المسلمين، فغلاء المهور حجر عثرة في طريق الزواج، فكم من عانس جلست عالة على أهلها

---

(١) رواه مسلم.

تعاني الأمرين، والسبب أن والدها فرض شروطاً مالية هي أشبه بالآصار والأغلال؛ حيث جعل ابنته سلعة تجارية، وميداناً للتفاخر والمزايدات.

ولئن سألت كثيراً من العزاب، لم لا تتزوجون؟ ليقولن: كيف نتزوج مع هذه الشروط المرهقة، التي تجلب الإفلاس على الأغنياء، فكيف بالفقراء من أمثالنا؟

وإن كثيراً من هؤلاء الشباب لصادق، وإن عذرهم لبيِّن، ولا ملامة عليهم بذلك، وإنما اللوم على هؤلاء الذين حكموا العوائد، ونبذوا هداية الدين وإرشادات العقل وشهادة الواقع.

ولو أن الجميع وقفوا عند حدود الله، واتبعوا ما كان عليه سلفنا الصالح، ويسَّروا ما عسَّرته العوائد في أمور الزواج لما وقعوا في هذه المشكلة الخطيرة، لكنهم عسَّروا اليسير، وحكَّموا العوائد في مسألة مهمة كهذه، فأصبح الزواج الذي جعله لله سكناً وألفة ومودة ورحمة سبيلاً للقلق، والبلاء والشقاء. وأصبح اللقاء الذي جعله الله عمارة بيت، وبناء أسرة سبباً لخراب بيت الزوجية؛ لما فرضته العوائد من مغالاة في المهور، وتفنن في النفقات والمغارم.

ولهذا كثر الإعراض عن الزواج، وآثر كثير من الشباب الزواج من الخارج؛ رغبة في يسر المؤونة، وقلة التكلفة، بدلاً من الانتظار الطويل لجمع مال كثير ينفق في ليلة أو بضع ليال ثم بعد ذلك يتحمل الزوج الديون الثقيلة، التي تكبر همومها مع الأيام.

ولو قارنا بين فعل كثير من الناس اليوم، وبين هدي الإسلام وسير السلف الصالح في هذا الأمر لوجدنا البون شاسعاً، والشقة بعيدة، فبينما هدي الإسلام وسير السلف يناديان بالقصد بالمهور إذا كثير من المسلمين بخلاف ذلك والله المستعان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «وقد كان السلف الصالح الطيب يرخصون الصداق، فتزوج عبد الرحمن بن عوف في عهد رسول الله ﷺ على وزن نواة من ذهب، قالوا: وزنها ثلاثة دراهم وثلث، وزوج سعيد بن المسيب

ابنته على درهمين وهي من أفضل أيِّم من قريش بعد أن خطبها الخليفة لابنه فأبى أن يزوجها».

ولقد غضب رسول الله ﷺ من كثرة المهر، فقد جاءه رجل من الصحابة يستعينه، فقال رسول الله ﷺ: «**على كم تزوجتها؟**»، قال: على أربع أواق، فقال له النبي ﷺ: **على أربع أواق!! كأنما تنحتون الفضة من عُرْض هذا الجبل، ما عندنا ما نعطيك، ولكن عسى أن نبعثك في بعث تصيب منه**»[1].

• **فاتقوا الله عباد الله:** في بناتكم واحرصوا على تزويجهن فهو خير لكم ولهن. وللحديث بقية عن أسباب هجر الزواج والإعراض عنه.. أسأل الله تعالى أن يهدينا وإياكم سواء السبيل.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب].

---

(١) رواه أبو داود والنسائي، والبيهقي.

عقبات الزواج

١٤٢٢/٣/٢٣هـ

الحمد لله الذي خلق لنا من أنفسنا أزواجاً وجعل بيننا مودة ورحمة وأشهد أن لا إله إلا الله جعل الزواج طريقاً للعفة وسبيلاً للألفة والمودة والرحمة، وأشهد أن محمداً رسول الله أفضل الأزواج وأكرمهم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن من فضائل شرع الله أن فتح باب الزواج ويسَّر طريقه لأنه باب من أبواب الخير والفضل وديننا الحنيف لم يترك باب خير إلا ودل عليه ورغب فيه ومنه أمر الزواج لكن الناظر يا عباد الله في حال المسلمين وواقعهم يجد عجباً يجد شباباً لهم رغبة في الزواج ولا يستطيعونه بسبب ما وضع في طريقهم من عقبات مصطنعة ويجد بنات لهن رغبة في الزواج ومع ذلك لا يتقدم لهن أحد والسبب ما يوجد في المجتمع من العادات الكثيرة التي جعلت الزواج يكون أمراً عسيراً ونحن نتسأل هل هذا من مصلحة المجتمع شبابه وفتياته أم أن ذلك فرصة لأعدائنا الذين يروجون للرذيلة ويحاربون الفضيلة عبر قنواتهم الفاضحة التي تنشر العري والمجون والفاحشة.

إن المسئولية تقع على العلماء والدعاة وطلاب العلم والغيورين في المجتمع كما تقع على أهل الثراء والجاه فضلاً عن الآباء والأمهات فالكل مطالب بتيسير أمور الزواج وتخفيف أعبائه نحن مطالبون بوجود قدوات في المجتمع يظهر في زواج أبنائهم وبناتهم التيسير وعدم الكلفة ليقتدي بهم الناس.

ولا يقول قائل: أن المهر غير محدد في الشرع ولا بأس بكثرته أقول: إن ذلك عند تيسر الحال أما حال معظم الناس فهي متوسطه وأقل من المتوسطه فطالب في الجامعة على وشك التخرج أو قل تخرج من الجامعة ماذا يملك من أجل أن يقدمه مهراً لزوجته أم أننا نريده أن يستدين فيثقل الدين كاهله وكلما دخل على زوجته أحس بأنها هي السبب ثم يتولد الكره لها وقد يقع المحذور.

• **عباد الله:** وهنا لا خيار للشباب والفتيات إما أن يجلسوا في بيوتهم والغريزة تدفعهم للوقوع في المحذور والقنوات تحشو عقول بعضهم صباح مساء.

والمجلات والصحف تشحن أذهانهم علاوة على أصدقاء السوء الذين يروون مغامراتهم خلال سفراتهم المحرمة هنا وهناك.

وإما أن يلجأ الفتى والفتاة إلى طرق سرية محزنة لإطفاء نار شهوته وفي ذلك من الأضرار الدينية والنفسية والصحية ما الله به عليم.

وإذا أردنا أن نضع الدواء على الداء فلا بد أن نعترف بالواقع ونبحث عن السبب من أجل أن يكون العلاج نافعاً بإذن الله ولعل أبرز الأسباب لهذه الظاهرة الخطيرة أن بعض الآباء والأولياء يبيع بناته بيعا فمن يتقدم إذا لم يكن يحمل الشهادة ويملك رصيداً وله مكانة عالية فلا يصلح زوجاً وهكذا يتقدم الواحد بعد الآخر حتى يترك هذا البيت ولا يتقدم له أحد.

والسبب الثاني: هو الجري خلف المدنية المزعومة فالفتاة لا تتزوج حتى تؤمن مستقبلها وتواصل دراستها ثم تكون هذه الدراسة والراتب وبالاً عليها حينما يبدأ الخلاف بين أهلها وزوجها حول الراتب والعمل وأنا أقول لا بأس بالدراسة ولا بأس بالعمل اذا كان في مجتمع نسائي لكن لا يكون ذلك حائلاً دون الزواج فهو الأصل والدراسة وسيلة والعمل وسيلة ولا نقدم الوسيلة على الأصل ووالله مهما كانت الوظيفة والراتب لا تعادل سعادة يوم مع زوج يحقق لها الأمن والطمأنينة والراحة.

وصدق الله العظيم ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟

﴿...إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «ثم من تمام رحمته ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم وجعل بينهم مودة وهي المحبة ورحمة وهي الرأفة فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبته لها أو لرحمته بها بأن يكون لها منه ولد أو محتاجة له في الإنفاق أو للألفة بينهما وغير ذلك».

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدلله رب العالمين ندب إلى تخفيف أعباء الزواج ورغب في ذلك وأشهد أن لا إلٰه إلا الله جعل الزواج طريقاً لتحصين الفروج وغض الأبصار وأشهد أن محمداً رسول الله الذي تزوج بأيسر المهور وزوج بناته بذلك صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتأملوا قول الرسول ﷺ: «**خير الصداق أيسره**».

وعن أبي العجفاء السلمي قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «لا تغالوا في صداق النساء فإنه لو كان مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله عز وجل كان أولاكم به النبي ﷺ».

• **عباد الله:** كيف يبالغ المسلم بصداق بناته ويتجاوز صداق رسول الله لنسائه وصداق بناته ﷺ هل هذا من مجالات المنافسة في الخير والمسابقة في الأعمال الصالحه فالمغالاة في المهور أقل أحوالها الكراهة وهي من أسباب قلة بركة النكاح وعسره.

فكيف يا عباد الله إذا ترتب على المغالاة حصول الفساد وترك الزواج وبقاء الشباب والفتيات في بيوتهم ماذا نجني من وراء ذلك إلا فساد المجتمع وحصول الضرر الظاهر.

• **عباد الله:** ووصيتي للخطاب أن يحرصوا على ذات الدين التي تعينهم على الخير وتربي أولادهم على طاعة وهم بذلك يأخذون بوصية أفضل الخلق: «**فاظفر بذات الدين تربت يداك**».

• **ووصيتي للآباء والأمهات:** أن يحرصوا على الزوج الكفء صاحب الدين ولا يهتموا بمسألة المال والوظيفة والجاه فكل ذلك تبع للدين سرعان ما يتحقق إذا كانت النية صالحة ويأخذوا بوصية سيد ولد آدم: «**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**».

• **ووصيتي لأم البنت خاصةً:** أن تحرص على توجيهها ونصحها وشرح الأمور لها فهي ستخرج من بيت أهلها الى بيت جديد تختلف فيه الطباع والرغبات وتركز على حسن التعامل مع الزوج ووالديه وأهل بيته والعناية بالنظافة والاهتمام بالفراش وعدم تحميل الزوج فوق طاقته والقرار في البيت الى غير ذلك من الوصايا النافعة.

عباد الله صلوا وسلموا على الحبيب المصطفى وقدوتنا المجتبى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عضل النساء في النكاح

١٤١٩/٣/٢هـ

الحمد لله الذي أقام الأرض والسماء على العدل وأشهد أن لا إله إلا الله الحكم العدل، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أعدل الخلق وأكرمهم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الظلم محرم مهما كان نوعه، وظلم ذوي القربى أشد وأخطر. والظلم في حياة الناس يتخذ صوراً وأشكالاً، ومن أعظم هذه الأنواع خطراً وأكثرها ضرراً وأعمقها أثراً ظلم الإنسان لمن جعل الله ولايتها بيده كظلم الوصي للأرملة واليتيم وكظلم الزوج للزوجة والأولاد وكظلم الولي لموليته في النكاح.

لقد جعل الله سبحانه ولاية النكاح بيد الرجل، أباً أو أخاً أو ابناً أو عماً أو أي قريب لأنه أوفر عقلاً وأكثر حزماً وأعرف بمجريات الأمور وتعامل الناس فيما بينهم، فعقله وعطفه يؤهلانه لاختيار الأكفء للمرأة، ولكن بعض الأولياء يسيئون استخدام هذه الولاية فيعضلون المرأة ويمنعونها من النكاح بالكفء لأسباب واهية وحجج تافهة وكثيراً ما تكون العلاقات الشخصية والأحقاد وتدخلات النساء حائلاً دون حصول الزوج الكفء.

ولقد ثبت عن رسول الله ﷺ قوله: «**اللهم إني أُحرِّج حق الضعيفين اليتيم والمرأة**».

وأحياناً يحبب الشخص المرأة على الزواج بغير الكفء طلباً لنعرة قبلية أو تحقيقاً لعصبية جاهلية ويغفل الولي عن صاحب الخلق والدين ورسولنا ﷺ

يقول: «**إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**».

وقد يعضل الرجل موليته عن النكاح طمعاً في مهر أكثر وميراث أكبر وتحقيقاً لأطماع مادية صرفة ويمنعها من الكفء الميسور الحال وهنا يجعل ولي المرأة هذه المسكينة سلعة تباع وتشترى، بل ربما دفع الطمع بالولي أن يزوجها رجلاً كبير السن لا تتحقق الشباب معه الحكمة من الزواج فهذه فتاة في سن الشباب وذاك شيخ هرم في سن جدها وهنا تنقلب حياتها فتصبح خادمة في البيت لا يتحقق لها من معاني الزواج شيئاً بل تنتظر موت من ابتليت به وترفع يديها تدعو على وليها الذي أوقعها في شباك لا مخرج لها منها.

وقد يعضل الرجل من ولاه الله عليها نظراً لحاجته إلى خدمتها أو استغلالاً لمرتبها وكأنها موظفة عنده وكأن الرزق سيقف إذا تزوجت هذه المسكينة وبدأت حياتها الطبيعية كغيرها من النساء وهذا الولي الذي عضل هذه المرأة وحرمها من متعة الزواج ومن إنجاب الذرية.

ألا يعلم أنه سيقف بين يدي الله ويسأله عن الدقائق والساعات التي تقضيها هذه المسكينة بين الآهات والزفرات لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. مكسورة الجناح مقيدة إن تكلمت أو شكت إلى أحد صب عليها وليها جام غضبه.

كيف تسرب مشاكل البيت؟ كيف تنقلها إلى الخارج وكأنها أصبحت من جنس آخر ونغمة جديدة بدأنا نسمعها في بلدنا هذه الصغير وهي ألا تتزوج البنت إلا بعد استكمال تعليمها الجامعي وسواء كان هذا الرأي له أو لها فهو رأي خاطئ، فإن كان الرأي للولي فهذا نوع من العضل وإن كان الرأي لها فهذا قصور في رأيها، متى تقدم لها الكفء التعليم الذي سيمنعها من الزواج وإنجاب الذرية ليس من مصلحتها يكفيها أن تعرف حقوق خالقها وحقوق زوجها وتعبد الله وفق ما شرع وتكون أسرة صغيرة تكون نواة للمجتمع الكبير.

وأحياناً يمنع الولي المرأة من الزواج بحجة وجود من هو أكبر منها والحق أنه متى تقدم لها الكفء وهي في سن الزواج فينبغي ألا يتأخر الولي في تزويجها فلكل واحدة رزقها وكل واحدة زوجها وهذه أرزاق وآجال بيد الله

جل وعلا، أما أن يمنع الصغيرة بحجة زواج الكبيرة قبلها فهذا غير مناسب.

ألا فليحرص الأولياء على تزويج من ولاهم الله عليهن وليتقوا الله فيهن فالرسول ﷺ قال: «**استوصوا بالنساء خيراً**».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وقائد الغر المحجلين ﷺ ورضي الله عن من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** فالتقوى عنوان الفلاح في الدنيا والآخرة، واعلموا أن الزواج عقد الحياة ولا بد أن تتوفر فيه الإرادة الكاملة والرضا التام للزوجية فلا إكراه لأحد على زواج من لا يحب وليس الاختيار للأب والأم بل الاختيار للزوج وكذا الموافقة للمرأة.

أما أن يجبر الأبوان أو أحدهما ابنهما أو بنتهما على زواج من يرغبان دون نظر لرغبة صاحب الشأن فهذا خطأ فادح وعاقبته غير حامدة في الغالب.

ونظراً لأن الزواج يتم في سن لا تتم فيه التجربة التامة والمعرفة الدقيقة والخبرة الكافية فقد جعل الشارع الحكيم أمره بيد الولي ليكون رقيباً على الاختيار ليكون الزواج صحيحاً والاختيار سليماً فآثار الزواج لا تقتصر على الزوجين فقط بل تتعداهما إلى الأسرة ومن ثم إلى المجتمع، وهذا ما جعله يحاط بالعناية والرعاية منذ بداية الخطبة إلى تمام الزواج.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يوفقنا للزوم السنة وأن يبعدنا عن البدعة وأن يجنبنا الظلم إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

أحكام العشرة بين الزوجين

٥/٥/١٤١٣هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **عباد الله:** كم يحز في نفس المسلم أن تتأزم الخلافات الأسرية عند أتفه الأمور ولذا نوجه هذا النداء الصادق إلى الرجال عامة والشباب منهم خاصة الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين إلى الذين ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

إلى الذين يشعرون بأن أعراضهم تيجان على رؤسهم يجب المحافظة عليها وفداؤها بالروح لتبقى صافية نقية بعيدة عن عبث العابثين وتلاعب المراهقين وقد شرع الله النكاح لبقاء البشرية وبثها في الأرض لتحقيق عمارتها فانتشرت به البشرية وشيدت الحضارات والمدنيات فليس الزواج في حكم الله تعالى مجرد لقاء للذكر بالأنثى ومعاشرتها فحسب بل شرع الله الزواج لحكم عظيمة تشمل صلاح الفرد والمجتمع وهذه المصالح والحكم إنما تتحقق إذا وجد الانسجام بين الزوجين وسار كل منهما مع شريكه مراعياً حدود الله فيعطي كل زوج ما عليه من الحقوق ويطلب مثله من الآخر بأدب الزوج المسلم وفي إطار من الوداد والشفقة واللطف والمحبة.

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

فالرابطة الزوجية متصلة بالعروة الوثقى لا تنفصم ولا تضعف ما دامت

مستظلة بفيء التوجيه الإلهي وما دام كل واحد من الزوجين يؤدي ما عليه فستكون هذه العلاقة أوثق العرى وأقواها وذلك هو سبيل السعادة الزوجية وهي مطمح الأزواج في العالم أجمع.

• **عباد الله:** ولكن الأمور قد لا تجري على هوى الإنسان ورغبته وقلما يتفق الزوجان ويتطابقان من جميع الوجوه فما من بشر يوافق هوى الآخر في كل صغيرة في الخلق والخلقة وفي دقائق التفكير والسلوك وخبايا الروح والعاطفة وليس ذلك التفاوت بضار إذا ما تعاشر الزوجان بالمعروف وطرحا الهوى جانباً وأكرم كل واحد منهما صاحبه وحكَّما العقل وتركا نزعات النفس والهوى والشيطان وجليس السوء.

إنما الذي يهدد الرابطة الزوجية تتبع كل واحد للهفوات من الآخر يستشفها من وراء الحجب أو يستنبطها من فلتات اللسان فيغريهما ذلك بالتنازع وكثيراً ما يفضي إلى التقاطع والتدابر.

وقد عالج الإسلام ذريعة إفساد الزوجية هذه فوجه الأزواج إلى توسيع مداركهم والتمسك بعناصر الخير في زوجاتهم فكثيراً ما تسيطر الكراهة على زوج لخُلّة في زوجته لا تعجبه من حيث شكلها الجسمي أو عملها البيتي مثلا وينسى الخير الكثير فيها ويُحرم الفضل الذي تنطوي عليه وصدق الله العظيم: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

وصدق الحبيب المصطفى ﷺ: «**لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر**»[1].

وكم شاهدنا وعايشنا أزواجاً ملوا زوجاتهم وكرهوهن في البداية فلما رزقهما الله الذرية ووقفوا على أخلاق الزوجات استقامت أحوالهم وعاشوا في سعادة كبيرة لكن متى استحكمت الأمور وساءت العشرة واتسعت دائرة الخلاف وجب الإنصاف والعدل. وهنا نوصي أحبابنا الرجال فنقول على كل

---

(١) رواه مسلم.

رجل أن يتدبر أمره ويتروى كثيراً قبل أن يخضع لعوامل الكراهية وليتذكر وصية القرآن وإرشاد الرسول ﷺ وليخش الله في معاملة زوجته فهل درى أنه لا يخلو هو من عيب تصبر عليه امرأته وتتحمله وما أكثر ما تتحمل النساء وتصبر لأنهن بنات الرجال الكرام ربوهن على الحشمة والفضيلة وطاعة الزوج والصبر عليه.

• **أيها المؤمنون والمؤمنات**: وبلدنا هذا ولله الحمد من خيرة المناطق التي تتمتع فيه المرأة والفتاة بالأخلاق العالية والتربية الإيمانية الصادقة ولهذا قَلَّ أن تتزوج فتاة من هذا البلد شاباً من غيره إلا وتكون حديث المجالس بالطاعة والأخلاق وعمل البيت وصلة الأقارب وإكرام أهل الزوج وهذا من باب التحدث بنعمة الله ومن باب تذكير الأزواج بأهمية الرابطة الوثيقة التي سماها الله في محكم التنزيل ميثاقاً غليظاً وحسبنا أن نعلم أن الله أنزل سورة كاملة فسر فيها أحكام الزواج والعشرة بين الزوجين وسميت سورة النساء.

ألا فليتق الله الأزواج رجالاً ونساءً وليصونوا علاقتهم ببعضهم عن المهاترات والخلافات إن كانوا يريدون سعادتهم في دنياهم ورضوان ربهم في آخرهم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٍۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٢٩﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل لكل نازلة في كتابه حلاً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له بيَّن أحكام العشرة بين الزوجين وجلّا، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من عامل زوجاته وأعطاهن حقوقهن حتى في حال مرضه صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **أخوة الإيمان:** استمعوا إلى هذه الوصايا من سلف الأمة ففيها توجيه وذكرى قال عبد الله بن جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ لابنته: «يا بنيَّة وإياكِ والغيرة فإنها مفتاح الطلاق وإياكِ والمعاتبة فإنها تورث الضغينة وعليكِ بالزينة والطيب».

وقيل: «وإياكِ وكثرة المعاتبة فهي مقطعة للمودة والغيرة في غير موضعها فهي مفتاح الطلاق».

وقال عمر لرجل همَّ بطلاق امرأته وزعم أنه لا يحبها أو كلُّ البيوت بني على الحب فأين الرعاية والتذمم.

وقال المغيرة بن شعبة: «النساء أربع والرجال أربع رجل مذكر وامرأة مؤنثة فهو قوَّام عليها ورجل مؤنث وامرأة مذكرة فهي قوَّامة عليه ورجل مذكر وامرأته مذكرة فهما كالوعلين ينطحان ورجل مؤنث وامرأة مؤنثة فهما لا يأتيان بخير ولا يغلمان».

• **إخواني:** لو بحثنا عن أسباب الطلاق في مجتمعنا الصغير لوجدناها في الأعم الأغلب أسباباً تافهة لا تستحق أن تهدم كيان الأسرة وتمزق شملها ولكن غيبة العقل وبعد المصلحين وتدخل الحمقى والجهلاء يؤزم الأمور ويوسع دائرة الخلاف مما يجعل لمّ الشمل صعباً.

ولقد تأملت في حال بلدنا هذا وبعد تدخلي في بعض المشاكل لمعالجتها ونظراً لأسبابها تبين لي ما يأتي:

١ ـ أن ظاهرة الطلاق عند الشباب أكثر منها عند غيرهم.

٢ ـ أن الطلاق في الشهور الأولى من الزواج أكثر منه بعد الإنجاب.

٣ ـ أن الطلاق بعد الإنجاب يكون بسبب الزواج على المرأة أو مرضها أو تمردها على زوجها أو تدخل أحد في حياة الزوجين.

٤ ـ أن السكوت على المشاكل في بدايتها يجعلها تكبر وتتأزم ولو أن الزوجين عالجا المشاكل أولاً بأول أو أدخلا معهما من أهل الرأي والعقل والعلم من يحسن إليهما بإصلاحهما لكان أولى وأجدر بحسم هذه المشاكل.

٥ ـ تدخل الأم والأب في حياة الزوجين فكثيراً من البيوت يكون هدمها

بسبب تدخل الأبوين في بعض القضايا الخاصة بين الزوجين ولقد تدخلت في مشكلة بين زوجين تأزمت ولما قابلت الزوجين وتحدثت معهما مباشرة وعن طريق الهاتف تبين لي أن أم المرأة تضغط عليها وتلح بألا تسافر مع زوجها وحين سألت الفتاة هل ترغبين السفر قالت أرغب أن أكون مع زوجي في البر والبحر لكنني لا أستطيع أن أعصي أمي فهي التي تأمرني ألا أسافر معه ثم توجهت إلى الأم وخوفتها ووعظتها وذكرت لها أن صنيعها قد يفرق بين ابنتها وزوجها وبينت لها حكم ذلك وخطورته فندمت ورجعت وطلبت من بنتها السفر مع زوجها.

٦ ـ حديث الزوج عن زوجته والعكس فكثير من الأزواج والزوجات لا يتورع بذكر المثالب في الآخر في كل مجلس وأحياناً ينقل الكلام إلى الطرف الآخر ويكثر الخلاف ويتسع فيكون سبب للفراق.

٧ ـ كثير من حالات الطلاق عند الشباب التي وقفت عليها يشيرون إلى أنهم كانوا يظنون أن البنت كذا وكذا فلما دخلوا عليها وجدوها خلاف ما يتوقعون وهنا أهمس في أذن الآباء والشباب وأقول إن هدي الإسلام أكمل الهدي فاحرصوا على نظر الخاطب لمخطوبته بأي طريق ليكون الزوجان على بينة فوالله إن نظرةُ إليها وعدم الرغبة فيها أفضل مئات المرات من دخوله عليها ثم طلاقها وما علينا إلا أن نفكر قليلاً في مصلحة الزوجين ويتبين لنا الأمر.

٨ ـ معظم حالات الطلاق تأتي من إجبار الشاب على فتاة لا يرغبها أو إجبار البنت على شاب لا ترغبه وكأن الرغبة والزواج للأب أو الأم وإذا ناقشت بعض الآباء قال الحب والمودة تأتي بعد الزواج وهنا الضحية الشاب والفتاة فلنتقي الله في الأمانة ولنكن عند المسئولين والأب المتصرف يختار الشاب المناسب الذي ترضاه بنته فيحقق لها السعادة في الدنيا ويغنم الأجر في الآخرة.

٩ ـ بعض الشباب قبل الزواج يرتسم في ذهنه صورة مثالية للزوجة من حيث الشكل واللونُ والجسم والخدمة والتعامل والعلاقةُ بل والصوتُ والنظرةُ والحركةُ إلى غير ذلك ثم إذا دخل على زوجته وجد خلاف ما رسم في ذهنه

ونسي أن هذا من باب المثالية الذي يعسر تحقيقه بل وتناسى أن له أخوات وخالات وعمات فهل هُنَّ بالصورة التي تخيلها.

١٠ ـ بعض الأصدقاء والصديقات بحسن نية يتحدثون في مجالسهم؛ هذه تتحدث عن زوجها طالب العلم صاحب الأخلاق العالية الذي يتعامل معها معاملة رائعة ويوفيها ويربي أطفالها تربية جيدة وهذه تتحدث عن زوجها صاحب التجارة الذي يلبي طلباتها وينتقل بها هنا وهناك وثالثة تتحدث عن زوجها صاحب الذوق الرفيع الذي يتبع كل جديد حتى في دقات الذهب ورابعة عن زوجها الذي تأمره وتنهاه وهكذا وبالمقابل يتحدث الأزواج عن زوجاتهم ويبالغون في وصفهن حتى فيما ليس لهن من صفات ولكن من باب إظهار الفضل وتجد هذا المسكين أو تلك المسكينة الذين لم يفهما هذا اللغز يحترقان لأنه لا يجد زوجةً بهذه المواصفات وهي لا تجد زوجاً بهذه المواصفات فيبدأ الخلاف وتصدر الكلمات لو أنك مثل فلان أو لو أنكِ مثل فلانة.

١١ ـ بعض الشباب يصطدم بعقبات في الأيام الأولى من الزواج فتكبر وتتسع وتؤدي إلى الفراق ولو أن هذا الشاب وغيره استشار أهل الخبرة والتجربة لوجد بإذن الله حلاً لمشكلته وكم من البيوت التي استقام حالها بعد أن كادت تتفرق لو لا لطف الله ثم تدخل بعض أهل الخير للم الشمل وجمع الصف.

١٢ ـ تدخل بعض أعداء الزوج والزوجة ونسج شيء مكذوب لإيغار الصدور وبث الخلاف والإلحاح بطريق غير مباشر على الفرقة والطلاق وكم وقع في شراك هؤلاء من شاب بريء أو فتاة عفيفة شريفة والموعد يوم القصاص بين الخلائق يوم يختم على أفواه فتنطق الجوارح بما عملت.

١٣ ـ كثيراً ما كان الهاتف سبباً للفرقة وذلك أن بعض ضعاف النفوس ممن لا يردعهم حياء ولا دين يتجرؤن على البيوت العفيفة ويتعرضون للآمنين في غيبة من الرقيب ونسوا أن الله مطلع عليهم وأن لهم عورات وأن القاعدة الأصيلة في الإسلام «**عفوا تعف نساؤكم**».

فاحرصوا بارك الله فيكم على تجنب أسباب الطلاق لعل الله ﷻ أن يجعلنا وإياكم مفاتيح للخير مغاليق للشر.

وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك في محكم التنزيل فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ۝٥٦﴾.

حقوق الزوجة على زوجها

١٤١٧/٤/١٦هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين؛ أما بعد:

فقد روى حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه قال: «**أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت أو اكتسبت ولا تضرب الوجه ولا تقبِّح ولا تهجر إلا في البيت**»[1].

هذا الحديث أجمل حقوق الزوجة على زوجها ومنها:

١ ـ **المهر**: لقول الله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ على أن يكون هذا الأمر بدون إفراط ولا تفريط ولا إسراف ولا تقتير وأعظم النساء بركة أيسرهن صداقاً.

٢ ـ **النفقة والسكن**: يقول الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾.

ويقول تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ﴾.

(١) رواه أبو داود والحديث حسن صحيح.

وقد روت أم المؤمنين عائشة ﵂ قالت: أتت هند إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح وأحتاج أن آخذ من ماله فقال ﷺ: «**خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف**»[١].

٣ ـ **المعاشرة بالمعروف**: يقول تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾. وعن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي**»[٢].

فعلى الأزواج أن يمتثلوا أخلاق النبي ﷺ في معاملته مع زوجاته ويلتزموا المنهج الشرعي في معاملة نسائهم بالمعروف والحسنى فالنساء قوارير البيوت وشقائق الرجال فعليكم بمعاملتهن معاملة حسنة ليس بها تكلف بل يكون الصدق أساسها والرحمة والمودة من ظواهرها وحذار حذار من الصلف والغرور والشعور بمظهر القوة والقدرة فإذا كنتَ قوياً قادراً فاعلم أن هناك من هو أقوى وأقدر منك وإذا زينت لك نفسُك الظلم فتذكر الجبار المنتقم الذي حرَّم الظلم وجعله بين العباد محرماً.

٤ ـ **المبيت والمعاشرة**: فعلى الزوج أن يراعي هذا الحق حتى لا يضطر حليلته إلى الخروج عن حيائها بل يكون عطوفاً حنوناً عليها يداعبها ويحنّ عليها ويشبع غريزتها قدر المستطاع وصدق المعصوم ﷺ: «**إن لربك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذي حق حقه**»[٣].

وهنا أهمس في أذن أولئك الذين يغيبون عن بيوتهم أكثر الأوقات وليس ذلك لحاجة أو ضرورة بل جلسات ومسامرات في الخلوات والاسترحات ونساؤهم مقيدات البيوت لا حول لهن ولا قوة فإلى هؤلاء أقول: إن مسامرة الأهل ومؤانستهم والجلوس مع الأولاد والحديث إليهم أمر ضروري لتنشئتهم وتربيتهم فاجعلوا من أوقاتكم لبيوتكم فسعادة المرأة في جلوس زوجها عندها

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه الترمذي والحديث صحيح.

(٣) رواه البخاري.

يؤنسها ويحادثها وللرحلات والمسامرات أوقات ولكن أكثرها ينبغي أن يكون للأهل والأولاد.

٥ ـ **تعليمها أمور دينها**: وهذا الحق أهم الحقوق خصوصاً إذا كانت المرأة لم تأخذ نصيبها من التعليم الشرعي فهي بحاجة إلى تعليمها أمور دينها ودنياها، فالمرأة إذا فقهت أمور دينها وعلمت ما عليها من واجبات تجاه ربها وتجاه زوجها وبيتها وأولادها وتجاه المجتمع الذي تعيش فيه استطاعت أن تخطو خطوات راسية نحو إنشاء جيل مسلم يتربى على الطهر والعفة والصدق ليس ذلك فحسب بل إنها بذلك تستطيع أن تعبد ربها على بصيرة وتؤدي العبادات على الوجه الصحيح الذي ينجيها بإذن الله من عذاب يوم القيامة.

وما أحوجنا أيها المؤمنون إلى أُمهات صالحات ينشئن أجيالاً نقيةً طاهرة تدافع عن الدين والمقدسات والأوطان.

وتنشأ هذه الأمهات هذا الجيل على حب الخير والفضيلة والعلم والعلماء وتعرفهم بحقوق ولاة الأمر وأصحاب الحقوق من الأقارب وكبار السن والأساتذة والجيران وغيرهم.

٦ ـ **الغيرةُ عليها**: فعلى الزوج ألا يطلق لزوجته العنان تختلط مع الرجال وتحادثهم وتذهب للأسواق وحدها، بل يصون كرامتها ويحفظ عرضها ويغار عليها ويلزمها بالحجاب لئلا تكون فريسة للذئاب المسعورة التي لا تخاف الله ولا تغار على محارمه وصدق الرسول ﷺ: «**أتعجبون من غيرة سعد فوالله لأنا أغير منه والله أغير مني**»[1].

والذئب لا يأكل من الغنم إلا القاصية فانتبهوا بارك الله فيكم واحرصوا على العدل والتوسط في أموركم وحذار من الإساءة للزوجات ومن وقع منها خطأ فتؤدب بالأدب الشرعي.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا

(١) رواه مسلم.

حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى أحمده سبحانه أمر بالزواج للحفاظ على النوع البشري وجعل الزواج حصناً لعباده من الغواية والضلال وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلفه صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الزواج نعمة عظيمة فاتقوا الله أيها الأزواج في الصلة التي بينكم وحافظوا على العلاقة التي نظمها الله لكم في كتابه الكريم وبيَّن أن أساسها المودة والرحمة قالى تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾.

فلا بد من المعاشرة بالمعروف صحبةٌ جميلة وكفٌّ للأذى وعدمُ مطلٍ للحق مع القدرة على أدائه وإظهارٌ للبشر بطلاقةٍ وطيب نفس ولا يتبع ذلك منٌّ ولا أذى.

وصدق الله العظيم ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾ ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِي عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌۗ﴾ وهي درجة القوامة.

• **إخوتي في الله:** ما أجمل أن ترفرف السعادة على الحياة الزوجية فيأنس الزوج إذا دخل البيت وينسى هموم الدنيا وأكدارها ويرمي أعباء الحياة خلف ظهره يجد أمامه زوجة برةً حفيةً شريفةً عفيفةً تواسيه وتنسيه آلامه.

ومتى وجدت هذه الصفات فإن البيت يُخرِّج بإذن الله أولاداً صالحين وبناتٍ صالحات تقرُّ بهم عيون الوالدين فاحرصوا أيها الأزواج وأيتهن

الزوجات على المعاملة الحسنة واحذروا الإضرار ببعض فالدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة والمرأة لا تجد في الحياة أغلى وأحلى من أن يكون عندها زوج تشعر بحمايته لها وقيامه عليها، اللهم وفقنا لطاعتك وخذ بأيدينا لما تحب وترضى.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٥٦﴾ اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

حقوق الزوج على زوجته

٢٣/٤/١٤١٧هـ

الحمد لله الذي أمر بالزواج وحث عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الحياة الزوجية إما أن تكون سعادة وأنساً ورحمة، أو تكون عذاباً وحرماناً وضيقاً ونكداً، والذي يصنع هذا الجو هما الزوجان، فإن أحسنا العشرة حصلت السعادة وتحقق الأنس لهما، وإن أساءا أو أساء أحدهما العشرة حصلت المشاكل والعقبات.

وقد تحدثنا في جمعة ماضية عن حقوق الزوجة على زوجها وها نحن نذكِّر بحقوق الزوج على زوجته فنقول:

(١) **القوامة:** يقول الله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ [النساء].

وإذا اختل هذا الميزان الذي جعله الله في يدي الزوج حصل كثير من الخلل في حياة الأسرة، فعلى الزوج أن يكون حازماً في لين عطوفاً في غير رخاوة والوسط في ذلك هو الخير، وهناك الكثيرات من الزوجات يعتبن على أزواجهن عدم القيام بهذا الواجب لأنه يهمل القوامة إهمالاً تاماً، فيتأثر الأولاد وتتحمل الزوجة المسكينة التبعة والعكس، كذلك هناك من الأزواج من يستخدم هذا الحق استخداماً سيئاً فيؤذي زوجته ويهينها بل ويضربها أحياناً زعماً منه أنه يستخدم حقه الشرعي القوامة ولعل في حياة الناس مما نشاهده خير شاهد على ما نقول..

(٢) الطاعة بالمعروف: يقول تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء].

وعن حصين بن محصن قال: حدثتني عمتي قالت: أتيت النبي ﷺ في بعض الحاجة فقال: «أيّ هذه أَذَاتُ زَوْج أَنْتِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: كَيْفَ أَنْتِ لَهُ؟ قَالَتْ: مَا آلُوهُ إِلَّا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ، قَالَ: فَانْظُرِي أَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ فَإِنَّمَا هُوَ جَنَّتُكِ وَنَارُكِ»[(١)].

(٣) ألا تأذن لأحد في بيته إلا بإذنه: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ**»[(٢)].

وهذا إذا علمت المرأة أنه لا يأذن في دخول أحد، أما إذا كان لا يمانع في ذلك فلا حرج على المرأة أن يدخل عليها محارمها ومن تشاء من النساء.

(٤) خدمتها له: وهذا أمر واجب على المرأة، وهذه الخدمة حسب استطاعتها ولا يجوز للمرأة أن تقصر في هذا الحق وتطالب الزوج بخادمته إلا إذا كانت لا تستطيع لمرض أو كثرة أولاد أو تشعب مسؤوليات، وأما انشغال المرأة بالعمل خارج البيت فلا يسوغ إلا برضا الزوج وموافقته لأن عملها خارج البيت سيجعلها تقصر في عمل البيت، ونحن نعلم أن بعض النساء تقسو على نفسها وتعمل خارج البيت وتقوم بحقوق زوجها خير قيام، وهذه النوعية من النساء قليلات في هذا الوقت، نسأل الله أن يكثر أمثالهن.

(٥) المحافظة على أولاده وماله: سواء كان حاضراً أو غائباً، ومن المحافظة على المال الاقتصاد في النفقة والاعتدال.

ومن المحافظة على نفسها ألا تصوم صيام التطوع وهو حاضر إلا بإذنه. ومن المحافظة على نفسها ألا تخرج من البيت إلا بإذنه، اللهم إلا إذا أعطاها إذناً عاماً فهذا أسقط حقه باختياره.

---

(١) رواه أحمد والحاكم وقال: حديث صحيح.

(٢) رواه البخاري.

ومعظم المشاكل الزوجية تحصل بسبب التقصير في الحقوق الواجبة واتهام كل واحد من الزوجين لصاحبه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق الخلق فهداهم لما فيه صلاحهم ومعاشهم في الدنيا والآخرة، وأشهد أن لا إله إلا الله جعل العاقبة للمتقين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من تزوج النساء ووفَّى بحقوقهن ﷺ؛ أما بعد:

فعن عمرو بن الأحوص رضي الله عنه قال: شهدت حجة الوداع مع رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وذكَّر ووعظ ثم قال: «**أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْراً فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٍ عِنْدَكُمْ لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئاً غَيْرَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْباً غَيْرَ مُبَرِّحٍ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقّاً وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقّاً فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ وَلَا يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ أَلَا وَإِنَّ حَقَّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ**»[١].

وهنا أهمس في أذن بعض الأزواج والزوجات فأقول:

(١) بعض الشباب يغيب عن أهله ليالي ثابتة في الأسبوع، يهجر في هذه الليالي البيت هجراً كاملاً، وهذا فيه من السلبيات الشيء الكثير فضلاً عن إهدار حق المرأة المسكينة.

---

(١) رواه الترمذي وقال: حسن صحيح.

(٢) بعض الأزواج يجعل له فراشاً خاصاً في البيت ولا يرضى أن تنام زوجته بجواره، وهذا إذا كان برضا من الزوجة فلا بأس، وأما إن كانت غير راضية فهذا حق للزوجة لا يسوغ له أن يهدره حتى إن الهجر الذي أمر الله به هو هجر في الفراش لا هجر الفراش.

(٣) بعض الزوجات تضيق على زوجها وإذا دخل عليها يريد الأنس والراحة أزعجته بكثرة الطلبات وكثرة اللوم والمحاسبة وأحياناً يكون ذلك أمام الأطفال، وكثيراً ما يحصل هذا لمن في عصمتهم أكثر من امرأة. ولكن العاقلة هي التي تعرف كيف تتعامل مع زوجها وإذا دخل بيتها تنسيه أن له زوجة غيرها وتتعامل معه بلطف ومودة.

(٤) بعض الزوجات لا تحسن معاملة والديّ الزوج وخصوصاً والدته مما يجعل الزوج يقع في الحرج فحق أمه ألزم وأوجب من حق زوجته، لكن الزوجة تقصر في هذا الجانب والمرأة العاقلة تعرف كيف تتعامل مع أم الزوج الذي لا تريد أكثر من جانب لين وعدم أذية لابنها ولذا فبعض الأمهات تغالي زوجة الابن أكثر من بناتها.

فاتقوا الله عباد الله وتعاملوا بالحسنة يبقى بناء الأسرة قوياً متماسكاً وينشأ الأطفال نشأة صالحة، أما إذا اختلت الموازين فإن الأسرة تتفكك وتسوء حالها وتدب إليها الخلافات ومن ثم قد يحدث الطلاق ولا حول ولا قوة إلا بالله وسيكون لنا حديث حول الخلافات الأسرية في جمعة قادمة إن شاء الله.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

معاملة الزوجة

١٤١٩/١/٢٦هـ

الحمد لله الذي خلق الخلق من ذكر وأنثى لتتم عمارة الأكوان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أمر بإحسان عشرة النساء فقال: ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خير المسلمين عشرةً لنسائه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الإسلام عُني بتنظيم العلاقة بين الزوجين فأوجب لكل منهما على الآخر حقوقاً في ظلالها تطيب العشرة ويسود الوئام وتنشأ الأسرة الصالحة.

لقد أوجب الإسلام للزوجة على الزوج حقوقاً هي العطف والرعاية بكل صورها وأشكالها لأنها محتاجة إليها أشد الحاجة فقد وصفها الرسول ﷺ أنها خلقت من ضلع والضلع معوج ولن يستقيم اعوجاجه لأنه من تمام خلقته.

فلا بد إذاً من مسايرته والصبر عليه وتحمل ما يحصل منه وذلك يستدعي العطف والرعاية وإحسان العشرة، وهذا ما أوصى به الرسول ﷺ في قوله: «**إنما النساء عندكم عوان** ـ أي: أسيرات ـ **أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً**».

وقال ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلُقاً وخياركم خياركم لنسائهم**»، وقال ﷺ مرشداً إلى التسامح ناهياً هذه الجفوة والغلظة حاضاً على التعامل الحسن: «**لا يبغض مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر**».

تلك هي توجيهات الرسول ﷺ ومتى ما أخذ الزوج بها فإن البيت يستقيم وتصلح حال الأسرة ويسودها الوئام والتفاهم ويتحقق المعنى من

الزواج الذي أشارت إليه الآية الكريمة: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.

• **أيها المؤمنون:** لقد تنكب كثير من الناس عن هذه التوجيهات وسلكوا مسالك شتى جعلت بيوتهم تصاب بالخلل وتتشتت الأسرة وتتفرق وتسودها الفوضى والفرقة ويقع ناشئتها فيما يقعون به من مخالفات وانحرافات.

إن الناظر إلى حال كثير من البيوت يجد الناس في نظرتهم للمرأة على صنفين: صنف ارتفع بها وقدمها على الرجل وترك لها الحبل على الغارب تفعل ما تشاء وتتحكم بما تريد فهي في البيت الآمرة الناهية فقادت الزوج ومن في البيت بغير زمام وأوردتهم مشاكل ومصائب لا نهاية لها.

وصنف بالغ في التجني عليها وإذلالها وهضم حقوقها فأصبحت في بيته وكأنها من العجماوات الذليلات المعتقلات لا تستطيع أن تغير من وضعها شيئاً بل لا تستيطع أن تخبر أحداً بما تعانيه من قهر وإذلال لأنها تخاف من زوجها الجاني المتسلط الذي لا يعرف معنى العشرة والأنس ولا يحس بطعم الحياة الزوجية ولا يدرك معنى إدارة البيت بل متى واجه مشكلة أو عاني من ضائقة مالية صب جام غضبه على بيته دون سبب يذكر.

• **اخوتي في الله:**

إن هذين الصنفين قد أخطأ خطأ فاحشاً في معاملة الزوجة، فالارتفاع بها عن المكانة التي وضعها الله لها خروج على مبادئ الإسلام الذي جعل الرجل قواماً على المرأة، وبالمقابل غمط حقوقها وتحطيمها وإذلالها جاهلية عمياء فقبحها الإسلام وحاربها وأنصف المرأة منها ويكفي في ذلك قول المعصوم ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي**».

• **عباد الله:** أرأيتم الشجرة المثمرة ذات الظلال الوارفة يستظل بظلها وتُجنى ثمارها في هدوء وأمن وطمأنينة، هذه الشجرة مثل الزوجة الصالحة الطيبة التي ترعى بيت زوجها وتحافظ عليه فالثمرة هم الأولاد والظلال الوارف هو ظلال المحبة والمودة والرحمة تغمر بها البيت الذي يأوي إليه

زوجها، وصدق الرسول ﷺ: «**الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة**».

• **عباد الله:** وكثيراً ما تمتد إلى هذه الشجرة الوارفة الظلال أعاصير البغي والعدوان من قبل بعض الأولياء أو الأقارب فيغلبون المرأة على أمرها ويقهرونها على عصيان زوجها لمجرد الهوى أو للانتقام الشخصي أو لأمور تافهة لا تبرر هذه التصرفات السلبية التي تؤدي برباط هذه الأسرة ثم تكون النهاية المؤلمة الطلاق الذي تتشتت معه الأسرة وتتفرق وقد شرعه الإسلام علاجاً حاسماً لا بديل له كما يقدم الشخص برضاه على بتر يده أو ساقه إذا لم يكن بد من ذلك إن تسلط بعض أقارب الزوجة عليها ودفعها لعصيان زوجها والتمرد عيه نوع من الظلم الذي حرمه الإسلام وتوعد عليه بأشد العقوبة، قال ﷺ فيما يرويه عن ربه: «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا**». وهذا الظلم يترتب عليها قطع أواصر القرابة وخراب البيوت العامرة لا لشيء إلا رغبة في التسلط وحب الظهور والشعور بشعور الغلبة والانتصار والواقع أنها معركة الرابح فيها مهما كان ربحه يعتبر خاسراً.

• **اخوتي:** حافظوا على أواصر القربى وأقيموا حياتكم على نهج التوجيهات السديدة لتفوزوا يوم العرض على الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه من كل ذنب وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده

ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ورضي الله عن من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وحافظوا على بيوتكم وأسركم بأدب الإسلام والتعامل بالحسنة وحذار حذار من أن يتدخل في شؤون الأسرة من لا يحسن التعامل مع الآخرين، فكثيرا ما هدمت أسر بسبب إيغار صدر الزوجة من قبل أقاربها أو إغرائها بالمطالبة بوعود كاذبة خادعة بحيث تندفع الزوجة المسكينة وتنغص حياة زوجها وتحسب عليه حركاته وأنفاسه وتحصي هفواته لكي تطالب بحقوق وهمية لا أصل لها وهي بهذا تكفر بالعشير وتنكر الجميل وتفصم عرى الزوجية بل وتحفر قبرها بيديها والرسول ﷺ أمرها أن تطيع زوجها وبيَّن لها أن أقصر الطرق إلى الجنة لها طاعة زوجها بعد صلاتها وصيام فرضها، وحذرها من عصيان زوجها وإسخاطه فقال ﷺ: «**ثلاثة لا تقبل لهم صلاة ولا تصعد لهم إلى السماء حسنة: العبد الآبق حتى يرجع والسكران حتى يصحو والمرأة الساخط عليها زوجها حتى ترجع**».

وقال ﷺ محذراً ومتوعداً من يفسد المرأة على زوجها سواء كانت أمها أو أبيها أو أحد أقاربها «**ليس منا من خبَّب** ـ أي: خدع ـ **وأفسد زوجة على زوجاً أو عبداً على سيده**».

• **فاتقوا الله عباد الله:** واقضوا على الخلاف في مهده قبل أن يستفحل وعالجوه بالحكمة واحذروا من أسباب الفرقة والخلاف التي تكون نهايتها تفرق الأسر وتشتتها وفي ذلك ما فيه من المشاكل والمصائب واحمدوا الله أننا في هذه البلاد المباركة التي تحكم بشرع الله وتأخذ فيها المرأة نصيبها كاملاً وحقوقها الشرعية مستوفاة وتتمتع بالحشمة والعفة فهذا من فضل الله علينا نسأله المزيد من فضله.

وصلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

التعامل بين الزوجين

١٤٢١/٢/٢٢هـ

الحمد لله على نعمه الظاهرة والباطنة، أحمده سبحانه لا أحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله الله هادياً وبشيراً ترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** اتقوا الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه واتقوه بشكر نعمه العظيمة عليكم لتحصلوا على المزيد فقد تأذن بالزيادة لمن شكر والعذاب لمن جحد نعمة ربه.

• **عباد الله:** المجتمع الكبير يتكون من الأسر، والأسرة الواحدة تتكون من الأفراد فهو كالبناء الذي يتألف من الأساس واللبنات وبقدر قوة الأساس وتماسك اللبنات يكون البناء شامخاً وطيداً وحصناً منيعاً، وهكذا المجتمع يكون صالحاً قوياً إذا كان الأفراد والأسر تقوم حياتهم على الخير والهدى والرشاد.

ولذا لا غرابة أن يشبه رسولنا ﷺ المؤمنين بعضهم مع بعض بالبناء يشد بعضه بعضاً.

ولعل نواة الأسرة كما تعلمون هما الزوجان، ولذا شدَّد الإسلام في اختيار شريك الحياة والعناية بذلك والتروي لئلا يحصل الندم ولات ساعة مندم.

إن الاختيار بناء عل العواطف والرغبات والعلاقات والجوار أمر غير

سليم بل لا بد أن تكون الموازين الدقيقة هي الفيصل في ذلك.

وقد صح عنه ﷺ قوله: «**تنكح المرأة لدينها ولحسبها ولنسبها ولمالها فاظفر بذات الدين تربت يداك**»، وقال ﷺ عن الرجل: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**».

إن الكثيرين ينشدون الاستقرار والراحة ويطلبون السعادة ويبحثون عن الهدوء وراحة البال وهم في نفس الوقت يبتعدون عن الشقاء والعذاب والنكد ومثيرات القلق ولا سيما فيما أصله الاستقرار والسكن وهو البيت والأسرة، وذلك كله مرده للإيمان بالله وصدق التوكل عليه واللجوء إليه وتفويض الأمر له بعد فعل الأسباب الجالبة لذلك وصدق الله العظيم ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾.

إن أساس العلاقة الزوجية ـ بعد أن نحسن الاختيار ـ هي الصحبة والاقتران وهما يقومان على المحبة والألفة والأنس بينهما وهذه العلاقة هي من أوثق العلاقات وأوقاها فهي عميقة الجذور بعيدة الآماد بل إنها صلة المرء بنفسه فهي لباس له وهو لباس لها ولذا لا تقتصر العلاقة إذا صحت وسلمت وحسنت وصدقت في التوجه أقول: لا تقتصر على الحياة الدنيا بل تمتد إلى الآخرة في الجنة للزوجين الصالحين قال تعالى: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ﴾، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾.

إن من أهم ما يعمق العلاقة بين الزوجين ويقويها ويجعلها راسخة لا تتأثر بالرياح المتلاحقة هو المعاشرة بالمعروف وذلك بأن يعرف كل طرف ما له وما عليه، أما أن يطلب أحد الزوجين الكمال في صاحبه فذلك متعذر إن لم يكن مستحيل، والأخيار الصالحون هم الذين يغضون الطرف عن بعض الأمور ويتلافون لبعض المنغصات، والعاقل الحصيف هو الذي يغضي عن الخطأ مقابل عشرات الحسنات في شريك الحياة، والمرأة مخلوقة من ضلع فهي ضعيفة في خَلْقها وخُلُقها ومحاسبتها على كل شيء أمر صعب يورث

الخصام والنزاع والخلاف ويجعل البيت تتقاذفه رياح الخصومة ولا يجد الأطفال الجوَّ الهادئ الذي يتربون فيه صح عنه ﷺ «**واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته**».

وصح عنه ﷺ قوله: «**لا يفرك مؤمن ولا مؤمنة** ـ أي: لا يبغض ولا يكره ـ **فإن كره منها خلقاً رضي منها آخر**».

وصدق الله العظيم القائل موجهاً عباده ومرشداً لهم ليبنوا حياتهم على الممكن المتمشي مع طبائع الناس والمألوف عندهم ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾.

وهل تتحقق الراحة ويوجد السكن إذا كان رب البيت ثقيل الطبع سيئ العشرة يحاسب على النقير والقطمير ويغلب حمقه عقله ويسبق جهله رشده سريع الغضب بطيء الرضا يحمل في قلبه يحاسب على الصغائر ويهجر بالأيام والشهور وهذا حال بعض الأزواج.

وأنت أيتها المرأة لتعلمي أن السعادة والمودة والرحمة والأنس مع الزوج لا يمكن أن تتم إلا إذا كنت ذات دين وعفة تعرفين حدود المسموح به فلا تتعدين ولا تجاوزين وتستجيبين للزوج فهو راعي البيت وله القوامة هو الذي يصونك ويحفظك وينفق عليك، عليك بإتقان العمل وضبطه والقيام بشؤون بيتك وأولادك على أتم وجه وأكمله، فأنت راعية في بيت زوجك ومسؤولة عن رعيتك كما أخبر بذلك الرسول ﷺ، وعليك بإدخال السرور عليه لا سيما وقت الأزمات التي يمر بها أزمات العمل والسكن والعلاقات وهي كثيرة في دنيا الناس، واحذري من نقل الكلام الذي يؤذيه خصوصاً ما يتعلق بأقرب الناس إليه، واحذري التقصير في أمر العشرة فالزوج هو كل شي في حياتك ويكفي أن حقه مقدم على حق والديك، صح عنه ﷺ قوله: «**أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة**».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءًۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين أحمده سبحانه أن هدانا للإسلام وجعلنا به خير أمة أخرجت للناس وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أنكم مسؤولون عن بيوتكم عن حفظها وصيانتها وإصلاحها ورعاية الأطفال فيها وسيحاسبكم الله على ذلك فاحذروا من التساهل والتفريط والتقصير.

• **عباد الله:** لقد تأملت في واقع الناس فوجدت أن أكثر مشاكل البيوت من معاناة التوافه ومعايشة صغار الأمور يبدأ الأمر صغيراً ثم يكبر دون تدخل من أصحاب العقول وأخيراً ينتهي الأمر بالفراق.

كم كانت شكوى أزواج من أن البيت لم يكن مرتباً والطعام لم يقدم في وقته أو أنه كان حاراً أو بارداً أو لم يكن الصنف المتفق عليه أو غير ذلك مما يتعلق بالطعام وهو كثير.

ومشاكل بيوت أخرى كان سببها أن المرأة ترفض رفضاً باتاً استقبال الضيوف الذين يدعوهم الزوج بين الحين والآخر وتقول بصريح العبارة: ما جئت لك ـ خادمة ـ وتنسى هذه المسكينة أو تتناسى ما يقدمه الزوج من أمور هي في الأصل ليست حقاً لها.

ومشاكل أيضاً سببها زيارة الأهل فالزوج يقصر الزيارة في وقت معين والمرأة تطالبه كلما رغبت أن تذهب لأهلها أو لأقاربها أو لجيرانها وتتناسى بيتها وزوجها الذي يحتاج إليها في كثير من الأحوال.

ومشاكل أيضاً سببها العمل فالزوج يفقد الراحة والمرأة لا تملك توفير ما يحتاج إليه لأنها بشر ولا تستطيع الجمع بين العمل والأولاد ومتطلبات

البيت، وإن كان هناك صنف من النساء أعطاهن الله الدين والخلق والتحمل واستطعن أن يكافحن ويساعدن أزواجهن على ظروف الحياة ولكن هذا قليل وإذا وجد لم يسلم ـ إلا ما شاء الله ـ من تدخل الأهل في مسألة الراتب فالزوج المسكين عليه الغرم ولغيره الغنم.

• **عباد الله:** إن علينا أن نعيش واقعنا ونعترف بضعفنا وتقصيرنا وحذار أن نعيش المثاليات والخيال فنحن بشر نغضب ونحتدُّ ونصيب ونخطئ ورحم الله الإمام أحمد بن حنبل إذ يقول بعد وفاة زوجته أم عبد الله: «لقد صاحبتها أربعين سنة ما اختلفت معها في كلمة».

• **ووصيتي لكم أيها الأزواج والزوجات:**

أن يسكت الرجل إذا غضبت زوجته وعليها أن تسكت إذا غضب زوجها حتى يهدأ الغاضب ويعود لشعوره، فكم من خصام حال غضب دمر بيتاً عامراً بالمحبة والسكن ورحم الله ابن الجوزي وهو يتحدث عن مثل هذا الأمر حيث يقول: «وهذه الحالة ـ السكوت حال الغضب ـ ينبغي أن يتلمحها الولد عند غضب الوالد والزوجة عند غضب الزوج فتتركه يشف بما يقول ولا تعوِّل على ذلك فسيعود نادماً معتذراً ومتى قوبل على حالته ومقالته صارت العداوة متمكنة وجازى في الإفاقة على ما فعل في حقه وقت الغضب».

• **عباد الله:** أكثروا من الصلاة على من أنقذكم الله به من الضلالة ﷺ.

الخلافات الزوجية

٢/٥/١٤١٧هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

فلقد وضع الإسلام القواعد العريضة والثابتة للزواج وأحاطه بكل عناية فلم يترك جانباً من الحياة الزوجية إلا وتعرض له ووضع له الحلول الصحيحة، وغايته من كل هذا القضاء على كل خلاف قد يقع بين الزوجين ويهدد حياتهما بالانهيار.

ومع كل هذا نرى الخلافات الزوجية قائمة ويتعدى أخطارها أحياناً حياة الزوجين إلى حياة الأولاد بحيث تجلب لهم التشرد والحرمان من دفء الحياة وسعادتها.

فمن هو المسؤول عن هذه الخلافات؟ هل نرمي باللائمة على المجتمع أو أهل الزوجين أو يرميه الجهلاء على الدين أم أن السبب الرئيسي هما الزوجان ويأتي من بعدهما الأهل والمجتمع، أما الدين فهو براء من ذلك لأن عدم تطبيقه في حياة الزوجين هو الذي أحدث الخلل.

المسؤولية هنا تقع على عائق الزوجين أو أحدهما لأنهما لم يكونا في مستوى مان يلزمهما به الشرع المطهر، أو أن أحدهما قد خرج على قواعد الزواج التي سنّها الإسلام.

والخلافات الأسرية على نوعين:

نوع طارئ خفيف عابر وهذه سحابة صيف لا تخلو منها معظم الأسر ولا أثر لها لأنها لا تمس صميم العلاقة الزوجية ومن هو تصفو مشاربه.

والنوع الثاني من الخلافات هو الذي يهدد حياة الزوجين بشكل مباشر وينذر بحدوث الخلل في بناء الأسرة.

وهذه الخلافات لها أسباب كثيرة، وسأقف مع أكثر الأسباب وقوعاً في مجتمعنا فأقول:

١ ـ مسألة الدراسة وبعدها الوظيفة.

٢ ـ زيارة الأهل فكثيراً ما تختلف المرأة وزوجها حول نوعية الزيارة ومدتها ومناسبتها وغير ذلك.

٣ ـ الذهاب إلى المناسبات وقصور الأفراح والسوق.

٤ ـ السفر من قبل الزوج وكثرة الرحلات وعدم السفر بالزوجة ومطالبتها أن تسافر مع أهلها وهكذا.

٥ ـ المطالبة أن يعطيها مثل ما يعطي فلان فلانة ويعاملها بنفس المعاملة ويسمح لها بمثل واقع فلانة وهكذا تبني حياتها على حياة غيرها.

٦ ـ من أهم أسباب الخلاف ما يحصل من المخالفة الشرعية بالنسبة للباس المرأة فأحياناً يكون الزوج جازماً والمرأة متساهلة وتتسع هوة الخلاف.

٧ ـ التساهل في الحجاب عند بعض الأقارب والشباب الذين يتكرر دخولهم على المرأة أو يظن أنهم صغار وليعلم أنه متى بدأ الطفل يميز بين الحسن والقبيح وجب الحجاب عنه ولا يسوغ أن تكشف له المرأة وما تفهمه بعض النساء أنه لا بد أن يبلغ خمس عشرة سنة فهذا غير صحيح.

٨ ـ كثرة الطلبات من المرأة والإسراف في الإنفاق، ولذا تجد الأطعمة عند بعض البيوت تهان وترمى مع النفايات.

٩ ـ إخفاء أمور البنين والبنات عن الأب والتستر عليهم ومن ثم يتمادون في الشر وأمهم تساعدهم في ذلك والأب غافل، فإذا انتبه للمشكلة حصل الخلاف بينه وبين الأم، وقد وقفت على حالة غريبة تخلف الطالب عن

الدراسة يومين فاتصلت المدرسة بوالدة الطالب فقالت: مريض، ثم تخلف اليوم الثالث وهكذا، وقد ذكر أحد المدرسين أنه شاهد الطالب بالأمس يلعب الكرة. وفي اليوم الرابع جاء الطالب ودرس فاتصل مدير المدرسة بأمه فقالت: مريض له كم يوم والطالب بجوار مدير المدرسة فاضطر المدير لإشعار والد الطالب بعلاج المشكلة.

١٠ ـ الصلف عند بعض الأزواج والسب والشتم وجرح المشاعر وإغاظة الزوجة بسب أهلها وأولادها والاستهتار بها.

١١ ـ كثرة المحاسبة والمعاتبة عند أتفه الأمور، وهذا يحدث في الغالب عند الأسر التي لم تبن على الحب.

١٢ ـ تدخل بعض النساء اللاتي في البيت في حياة الزوجين وإيغار الصدور وخصوصاً إذا كان أحد الأشخاص عنده زوجتان أو أكثر تحرص بعض النساء على إشعال نار الخلاف وهذا من السعي بالفساد والعياذ بالله.

١٣ ـ كثرة الاتصال من النساء على المرأة وشحنها ببعض التوجيهات التي ظاهرها خير وهي شر محض، كل ذلك لإفساد حياتها وإبدالها، والمرأة الضعيفة تنساق وراء هذا الأمر وتجعل حياة زوجها جحيماً لا تطاق.

١٤ ـ عدم التحفظ من أم الابن أو أم البنت فيما يصدر منهما من الكلام حول المرأة أو الرجل فأحياناً يكون المدح وأحياناً الذم وأحياناً مدح إحدى الزوجات وذم الأخرى وكل ذلك ينعكس على الزوج المسكين.

١٥ ـ تدخل بعض الأمهات والآباء ونقل ما تبديه لهم ابنتهم وبالتالي تشيع بعض أسرار الأسرة والهدف هو الدفاع عن البنت على حين أنهم يبذرون بذور الخلاف بينها وبين زوجها.

١٦ ـ نقل الحديث من الزوجة لزوجها وكثيراً ما يكون هذا النقل سبباً للمشاكل؛ لأن الزوج يريد التثبت والمرأة لا تستطيع أن تثبت ما نقلته ثم تبدأ المشكلة.

١٧ ـ مسألة العدل لمن في عصمته أكثر من زوجة ومفهوم العدل

المطلوب وكثيراً ما تحدث الخلافات مع أن الأولى تفهم الأمور وبحث الأسباب فمثلاً قد تحاسب المرأة زوجها على زيارة مريض مع زوجته الأخرى أو زيارة مستشفى أو السلام على قادم من سفر وهكذا، والأولى للرجل أن يكون حازماً وأن يتقي الله جل وعلا والواجب على المرأة أن تقدر الظروف الطارئة وتحسن الظن بالزوج.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [القصص].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحرصوا على بناء بيوتكم بناء قوياً واحذروا من أسباب الفرقة والاختلاف فإنها مفاتيح للشر.

قال عبد الله بن جعفر رضي الله عنه لابنته: «يا بنيَّة وإياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق وإياك والمعاتبة فإنها تورث الضغينة وعليك بالزينة والطيب واعلمي أن أزين الزينة الكحل وأطيب الطيب الماء».

وقيل: وإياكم وكثرة المعاتبة فهي مقطعة للمودة والغيرةُ في غير موضعها فهي مفتاح الطلاق.

وقال عمر رضي الله عنه لرجل همَّ بطلاق امرأته وزعم أنه لا يحبها: أو كل البيوت بني على الحب فأين الرعاية والتذمم.

وقد ورد عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه قال: النساء أربع والرجال أربع: رجل مذكر وامرأة مؤنثة فهو قوَّام عليها، ورجل مؤنث وامرأة مذكرة فهي قوامة

عليه، ورجل مذكر وامرأة مذكرة كالوعلين ينطحان، ورجل مؤنث وامرأة مؤنثة فهما لا يأتيان بخير.

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:** ومتى بنيت الأسرة على الصدق والإخلاص وتربى الأطفال في جو هادئ آمن حصل الخثر لهم ونبتوا نبتة صالحة وهذا ما يتمناه كل أبوين لأبنائهم وبناتهم، استقامة وصلاح وتفوق في الدراسة ونجاح وسعادة في الدنيا وفلاح.

فاحرصوا بارك الله فيكم في بداية هذا العام الدراسي وأخلصوا النية وشجعوا أبناءكم على طالب العلم لعل الله جل وعلا أن ينفعهم وينفع بهم وأن ينبتهم نباتاً حسناً.

وصلوا وسلموا على رسول الله فهو سبب هدايتكم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

أسباب الخلافات الزوجية

١٤٢٨/٢/٢٦هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء].

• **عباد الله:**

لقد أنعم الله علينا بنعمة الزواج، وجعلها آية من آياته العظيمة، ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكرم الرجال وخير الأزواج ﷺ ما تعاقب الليل والنهار؛ أما بعد:

• **عباد الله:**

الزواج نعمة عظيمة، ومنّة من الله جليلة، ففيه السكن والراحة، والمودة والرحمة، وفيه السعادة والهناء، والراحة والصفاء، وفيه قرة العين بالزوجة والأولاد، وفيه أجرٌ عظيم وثواب جزيل لمن أصلح نيته وأطاع ربه في أهله وذريته، وقد علم الله ضعفنا وحاجتنا فشرعه لنا فله الحمد أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً.

• **عباد الله:**

إن العلاقة الزوجية إذا بنيت على أساس الإيمان والتقوى والمحبة والرحمة والمودة فلا خوف عليها إطلاقاً ولا خطر، وإن وقع بين الزوجين خلاف فإنه يُفضُّ بالتفاهم بلا تفاقم، وذلك لأن القلب المحب يتحمل الإساءة، ويصبر على صاحبها، ومعلوم أن الحياة الزوجية لا تخلو من خلاف ونكد، ولولا صبر الزوجين وتحملهما بعد توفيق الله تعالى لما عاش زوجان حياتهما معاً.

إن البيت السعيد هو الذي يجد فيه الرجل راحته، وينال فيه سعادته، ويشعر بالأمن والطمأنينة، والسعادة والسكينة، ففيه الزوجة الحنون، التي ذكرها النبي ﷺ بقوله: «**في المرأة الصالحة: إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله**»[(١)]، وفيه الذرية الصالحة التي تقرّ لها عينه، وتكون عوناً له على الطاعة، وطريقاً إلى القرار في دار السعادة، وهي الذخر له في الحياة وبعد الممات عندما يقف بين يدي ربه، فيرى حسنات لم يعملها، فيقول: ربِّ من أين لي هذه، فيقال له: باستغفار ولدك لك.

فما أعظم هذه النعمة التي امتن الله بها علينا، ولكن للأسف الشديد ظهر في مجتمعنا مشاكل كثيرة بين الأزواج والزوجات، وساءت المعاشرة بينهم بسبب جهلهم بالدين وأحكامه، وتخليهم عن سنّة الرسول ﷺ وأخلاقه، فكثرت الخلافات الزوجية، وفقد الأزواج نعمة الله عليهم بالمودة والرحمة، وحلت مكانها العداوة والبغضاء، وعشعشت في البيوت كثير من الأدواء حتى صار البعض من الأزواج والزوجات يتمنى ألا يرى الآخر لكي ينال الراحة والهناء، وما كان ذلك إلا بسبب غياب الوازع الإيماني الذي يضفي السعادة على حياتهما.

(١) ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ج٩ رقم (٤٤٢١).

● **عباد الله:**

الأسرة محضن الأولاد ومنبتهم، فيه السعادة والراحة لهم، وفيه التربية والتوجيه، وفيه الألفة والمحبة، فإذا كان الزوجان على دين وخلق رفرفت السكينة على البيت، وعمت الطمأنينة أركانه، فحسن التعامل بين الوالدين يعود على البيت بكل خير، وهذا لا يتحقق إلا بالإيمان الصادق والعمل الصالح الخالص لوجه الله، وحسن التعامل بينهما.

● **عباد الله:**

لقد رغب الإسلام في الإبقاء على الحياة الزوجية، ونهى عن كل ما يكدر صفوها أو يعكر عليها، قال تعالى ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾ [النساء: ١٩]، وقال ﷺ: «**لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر**»[(١)]، وأوضح الرسول ﷺ ما جبلت عليه النساء من النقص والضعف كي يقوم المسلم الذي يخاف الله تعالى بأداء حق زوجته عليه وعدم بخسها إياه، فقال ﷺ: «**استوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء**»[(٢)]، وقد أوصى بهم نبينا محمد ﷺ في آخر حياته بقوله: «**الصلاة، وما ملكت أيمانكم**»[(٣)].

● **عباد الله:**

كم سمعنا عن المشاكل التي تحدث بين الزوج وزوجته بسبب سوء خلقه، ومعاملته القاسية، وقد يجرحها، وقد يضربها، وقد يؤذيها في أهلها، وهنا يفرح الشيطان فيتدخل للإفساد بينهما، ويتسبب في الطلاق الذي يبغضه الله تعالى، فلماذا تحدث هذه الخلافات؟ ولماذا يحدث الطلاق؟ تعالوا بنا ننظر

(١) رواه مسلم.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه ابن ماجه، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢/٩٠١ رقم (٢٦٩٨).

في أحوالنا التي نعيشها فعسى أن نقف على بعض السلبيات في بيوتنا فنعالجها ونصل إلى حلٍ لها:

فمن أخطاء الزوج مع زوجته:

(١) قلة الحرص منه على التوفيق بين الزوجة والوالدين.

(٢) شكه في زوجته وإساءة الظن بها، بل ربما اتهمها في عرضها، أو اتهمها أنها تسرق من ماله.

(٣) الاستهانة بزوجته، فلا يعتد بكلامها، ولا يستشيرها في أي أمر من الأمور، بل ويحتقرها بين أبنائها، وقد يقوم بذم أهلها والإساءة إليهم لأدنى خلاف معها.

(٤) أكل مال زوجته بالباطل، فربما تكون زوجته معلمة، أو تكون قد ورثت مالاً فيهددها بالطلاق إن لم تعطه.

(٥) عدم الحرص على تعليم زوجته أمر دينها، بل ربما يأتي لها من الملهيات بما يشغلها عن طاعة ربها ويحسب أنه يحسن صنعاً.

(٦) التقتير على زوجته والتقصير في الإنفاق عليها مع شدة حاجتها وقدرة الزوج ويساره.

(٧) كثرة اللوم والانتقاد لها فلا تكاد تخلو جلسة بينهما من ذلك.

(٨) كثرة الخصومة مع زوجته، فعلى أتفه الأسباب تجده يخاصمها ويقاطعها أياماً.

(٩) إذا هجر زوجته لسبب شرعي طالت المقاطعة عن الحد المشروع فيزداد الشقاق بينهما.

(١٠) كثرة الجلوس مع أصدقائه، وبعض الرجال يطول وقته في عمله فيرجع لبيته تعباً مهدود القوى فيتسبب ذلك في إهمال زوجته وأولاده.

(١١) إساءة العشرة مع زوجته فلا يراعي مشاعرها، ولا يبالي في إيذائها.

(١٢) ضرب الزوجة وكأنه يضرب حيواناً، فيسومها سوء العذاب عند أتفه الأسباب.

(١٣) الحيف في معاملته لزوجاته إذا كان متزوجاً بأكثر من امرأة، فلا يلزم العدل، ولا يقوم بما أمره الله به.

(١٤) الاستعجال في شأن الطلاق، فيلقي كلمات الطلاق جزافاً كأنها كلمات سهلة ميسورة.

هذا بعض ما يقع من الزوج لزوجته.

وأما أخطاء الزوجة مع زوجها فمنها:

(١) عدم مراعاتها لوالديّ زوجها، فمن إكرام الزوج إكرام والديه.

(٢) تبذلها، وقلة تجملها لزوجها، فلا تراعي حقه في التمتع بمظهرها ولباسها.

(٣) كثيرة التسخط، قليلة الحمد والشكر، فاقدة لخلق القناعة، غير راضية بما آتاها الله من خير.

(٤) تمنّ على زوجها في خدمته والقيام على رعايته، وأيضاً المنَّ عليه بمالها إن أعطته منه شيئاً كثيراً كان أو قليلاً.

(٥) عدم مراعاة مكانة الزوج ووضعه الاجتماعي، مثل كون الزوج مهتماً بشؤون الناس، قاضياً لحوائجهم، أو كان ممن يطلب العلم، ويحب القراءة والكتابة فتتضجر لذلك.

(٦) المسارعة بإخبار الآخرين بمشاكل البيت حتى ولو كانت صغيرة.

(٧) إرهاق زوجها بكثرة الطلبات دون مراعاة لأوضاعه المادية.

(٨) تتمرد على الزوج إذا علمت أنه يحبها، فلا تلبي له طلباً إلا إذا نفذ مطالبها.

(٩) تمتنع عن فراش زوجها إذا دعاها للفراش بحجة أنها مرهقة، أو مشغولة بشيء آخر.

(١٠) تقصر في حقوق زوجها، فلا تقوم بخدمته، ولا قضاء حاجاته، ولا رعاية بيته.

(١١) تخرج من البيت بدون إذن زوجها، بل ربما أرادت ذلك لتشعره بقوة شخصيتها.

(١٢) تغارُ على زوجها غيرة شديدة، فتكثر به الظنون والشكوك فتحيل حياتهما إلى نكد وشقاء.

(١٣) تسيء التصرف إذا علمت أن زوجها تزوج عليها، فتتصرف بحمق وسفه، فتوقع نفسها في المشاكل مع زوجها بدون وجه حق.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ [النساء].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي امتن علينا بالزواج، ويسر لنا الذرية والأولاد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله أيها المؤمنون:** واعلموا أن البيت هو منبع السعادة والراحة والهناء، فلماذا هذه المشاكل التي تحدث بسبب الزوجين، وهل لها أسباب؟ نعم، لو نظرنا لأحوالنا مع ربنا لوجدنا أنفسنا مفرطين في حقه، مقبلين على معصيته، مقصرين في حق أزواجنا وبناتنا، وصدق الله العظيم: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى: ٣٠]، فلماذا لا نراجع أوضاعنا ونصححها، ونلزم الطريق المستقيم الذي دلنا على كل خير، ونهانا عن كل شر.

• عباد الله:

لو علم كل من الزوجين حق الآخر عليه، وعمل ما في وسعه لإرضائه ابتغاء وجه الله لنالا سعادة الدنيا والآخرة، ومن هذه الحقوق التي يجب معرفتها:

حق الزوج على زوجته، فقد روى مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال: «**الدنيا متاعٌ، وخير متاعها المرأة الصالحة**»، والمرأة الصالحة هي التي تراعي حق الله تعالى في المقام الأول ثم حق زوجها، ومن صفاتها أن تلازم بيتها، ولا تكثر الخروج من دون حاجة ضرورية كصلة الأرحام، وعيادة المريض، وأن يكون همها صلاح شأنها، وتدبير بيتها، وتربية أولادها، وهناءة أسرتها، قانعة بما قسمه الله تعالى لها من الرزق، وعليها أن تقدم حق زوجها على حق نفسها وأقاربها، وأن تكون مستعدة له في كل وقت للتمتع بها متى شاء، إلا في أيام حيضها ونفاسها، ولا يجوز لها أن تمنعه من تمتعه بها، وأن تكون عوناً له على طاعة الله، وأن تلتزم بأوامر ربها وسنة نبيها ﷺ، ففي ذلك الخير كله.

• عباد الله:

وأما حق الزوجة على زوجها: فبإحسان المعاملة لها، وأن يحتمل الأذى منها، ويحلم عليها، ويرفق بها، وأن يلاعبها ويداعبها ويمازحها، وأن يكون غيوراً عليها، وأن ينفق عليها بالمعروف، وأن يعدل بينها وبين زوجاته، وأن يؤدبها إذا نشزت وأفسدت لحملها على الطاعة والاستقامة ولكن بتدرج كما أمر الشارع الحكيم، وأن يحرص على إحصانها وإعفافها، وأن لا يهينها بسبٍ أو تحقيرٍ أو تقبيحٍ، وأن يبالغ في إكرامها، وأن يعلمها أمر دينها، فما صلحت امرأة إلا بصلاحٍ قلبها، وما صلح قلبها إلا بامتلائه بالإيمان الصادق.

• عباد الله:

وإذا حصلت المشاكل بين الزوجين فلا بد من التسامح، وأن يغفر كل واحد منهما إساءة الآخر له، وأن يتذكر حسناته ومميزاته، ويجب أن تكون المناقشة بينهما دون الأولاد حتى لا يتأثروا بذلك، وينبغي عليهما ألا يسمحا

بتدخل أحد بينهما مهما كانت المبررات؛ لأن هذا بداية تزلزل الأسرة وانهيارها، فإذا تمسك كل واحد منهما برأيه فلا بد من عرض الأمر على غيرهم ممن يتوسم فيهم الخير والصلاح من باب النصح والمشورة لا من باب الشكوى، وليحرص كل منهما على المعاشرة بالمعروف، وليعلما أن الدنيا دار ممر لا قرار فيها، فمن أحسن فلنفسه، ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد.

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحرصوا على بيوتكم من مسببات المشاكل، وعالجوا أموركم بحكمة، وعمِّروا بيوتكم بطاعة الله، وكثرة ذكره وشكره، وربُّوا أولادكم على الخير والبرِّ، وكونوا عوناً لهم على طاعة الله تعالى.

أسأل الله تعالى أن يبارك لنا في زوجاتنا وذرياتنا، وأن يصلح أحوالنا وأحوال المسلمين.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب].

الفشل في الحياة الزوجية

٢٤/٢/١٤١٩هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله يا عباد الله:** واعلموا أن النجاح والفشل في الحياة الدنيا قدر من أقدار الله يجري على ابن آدم رغب أو كره. وهذا النجاح والفشل يتعاقبان على الناس في شتى مجالات الحياة فيسعدون أو يشقون وتبتسم لهم الليالي أو تسود في وجوههم وهذا أمر عادي.

لكن الفشل الذريع والإخفاق الذي يعظم خطره وتتعدى آثاره وأضراره هو الفشل في الحياة الزوجية والإخفاق في عشرة النساء.

تلك العشرة التي رسم طريقها موجد هذه الأنفس وخالقها من العدم وجعلها عشرة ظلالها المحبة والمودة والأنس والسكنى قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.

• **عباد الله:** إن الفشل في أي مجال من مجالات الحياة المتعددة يتخذ منه الجادون والمثابرون خطوة إلى تحسين الحال وحافز إلى بلوغ الأمل ومن ذلك مثلاً الفشل في التجارة قد يكون ـ بعد توفيق الله ـ بداية الغنى والنجاح إذا أخذ الشخص بالأسباب واتكل على الله وصحح مساره وتلافى أسباب الفشل السابقة.

والفشل في موسم من مواسم الزراعة في أي نوع منها قد يكون بإذن الله بداية الوقوف على الطريق الصحيح لتحصيل ثمرة مربحة.

وهكذا الفشل في الدراسة في موسم من مواسم الاختبارات قد يكون بعده الطالب أحد المتفوقين وهذا أمر ملموس معروف للجميع.

أما الفشل في الحياة الزوجية فهو فشل عظيم يتعدى ضرره إلى زينة الحياة الدنيا الأولاد وتكون نهايته تشتت الأسرة وتفرقها وفقدان حنان الأم وعطف الأب إلا ما شاء الله تعالى، ناهيك بما له من آثار عكسية على تربية البنين والبنات.

وهذا الفشل في الحياة الزوجية على نوعين: فشل نهائي تكون نهايته انفصام عرى الزوجية، وفشل أولي تستمر معه الحياة الزوجية لكن مع التعب والإجهاد والمعاناة وخصوصاً من جانب الزوجة المسكينة.

ولهذا الفشل أسباب وعوامل أبرزها فيما يظهر: تدخل الأولياء والأقارب في حياة الزوجتين فهم يتدخلون في كل صغيرة وكبيرة ويفرضون السيطرة على الزوج من جهة أو على الزوجة من جهة فيصبح تصرف الزوج نابعاً من هذه التدخلات التي تهدم حياة الزوجين وليس فيها إلا الضرر المحض لهما فتتنكر قلوبهما ويصبحان عدوين بعد أن كانا زوجين يأنس كل واحد منهما بالآخر. ماذا سيقول الولي الذي يتدخل في حياة ابنته أو قريبته يوم أن يقف بين يدي الله جل وعلا؟ وماذا ستقول الأم حين يسألها الله جل وعلا عن ذلك؟ وماذا تقول الأخت والخالة والعم والعمة الذين يفسدون حياة الزوجين بنقل الكلام وتضخيم الأمور وخلق المشاكل التي لو عالجها الزوجان بالحكمة والموعظة ولم يتدخل معهما أحد لكانت برداً وسلاماً عليهما.

• **إخوتي في الله:**

وقد يكون الزوج نفسه هو عامل الهدم لخراب بيته حيث يستهتر بأمر العشرة ولا يعطي زوجته حقها كاملاً ويسهر الليل كله ويترك زوجته تعاني من الوحدة ما الله به عليم. وليت أن هذا السهر فيما فيه نفع ومصلحة في دينه أو دنياه لكن واقع الحال أن هذا السهر خلف شاشات تجلب له الضرر وتفسد

عليه بيته، فقد يرى من المناظر المؤذية ما يغير قلبه على زوجته.

ويعظم الخطر يا عباد الله إذا كان الأمر متعلقاً بالأموات، فقد يكون المكان ثلثاً للميت ومع ذلك توضع هذه القنوات التي تجلب الضرر لهؤلاء الناشئة الذين لا يدركون أضرارها وهم في مقتبل أعمارهم.

لقد أثبتت الإحصائيات التي قامت بها بعض جهات التعليم تأثر كثير من الشباب بهذه القنوات بل وانخفاض معدلات بعض المتفوقين ممن يتابعون هذه القنوات.

فلنتعاون جميعاً في سد الأبواب التي يحصل منها الضرر لهذا الجيل ولنحرص آباء ومعلمين وخطباء ورجال حسبة على توجيه الناشئة لما فيه خيرهم وخير بلادهم في الدنيا والآخرة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾.

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الغفور الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الفشل في الحياة الزوجية قد يكون سببه المرأة حينما تطالب زوجها فوق طاقته من الملبس أو المأكل أو المسكن أو المركب مما يضطر الزوج معه إلى الاستدانة من الناس، ثم يثقل كاهلة الدين ويصبح شبحاً يخيفه وقد يؤدي به إلى السجن وهنا يتولد كره الزوجة عند زوجها لأنها هي السبب في هذا الأمر، فلنحرص جميعاً على الاعتدال في مطالب الزواج ثم بعد الزواج يجب أن نتجنب الإسراف في كل شيء فالحياة

الهادئة مع الكفاف خير من الحياة الصاخبة المليئة بالمشاكل مع الإسراف والتبذير.

وعلينا جميعاً أن نهيأ الحياة الهادئة للزوجين ونحذر من بذر الشقاق والخلاف بينهما وتعكير صفو حياتهما ليبقى عش الزوجية سعيداً بعيداً عن عبث المتلاعبين بنقل الكلام وإيغار الصدور، ومتى حصل الفشل في الحياة الزوجية فذلك خسارة لا تعوض وجراح لا تندمل وخراب ما بعده خراب.

رزقنا الله الفقه في دينه ووفقنا لاتباع سنة نبيِّه وباعد بيننا وبين إيذاء الخلق حساً أو معنىً.

اللهم من ساعد في جمع قلبين على الهدى والمودة فوفقه وسدده واطرح البركة فيه، ومن بذر بذرة الخلاف والشقاق بين الزوجين اللهم فدله على الطريق المستقيم وأبعده عما فيه ضرر عليه وعلى غيره وأشغله فيما ينفعه وينفع الآخرين. اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

البيت المثالي

١/٤/١٤٢٢هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه وأتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم؛ أما بعد:

• **عباد الله:**

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢)﴾.

فتقوى الله هي البضاعة الرابحه والتجارة الباقية واسلكوا كل سبيل يعينكم على تقوى الله ومن ذلك تكوين أسرة مسلمة متعاونة مبنية على الخير لبناتها شمعات تضيء في المجتمع تمده بآثارها وعطائها المتجدد في كل وقت.

• **عباد الله:** ما أروع أن يعيش الإنسان حياته في بيته سعيداً هنيئاً ليس هناك ما يكدر عليه أو يعكر مزاجه أو يقلق راحته فالأيام إما أن تكون صافية هنية بياضها كبياض الحليب والثلج وإما أن تكون سوداء كسواد الليل في فصل الشتاء ولكي يكون بيتك يا عبد الله ويا أمة الله بيتاً واقعياً متوازناً ترفرف عليه علامات السعادة ويتملكه الحب صباح مساء ويعشعش فيه التعاون والوفاء وتتناسب فيه المكرمات، لا بد أن تكون الحياة في هذا البيت حياة مبنية على ما يأتي:

١ ـ أن يكون بيتاً أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان من أول يوم

قام فيه وذلك بأن يكون الزوجان محتكمين للكتاب والسنّة في كل صغيره وكبيرة في مسيرة حياتهما الطويلة.

وصدق الله العظيم ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾.

٢ ـ أن يكون بيتاً بسيطاً في كل جوانبه، الجوانب الماديه والمعنوية فلا إسراف في المأكل والمشرب والأثاث والأدوات المنزليه كما قال الله جل وعلا: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ وكذلك في النواحي المعنوية فلا غموض ولا سطحية بل حياة مبنية على الوضوح والمشاورة والصدق والصراحة واختيار الأيسر والأسهل من الأمور.

٣ ـ أن يكون بيتاً طاهراً نظيفاً أفراده يحرصون على طهارة الظاهر والباطن.

فالظاهر يبتعدون عن النجاسات والبيت لا أثر للقمامات والأوساخ فيه وكذا الباطن فالقلوب نزيهة وسليمة فلا حقد ولا حسد ولا بغض ولا كراهية الكبير يعطف على الصغير والصغير يحترم الكبير والكل يكن لغيره كل مودة ومحبة وعطف وتقدير.

٤ ـ أن يكون البيت هادئاً تجلله السكينة فلا صخب ولا ضوضاء ولا إزعاج ولا فوضاء الابتسامة تعلوا وجوه أهل البيت وهم يأخذون بالأدب النبوي وتبسمك في وجه أخيك صدقة.

٥ ـ هذا البيت يقوم على المودة والرحمة ويعد اللبنة الأولى لبناء مجتمع الجسد الواحد القائم على المودة والرحمة ومتى اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى فهذا البيت المظهر فيه هو التراحم والتواد كل يحب صاحبه ويقدمه على نفسه فهم ﴿رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ وهم يأخذون بقول الله جل وعلا: ﴿وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ﴾.

٦ ـ وهذا البيت يؤمر فيه الصغار بالصلاة ويعودون عليها ويشجعون فهم يسبقون آبائهم الى المساجد بأدب واحترام يأخذون بأدب النبي ﷺ: **«مروا أبنائكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر»**.

٧ ـ وهذا البيت يتعاون أفراده وتتوزع المهام عليهم حسب امكاناتهم وطاقتهم ورغباتهم ولا فرق بين صغير وكبير وذكر وأنثى بل كل يقوم بما عليه حسب جهده وطاقته البنت تعمل والولد يعمل والأب يكتسب والأم تربي والمشاورة قائمة على أتم وجه وأكمله.

٨ ـ وهنا نهمس في أذن بعض الآباء والأمهات الذين يتركون للغير تربية الأبناء والبنات ورعايتهم ومتابعتهم ونقول لهؤلاء لماذا تستغربون العقوق وتستكثرون مشاكل الأبناء والبنات وأنتم الذين تغرسون ذلك في نفوسهم عن طريق من يتولى تربيتهم.

فما بالك بأم كان آخر عهدها بأطفالها حين وضعتهم من بطنها وما ظنك بأب لا يجلس مع أولاده في اليوم واليومين والثلاثة مشغول خلف عرض زائل أو في جلسات تعود عليه بالشر والمصائب.

فلنعد الى أنفسنا ولنتلمس أخطاءنا من واقعنا ولترسم طريقنا بأيدينا ولنأخذ بيد أولادنا فهم التجارة الرابحة بإذن الله.

ولنحفظهم من تأثيرات الآخرين ولنختار لهم المحاضن الصالحة قبل أن يختاروا جلساء السوء فكل قرين بالمقارن يقتدي.

وصدق الله العظيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل المودة والرحمة بين الزوجين طريقاً إلى سعادتهما وأشهد أن لا إله إلا الله حرَّم الظلم على نفسه وجعله بين العباد محرماً، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الزوج الوفي الكريم القدوة في المعاملة مع الزوجات صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فمن المعروف أن العاطفة تغلب على المرأة والعقل يغلب على الرجل ومنهما يكون التكامل وصدق الله العظيم ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.

فالمرأة سكن الرجل وهو سكن لها وكل منهما يجد الراحة والأمن عند الآخر فالمرأة صاحبة العاطفة المتغيرة من آثار الحمل والولادة والرضاعة وهي صاحبة الإحساس المرهف والعاطفة الجياشة وهكذا جعلها خالقنا سبحانه فالحياة تبدأ في بطنها من نطفة الى مضغة الى كائن حي ثم الى فرد من أفراد المجتمع وما أجمل أن يجتمع عند المرأة عاطفة تؤدي الى الإيمان ثم فهم يؤدي الى العمل وليس معنى الأنوثة تجميل ووضعُ مساحيق على الوجوه والشفاه إنما الأنوثة الحقيقية بالمحافظة على الفطره في كل ميادين الحياة وتحقيق السعادة للزوج ومن ثم تربية الأولاد على الخلق الكريم والمحامد الفاضلة ومتى اختلت الفطرة عند المرأة تحولت الى حيوان وصار مكان اللين والمودة والرحمة العنف وحب الانتقام وهذا ما يحدث المشاكل الزوجية في كثير من البيوت.

• **ولكم يا عباد الله:** أن تتفكروا بامرأة غاب عنها زوجها تحت الثرى فتحملت عبء تربية الابناء والبنات وساهمت في تعليمهم وتربيتهم ورعايتهم حتى أصبحوا رجالاً تفرح بهم إذا دخلوا وتخاف عليهم حتى من الهواء إذا خرجوا من البيت لأنها قطعت قلبها لتربيتهم وحرقت نفسها من كل متع الدنيا من أجل أولادها. هذه المرأة وأمثالها ألا تستحق الإشادة والدعاء وأن يبرها أولادها حية وميتة.

وأن يفدوها بأرواحهم وأموالهم وأولادهم بلى والله.

فاجتهدوا يا عباد الله في تحقيق الجو الآمن في البيت ليتربى الأولاد على ذلك. وصلوا وسلموا على خير الخلق ﷺ.

البيت السعيد

٨/٥/١٤٢٨هـ

الحمد لله الذي عمّر بيوتنا بذكره، وجاد علينا بقربه وشكره، وأفاض علينا السكينة بالقيام بطاعته وتلاوة كتابه، والصلاة والسلام على خير خلقه، وأكمل رسله وأنبيائه، الذي كان بيته عامراً بكل ما يقربه إلى ربه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اقتدى به واستن بسنته إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحشر].

• **عباد الله:** إن الكثير من الناس يلتمس السعادة والراحة في بيته، وينشد الاستقرار وهدوء النفس والبال، كما يسعى في البعد عن أسباب الشقاء والاضطراب، ومثيرات القلق، بل ويسعى سعياً حثيثاً من أجل إدخال السعادة والسرور على نفسه وأهله وأولاده، فتراه يبذل كل غال ورخيص من أجل ذلك. والبيت هو محل السكن للمسلم، وفيه ينال راحته من عناء العمل الطويل، وعبر الجلوس فيه يتقلب بين شؤون أهله وأولاده، والقيام بحق ربه، وحق من حوله.

والبيت هو المكان الوحيد الذي يبتعد فيه المسلم عن مخالطة الناس، وفيه يجد الراحة والاستجمام، ونيل الهدوء والاطمئنان، وتجديد نشاط الأبدان، والاستمتاع بالجلوس مع الزوجة والأولاد. والبيت هو الذي ترفرف عليه راية التوحيد، ويسمع فيه صوت القرآن، وتنزل فيه السكينة والاطمئنان، تجد فيه أهل البيت حريصين على القيام بطاعة الرحمٰن، من أداء للصلاة، وتلاوة للقرآن، وصلة للأرحام، والإحسان إلى الجيران، فتراه منبعاً للخير،

وعوناً للأولاد على التنشئة الطيبة الكريمة، ففيه يتربون على محاسن الأعمال والأخلاق، وفيه يتخرجون بهمة لنفع دينهم وإخوانهم المسلمين، وفيه يتنافسون على الخير من بذل للصدقات، والإحسان للفقراء، وقضاءً للحاجات، والسعي وراء كل عمل يوصل إلى مرضات رب الأرض والسماوات. فأين هذا البيت من بيوت المسلمين الآن؟ أين هذا البيت الذي يشع نوراً ينتفع به القريب والبعيد؟ أين هذا البيت من بيوت عامرة بما لا يرضي الله جل وعلا؟

• **عباد الله:** إن بعض البيوت الآن أصبحت بعيدة كل البعد عن صراط الله المستقيم، من حيث ضعف الإيمان، وقسوة القلوب، وقلة الطاعات، والوقوع في المعاصي والمحرمات حتى سكنتها الشياطين، فتجد الأب تاركاً للصلوات، هاجراً لبيوت الله، قاطعاً لرحمه، مسيئاً لجيرانه، معرضاً عن تلاوة كلام ربه، واقعاً فيما حرم الله، تراه لاهياً بدنياه، مشمراً ساعد الجد لجمع حطام الدنيا ناسياً لقاء مولاه، يأتي بالمال من أي طريق من حلٍ أو حرام، يسعى سعياً حثيثاً من أجل نيل عرض الدنيا الفاني.

وهكذا المرأة تراها لاهية ساهية، مفرِّطة في طاعة ربها، غافلة عن ذكره، مضيعة لوقتها، واقعة في الغيبة والنميمة، والقيل والقال، وكثرة الشكاية من حال بيتها، تنظر إلى ما حرّم الله عن طريق القنوات الفضائية، فتعرف أشكال الرجال وأحوالهم، ويتعلق قلبها بهم، تقلد نساء الفسق والفجور في لباسهن ومشيتهن وزينتهن، تخرج من البيت كاشفة ليديها ورجليها وربما عن جزء من وجهها، متعطرة بأطيب الروائح، متزينة بأحسن اللباس، وكأن الحياء عندها قد انتهى، مقصرة في حق زوجها وأولادها، همها الأساسي أن تتمتع بكل ما طلبته نفسها.

وأما الابن فلا يجد من يوجهه إلى الخير وطريق الصلاح فتجده قد توجه إلى نيل كل ما رآه عن طريق الفضائيات أو أجهزة الجوالات، تجده محباً للشهوات والملذات، مبغضاً للطاعات والقربات مستهيناً بها، لا يجد السعادة في بيته فيخرج باحثاً عنها في كل مكان فيجد نفسه واقعاً في أيدي المجرمين والفساق فيتلقفونه بأيديهم ويوجهونه التوجيه الخاطىء فيوقع نفسه في

المحرمات، يتقلب بين معصية وأخرى لا يبالي بما يفعل، بل أصبح يسرق من البيت ليصرف على شهواته وملذاته المحرمة، وربما يضرب أمه أو أبوه من أجل الحصول على ما يريد، أبواه في وادٍ وهو في واد آخر.

وأما البنات وما أدراك ما البنات، فتحدث منهن المصائب العظيمة، والمخاطر الكبيرة، فإذا لم تجد السعادة في بيتها، والحضن الدافيء من والديها، ولم تجد من تشتكي له حاجاتها ومشاكلها، فإنها تركن إلى أول من يضرب أحاسيسها بالكلام المعسول، والحب الزائف، فإذا انساقت وراء وعوده الزائفة وقعت فيما لا تحمد عقباه، وهنا يقع المحظور، فيتحسر الأب وتندم الأم على تفريطهم في جنب الأولاد، يوم لا تنفع الحسرة ولا الندامة، فما بالكم إذا كانت الفتاة ممن تتلاعب بعواطف الشباب وتحب الجري وراء الشهوات والملذات وقد تربت في وسط المعاصي والمنكرات.

• **عباد الله:** وهذه البيوت تجد فيها الكثير من الصور، وآلات المعازف والطرب، بل والأجهزة المرئية والمسموعة التي تعرض بالصوت والصورة الصور الماجنة، والنساء الفاتنة، بل ويعرض فيها ما يشوه العقيدة في قلب المسلم والمسلمة، وفيها تحارب الفضيلة، وحجاب المرأة المسلمة، وتربى الأجيال على حب سماع الأغاني والتعلق بالفواحش، وحب العنف، والجري وراء الساقطين والساقطات، بل وتعظيم أهل المنكرات ومحبتهم والتعلق بهم، وتقليدهم فيما يأتون به من أقوال وأفعال مخالفة لأوامر الله. ألم يعلم هؤلاء أن البيت الذي يُهجر من الطاعةِ والذكرِ والخيرِ تَخْرُجُ منه الملائكة وتدخله الشياطين، فترى الزوج والزوجة في عراك دائم، ورفع صوت، وعصبية، وسب وشتم، وضرب وإهانة، وترى فيه الحزن والكآبة، والهم والغم، والنكد والضيق، فلا الزوج يطيق زوجته، ولا الزوجة تتحمل زوجها، يتقلبون كل يوم بين المشاكل والأحزان، فلا يجدون الراحة في ليل أو نهار، ينظرون إلى أولادهم فيجدونهم متسلطين بما يحدثونه من الأصوات، والعويل، والصراخ، والعراك، ولا أحد منهم يطيع والديه، ولا يسمع كلامهما، فلا يلبث الشيطان اللعين إلا أن يوقع بينهم العداوة والبغضاء. فهل تتصورون أيها الأخوة

والأخوات أن هذه البيوت تجد السعادة والهناء، والأمن والرخاء، وانشراح الصدر وراحة البال؟ كلا وألف كلا، فإن الله وعد عباده المعرضين بوعد لن يخلفه ما قامت الأرض والسماوات، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ٨٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأعراف: ٨٥].

فهذه البيوت الخربة من ذكر الله وطاعته، العامرة بالمعاصي والمنكرات سكنتها الشياطين، ونفرت منها الملائكة لشدة ما ترى فيها من أسباب سخط الله، فكيف يجد هؤلاء السعادة التي ينشدونها؟

• **عباد الله:** لقد ظهرت في البيوت الآن مصائب يندى لها الجبين، وتحزن لها قلوب المؤمنين، وتتقطع لها أفئدة الصالحين على ما يرونه من البعد عن أوامر الله ونواهيه، لقد استمرأ بعض الناس التحايل على الدين من أجل الحصول على ما حرم الله، وذلك بسبب ضعف إيمانهم وحبهم للدنيا وتعلقهم بها، وقلة خشيتهم لله. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾ [الإسراء].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه ومن سار على نهجه واستن بسنته إلى يوم الدين. وبعد:

• **فاعلموا يا عباد الله:** أن البيت السعيد الذي يتمناه كل مسلم ومسلمة هو البيت الذي تتوطد فيه العلاقة الزوجية، ويبتعد عن رياح التفكك وأعاصير الانفصام والتصرم.

وإن من أهم الأمور التي ينبغي على كل بيت أن يهتم بها كي يكون البيت سعيداً ترفرف عليه السعادة الحقيقية التي تملأ أركان البيت بالسكينة والاطمئنان وروح المحبة والسلام ما يلي:

أولاً: الإيمان بالله تعالى وتقواه: فالتمسك بعروة الإيمان بالله واليوم الآخر، والخوف من المطلع على ما تكنه الضمائر، ولزوم التقوى والمراقبة، والبعد عن الظلم والتعسُّف في طلب الحق، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]، من أهم أسباب سعادة البيت وحصول الخير لأهله، فالأب الذي يخشى الله ويتقيه، ويحرص على أداء حقوق أهل بيته، ويقوم بتعليمهم الخير وإبعادهم عن المنكر هو أحد الأساسيات الهامة في البيت السعيد؛ لأنه بدون التقوى والعمل الصالح يعمر البيت بضده من المعاصي والمنكرات وقلة الخوف من الله، ومن صور ذلك الاجتهاد في الطاعة والعبادة والحرص عليها والتواصي بها بين الزوجين، وتأملوا معي قول الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ [طه]، وقوله ﷺ: «**رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت، فإن أبت نضح في وجهها الماء** ـ يعني: رش عليها الماء رشاً رفيقاً ـ، **ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبى نضحت في وجهه الماء**»[1].

فصلاح الزوجين، وحرصهما على طاعة الله وتنشئة أولادهما التنشئة الصحيحة التي تخرج لأمة الإسلام أجيال المستقبل الذين يحملون همَّ دينهم وهمَّ إخوانهم المسلمين، وعلى ذلك فالعلاقة بين الزوجين ليست علاقة دنيوية مادية، ولا شهوانية بهيمية، إنما هي علاقة روحية كريمة، وحينما تصحُّ هذه العلاقة وتصدق هذه الصلة فإنها تمتد إلى الحياة الآخرة بعد

---

(١) رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وصححه ابن خزيمة، والحاكم، ووافقه الذهبي.

الممات: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد].

ثانياً: المعاشرة بالمعروف: فإن مما يحفظ هذه العلاقة ويحافظ عليها بعد الإيمان بالله والعمل الصالح المعاشرة بالمعروف، والمعاشرة بالمعروف من أجلِّ الأعمال الصالحة التي ترضي الرب جل وعلا، وتكون سبباً بعد فضل الله في تقوية دعائم الأسرة المسلمة لقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ [النساء: ١٩]، فمعرفة الزوج بحقوق أهله عليه، وحقوق أولاده ينمي في داخله الحرص على بذل كل ما يعود عليهم بالخير في العاجل والآجل، فإذا كان الأب يراقب الله ويخشاه ويحرص على طاعته عاد ذلك على أهله وأولاده.

ثالثاً: لتعلم الزوجة أن السعادة والمودة والرحمة لا تتم إلا حينما تكون ذات عفة ودين، تعرف ما لها وما عليها فلا تتجاوزه ولا تتعداه، تستجيب لزوجها، فهو الذي له القوامة عليها يصونها ويحفظها وينفق عليها، فتجب طاعته وحفظه في نفسها وماله، تتقن عملها وتقوم به، وتعتني بنفسها وبيتها، فهي زوجة صالحة، وأمٌّ شفيقة، راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، تعترف بجميل زوجها ولا تتنكر للفضل والعشرة الحسنة، فلا بد لها من غفران الزلات والغض عن الهفوات، لا تخونه إذا غاب، ولا تسيء إليه إذا حضر، بهذا يحصل التراضي وتدوم العشرة وتسود الإلفة والمودة والرحمة، قال ﷺ: **«أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة»**(١). فما أعظم بشارة هذا الحديث لو وعته المرأة وعملت به للوصول إلى رضا زوجها وربها.

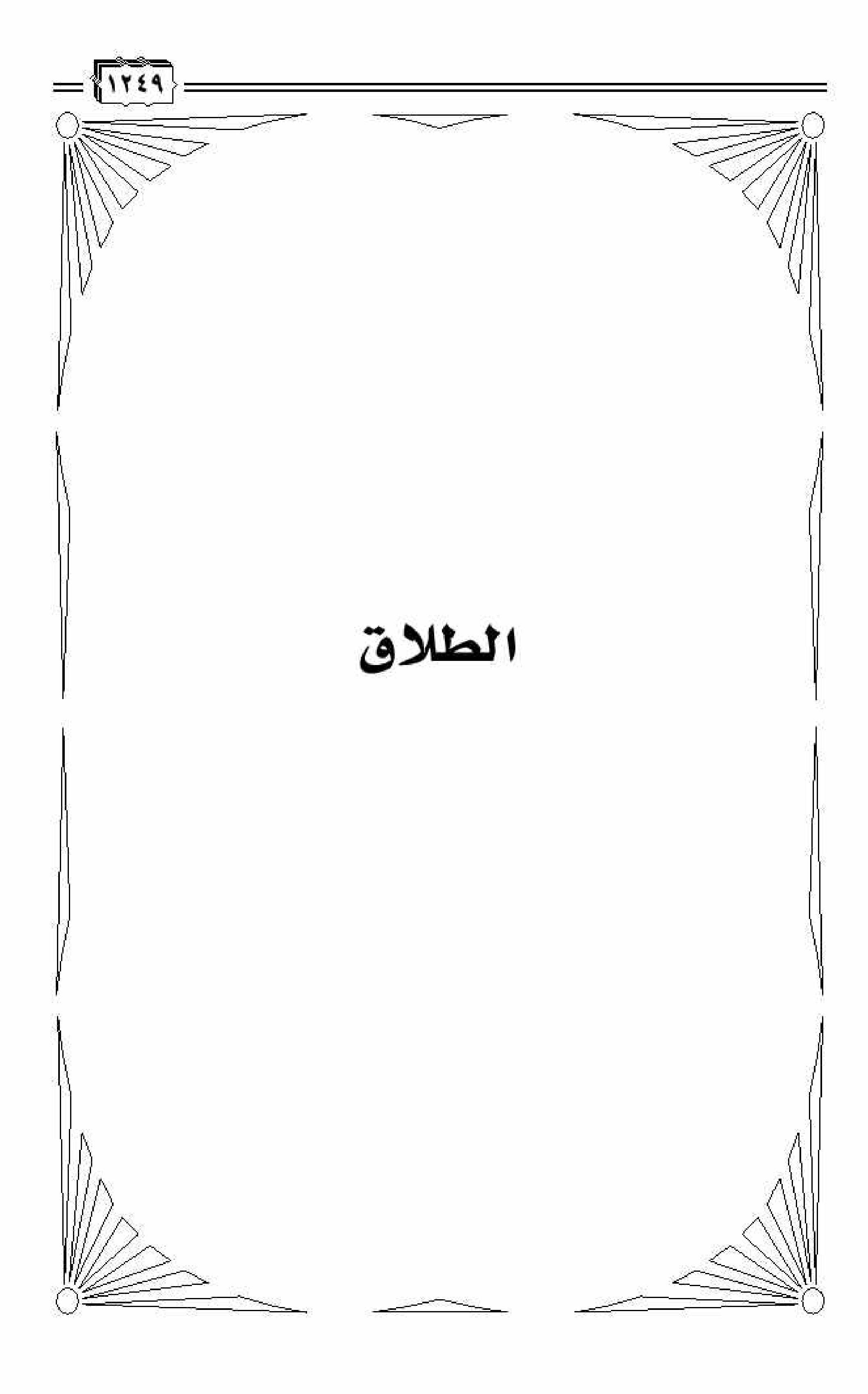
• **عباد الله:** إن صلاح الأسرة المسلمة هو طريق الأمان والسعادة لها وللمجتمع من حولها، فصلاح الأب وصلاح الأم، وصلاح الذرية يعود على البيت بالخير العميم والهدوء وراحة البال والاطمئنان، ويتخرج من هذا البيت رجال ونساء يحملون شعار الدين والأخلاق، فيطبقون ذلك في معاملاتهم بمن حولهم، فينتشر الوئام والمحبة في أرجاء المجتمع المسلم.

---

(١) رواه الترمذي، وابن ماجه، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

نسأل الله الكريم المنان ذو الفضل والإحسان أن يمن علينا جميعاً بالسعادة في بيوتنا، وأن يصلح لنا زوجاتنا وذرياتنا، وأن يديم علينا نعمة الأمن والأمان والسلامة والإسلام.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب].



الطلاق

الطلاق

١٨/٥/١٤١٨هـ

الحمد لله الذي أحل الحلال ومنه محرمات الفروج بمواثيق العقود، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له قضى بين عباده في علاقاتهم الزوجية أنه ﴿فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بيَّن لنا طلاق السنة وحذرنا من طلاق البدعة، صلى الله عليه وسلم ورضي الله عن من تبعه بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنه وكرمه ولطفه؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتدبروا قول الله جل وعلا: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾.

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُواْ ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾﴾.

لقد كانت فوضى الطلاق سائدة في الجاهلية فجاء الإسلام وأنصف المرأة وشرع الطلاق حلا نهائياً للعلاقة الزوجية التي لا يمكن أن تستمر بأي حال من الأحوال.

لقد كان أهل الجاهلية لا يلتزمون بعدد من الطلقات ولا بعدة للمطلقة ولا بحقوق لها. وهكذا الحال في البلاد التي لا تحكم بشرع الله يمنه فيها الطلاق منعاً باتاً فتستمر الحياة جحيماً لا الرجل راغباً فيها ولا المرأة مستفيدة منها لكنها علاقة لا بد أن تستمر لأنه لا يمكن أن تحل إلا بموت أحدهما.

ولذا لا غرابة أن ينادي فئام من شعوب هذه البلاد أن يطبق عليهم في

هذا الجانب تشريع الطلاق في الإسلام لأنه العلاج الحاسم لمثل هذه العلاقة.

لقد جعل الله الطلاق بيد الرجل لأنه حامي البيت والقائم بواجباته من طعام ونفقة وكسوة، وهو الذي دفع تكاليف الزواج. والرجل في غالب الأحيان أضبط أعصاب وأكثر تقديراً للنتائج في حالات الغضب والمشاكل من المرأة والرجل أكثر تفكيراً في عواقب الأمور وأعلم بمغبة ما يترتب على الطلاق. فهو لا يقدم عليه إلا إذا يأس من غيره. إن الزواج سكن واطمئنان وراحة يقول لله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾.

فمتى حدث مرض لا يمكن أن تستمر معه العلاقة الزوجية، أو حدث خلاف لا يمكن حله بالطرق المناسبة، واستعصى الأمر بحيث لم يتحقق الأنس والراحة والاطمئنان الذي يحكم العلاقة الزوجية فهنا لا بد لما لا بد منه.

لكن الذي يحز في النفس ويؤلم الخاطر أولئك الذين لم يقدروا نعمة إكرام الله لهم بجعل الطلاق في أيديهم فيتسرعون في إيقاعه لأتفه الأسباب وصغائر الأمور غير مبالين ولا مكترثين بما يجره من عواقب الأمور عليهم وعلى زوجاتهم وعلى ذريتهم بل وعلى أقاربهم وأسرهم.

• **عباد الله:** ألا تسمعون وتعايشون من يحلف بالطلاق في بيعه وشرائه لإنفاق سلعته، ومن يحلف بالطلاق لإكرام زيد أم عمرو أو لمنع فلان أو فلانة من كذا وكذا. بل سمعنا من يمازح أصدقاءه وزملاءه في سهراتهم بالطلاق.

إن واقع بعض الشباب يحتاج إلى تأمل وروية ومراجعة للحسابات، يطلّق واحد منهم نكاية بأحد أقارب زوجته وأحياناً يطلق لأن طعام الغداء أو العشاء لم يصلح له، وأحياناً يطلّق بحجة أنها غير جميلة بعدما اقتنع بها قناعة كاملة وكان بإمكانه التثبت من كل شيء فيها.

وهنا نهمس في أذن الآباء والأمهات والإخوة والأخوات ممن يلحون على أولادهم بأن يتزوجوا حسب رغبتهم هم وليس حسب رغبة الشاب ثم

تكون النتيجة وخيمة. فينبغي الحرص والحيطة وألا توصف المرأة بما ليس فيما لئلا يفاجأ الشاب بما لم يتوقع أو لئلا يفقد منها ما كان يذكر له فيها.

• **أيها المؤمنون:**

إن الطلاق علاج حاسم في الإسلام لكنه إذا استخدم في غيره موضعه جرَّ وراء الحسرات والآهات وتشتت الأسر والأطفال وحدث من المصائب ما الله به عليم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ۝١﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحرصوا على المبادرة في تزويج من ولَّاكم الله عليه من النساء، فالمبادرة بتزويجهن من تمام الرعاية لهن والقيام على شؤونهن.

فلا ينبغي بأي حال من الأحوال لولي المتوفى عنها زوجها أو المطلقة طلاقاً بائناً لا رجعة فيها ـ إذا انتهت عدتها ـ أن يمانع إذا جاء الخاطب الكفء لها امتثالاً لأمر الله حيث يقول: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾.

أما المطلقة طلاقاً رجعياً فلها أن تعود لزوجها الأول أثناء العدة وبعدها

بعقد جديد وليس لوليها منعها من ذلك تأديباً لها أو لزوجها، فقد حذر الله من ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت هذه الآية في الرجل يطلق امرأته طلقة أو طلقتين فتنقضي عدتها ثم يبدو له أن يتزوجها وأن يراجعها وتريد المرأة ذلك فيمنعها أولياؤها من ذلك فنهى الله أن يمنعوها.

وقد روي أنها نزلت في معقل بن يسار المزني حينما منع أخته من الرجوع لزوجها، فلما سمع الآية قال: سمعاً لربي وطاعة ثم دعا زوجها بعد أن رده فقال: أزوجك وأكرمك كما روى ذلك الترمذي وغيره.

• **أيها المؤمنون:**

وعلى كل من له قدرة ومكانة من أفراد الأسرة أن يبادر إلى الإصلاح ورأب الصدع قبل أن يستفحل الأمر ويلجأ الزوجان إلى الطلاق، ولو أن كل شاب أراد أن يقدم على الطلاق حسب حساباته ووضع زوجته في مكان أمه أو بنته أو أخته وقلَّب أموره لتراجع الكثيرون عن الطلاق قبل وقوعه.

أسأل الله بمنِّه وكرمه أن يبصرنا بأحكام ديننا وأن ينفعنا بما علمنا.

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الطلاق

١٤٢١/٥/٢٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فيا أيها الناس:** اتقوا الله وراقبوه وأقيموا شرعه لتفوزوا في الدنيا والآخرة واعلموا أن الله جل وعلا ابتدأ وجود الناس بذكر وأنثى وبث الخليقة منهما لعمارة الأرض وشرع لتحقيق هذه الغاية النكاح فانتشرت به البشرية وشيدت الحضارات والمدنيّات.

فليس الزواج في شرع الله مجرد لقاء للذكر بالأنثى ومعاشرتها فحسب بل شرع الله الزواج لحكم عظيمة تشمل الفرد والمجتمع.

فكل من الزوجين تستقر عواطفه وأشواقه النفسية إلى الآخر ويغمر كل منهما شريكه بالرحمة والمودة وذلك آية من آيات الله وصدق الله العظيم ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾.

والمجتمع تقوى صلاته بالزواج والربط بين أفراده فإذا البعيد قريب والغريب حبيب ويتفاهم الناس ويتناصرون ويتعاونون ويتكاثرون في ظل تشريع عادل تقام فيه الحقوق وتؤدى فيه الواجبات في إطار من المودة والشفقة بين الزوجين، قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

وهذه الرابطة القوية إنما يهددها تتبع كل واحد للهفوات من الآخر يستشفها من وراء الحجب أو يستنبطها من فلتات اللسان فيعزيهما ذلك بالتنازع وكثيرا ما يفضي ذلك إلى التقاطع والتدابر وقد عالج الإسلام ذلك أتم علاج فوجه الأزواج إلى توسيع مداركهم والتمسك بعناصر الخير في زوجاتهم فما أكثر ما تسيطر الكراهة على زوج لخلة في زوجته لا تعجبه من حيث شكلها الجسمي، أو عملها البيتي فيعشو بصره عن الخير الكثير فيها ويحرم الفضل العظيم الذي تنطوي عليه وصدق الله العظيم ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

• عباد الله:

وكم من زوج أو زوجة يمل صاحبه ويكرهه ثم يوهبون الأولاد الذين هم قرة العين فتعلو القدْر وينمو الحب وتقوى الرابطة بينهما، وكم من زوجة صلح حالها بسبب صبر الزوج عليها والعكس كذلك.

لكن متى استحكم الخلاف واستفحل فلا يحل لأحد الزوجين أن يهضم حق الآخر أو يقصر في حقوقه، وخصوصاً المرأة الضعيفة يجب على الزوج أن يعطيها حقها ولا يهضم منه شيئاً فعلى الزوج أن يتدبر أمره ويتروى كثيراً قبل أن يخضع لعوامل الكراهية أو التأثير من الآخرين سواء كانت أمه أو زوجته الأخرى، وليتق الله ويعلم أنه موقوف بين يدي ربه محاسب على كا تصرفاته وأن حقوق هذه الضعيفة المسكينة سيكون القصاص حوله يوم العرض على الله فإن تصرف بحكم قوته وظلم امرأته بحكم قدرته فالله جل وعلا حرم الظلم وجعله بين العباد محرماً.

• إخوتي في الله:

كم يتسرع الأزواج في الطلاق لأتفه الأسباب غير مبالين بما يجره من نتائج وخيمة على الأسرة، انظر إلى واقع الناس تجد البعض إن باع واشترى حلف بالطلاق وإن دعى أحداً إلى وليمة حلف بالطلاق.

بل إن البعض أصبح يتلفظ بالطلاق لمجرد الجدال مع أصحابه فجعل هذه الرابطة القوية ألعوبة بلسانه ويتفوه بها صباح مساء.

والبعض يطلق لأدنى خلاف مع زوجته ولو كان منها أطفال لا ذنب لهم في الخلاف بين أبويهم ما ذنب هؤلاء الأبرياء الذين يلعبون في البيت بكل براءة؟ ما ذنب هذه المسكنية التي يغضب زوجها لخلاف معها أو مع غيرها فيتسرع ويطلق ثم يندم ولات ساعة مندم.

- **عباد الله:**

ومن أعظم الظلم في أبواب الطلاق والمعاملة مع الزوجة والزوجات ما يفعله البعض من تفضيل امرأة على أخرى والبخس من حقوقها.

هذه يسافر بها وتلك يحرمها من السفر، هذه يجلس عندها ويأكل عندها وتلك يحرمها من ذلك، هذه يداعبها ويلاطفها وتلك يفتل عضلاته عليها، هذه يلوح دائماً بطلاقها وتلك يخاف أن تطلق هي.

الله جل وعلا أوجب العدل مع النفس ومع الخلق ومن أبسط العدل العدل بين الزوجات فكيف يرضى لنفسه أن يفضل واحدة على الأخرى، أيرضى ذلك لابنته، لأخته، لقريبته، إذاً كيف يرضاه لبنت الناس وإذا تكلمت الضعيفة لوح بالعصا وهي الطلاق، بل وصل الحال ببعض الأزواج أن يلزم الزوجة بالتنازل عن ليلتها وإلا فالطلاق هو الحل، فليتق الله الأزواج وليراقبوه وليحققوا السكن والأنس للبيت.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الزواج من أوثق الروابط وأقواها وأشهد ألا إله إلا الله جعل الطلاق علاجاً حاسماً إذا استعصت الحياة الزوجية، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكرم الأزواج، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

فقد بيّن الله جل وعلا العلاقة الزوجية أتم بيان ورسم معالمها واضحة بينة في آيات كثيرة، خلاصة معانيها:

(١) أن الرجال قوامون على النساء وهذه القوامة ليست قوامة تسلط وغلبة واعتداء، إنما قوامة اقتضتها سنن الفطرة مثل قوامة أي مسؤول عن ما تحت يده.

(٢) هذه القوامة أعطيت للزوج لأنه كلف بتبعات ومسؤوليات لا تستطيعها المرأة.

(٣) الأصل في المعاضرة الزوجية أن الزوجات مطيعات للأزواج يحفظن الحقوق ويؤدين الواجبات سواء بحضور الأزواج أو في غيبتهم.

(٤) إذا حصل النشوز يعالج بالطرق المناسبة بالوعظ والهجر والضرب غير المبرح.

(٥) فإن لم ينفع ذلك كله فليس الطلاق هو الحاسم بل يتدخل أهل الزوجين لإصلاح الوضع.

فإذا لم ينفع ذلك كله فهنا يفكر الزوج بالفراق ولكن حسب السنة وكثيراً ما يخطئ الناس في باب الطلاق فيطلقون المرأة وهي حائض أو في طهر واقعها فيه أو يطلق ثلاثاً بلفظ واحد، وكل ذلك طلاق بدعي، وطلاق السنة أن يطلقها طلقة واحدة في طهر لم يجامعها فيه ويتركها عنده في المنزل تقوم بخدمته وتتجمل له ولا يحل له أن يخرجها من البيت ولا يحل لها أن تخرج من البيت وصدق الله العظيم ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾.

وبعض العامة يظن أن الحامل لا يقع عيها الطلاق وهذا غير صحيح فالطلاق يقع عليها لكن عدتها بوضع الحمل فلو طلقها في الصباح وولدت في المساء انتهت العدة، ولو طلقها وهي في الشهر الأول من الحمل استمرت العدة إلى وضع الحمل، أما غير الحمل فعدتها ثلاث حيض.

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعملوا بشرع الله واحذروا من التعسف والظلم لأنفسكم وأهليكم فالله سائلكم عن ذلك.

وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

الطلاق

٢/٧/١٤٢٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:** في هذه الإجازة سعد أقوام وحزن آخرون، التم شمل أقوام وتفرق آخرون عمَّ السرور بيوتاً وخيم الهمُّ على بيوت لن أتكلم عن تعيين الأولاد والبنات ولن أتحدث عن قبول الطلاب والطالبات ولن تكون المصارحة حول نقل المعلمين والمعلمات لا لن يكون الحديث حول ذلك كله بل سيكون الحديث حول هدم البيوت والمنازل وتشتيت الأسر وليس ذلك بالسلاح بل بكلمات بسيطات تدمر أشد من تدمير السلاح وتفتك أعظم من فتك الرصاص إنها كلمات طالما أجهشت قلوباً وأبكت عيوناً وروعت آمنين وفرقت أسراً مجتمعة إنها كلمة الطلاق تلك الكلمة التي أصبح البعض يعبث بها لأتفه الأسباب وأدناها في مناسبة من المناسبات الرجل يحدد وقتاً لحضور المناسبة والمرأة تحدد وقتاً وكل يصر على رأيه وبعد ساعتين تتفرق الأسرة حيث يرمي الزوج كلمة الطلاق ويكررها ثلاث مرات مرتباً لها قائلاً زوجته طالق ثم طالق ثم طالق وهنا لا أمل في عودتها إليه إلا بعد نكاح زوج آخر.

تصور أخي في الله أسرة تتكون من عشرة أطفال وزوجين عاشا أكثر من

عشرين عاماً في هدوء وسكينة تتفرق في لمح البصر نتيجة لرعونة الأبوين وقلة تقديرهما للعواقب.

تصور هذه المرأة وهي تكفكف دموعها وتلم أغراضها إلى أين تذهب ومعها هذا العدد من الأطفال الذين كبارهم أصبحوا رجالاً هل تذهب بهم إلى أهلها أم تستأجر لهم بيتاً ومن أين لها ذلك هل تتركهم عند أبيهم هل تصبر عنهم ماذا سيكون مصيرهم.

كيف ستكون زيارتهم لها، أسئلة كل واحد منها كفيل بأن يهد كيانها.

• **عباد الله:** العشرة الزوجية سكن ومحبة وأنس ورحمة يلتئم فيها الشمل وتحصل السكينة وتقوى العلاقة حتى تكون أقوى من العلاقة النسبية.

وصدق الله العظيم ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ﴾ وصدق الحبيب ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي**». وقال ﷺ: «**الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة**».

إن الدين أيها الأحباب كله خير فكلما تعقدت ظروف الزوجين وتشابكت أحوالهما وتنوعت خلافاتهما ففي قلبيهما ألف حل لهذه المشكلات لأن الدين يدفعهما للحلول السليمة العاجلة الحاسمة.

فالمرأة العاقلة تعلم قول الرسول ﷺ: «**لوكنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**» والرجل العاقل يدرك وصية رسول الله ﷺ «**استوصوا بالنساء خيراً**».

• **عباد الله:** جعل الله الطلاق حلاً حاسماً حينما تنسد الأبواب وتستحيل الحياة بين الزوجين بحيث تصبح جحيماً لا يطاق فأحياناً كره طبيعي وأحياناً سوء أخلاق وأحياناً ترفع واستعلاء وأحيانا لسوء اختيار أحد الزوجين لصاحبه هنا يأتي الحل الحاسم ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمٗا ١٣٠﴾.

إن الحياة الزوجية تحتاج إلى أمن وطمأنينة وهي كأي مجتمع كبير أو صغير يحتاج إلى رأس ولذا وضع الله جل وعلا لكل من الرجل والمرأة

حدوداً وخص كل واحد منهما بوظائف تناسبه فالرجل قوَّام على المرأة والمرأة راعية في بيت زوجها ترعاه وتحوطه وتحفظه وتحميه وتضفي عليه السكينة والطمأنينة وإذا اختل هنا الميزان وانتكس فلا تسأل عن سوء العشرة وتكدر المعيشة واختلال النظام في البيت فهل من وعي صائب للحقوق الزوجية والعلاقة بين الزوجين هل من وعي لقول الله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ وقوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾.

• **اخوتي في الله:** تدبروا قول الله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الزواج سكناً ورحمة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الحياة الزوجية عميقة الجذور بعيدة الآمال وثيقة الصلة تتحطم عليها بعض الرغبات والأهواء ولذا ينبغي للزوجين أن يعيا هذا الأمر.

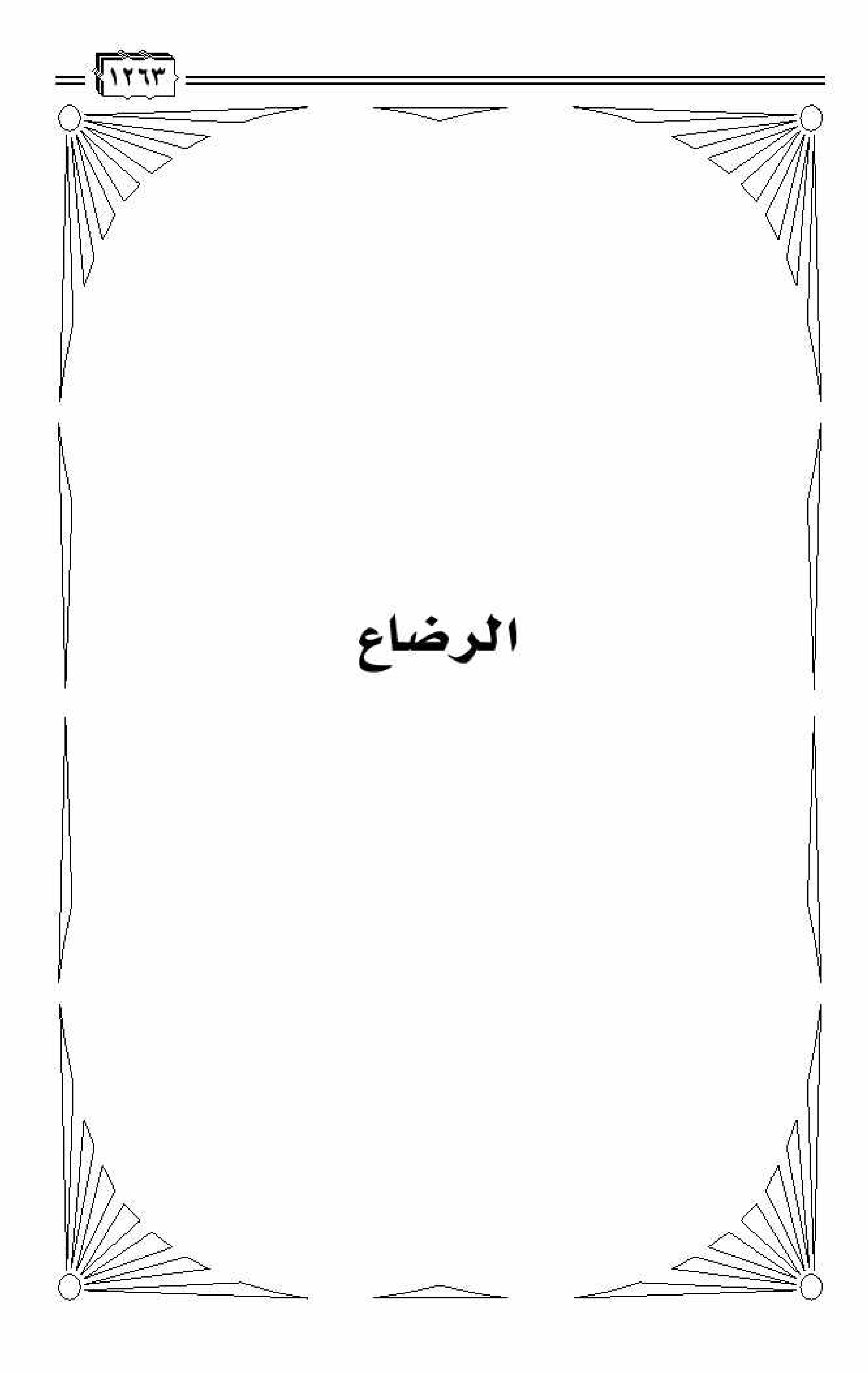
فالزوج يكون طيب القلب رحيماً رفيقاً سهلاً ليناً لا يكلف امرأته فوق طاقتها بل يرأف بها ويعينها على أداء واجباتها.

وهكذا المرأة تكون معينة لزوجها ولا تحمله فوق طاقته بالمطالب والحاجات الكثيرة ولذا جاء الترغيب لها بالجزاء العظيم «**إذا صلَّت المرأة خمسها وحصنت فرجها وأطاعت زوجها دخلت من أي أبواب الجنة شاءت**».

واقرأوا إن شئتم سير الصحابيات مواقف خلدها الزمن لخديجة مع

رسول الله ﷺ ولعائشة يوم المحنة عليها وسيرة أم سليم وغيرهن ممن خلد التاريخ ذكرهن في مواقف خالدة رصعت جبين الدهر نقاءً وطهراً ومحبة وبراً فهل لنسائنا أن يقتدين بهؤلاء وهل للأزواج أن يقتدوا بالسلف الصالح هذا هو المأمول إن شاء الله.

• **عباد الله:** صلوا وسلموا على الحبيب المصطفى وقدوتنا المجتبى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



الرضاع

أحكام الرضاعة

١٤٢٢/١/٢٦هـ

الحمد لله الذي أوجب علينا الطاعة وجعل الإنفاق على قدر الاستطاعة وأشهد أن لا إله إلا الله جعل الحضانة حولين لمن أراد أن يتم الرضاعة وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الذي رضع من غير أمه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وأكثروا من العمل الصالح وتفقهوا في أحكام دينكم لتفوزوا بجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.

• **عباد الله:** الرضاعة النسبية حق فطري من حقوق الأطفال والذي خلقهم سبحانه هو الذي أوجد اللبن بخصائص محدده تتناسب مع فطرة الطفل وتكوينه في مراحل طفولته خلال عامين أو أكثر والرضيع يكتسب من هذا اللبن المزايا العظيمة والطبائع الحميدة فتتركب شخصية صفاء نفسي وأمزجة شخصية وشرف النشأة الطاهر. ويخطئ الكثيرون والكثيرات ممن لا يحرصون على الرضاعة الطبيعية فيلجأون الى الحليب الصناعي وهنا تضطرب الطبائع ويفقد الخصائص الدقيقه المركبة في حليب الأم وهو الغذاء الملائم في هذا السن. وهذا في حال القدرة أما إذا تعسر الأمر أو نشف حليب الأم فإن تيسر أن ترضعه امرأة أخرى فهذا حسن وإن لم يتيسر فلا عليه أن يغذي طفله بالطريقة المتاحة وهنا لا لوم عليه لأنه بذل ما يستطيع.

• **عباد الله:** ومن هذا المنطلق كان لزاماً على كل من لديه حالة رضاع أن يعرف أحكام الرضاعة وما يترتب عليها وإنه ليؤلم كل غيور أن توجد حالات للرضاعة ويجهل أصحاب الشأن ما يترتب عليها فقبل أيام كادت أسرة

أن تعقد لشاب على فتاة كانوا جيرانا قبل عشرين عاماً وحصل بينهم رضاع ولكن الأمهات نسين الأمر.

ولولا لطف الله جل وعلا ثم يقظة إحدى القريبات وانتبهاها للأمر وتذكيرهم به لحصل المحذور.

• **أيها المؤمنون**: وإذا رضع المولود من غير أمه ترتب على ذلك قرابة من هذه الأم المرضعة وهي قرابة مستحدثه لنمو بدن الطفل بها ونشأته عليها سواء أطال زمن الرضاعه أم قصر المهم أن تكون خمس رضعات فأكثر خلال السنتين الأوليين من عمر الطفل قال تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ﴾.

وهذه القرابة يثبت بها أمران أحدهما إثبات القرابة الخاصة بين الرضيع والمرضع وسائر أقاربها والثاني تحريم التزاوج بينه وبينهم.

فالقرابة هنا هي أن ينزل الرضيع منزلة الولد من النسب فيصبح الرضيع ولداً للمرضعة وزوجها فأبناؤهم إخوانه وهكذا أعمامهم أعمامه وأحوالهم أخواله وهكذا كل قراباتهم فهو واحد منهم ولا يختلف من حيث القرابة إلا أنهم من النسب وهو من الرضاع. وبهذه القرابة أصبحوا محارم فيحرم عليهم التزاوج معه لكن إخوان وأخوات وأقارب الرضيع من النسب لا علاقة لهم بأقاربه من الرضاع وما يفهمه بعض العامة أن الحكم خاص بالذين هم أصغر من الرضيع فهذا خطأ لأن أولاد المرضعة سواء كانوا بعد الرضيع أو قبله كذا البنات كلهم إخوان له وأخوات وهكذا لو كان للرجل امرأتان فرضع أحد الاطفال من إحدى زوجتيه فهنا تثبت المحرمية لجميع أولاده وبناته من المرأتين لكن من رضع من أمهم فهم إخوة وأخوات أشقاء له والذين لم يرضع من أمهم إخوة له من الرضاع من الأب فقط.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات

والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي شرع أحكام الرضاعة وأشهد أن لا إله إلا الله سمى المرضعة في كتابه أماً وبناتها أخوات وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله القائل في سنته: «**يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب**» صلى الله عليه وآله وسلم؛ أما بعد:

فقد تبين لنا أن الأصول والفروع بالنسبة للمرضعة كلهم أقارب للرضيع وهكذا الحواشي والدليل على ذلك أن الله سمى المرضعة أماً وبناتها أخوات قال تعالى: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ﴾.

وثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: أستأذن علي أفلح أخو أبي القعيس بعدما أنزل الحجاب فقلت: لا آذن له حتى أستأذن فيه النبي ﷺ فإن أخاه أبا القعيس ليس هو أرضعني ولكن أرضعتني امرأة أبي القعيس فدخل النبي ﷺ فقلت له: يا رسول الله إن أفلح أخاً لأبي القعيس أستأذن فأبيت أن آذن حتى أستأذنك فقال النبي ﷺ: «**وما منعك أن تأذني عمك**» قلت: يا رسول الله إن الرجل ليس هو أرضعني ولكن أرضعتني امرأة أبي القعيس، فقال: «**ائذن له فإنه عمك تربت يمينك**».

وفي حديث آخر لما قيل لرسول الله: لِمَ لا تأخذ بنت حمزة قال: «**لا تحل له يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب هي بنت أخي حمزة من الرضاع**» والحديث في «صحيح البخاري».

• **عباد الله:** وهناك أمور وقفت عليها من خلال ما يرد من الأسئلة ومن أهمها:

١ ـ أنه لا بد من تسجيل واقعة الرضاع ويكون فيها شهود وصور الوثيقة وتعطى لأهل المرضعة وأهل الرضيع وإن حصل التواصل بينهم فهذا حسن.

٢ ـ لا تأثم المرأة اذا لم تكشف لأقاربها من الرضاع لكن ينبغي أن

تعرف الحكم الشرعي وقبلها في هذا الشأن مثل أم الزوجة.

٣ ـ إذا أرضعت امرأة ولدين من غيرها أو بنتين أو ولداً وبنتاً أصبحا أخوين أو أختين من الرضاع تنتشر بينهم المحرمين كما تنتشر بين أقارب المرضعة.

٤ ـ المرأة الكبيرة جداً التي وقف عنها الحيض والولادة لو ألقمت ثديها لطفل فدر عليه من الحليب وأرضعته ثبتت أحكام الرضاعة له وقد وقفت على حالة توفيت أم الولد فأخذته جدته أم أمه ومن فرط جهالة ضمته إلى صدرها وألقمته ثديها فأجرى الله الحليب وأرضعته أكثر من سنتين وهنا تثبت له نفس الأحكام وهكذا لو أرضعت بنت صغيره لم تتزوج طفلاً فدر ثديها حليباً ثبتت أحكام الرضاعة وكانت أماً للرضيع ولكن ليس له أب من الرضاعة كما لو ارضعته امرأة رضعتين تزوجت ثم طلقت فتزوجها آخر فأرضعته ثلاث رضعات فهي أمه وليس له أب من الرضاع ولو أرضعته أمرأتان لزوج واحد إحداهما أرضعته رضعتين والأخرى ثلاثاً فهنا له أب من الرضاع وليس له أم من الرضاعة.

٥ ـ لا توارث للرضيع من أبويه من الرضاع وليس العاصب من الرضاع ولياً في النكاح ولا ولياً في الدم ولا تلزمه النفقه ولا يتحمل شيئاً من الدية إذا وجبت على العصبة.

• **عباد الله:** هذه موجز أحكام الرضاعة وعلى طلبة العلم أن ينشروا مثل هذه الأمور لئلا يقع المحذور بين الرضيع وأقاربه وليتق الله أولئك الذين يكذبون في أمور الرضاعة من أجل التفريق بين زوجين أو منعهما من الزواج فذلك مع شهادة زور وكذب إلا أن له أثاراً خطيرة في المجتمع. وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



الحدود والقصاص

الحدود

١٤١٥/١١/٧هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين؛ أما بعد:

فقد شرع الله الإسلام ويسر أحكامه وجعله صالحاً لكل زمان ومكان وافياً بمصالح البلاد والعباد من سار عليه دون إفراط أو تفريط حصل على السعادة في الدنيا والآخرة ومن حاد عنه فله العقوبة في الدنيا والأخرة في الدنيا عن طريق الحدود والتعزيرات وفي الآخرة إلى الله جلا وعلا.

لكن هذه الحدود والتعزيرات تلاشت في البلاد الإسلامية نظراً لبعدها عن منهج الله إذ غزاها أعداء الله واحتضنوا بعض ضعاف النفوس فيها ولقنوهم تعاليمهم التي تفيض سماً لمعتنقي العقيدة الاسلامية تحت ستار الحضارة تارة وستار التشكيك أخرى وستار المصلحة تارة حتى ربوا طائفة اطمأنت نفوسهم إلى أنها وريثة هذه العداوة والمحتضنه للتشكيك فيما جاء به الإسلام فهاجموا شريعة الله وأخذوا يأتون بقوانين المستعمرين إلى بلادهم الإسلامية ويطبقونها تحت سمع وبصر المستعمرين ورعايتهم وتأييدهم.

لقد هاجموا أذناب المستعمرين الحدود في العقوبات تحت ستار قسوتها على الجاني متناسين المجني عليه فانتشر الفساد في البر والبحر. هاجموا

تحريم الربا تحت ستار مصلحة أصحاب الأموال ناسين أصحاب الحاجة والفاقة فمحق الله أموالهم.

هاجموا الميراث تحت ستار المساواة ناسين ما فرضه الله على كل من الرجل والمرأة من حقوق وواجبات تحقق المساواة الحقيقيه لا المصطنعة.

هاجموا حشمة المرأة وقرارها في البيت ليخرجوها من خدرها للنيل من عرضها الذي هو من أغلى ما تملكه وتتميز به.

• **إخوة الإيمان**: وهنا سنقف عند الحدود والتعزيرات التي شرعها الإسلام زواجر وجوابر لأن هذه البلاد ولله الحمد والمنة تتميز على سائر بلاد الدنيا بتطبيقها بكل حزم وقوة.

لقد جاء الإسلام بتعاليمه السمحة ومبادئه القويمة ومقاصده الكريمة ليحفظ على الناس دينهم ويوفر كرامتهم ويصون لهم حقوقهم ويرشدهم إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم وقد أشار الرسول ﷺ إلى أصول هذه المبادئ في خطبته التي خطبها في حجة الوداع في السنة التاسعة من الهجرة إذ يقول: «**أيها الناس إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت قالوا: نعم قال: اللهم فاشهد**».

• **إخوة الإيمان**: ولم يكتف الإسلام في تقرير العقوبات للمعتدين على هذه المصالح بما أعد لهم من جزاء أخروي بل كانت هناك العقوبات الدنيوية أيضاً وذلك لأن بعض النفوس الضعيفة قد لا يثنيها عن غيها ويردعها عن طغيانها آجل العقوبات بل عاجله لتذوق مرارة الألم فيمنعها من المعاودة ويحمل غيرها على الإمتثال والطاعة وعدم الانزلاق في مهاوي الرذيلة فاقتضت حكمة الله فرض الجزاء العادل العاجل ليتناسب مع الجريمة وأثرها السيء في المجتمع ويقضي على نوازع الشر في مهدها ويحفظ على الشريعة حرماتها ويلفت الأذهان إلى خطر المخالفة ويصون على الناس مصالحهم التي لا تستقيم الحياة بدونها ولا تنهض إلا عليها لقد حفظت هذه الحدود والعقوبات الضرورات الخمس: الدين والنفس والعرض والعقل والمال. وصدق الله العظيم ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي شرع الحدود حفظاً للحقوق وأشهد أن لا إله إلا الله جعل في القصاص حياة للناس وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من أقام الحدود طاعة لله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

فاعلموا عباد الله أن الحقوق التي تتعلق بالحدود والتعزيرات أربعة أقسام:

١ ـ حقوق خالصةٌ لله تعالى كعبادته ﷻ.

٢ ـ حقوق خالصة للعبد كالملكية والانتفاع.

٣ ـ حقوق يغلب فيها جانب حق الله كحق القذف.

٤ ـ حقوق يغلب فيها جانب حق العبد كحق القصاص.

وتعتبر العقوبة حقاً لله في الشريعة كلما استوجبتها المصلحة العامة من دفع الفساد عن الناس وتحقيق الصيانة والسلامة لهم ليقوموا بما أوجب الله عليهم دون خوف من أحد ولتختفي في المجتمع الرذيلة وتسود فيه الفضيلة.

• **إخوتي في الله:** إن كثيراً من الجرائم التي تقع قد لا تكون مقصودة بذاتها لكنها ترتبت على شهوة عابرة أو نزوة طارئة فوقعت الجريمة التي استوجبت الحد أو التعزير.

والشيطان يجلب بخيله ورجله عند بداية الشهوة ليختم المسرحية بجريمة فظيعة يترتب عليها إزهاق للنفس أو بتر للعضو.

حدثني أحد القضاة قال: تشاجر شخصان عند أمر من الأمور ثم تشابكا بالأيدي فأسرع أحدهما حال غضب شديد إلى حديدة في السيارة فأخذها وضرب بها صاحبه فأرداه صريعاً ولما عاد إلى صوابه قال لمن حوله: لماذا لم تمنعوني كيف تتركوني أقتل وأخذ يبكي خوفاً من الجريمة والعقاب. فهذا

الشخص لم تكن الجريمة شهوة بل ترتبت على المشاجرة والخصام. ثم يقول القاضي: وصل الحال بالشخص أن حكم عليه بالقصاص ـ جزاء من جنس العمل ـ.

• **أيها الإخوة والأخوات:** ونحن في بلاد الحرمين منطلق الرسالة ومهبط الوحي ننعم بالأمن والأمان وتطبق في هذه البلاد الحدود والتعزيرات وها نحن بين فترة وأخرى نسمع ونرى آثار إقامة هذه الحدود ولله الحمد والمنة؛ لأن أثارها لا تعود على الدولة فحسب بل تعود على عامة الناس فيسود المجتمع الأمن وتشيع فيه الفضيلة فمزيداً من الخير وشكراً لله على نعمه وكل مواطن ومقيم مسؤول أمام الله عن التعاون مع رجال الحسبة وأجهزة الأمن عن الإبلاغ عن كل ما يعلمه من مواطن الفساد والجريمة سواء من المخدرات والمسكرات أو المشعوذين والسحرة أو أماكن الفساد لنتعاون جميعاً لقلع بذور الفساد من مجتمعنا فلقد عز على أعداء الله ما نحن فيه من الخير فهم يحاولون جاهدين لتفكيك مجتمعنا ونشر الرذيلة فيه بكل وسيلة فلنكن أمناً على ثغورنا ولنحفظ بلادنا من عوادي المعتدين.

اللهم زد هذه البلاد توفيقاً وصلاحاً، اللهم احفظها بالإسلام واحفظ الإسلام بها، اللهم اقطع دابر أهل الفساد والشر وافضحهم ليأخذوا جزاءهم ويكونوا عبرة للمعتبرين.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وارض اللهم عن الصحابه أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إقامة الحدود

١٤١٧/١١/٥هـ

الحمد لله القائل في محكم التنزيل: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله شرع العقوبات تصفية للمجتمع من نوابت الشر والجريمة، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي طبق الإسلام فكان مجتمعه الأول مثالاً يحتذى لمن جاء من بعده من المسلمين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الله شرع علاج الجريمة وجعله علاجاً حاسماً وهو علاج وقائي قبل وقوعها وعلاج إجرائي بعد وقوعها.

فالإسلام يأمر بإعداد قاعدة صلبة قوية المناعة ضد جراثيم الجرائم وذلك بحسن تربية الأولاد ورعايتهم، وهذا هو خط الدفاع الأول ضد الجريمة وتلك هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع الفاضل المبني على المحبة والوئام الخالي من تشوهات الجرائم والآثام.

ثم أحاط الإسلام الفرد منذ نشأته بالمواعظ التي تؤثر في القلوب وتملؤها بتقوى الله والرغبة في مرضاته طمعاً بما عنده من الثواب ثم شفع هذه الموعظة بالوعيد من ارتكاب المآثم ليملأ القلوب مخافة ورهبة من سخط الله والتعرض لعذابه في الآخرة، وهذا هو خط الدفاع الثاني حيث يقل وقوعها.

وقد وضع الإسلام أيضاً حواجز حسية ومعنوية لمنع الجريمة قبل وقوعها فنفى الإيمان عن مرتكبيها وهددهم بالخزي في الدنيا والنكال والفضيحة في الآخرة.

ووضع رقابة عامة للمجتمع المسلم بعضهم على بعض فقال تعالى:

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، وقال ﷺ: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**».

فإذا ما اقتُحمت هذه الخطوط الدفاعية كلها ووقعت لجريمة فلا بد هنا من العلاج الحاسم والحزم في تطبيقه مهما كان فيه من الشدة والقسوة حفاظاً على المجتمع واحتياطاً لأمنه واستقراره، وهذا ما تكفلت به الحدود الشرعية والتعزيرات فإنها عقوبات على الجرائم لأن مرتكبيها خلت قلوبهم من الرحمٰن وألحقوا الضرر بالمجتمع وهددوا أمنه واستقراره فلا بد من الضرب عليهم بيد من حديد، أليس الشخص يبادر إلى بتريده ورجله إذا أصيبت بمرض قد يسري إلى بقية جسده ويقدم على هذه الخطوة عن قناعة ورضا لأنها أخف مما قد يحدثه المرض في اليد أو الرجل وهو هلاكه.

إن هؤلاء المجرمين الذين يزرعون الشر في المجتمع ويهددون أمنه واستقراره بأي نوع من الجريمة وخصوصاً بترويج المخدرات وبثها في أوساط الشباب والفتيات هؤلاء ليسوا أهلاً للرحمة بل إن رحمتهم نوع من الظلم لأنفسهم والغبن للمجتمع لأنهم انسلخوا من إنسانيتهم وماتت ضمائرهم وضاع ماء الحياة من وجوههم، هؤلاء مثلهم كمثل الكلب العقور الذي يخشى خطره على كل من صادفه ولا ينفع فيه إلا التخلص منه ليأمن الناس من شره.

وأما مريض النفس ممن يرجى شفاؤه فعلاجه قد يكون بتقليم أظفاره وكسر شوكته لعله يعود الحياء إليه ويرجع إلى ربه ويصدق مع مجتمعه.

إن التشريع الإسلامي للحدود يتسم بميزات تجعله حاسماً مانعاً للجريمة قاطعاً لدابرها في كل الظروف والأحوال.

فالحدود تقوم على العدل لا يفرق فيها بين قوي وضعيف ولا غني ولا فقير، وهي لا تقبل الشفاعة إذا وصلت إلى الإمام ما عدا القصاص وهي كذلك مبنية على تحقيق المصلحة للمجتمع وسد باب الفساد عنه ولو كان ذلك على حساب إهدار مصلحة الفرد فهي مبنية على قاعدة درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

فالحدود رصدها الإسلام جزءاً رادعاً في الحياة الدنيا لأولئك الذين يتعدون حدود الله ويعتدون على حرمات المجتمع المسلم من أموال ودماء وأعراض ويسعون في الأرض فساداً مستخفين بمشاعر المسلمين ومجاهرين بالمنكرات وهي كذلك حراسة قائمة على أمن المجتمع وسلامته في أمواله ودمائه وأعراضه ومعتقداته، إذ لو ترك هؤلاء المفسدون في الأرض دون عقاب ينالهم لكانوا وباء يشيع في المجتمع وصدق الله العظيم: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أنعم علينا بالإسلام وحمى بلادنا من الشرور والآثام، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الديان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن أعداء الإسلام حريصون على تدمير المسلمين وزعزعتهم عن دينهم بكل الوسائل المتاحة ومن أساليبهم الماكرة نشر المخدرات وبثها في صفوف المجتمع لخلخلت بنيانه وتدمير تماسكه ونحمد الله أن المملكة العربية السعودية كان لها وما يزال جهد متميز في مجال مكافحة المخدرات والجهود المبذولة في المملكة تنبع من صميم عقيدة كل مواطن، على ثرى هذه الأرض الطيبة ذلك أن مكافحة المخدرات في هذه البلاد وأجب شرعي يحتمه الإسلام على كل مسلم كل حسب جهده وما وهبه الله من إمكانات.

وبعد صدور قرار هيئة العلماء بقتل المهرب والمروج وصدور الأمر السامي بذلك بدأت معدلات الجريمة تخف وها نحن ولله الحمد نسمع بين آونة وأخرى قتل هؤلاء طاعة لله وإظهاراً لشرعه.

إن المسلم وهو يرى هذه المظاهر لتطبيق شرع الله يسأل الله جل وعلا أن يزيد هذه البلاد تمسكاً بشرعه وإن يكفيها شر الأعداء والحاقدين الذي يزرعون الشر ويبثونه في أوساط المجتمع لا يهمهم إلا أنفسهم، يريدون كسب الأموال ولو كان ذلك بنشر المخدرات التي فيها هلاك المجتمع وتدميره.

اللهم احفظ بلادنا من عبث العابثين وكيد الكائدين وتخطيط الأعداء والمجرمين، اللهم من نشر هذه السموم الفتاكة أو أعان على نشرها اللهم افضحه في جوف بيته واجعله يلق جزاءه عاجلاً غير آجل، اللهم زد بلادنا تمسكاً بشرعك واحفظ علينا أمننا وبلادنا ومقدساتنا، اللهم أعز الإسلام...

واحفظ علينا أمننا واستقرارنا واجز ولاة أمرنا عنا خير الجزاء على ما يقدمونه لهذه البلاد ولبلاد المسلمين عامة من أعمال البر والإغاثة والمساعدات التي تلمس أثرها على المسلمين في كل مكان.

• **عباد الله:** احمدوا الله واشكروه على ما أنعم به عليكم من الغيث والأمطار وقابلو هذه النعمة بالشكر وصدق الإقبال على الله، ولكم أن تقارنوا بين حالكم هذه الجمعة والجمعة السابقة حيث كانت البلاد بأمس الحاجة إلى الغيث ومس الحاضرة والبادية الجهد والضنك وها أنتم في هذه الجمعة تنعمون بوفرة الأمطار والسيول، فاحمدوا الله واشكروه فإن شكر النعم مؤذن بزيادتها.

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله ﷺ.

ولكم في القصاص حياة

٢٢/١١/١٤١٨هـ

الحمد لله القائل: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الإسلام بناء شامخ البنيان وطيد الأركان في تكامله وتماسكه واستقامته بحدوده وأركانه وقيوده لا يصح أن ينتهك أحد هذا السياج أو يستبيح هذا الحمى أو يتعدى تلك الحدود ومن يفعل ذلك عن نزوة طائشة أو صبوة قاصرة فقد ظلم نفسه وتعدى بالظلم إلى غيره.

ولذا أهدر الإسلام دمه وأهدر حرمته وشرع الانتقام منه جزاء من جنس عمله وقصاصاً عادلاً يكافأ جريمته التي أقدم عليها وصدق الله العظيم: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾.

لقد ضيَّق الإسلام دائرة إراقة الدماء المسلمة وجعلها درءاً لمفسدة أكبر أو ضرورة لإقامة العدل واستتاب بين المجموع فصح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة**».

لقد حرمت الشريعة الإسلامية القتل بغير حق تحريماً قاطعاً وتوعدت مرتكبه بالعذاب العظيم وقد نقل القرطبي رحمه الله تحريم القتل في جميع الشرائع

إلا بثلاث خصال: كفر بعد إيمان، أو زنى بعد إحصان، أو قتل نفس ظلماً وتعدياً.

• **عباد الله:** ومتى وقع القتل العمد فقد أباحت الشريعة القصاص وجعلته حقاً ثابتاً لأولياء الدم، قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾﴾.

وهذا جزاء عادل دون غلو أو مداراة ودون مجاملة أو غمط في استيفاء الحق.

• **عباد الله:** كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه فمن اجترأ على قتل مسلم دون جناية أو قصاص فقد حاد الله ورسوله وارتكب كبيرة من كبار الذنوب قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾.

وقال ﷺ: «**لو اجتمع أهل السماوات والأرض على قتل رجل مسلم لأكبهم الله في النار**». وفي رواية: «**من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله**».

ومع هذا كله فإذا أقيم الحد عليه أو اقتص منه فقد يكون ذلك كفارة له إن شاء الله ولا يحال بينه وبين التوبة فهذا بينه وبين خالقه وليعلم أن المقتول قصاصاً يغسل ويصلى عليه، لكن إن خشي أنه يلوث المسجد فيصلى عليه في المقبرة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ

عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل إقامة الحدود رحمة لعباده المؤمنين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله: واحمدوا الله على نعمه العظيمة، إننا في هذه البلاد المباركة بلاد الحرمين الشريفين ننعم بنعمة الأمن والطمأنينة ورغد العيش وذلك بفضل الله جل وعلا ثم بفضل تطبيق شرع الله المطهر، وهذه البلاد هي منطلق الرسالة وهي مهوى أفئدة المسلمين وهي قبلتهم التي يتوجهون إليها في صلاتهم ولذا كانت مثلاً عالياً للمسلمين في كل مكان.

• **عباد الله:** إن إقامة الحدود مظهرٌ من مظاهر إعلان شرع الله، وهذا من فضل الله على هذه البلاد، إن أعداء الإسلام يتهمون هذه البلاد حينما تقتل المروج للمخدرات أم قاطع الطريق أو قاتل النفس أم المنتهك للعرض، يتهمونها بالرجعية وحب سفك الدماء وما علم هؤلاء أن هذا الأمر مما تفخر به بلادنا ولله الحمد، فإزهاق هذه النفوس فيه رحمة وحياة لآلاف النفوس الأخرى.

أما عندهم في بلادهم فالقتل أمر عادي وانتهاك العرض كذلك فلا يأمن الفرد على نفسه وماله وعرضه، لقد ورد في الأثر: «لإقامة حد من حدود الله خير من أن تمطروا أربعين سنة».

أسأل الله بمنه وكرمه أن يزيد بلادنا تمسكاً بشرعه المطهر ووقوفاً في وجه الباطل وأهله وأن يديم علينا نعمة الأمن والأمان والطمأنينة ورغد العيش وأن يوفق ولاة أمرنا للخير وأن يزيدهم من الهدى والصلاح والرشاد. وصلى الله وسلم على نبينا محمد ﷺ.


١٢٨٢



قضايا معاصرة

جوال الكاميرا

١١/٧/١٤٢٥هـ

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى والحمد لله الذي شرع لنا شرائع الإسلام وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الأسماء الحسنى والصفات العليا وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله خير من تزوج النساء وقام بما أوجب الله عليه من الحقوق صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فيا أيها المؤمنون:** اتقوا الله تعالى واشكروه على نعمه فإن نعم الله تزيد بالشكر وتزول بالكفران وإن من أعظم نعم الله عليكم نعمة الزواج وإحصان الفروج التي يحصل بها من المصالح الدينية والدنيوية الفردية والاجتماعية الشيء الكثير ولذا جاء الأمر بالنكاح صريحاً موجهاً إلى الأزواج وموجهاً إلى الأولياء قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾. وقال ﷺ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج**».

• **عباد الله:** إن من الأمور التي تذكر في هذا البلد فتشكر البعد عن الإسراف والحرص على الزواج غير المكلف وقد سرنا كثيراً ما تم في هذا الصيف من الزواجات الميسرة التي لا عناء فيها ولا تكليف ولا إسراف وقد خلت ولله الحمد تماماً من المنكرات.

فنسأل الله بمنه وكرمه أن يبارك لكل زوجين تزوجا على سنة الله وخلى زواجهما من المنكر وأن يوفقهما لحياة سعيدة هانئة مباركة.

• **إخوتي في الله:** ومع هذه النعمة العظيمة والمبادرات الكريمة حصل نشاز ومنكر في مناطق كثيرة ومجتمعات محافظة يتساهل الناس ليلة الزواج بدخول بعض الشباب على النساء ويظهر الإسراف في الولائم ويظهر الفخر والخيلاء وكأن الزواج عند هؤلاء مرتبط بالإسراف وحصول المنكرات أضف إلى ذلك ما يحصل من المفاسد العظيمة في مجتمع النساء من الألبسة العارية والتشبه المحرم والغناء الماجن إلى هزيع من الليل ولعلي في هذه الخطبة أقف مع أعظم منكر وأخطره في صفوف النساء وقد ثبت لنا حصوله في أكثر من مناسبة خفية وخلسة إنه التصوير عن طريق الجوال هذه المصيبة العظيمة والخطر الداهم إن هؤلاء يريدون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا وقد نهى الله عليهم ذلك وهددهم وتوعدهم بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾.

وقال جل وعلا: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾﴾.

• **عباد الله:** لقد حذرنا رسولنا ﷺ من هذه الشرور وجاء الأمر صريحاً بغض البصر والستر والحجاب وهؤلاء يقولون: لا، لا نكتفي بالنظر ولا بالاختلاط بل نأخذ الصور ونخزنها ونرسلها ونوزعها عبر أساليب عجيبة وتقنية رهيبة تلقفها الفسقة والفاسقات وركبوها على شبكة الإنترنت فهدموا بيوتاً آمنة مطمئنة، وطلقت بسببهم نساء بريئات شريفات عفيفات لكنهن مظلومات بل إن هؤلاء وقفوا دون زواج بعض الفتيات بأساليبهم الخبيثة الماكرة.

إن الله فرض علينا فرائض لا بد من المحافظة عليها ولا يسوغ بحال أن نضيعها وحدَّ لنا حدوداً فلا يجوز لنا أن نتعداها وحرم علينا حرمات فلا يحل لنا أن ننتهكها. إن رسولنا ﷺ لا يغضب لشيء أشد من غضبه إذا انتهكت محارم الله ألم يمنع رجلاً مريضاً ليس له أربةُ بالنساء من الدخول عليهن لما بلغه أنه ينقل أوصافهن للآخرين حين قال: إن بنت فلان تقبل بأربع وتدبر بثمان.

• **عباد الله:** كم أحدث هذا التصوير من مفاسد قُطعت بسببه الأرحام وكثرت المشكلات أي جرم أفظع من تصوير مجتمع نسائي بكل زينته؟ أي مصيبة أخطر من تصوير امرأة عفيفة شريفة جاءت ملبية لدعوة قريبة أو صديقة أو حبيبة؟

إن الأمر يحتاج إلى عناية فائقة وعمل جاد وتعاون مثمر على كل المستويات وإلا فسيأتي يوم يقاطع فيه كثير من الناس هذه الحفلات ويمنع أهله من الذهاب إلى هذه المجتمعات فإن لم نأخذ على أيدي هؤلاء السفهاء فالمصيبة تعم والذنب لا يخص الفاعل فقط.

• **إخوتي في الله:** لقد قاطعت بعض الشركات بعض المنتوجات لما تسببه من أضرار على منسوبيها كما منعت بعض الشركات الهاتف الجوال ذي الكاميرا داخل مبنى الشركة احتياطاً لسرية الأعمال ولئلا تخترق من بعض الأرقام السرية فكيف بالحرمات والأعراض. ألم نسمع بمشكلة المرأة التي ذهبت إلى الكوافيرا وتم تصويرها من جميع أجزاء جسدها إلى حد تصوير العورة وكانت المرأة التي تعمل في المحل امرأة سيئة فباعت الفلم على إحدى الفاسقات التي باعته على غيرها فانتشر وأخيراً أصيبت هذه المرأة بأزمة نفسية سبب لها جلطة توفيت على أثرها إن بداية الخطر شرارة بسيطة لكنها ترعى في الجسم حتى تهلكه فانتبهوا يا عباد الله واحرصوا على حرماتكم فالأمر خطير أسأل الله العافية من كل بلاء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢١)﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله ولي الصالحين وأشهد أن لا إله إلا الله شرع لنا شرائع الدين وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله إمام المتقين صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين؛ أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله جل وعلا وراقبوا واعملوا بأوامره واحذروا من المخالفات الشرعية.

واعلموا أنه كَثُر السؤال عن الطقاقات اللواتي يضربن بالدف وأقول إن الأصل في ذلك الجواز لحديث الرُّبَيِّع بنت معوذ عند البخاري وغيره.

لكن ذلك مشروط بما يأتي:

١ ـ أن يكون بالدف وهو الذي قد غطي من جهة واحدة فقط.

٢ ـ أن يكون في مجتمع النساء فقط ولا يجوز أن يرتفع الصوت فيسمعه الرجال.

٣ ـ ألا يصاحبه غناء ماجن أو فاحشا من الكلام أو سب أو بسخرية.

٤ ـ ألا يصاحبه تصوير.

٥ ـ ألا يصاحبه إسراف في تبذير النقود ورمي الريالات عليهن بشكل عشوائي.

٦ ـ ألا يترتب عليه سهر مضر يؤدي إلى ضياع حقوق الأزواج والتأخر عن صلاة الفجر.

٧ ـ ألا يصاحبه لبس عارٍ أو لبس فيه تشبه بالكافرات والفاجرات والعاهرات.

٨ ـ ألا يدخل أحد من الرجال مهما كانت قرابته للزوجين ولا يدخل الأولاد من سن السابعة فما فوق بأي حال من الأحوال.

٩ ـ ألا تكون أجرة الطقاقات باهظة لأن هذا من الإسراف المحرم.

١٠ ـ أن تحضر هذه النساء ومعهن محارمهن فإن كن يأتين من بلد آخر دون محرم فمن يحضرهن يأثم لأنه يعين على المنكر ويرضى به.

١١ ـ أن يكون ذلك في زواج أما غيره من الحفلات فلا ينبغي.

١٢ ـ ألا يلبسن لباس رجال مثل السداري وغيرها..

هذه بعض الضوابط التي ظهرت لي في هذا الأمر الهام الذي عمت به البلوى، أسأل الله أن يأخذ بأيدينا لما فيه الخير والصلاح.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التحذير من نشر الرسائل السيئة
عن طريق البلوتوث
١٤٢٨/٣/١١هـ

الحمد لله الذي هدى لأحسن الآداب والأخلاق، وجعل في قلوب عباده الصالحين حب الطهر والعفاف والصلاة والسلام على خير خلقه، وأكمل رسله وأنبيائه، الذي علَّم أمته حفظ أعراضهم من التدنس بشوائب الفساد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اقتدى به واستن بسنته إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحشر].

• **عباد الله:**

لقد حفظ ديننا الحنيف للمسلم خصوصياته، وأغدق عليه ستره، وظلله بظلال الصيانة، ولم يخالف أحد من علماء المسلمين في تحريم الإطلاع على عورات الغير سواء بالنظر المباشر، أو من ثقب الباب أو الشباك أو من وراء الزجاج، وعدُّوا ذلك من الكبائر حتى أنهم منعوا فتح النوافذ التي يطلع منها على عورات الغير لأنها تعتبر وسيلة إلى المحرم، وما كان وسيلة إلى المحرم فهو حرام، ولقد ورد في الحديث جوازُ فقأِ عينِ مَنْ اطلع على أخيه المسلم من سِتر بابه فقال النبي ﷺ: «**لو أن امرأ اطلع عليك بغير إذن فخذفته بحصاة ففقأت عينه لم يكن عليك جناح**»[1].

وفي الآونة الأخيرة انتشرت ظاهرة خطيرة تنم عن ضعف الإيمان وبعد

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

عن الرحمن، وانقيادٍ وراء وساوس شياطين الإنس والجان، وتعلقٍ بشهوات زلت لها الأقدام حتى صار كثير من الشباب والفتيات يلهثون وراء كل ناعق يدلهم على التمتع ولو بالحرام.

لقد أصبحت الوسائل الحديثة من الجوالات تستخدم في هتك أستار المسلمين، والإطلاع على خصوصياتهم، بل أخصَّها وأدقَّها، فطار الشرر، وذلك عن طريق البلوتوث، والذي يمكن أن يرسلَ مقاطعَ الفيديو والصور والرسائل إلى أشخاص في محيط هذا الجوال بعشرات الأمتار، وتكمن الخطورة في غزو هذه الهواتف النقالة التي تحمل بين طياتها هذه الشرور العظيمة أسواق المسلمين، وهذا نذير شؤم.

• **عباد الله:**

لقد أساء كثير من الشباب والفتيات المعاكسين والمعاكسات ممن يحملون هذه الجوالات في استخدامها استخداماً سيئاً وجعلها وسيلةً لتحقيق أهدافهم الحقيرة زاعمين أنها طريقةٌ آمنة ومختصرة، فكثيرٌ من القضايا التي تضبط في ربط العلاقات المحرمة تكون باتصال على رقم لا يُعْرَف مَنْ صاحبُه ويكون قد حصل عليه عن طريق هذه التقنية، كما أن هذه التقنية لها أثر خطير على الأحداث، حيث أن داعي الفضول لديهم قوي فوجود مثل هذه التقنية بمتناول أيديهم يهيأ لهم أسباب الإنحراف حيث إن ما ينقل عبر هذه التقنية ليس مجرد كلام مكتوب أو مسموع فحسب، بل ينقل عبرها مقاطع الفيديو السيئة، فماذا سيكون حال صغير السن الذي يكون في متناول يده تلك الرسائل والصور الخليعة، ويستطيع النظر إليها بكل سهولة ويسر، وتكون محفوظة عنده في شريحة ذاكرة لا تزيد خمس برامات بينما كان في الماضي من الصعب على الكبار الحصول عليها فضلاً عن الصغار.

لقد تم استخدام هذه التقنية لإيقاع الشباب والفتيات والكبار والصغار في براثن الشهوات والملذات حيث تُواجهُنا بين الفينة والأخرى وقائعُ من فضائحَ وجرائمَ، وهتكٍ للمحرمات كان للبلوتوث السبقُ في نشرها، وهذه التقنية التي

استغلها الكثير من أصحاب القلوب المريضة تسبب مفاسد كثيرة للشخص نفسه وللمجتمع. فمن هذه المفاسد:

أولاً: إيقاع العداوة والبغضاء بين المسلمين وذلك بنشر الأكاذيب والإشاعات المغرضة عن بعض الأسر المؤمنة.

ثانياً: التسبب في إساءة الظن بالمؤمنين والمؤمنات.

ثالثاً: نشر الصور الفاضحة العاهرة بين أبناء المسلمين، فتسبب انحراف الكثير منهم.

رابعاً: الاعتداء على الأعراض وذلك بنشر صور بعض فتيات المسلمين.

خامساً: الوقوع في غيبة المؤمنين وإشاعة الفاحشة بينهم.

سادساً: التعاون على الإثم والعدوان.

سابعاً: التسبب في نشر الفساد الذي نهى الله تعالى عنه وعده من مساوىء الأعمال.

وغيرُ ذلك كثير من المفاسد التي تسببها هذه الأعمال الخبيثة التي يقوم بها فئة ظالمة لنفسها ولغيرها، باغية على المؤمنين والمؤمنات.

• عباد الله:

إن هذه الظاهرة التي تُدمى لها القلوب المؤمنة، وتهتز لها الجلود، وتدمع من أجلها العيون، على حال كثير من الناس اليوم الذين أصبحوا عبيداً لشهواتهم الشيطانية، فهم يلهثون وراء شهواتهم وملذاتهم حتى ولو على حساب المؤمنين الصالحين، فبثوا السموم بين الناس، وأشاعوا رسائل الشر، وعاثوا في الأرض فساداً على فساد حتى اشتكت منهم الأرض، ووصل الأمر إلى التكلم في أعراض الأسر المسلمة المطمئنة الملتزمة بشرع الله، وأصبح الحديث عن هذه البيوت حديثاً مشوقاً لأصحاب القلوب المريضة حتى غدو يعبثون بأخبار الشباب والفتيات ممن هم على خلق ودين.

ألم يسمع هؤلاء النفر قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب]، وقوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ﴾ [الحجرات: ١١]، ألم يسمعوا قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ﴾ [الحجرات: ٨]. وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**أتدرون ما الغيبة؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**ذكرك أخاك بما يكره**». قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته**»(١).

ألم يسمع هؤلاء قول النبي ﷺ: «**إن أربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه**»(٢) ألم يسمعوا قول النبي ﷺ: «**يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تَتبَّعوا عوراتهم فإنه من تَتَبَّع عورة أخيه المسلم تَتَبَّع الله عورته ومن تَتَبَّع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته**»(٣)، وهذا في الدنيا، فما بالك بما ينتظره في قبره، قال ﷺ عندما مر بقبرين: «**إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستتر من البول**». وفي رواية لمسلم: «**لا يستنزه من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة**»(٤). وما ينتظر المغتاب من العذاب في الآخرة إن لم يتب أشد وأنكى قال ﷺ: «**لما عرج بي ربي ﷻ مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم**»(٥).

فنشكو إلى الله ﷻ الذي يطلع على ما يبطنه أصحاب الهوى من الشر والفساد الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، فويل لهم ثم ويل لهم على ما أبطنوا وأسرُّوا، وويل لهم مما أشاعوا وأعلنوا، وويل لهم مما سببوا من مشاكل في بيوت المسلمين بسبب غدراتهم وسوء عملهم.

---

(١) رواه مسلم.
(٢) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة ج٧ رقم (٣٩٥٠).
(٣) صححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٧٩٨٤).
(٤) متفق عليه.
(٥) صححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٥٢١٣).

- **عباد الله:**

إن من أرسل هذه الرسائل إلى غيره أو ساعد في إرسالها فإنه يبوء بإثم صاحبه مع إثمه من غير أن ينقص من إثم من أُرسلت إليه شيءٌ، ومن أدلة ذلك قول الله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [النحل]، وهذه الرسائل المحتوية على أسماء بعض الأسر وأفرادها، بل تجاوز الأمر ذلك أن وضعوا بعض الهواتف الخاصة ببعض شباب وبنات هذه الأسر حتى يساء الظن بهم وهذا من أعظم الضلال والبهتان والظلم المنهي عنه شرعاً.

ومن تسبب في نشر هذه الرسائل الخبيثة فهو مجاهر بالذنب، ويدخل في قول رسول الله ﷺ: «**كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله، فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه**»[(١)].

ومن ساعد في نشر هذه الرسائل والصور أو القصص الجنسية فقد ساعد في إشاعة الفاحشة بين المؤمنين وهذا من أعظم الذنوب التي يبغضها الله تعالى. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ﴾ [النور: ١٩]، قال ابن القيم رحمه الله: «هذا إذا أحبوا إشاعتها وإذاعتها؛ فكيف إذا تولوا هم إشاعتها وإذاعتها».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ [التوبة].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

الخطبة الثانية

الحمد لله عظيم الشأن، قوي السلطان الذي قال في كتابه العظيم: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝١٢﴾ [البروج]، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي كان يغضب لربه إذا انتهكت محارمه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتأملوا معي كيف يليق بنا أن نترك هذه الأفعال المحرمة تنتشر بيننا ونحن نتفرج عليها بدون أن يحرك ذلك ساكناً فينا، أين الإيمان، وأين أخوة الإسلام، أفلا ينظر أحدنا إلى جاره وقد أسيء الظن بأبنائه وبناته بسبب هذه الرسائل، أفلا ينظر أحدنا إلى زميله في العمل وقد نشرت عنه أخبار سيئة قبيحة تنم عن سوء قصد صاحبها، علينا أن نتأمل في واقعنا الحالي وما وصلنا إليه من انتشار لهذه المعاصي الظاهرة التي أصبحت كالنار في الهشيم، فلا بد من وقفة بل وقفات لهذا الموضوع الخطير.

إن هذه الجوالات بالرغم مما تحويه من منافع للناس إلا أنها أصبحت مستغلة استغلالاً سيئاً في نشر العهر والفساد والانحلال، بل وأصبحت تبث السموم بين الناس في نشر الأكاذيب والإشاعات حتى أصبح المستور معلناً، والمخفي ظاهراً، إن الذين يقومون بهذه الأعمال لا خلاق لهم، أيظنون أن الأمر هين عند الله، لا والله وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ۝١٥﴾ [النور].

• **عباد الله:**

اعلموا أن المقصود من نشر هذه الرسائل هو الكذب والبهتان وإشاعة الفرقة والتنازع بين الأهل والخلان والجيران، فعلى كل مسلم أن يحذر هذه الرسائل ويحذر غيره منها وليستمع كل منا لقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾ [الحجرات]. فوصيتي للجميع من المؤمنين والمؤمنات ألا ينساقوا وراء

الإشاعات المغرضة، والأخبار الخبيثة بل عليهم أن يتحروا فيما يصل إليهم منها حتى لا يسيئوا الظن بإخوانهم وأخواتهم، وأبنائهم وبناتهم.

ووصيتي للمسؤولين من رجال الأمن، ورجال الهيئة، والمعلمين والمعلمات، والدعاة وكافة أبناء المجتمع أن يتعاونوا في صد هذه الهجمة الخطيرة على أسرنا وأبنائنا وبناتنا، وأن نضرب بيد من حديد على أيدي هؤلاء العابثين بأعراضنا، بالإبلاغ عن كل من يقع في هذا العمل المشين، وعلينا بتوجيه شبابنا وبناتنا إلى خطورة التعامل بهذه الرسائل والصور وأنها تفضي إلى إيقاع العداوة والبغضاء وسوء الظن بين المسلمين.

ولا بد من مشاركة الجميع في حسن استخدام هذه الوسائل في طاعة الله ومرضاته، وخدمة ديننا الحنيف دعوة وتربية وتوجيهاً، وأن نبين عواقب سوء استخدامها الدنيوية والأخروية، وإذا لم نقم جميعاً بهذا الواجب فإن الله ﷻ يغار، وغيرته أن تنتهك محارمه، وإذا لم يأخذ أهل الصلاح على يد السفيه والظالم هلك الجميع لقول النبي ﷺ عندما سئل: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم؛ إذا كثر الخبث**»[1]. فلنحذر من عواقب التساهل في هذا الأمر، أجل إنَّ ترك هؤلاء العابثين بأعراض المسلمين دون رادع سوف يعود علينا جميعاً بالشر والفساد، وإن لم نقف كلنا صفاً واحداً في وجهه فتحت أبواب كثيرة للشر ما دام أن الجميع ساكتون على أهل البغي والفساد.

ورسالتي إلى من يتعاملون في نشر هذه الرسائل الخبيثة والصور الفاضحة أن يتقوا الله تعالى، وليعلموا أن كل فعل وكل كلمة تسجل في صحائف أعمالهم، قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار].

وليعلموا أنهم موقوفون بين يدي الله العظيم، يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، يوم يرون جريرة ما عملوا وما صنعوا وما

(١) رواه البخاري ومسلم.

تسببوا فيه من الظلم للمسلمين بغيبتهم ولمزهم وغمزهم وإشاعة الفاحشة بينهم، وإساءة الظن بهم، والكذب عليهم، قال النبي ﷺ: «**من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو من شيء فليتحلله منه اليوم من قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه**»(١). وقال أيضاً: «**أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار**»(٢).

وأوصي شبابنا وفتياتنا الذين أوقعوا أنفسهم في مظالم كثيرة أن يعزموا على التوبة من هذه الذنوب العظيمة، ولا يصدنهم الشيطان عن ذلك ولا ييأسوا من رحمة الله تعالى، فالله جل وعلا تواب رحيم يفرح بتوبة عبده إذا تاب، ويمحو ذنوبه مهما كانت، وإذا صدق في توبته بدل الله سيئاته حسنات، وهذا من فضل الله وجوده، وأن يبذل قصارى جهده في نصيحة من أرسل إليهم هذه الرسائل أو الصور أو غيرها بتذكيرهم بالله، وترك هذا العمل المشين، وأن يجتهد في نشر الخير بالدعوة إلى الله، ونصيحة المسلمين، وبذل كافة الوسائل الممكنة للتعاون على ما يرضي الله والبعد عن مساخطه.

• **عباد الله:**

ووصيتي الأخيرة لأولياء أمور الشباب والفتيات أن يحصنوا أولادهم بالدين القويم، وأن يملؤا قلوبهم بمحبة الله تعالى ورسوله الكريم، ومحبة ما يحبه الله ورسوله، وبغض ما يبغضه الله ورسوله، مع التقليل من وسائل الشر

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

والفساد قدر الإستطاعة والإمكان، وتحصين البيوت منها، وإيجاد البدائل النافعة، وإشغال الشباب والفتيات بما يعود عليهم بالنفع عاجلاً وآجلاً.

نسأل الله ﷻ بعونه وفضله أن يكفينا شر الأشرار، ومكر الفجار، وأن يحفظ علينا أعراضنا، وأن يهدي شبابنا وفتياتنا إلى طريقه المستقيم.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب].



القرآن الكريم



القرآن

١٤١٤/٦/٢٠هـ

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً وأشهد أن لا إله إلا الله جعل القرآن نوراً وشفاء وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من قرأ القرآن وتلا صلى الله عليه وآله وسلم؛ أما بعد:

• **أيها المؤمنون والمؤمنات**: القرآن نور وهدى وبرهان وبشرى ورحمة وشفاء، القرآن بمثابة الروح للحياة والنور للهداية.

القرآن دستور رباني كريم يقود إلى الصلاح والسعادة والبعد عنه وهجره والاستغناء عنه يقود إلى التعاسة والشقاء والحزن في الدنيا والآخرة.

• **عباد الله**: إن القرآن من أعظم النعم التي امتن الله بها على عباده فقد جعله الله نوراً وتبصرة وتبياناً لكل شيء إنه الصراط المستقيم والذكر الحكيم يهدي به الله من يشاء من عباده ويضل به من يشاء وما يضل به إلا الفاسقين إن كثيراً من الناس لم يعرفوا قدر هذه النعمة بل أعرضوا عن كتاب الله أعرضوا عن أوامره ونواهيه أعرضوا عن تعلمه وتعليمه أعرضوا عن تلاوته وتدبره أعرضوا عن العمل به أعرضوا عن التحاكم إليه وتحكيمه. ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾.

• **أيها المؤمنون**: الإعراض عن كتاب الله دليل على ضعف الإيمان ونقصان العقل وفساد التصور وضعف البصيرة وقساوة القلب وطول الأمل وكثرة التنافس في الدنيا كان المؤمنون من سلف الأمة ومن بعدهم إذا تُليت عليهم آياتُه تفيض من الدمع عيونُهم وتمتلئ بالخوف من الله قلوبُهم فيزدادون إيماناً على إيمانهم ويقيناً على يقينهم استمعوا أيها المؤمنون إلى الصورة الرائعة في الخشوع.

روى البخاري بسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: «**اقرأ علي**» قلت: أقرأ عليك وعليك أُنزل، قال: «**فإني أحب أن أسمعه من غيري**» فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغتُ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ قال عليه الصلاة والسلام: «**أمسك**» فإذا عيناه تذرفان.

وصدق الله العظيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾.

إن هذا القرآن موعظة يتعظ بها العبد فيستقيم على أمر الله ويسير على نهجه وشريعته إنه شفاء لما في الصدور وهي القلوب شفاء لها من مرض الشك والجحود والاستكبار عن الحق أو على الخلق إنه شفاء لما في الصدور من الرياء والنفاق والحسد والغل والحقد والبغضاء والعداوة للمؤمنين إنه شفاء لما في الصدور من الهم والغم والقلق فلا عيش أطيب من عيش المتعظين بالقرآن المعتبرين بما فيه من المواعظ العاملين بما فيه من الأحكام وهيهات أن يكون نعيم أكمل من نعيمهم فهم أهل الله وخاصته.

وبالمقابل فهو عمىً على الذين تنكبوا الجادة وبعدوا عن الصراط المستقيم ولسائل أن يسأل كيف يكون القرآن هدىً وعمىً ونقول: نعم، إنه هدىً للمؤمنين وهو عمىً للكافرين والمنافقين أليس الغذاء الواحد ينتفع به بعض الأجسام ويزيدها صحة وعافية. ويكون نفس الغذاء على أجسام أخرى أذية وبلاء ويزيدها مرضاً وعذاباً.

• **أيها المؤمنون:** كتاب الله ضمن له الذي أنزله الخلود والحفظ وضمن لمن عمل به وحكمه النصر والرفعة وهذه حقيقة لا جدال فيها لكن لماذا بَعُدَ المسلمون عن كتاب الله وما سبب تعلقهم ببعض الصوارف عنه إنه التخطيط الماكر من الأعداء والغفلة من المسلمين لكن نسأل الله أن يكون في الجيل الحاضر ما يفسد على الأعداء مخططاتهم ويرد المسلمين إلى كتاب ربهم تلاوة وفهماً وعملاً وحكماً. هناك صورتان متقابلتان حول كتاب الله

صورة مشرقة نسأل الله أن يزيدها ويبارك فيها وصورة تقابلها نسأل الله أن يزيلها من المجتمع، أما الصورة السيئة التي تعكس عدم الاهتمام بكتاب الله والخروج به عما أنزل له فمن مظاهرها:

١ ـ لقد ذهب بعض القراء مذهباً خاطئاً في قراءة القرآن إذ راحوا يلحنونه تلحيناً غنائياً أفسد على الناس تدبره وفهمه وصاروا يتعلقون بالصوت فقط.

لقد استغل هؤلاء القراء ما وهبهم الله من حُسنِ الأصوات فراحوا يستجلبون بها رضاء المستمعين فكلما ازدادوا في ترانيمهم ومدوا في أصواتهم وانحرفوا برقابهم وسمعوا الهتاف والصراخ من المستمعين ـ الله الله إلى غير ذلك ـ زاد هؤلاء القراء في تلحينهم ومدَّ أصواتهم وخرجوا بالقرآن عما أنزل له.

٢ ـ الكثير من الناس رجالاً ونساء يجعلون القرآن زينة فيعتنون في طباعته وتوفيره في البيوت ورفع الصوت به من المذياع وغيره لكن هؤلاء في لهو عنه فتجد الحرام يدار بينهم من الدخان والشيشة وغيرها بل تجد السب والشتم يرتفع والقارئ يقرأ في آلة التسجيل وهذا والله من الحرمان وسوء الأدب مع القرآن.

٣ ـ وهناك من قصر القرآن على المآتم فابتدعوا بدعاً ما أنزل الله بها من سلطان وأخذوا يجمعون الناس للعزاء ويقرؤن القرآن وأحياناً يتعاطون الحرام في نفس المجلس وهذا علاوة على ما فيه من امتهان للقرآن إلا أن فيه أكلاً لمال الميت بغير وجه حق وفيه الاجتماع على المعصية وإعلانها.

هذه صور قاتمة نسأل الله أن تزول من المجتمعات الإسلامية لتحل محلها صور مشرقة تعكس العناية بكتاب الله والمحافظة عليه.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل القرآن ربيع قلوب المؤمنين وأشهد أن لا إله إلا الله ضمن الحفظ لكتابه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من تلا القرآن وخشع لسماعه صلى الله عليه وآله وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحرصوا على كتاب الله تعلماً وتعليماً وحفظاً وفهماً وحكماً وتحكيماً فالقرآن هو حبل الله المتين وصراطه المستقيم من تمسك به نجا ومن حاد عنه خسر الدنيا والآخرة.

• **أيها المؤمنون:** أما الصور المشرقة التي نسأل الله أن يزيدها ويثبتها ويبارك فيها ويوفق القائمين عليها فمنها:

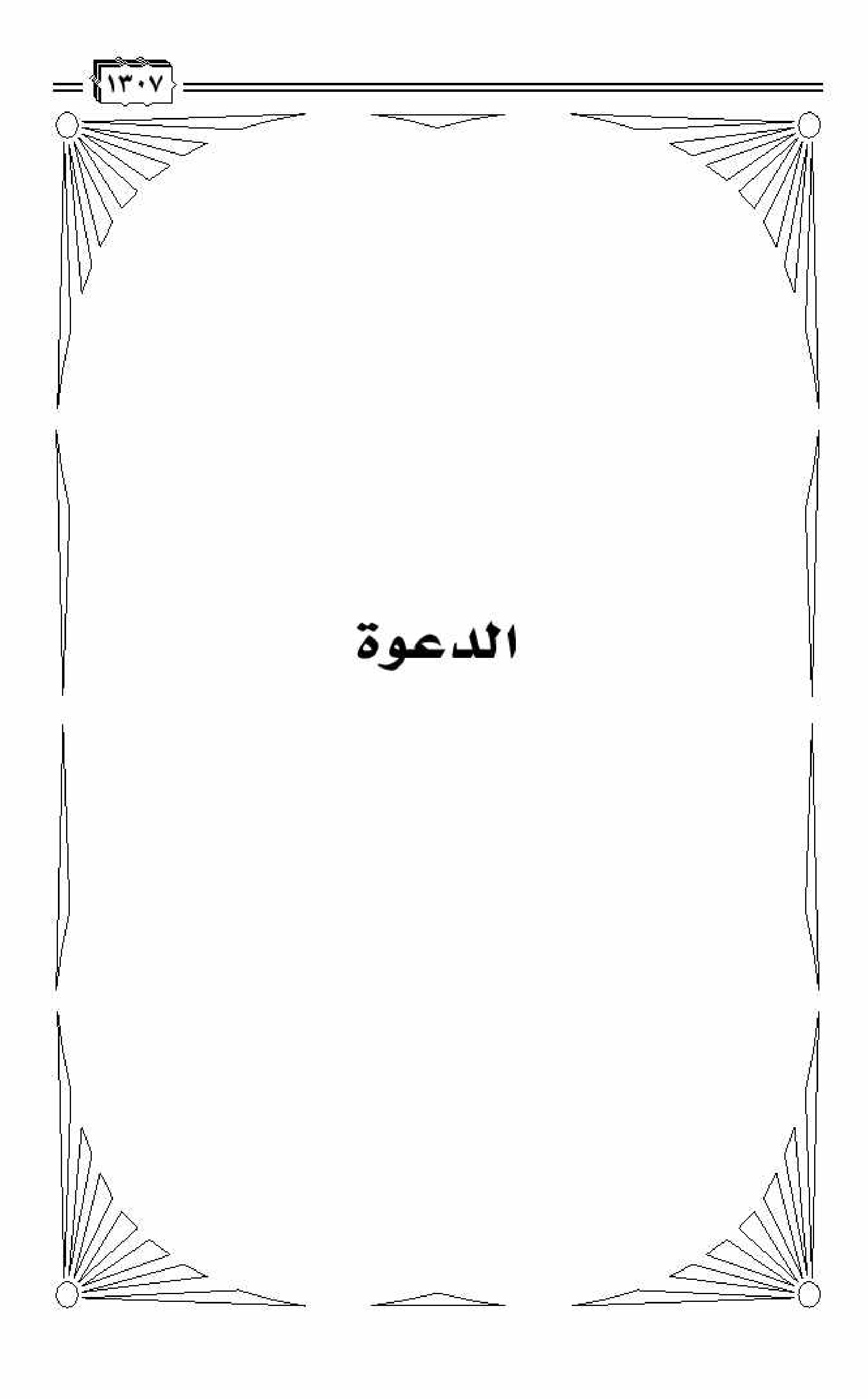
١ ـ الجماعات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم التي انتشرت في بلادنا ولله الحمد فأصبح الناشئة يقبلون على كتاب الله ويحفظونه على يد أساتذة موثوقين يربونهم على الخير والصلاح ويأخذون بأيديهم لما فيه النفع لهم في العاجل والآجل لقد خرجت هذه الجماعات الآلاف من حفظة القرآن وما تزال تخرج نوعية متميزة في التلاوة والتجويد والحفظ وهذا والله من علامات الخير لهذا المجتمع فإذا صاحب ذلك بذل من أهل الخير والصلاح وذوي اليسار من الأغنياء وتوجيه صادق من الدعاة والمصلحين فإن المستقبل مشرق بإذن الله تعالى.

٢ ـ ومن الصور المشرقة مدارس تحفيظ القرآن للبنين والبنات ذلك أن الطالب والطالبة يتخرج وقد كاد أن يتم حفظ القرآن وهذه نعمة كبيرة فلنحرص على هذه المدارس ولنعتني بُمعلميها ومُعلماتها ليتمكنوا من الأخذ بيد الطلاب والطالبات ويعينوهم على حفظ القرآن ويكونوا قدوة صالحة لهم الخير.

٣ ـ المسابقات الخاصة والعامة في تلاوة القرآن وحفظه وتجويده وتفسيره فهذه المسابقات تعكس العناية بكتاب الله سواء كانت خاصة في الأسرة أو في المدرسة أو المسجد أو الجامعة أو كانت عامة بين فئات الشباب من الجنسين «وهذا مشروط بحسن الرعاية والأمانة وكفاءة المسؤولين عنها ونزاهتهم».

فاحرصوا أيها الشباب على التنافس في مجالات الخير وأنتم أيها الآباء وأولياء الأمور والأساتذة والمربون شجعوا الناشئة على المنافسة ووجهوهم للعناية بكتاب الله لعل الله أن يجعلكم ضمن من عناهم رسولُ الله في قوله: **«خيركم من تعلّم القرآن وعلَّمه»**.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ۝٥٦﴾.



الدعوة

الرسول الداعية

١٩/٨/١٤١٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢)﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾؛ أما بعد:

فكثيرا ما يغيب عن الأذهان في خضم الحماس في الدعوة إلى الله، وكذا ما ينزل بالمسلمين من مصائب ونكبات وما يحل بأهل العلم والفضل والدعوة من الأذى على أيدي الكفرة والجاحدين أعداء الله وأعداء رسوله.

أقول: كثيراً ما يغيب عن الأذهان ما حصل لسيد الخلق وقدوة الأنام وإمام الدعوة هادي البشرية ومرشدها للخير. ولذا ينبغي للمسلم أن يتعلم من سيرة الرسول ﷺ ويتخذ منها زادا في طريقه إلى الله. لقد كانت سيرة النبي ﷺ من آياته، وأخلاقه وأقواله وأفعاله وشريته من آياته، وكرامات صالحي أمته من آياته.

ويظهر ذلك واضحا بتدبر سيرته ونسبه وبلده، فإنه عليه الصلاة والسلام من أشرف أهل الأرض نسبا فهو من ذرية إبراهيم عليه السلام الذي جعل الله في ذريته النبوة والكتاب.

وهو من مكة أم القرى وبلده البيت الذي بناه إبراهيم ودعا الناس إلى حجه، فلا يزال الناس يحجون الله حتى تقوم الساعة.

وكان ﷺ من أكمل الناس تربية ونشأة لم يزل معروفا بالصدق والبر والعدل ومكارم الأخلاق وترك الفواحش والظلم وكل وصف مذموم.

وقد شهد له بذلك كل من عرفه قبل النبوة وبعدها، لا يعرف له شيء يعاب به لا في أقواله ولا في أفعاله ولا في أخلاقه ولا جُربت عليه كذبة قط ولا ظلم ولا فاحشة.

وكان خلقه وصورته من أكمل الصور وأتمها وأجمعها للمحاسن الدالة على كماله.

ولم يقرأ من علوم الناس ولا جالس أهلها وقد أتى بشريعة كاملة تامة ظهرت على كل الشرائع بالعلم والحجة وباليد والقوة.

وقد اتبعه أتباع الأنبياء وهم الضعفاء وكذبه أهل الرياسة وعاوده وسعوا في هلاكه وهلاك من تبعه بكل طريق كما كان الكفار السابقون يفعلون مع أنبيائهم والسابقين.

والذين يتبعون لم يتبعوه على طمع أو خوف وإنما إيمان ومحبة وليس مع الرسول ﷺ مال ولا جاه بل المال والجاه مع أعدائه وتحمل الذين تبعوه صنوف الأذى من الأعداء وهم صابرون محتسبون لأنهم وجدوا حلاوة الإيمان وطعم اليقين.

ولم الرسول ﷺ قائما بأمر الله على أكمل طريقة وأتمها من الصدق والعدل والوفاء دون كذب أو ظلم أو عذر مع اختلاف الأحوال عليه من حرب وسلم وأمن وخوف وغنى وفقر وقلة وكثرة وظهور على العدو تارة وظهوره العدو عليه تارة. حتى أظهر الله الدعوة في أرض العرب، وصاروا أعلم أهل الأرض وأدينهم وأعدلهم وأفضلهم بعد أن كانوا يسفكون الدماء ويقطعون السبيل ويعبدون الأوثان.

وهذه آثار النبوة الظاهرة للناس وكان ﷺ يخبر صحابته بما كان وما يكون مما يطلعه الله عليه ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويشرع الشريعة شيئاً بعد شيء، وهو في كل وقت يظهر على يده من الكرامات والآيات ما يطول وصفه مما حفظه القرآن والسنة إلى يومنا هذا بل إلى يوم الدين إن شاء الله.

وصدق الأعرابي الذي وصف الرسول ﷺ بوصف ينم عن سلامة الفطرة وطيب السريرة فقال: «والله ما رأيت محمداً ﷺ يقول لشيء افعل والعقل يقول لا تفعل، ولا رأيته قال لشيء لا تفعل والعقل يقول افعل».

وقد جمع ﷺ محاسن ما عليه الأمم فلا يذكر في التوراة والإنجيل والزبور نوع من الخبر عن الله وملائكته وعن اليوم الآخر إلا وقد جاء به على أكمل وجه وأخبر بأشياء ليست في هذه الكتب.

وأمته أكمل الأمم في كل فضيلة في الدين والعلم والشجاعة والصبر والبذل والتضحية وغير ذلك من مكارم الأخلاق وأعاليها، وصدق حسان رضي الله عنه إذ يقول:

بطيبة رسمٌ للرسول ومعهدٌ ... منير وقد تعفو الرسوم وتهمدُ
ولا تنمحي الآيات من دار حُرمةٍ ... بها منبر الهادي الذي كان يصعدُ
وواضحُ آيات وباقي معالمٍ ... وربعٌ له فيها مصلًّى ومسجِدُ
بها حُجُراتٌ كان ينزل وسطها ... من الله نور يستضاء ويوقد
يدلُّ على الرحمن من يقتدى به ... وينقذُ من هول الخزايا ويُرشد

إلى أن قال:

وما فقد الماضون مثل محمدٍ ... ولا مثلَهُ حتى القيامة يُفْقَدُ

• **عباد الله:** صلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾. استغفروا الله أيها المؤمنون يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين؛ أما بعد:

فيا شباب الأمة تعلموا سيرة نبيكم واجعلوها نبراساً لكم في تعاملكم مع بعضكم، تذكروا جهاده ﷺ وكفاحه خلال ثلاثة وعشرين عاماً وما لاقى من صنوف الأذى حتى أظهر الله دينه وعم في الآفاق.

ينتهره الأعرابي مرة، ويجذبه بثوبه مع رقبته حتى يؤثر الثوب في جسده مرة أخرى، وفي ثالثة يقول: أعطني يا محمد من مال الله.

يضايقه المشركين في الشعب فيبقى الليالي محبوساً ظلماً وعدواناً، يتبعه أطفال الطائف وسفهاؤهم بالحجارة حتى يدمون عقبيه الطاهرين، تشج جبهته وتكسر رباعيته، ويضيق عليه حتى في بيته، يوضع سلى الجزور على ظهره وهو ساجد ومع ذلك كله يصبر ويحتسب.

فاصدقوا مع الله وساهموا في الدعوة إلى الله على بصيرة واستفيدوا من العلماء واقرؤوا في الكتب النافعة المفيدة واجتهدوا في الاستقامة على طاعة الله في أنفسكم وأولادكم واحتسبوا على أقاربكم وجيرانكم: «لا تعبثوا ـ أصلحكم الله ـ لقد بلغني أن بعض النساء تستعمل الديرمان (تشبيك الأصابع) يتحدثن مع بعض، السلام على بعض».

• **إخوتي في الله:** وأنتم تنعمون بنعمة الصحة والعافية وسلامة الدين والأمن في الوطن تذكروا إخوانكم في البوسنة والهرسك وإخوانكم في الشيشان، قتل وتشريد، خوف وجوع، لا يسمعون إلا أصوات المدافع وأزير الطائرات، فرقت الحروب بين الأم ووليدها، والزوجة وزوجها، والحبيب عن الحبيب، والصديق عن الصديق، والقريب عن القريب.

فاللهم فرّج عن إخواننا المسلمين اللهم صلِّ على نبينا محمد.

توحيد المملكة والدعوة

١٤١٩/٦/٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً: أما بعد:

فالدعوة إلى الله مهمة الرسل عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم جميعاً لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الكفر إلى الإيمان، ومن الشرك إلى التوحيد، ومن النار إلى الجنة، وقد بدأ رسل الله جميعاً دعوتهم بالأهم فالأهم، فدعوا إلى إصلاح العقيدة بالأمر بإخلاص العبادة لله والنهي عن الشرك، ثم الأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وفعل الواجبات وترك المحرمات وهذا المنهج الواضح هو الذي سار عليه أئمة الدعوة في الجزيرة العربية وعلى رأسهم الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ حيث ركز على التوحيد وتصحيح العقيدة ولأن غيره من الواجبات من حقوقه ومكملاته وتابع له.

لقد تجرد الشيخ رَحِمَهُ اللهُ للدعوة إلى الله على بصيرة وجاهد في رد الناس إلى ما كان عليه سلف الأمة من إفراد الله بالعبادة وترك التعلق بغير الله والاعتقاد فيما دونه متبعاً في ذلك سنة رسول الله ﷺ وكان من تمام توفيقه وتأييده أن قيض الله له من الأمراء من ينصره ويعينه ويقف معه إذ عرفوا صدقه وحرصه على الإسلام.

وتصبح عقيدة الناس بنص الوحي وحد السيف فمن نفع معه الدعوة

بالحكمة واللين واقتنع بالحجة فذاك ومن عاند وجحد ووقف في وجه زحف عقيدة التوحيد استعمل معه حد السيف إذ لا علاج له إلا بالقوة وصدق الله العظيم: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾.

وقد استمرت الحال في هذه البلاد المباركة أئمة يدعون الناس إلى الهدى والرشاد ويصححون عقائدهم وحكام يساندونهم ويدافعون عنهم بكل قوة فحصل من الخير والفضل والأمن والأمان في هذه البلاد ما لا يعلم مداه إلا الله.

وحَّد الله أهلها بعض الفرقة وأطعمهم بعد الجوع وآمنهم بعد الخوف وتحويلت الدويلات الصغيرة الكثيرة المتناحرة إلى دولة واحدة مترامية الأطراف متميزة في دينها ودنياها وأصبحت هذه البلاد المباركة مناراً للعلم والمعرفة ومقصداً لطالب الأمن والمال ممن لا يجد ذلك في بلاده فانتفع أهل هذه البلاد وغيرهم كثير من أبناء المسلمين عامة وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء.

- **عباد الله:**

إن من الحقائق الثابتة التي لا تقبل الجدل أنه متى صحت العقيدة صلحت أعمال المسلمين لأن العقيدة الصحيحة تحمل المسلم على الأعمال الصالحة وتوجيهه إلى الخير وتمنعه من الشر فتكون أفعاله حميدة وأخلاقه حسنة وتعامله حسب الشرع المطهر أخذاً وعطاءاً؛ لأن المسلم متى شهد أن لا إله إلا الله شهادة مبنية على علم ويقين ومعرفة لمدلولها وفهم لمعناها توجَّه إلى الأعمال الصالحة لأن الشهادة ليست مجرد لفظ باللسان بل هي عنوان للاعتقاد والعمل ولا تنفع صاحبها إلا إذا قام بمقتضاها، فأدى أركان الإسلام وأركان الإيمان وما يتبع ذلك من سائر الواجبات وتشريعات الإسلام وآدابه وأحكامه.

وقد امتدت هذه الدعوة المباركة ولله الحمد إلى أصقاع كثيرة من العالم تنشر التوحيد النقي وتقدمه للناس بعد أن كدر صفوه كثير من الشوائب في شتى ديار المسلمين. وقد قيض الله هذه الدعوة المباركة في هذه البلاد مأرز الإيمان

ومهوى أفئدة المسلمين لتكون المنطلق للدعوة الصافية النقية ثابتة على الحق رغم عوادي المعتدين وكيد الكائدين.

وقد بارك الله في هذه الدعوة وكان لها من الآثار الإيجابية ما جعلها تنتشر بسرعة ويفيء إليها كل من سمع بها حباً للخير وطلباً للنجاة يوم القيامة.

وكان من آثار هذه الدعوة المباركة ما يأتي:

١ ـ أعادت هذه الدعوة الذين انضموا تحت لوائها إلى التوحيد الخالص من شوائب الشرك والوثنية كما أعادتهم إلى الكتاب والسنة المطهرة وتحكيمهما في كل الأمور.

٢ ـ وحدت أتباعها بعد أن كانوا متفرقين لا تجمعهم رابطة وكان التوحيد على كلمة التوحيد «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وهذه الكلمة يرفرف بها علم هذه البلاد صباح مساء.

٣ ـ انتشرت علوم الشريعة من التفسير والحديث والتوحيد والفقه والسير والتواريخ وما يحتاج إليه من علوم العربية وكان من آثار ذلك افتتاح المدارس والمعاهد والجامعات وأصبحت هذه البلاد مصدراً للإشعاع ولقد تخرج فيها فطاحلة العلماء الذين ملأت سمعتهم الدنيا وأصبحت فتاواهم تسري في الأرض سريان الليل والنهار وهذا من فضل الله وتوفيقه.

٤ ـ استتب الأمن ورفرفت أعلامه في هذه البلاد فأصبح المسلم يقطع المسافات الطويلة لا يخاف إلا الله يحمل ماله معه بعد أن كان النهب والسلب والقتل والخوف مضرب المثل فانقلبت الحال وإن كثيراً من كبار السن الذين عاشوا فترة طويلة يحسون بذلك ويلمسونه.

٥ ـ أغدق الله ﷻ على هذه البلاد فتقلبت في نعم الله بعد أن كان الفقر والجوع يضرب أطنابه والآن أصبحت مثلاً في رغد العيش واستقراره، وإذا أردت أخي المسلم التثبت من هذه الحقيقة فاسأل من في بيتك من كبار السن من الرجال والنساء لتعرف بعض الحقائق عن الحالة كانوا يعيشون بها قبل توحيد هذه البلاد.

٦ ـ انبثق من دعوة التوحيد دولة الكتاب والسنة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذ بقيت المملكة العربية السعودية في العصر الحاضر شامة في جبين العالم تتمتع بالعدل والأمن والسلام.

وكان للملك عبد العزيز آل سعود الفضل بعد الله في توحيد هذه البلاد وإعلان الإسلام دستوراً لها لا ترضى بغيره بديلاً.

• **عباد الله:**

وإن من تمام المحافظة على هذه النعم العظيمة أن نشكر الله جل وعلا وأن نقف عند حدوده وألا تطغينا النعم فنتجرأ على المعاصي فليس بيننا وبين الله نسب فمن حافظ على النعمة وحفظها وشكرها وعرف قدرها زاده الله منها ومن كفر بها واستعملها في غير ما وضعت فيه سلبها الله منه وأبدله مكانها جوعاً وخوفاً وصدق الله العظيم: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الفوز والنجاة بتقوى الله والمحافظة على طاعته فاجتهدوا في رعاية ما أنعم الله به عليكم، ربوا أبناءكم على الخير وخذوا بأيديهم لما فيه خيرهم وخير بلادهم وأمتهم واجتهدوا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعاونوا على الخير واحفظوا بيوتكم وأسواقكم من المنكرات لينعم هذا المجتمع بالأمن والطمأنينة ورغد العيش.

وصلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين، اللهم ارحم من كان سبباً في تحقيق التوحيد في هذه البلاد ومن

عاونه وشايعه وناصره، اللهم اغفر للإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام الحاكم محمد بن سعود، اللهم اجزهما عما قدماه للإسلام والمسلمين ولهذه البلاد خاصة خير الجزاء، اللهم اغفر لعقبهم وخص منهم موحد هذه البلاد، اللهم اجمعهم في جنات النعيم، اللهم ووفق ولاة أمرنا للخير وخذ بأيديهم لما فيه خير البلاد والعباد، اللهم وفق ولاة أمر المسلمين عامة للحكم بكتابك والعمل بسنة نبيك.

أساليب الدعوة

١٤/٥/١٤١٤هـ

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. أما بعد:

• **إخوة الإيمان:** يقول الله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾.

هذه الآية رسمت المنهج الأمثل في الدعوة إلى الله وبينت حال المدعوين والوسائل التي تعين في الدعوة إلى الله ولذا سنقف معها وقفات حول الدعوة والدعاة فنقول:

الدعوة إلى الله تعالى دعوة خير وحق؛ لأنها دعوة إلى العدل والإحسان دعوة إلى ما تقتضيه الفطر السليمة وتستحسنه العقول الخالصة وتركن إليه النفوس الزكية.

فهي دعوة إلى الإيمان بالله وإلى كل عقيدة سليمة يطمئن إليها القلب وينشرح بها الصدر والدعوة إلى الله دعوة إلى عبادة الله وحده إيماناً ويقيناً بأنه لا يستحق العبادة أحد سواه.

والدعوة إلى الله دعوة إلى الإيمان الجازم بكل ما ثبت لله تعالى من أسماء وصفات من طريق الكتاب والسنة وأنها صفات حقيقية ثابتة لله على الوجه اللائق به من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

• **والدعوة الى الله:** دعوة إلى اتباع الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وبسلوك هذا الصراط تنقطع سبل الابتداع وخرافات الأهواء التي عشعشت في قلوب الكثيرين من المسلمين.

وصدق الله العظيم ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ والدعوة إلى الله دعوة إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال وحفظ الحقوق وإقامة العدل بين الناس بإعطاء كل ذي حق حقه وبذلك يتحقق الإخاء والمودة بين المؤمنين ويستتب الأمن التام والنظام الكامل داخل شريعة الله وتضمحل كل الأخلاق السافلة والظواهر السيئة من المجتمع المسلم.

هذه هي الدعوة إلى الله بمفهومها الواسع الشامل ولذا جاءت الآيات الكثيرة ترغب فيها وتحث عليها لأنها وظيفة أنبياء الله والصفوة المباركة من العلماء العاملين في كل زمان ومكان.

وصدق الله العظيم ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾.

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ هذا عن مفهوم الدعوة أما الوسائل المتاحة لإيصال الكلمة الهادفة إلى الآخرين فمنها:

١ ـ المشافهة المباشرة.

٢ ـ المشافهة غير المباشرة كالدعوة عن طريق الأجهزة المسموعة والمرئية وهذه الوسيلة أكثر انتشاراً من الأولى.

٣ ـ الكتابة ـ وهي الكلمة المقروءة ـ عن طريق التأليف والصحف والمجلات وهذه الوسيلة تكمل الوسيلتين الأوليين لأنها تبقى عند المدعو ويقرؤها مرة بعد أخرى.

وهذه الوسائل التي أجملتها الآية في حين فصلت حال المدعوين

ومراتبهم التي يمكن أن يعاملوا في الدعوة بحسبها وهذه الأحوال للمدعوين هي:

١ ـ أن يكون المدعو راغباً في الخير مقبلاً عليه لكنه قد يجهله ويخفى عليه فهذا يكفي في حقه مجرد الدعوة وهي المرحلة الأولى ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ﴾ فيكفي مثل هؤلاء أن تقول لهم افعلوا كذا واتركوا كذا مع بيان الدليل وهؤلاء هم أكثر الناس.

٢ ـ أن يكون عند المدعو فتور وكسل عن الخير أو إقبال ورغبة في الشر فهذا لا يكفي معه مجرد الدعوة بل لا بد أن يضاف إليها موعظة حسنة بالترغيب في الخير والطاعة وبيان فضل ذلك وحسن عاقبته وبيان الثواب الجزيل لمن أطاع والعذاب العظيم لمن أعرض ولم يستجب.

٣ ـ أن يكون عند المدعو إعراض عن الخير واندفاع إلى الشر ومحاجة في ذلك فهذا لا يكفي في حقه مجرد الدعوة والموعظة بل لا بد أن يضاف إليهما مجادلته بالتي هي أحسن فيحسن الداعية مجادلته ويحسن في عرض الحق عليه يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «الناس ثلاثة أقسام إما أن يعترف بالحق ويتبعه فهذا صاحب الحكمة وإما أن يعترف به لكن لا يعمل به فهذا يوعظ حتى يعمل وإما أن لا يعترف به فهذا يجادل بالتي هي أحسن لأن الجدال فيه مظنة الإغضاب فإذا كان بالتي هي أحسن حصلت منفعته بغاية الإمكان كدفع الصائل» انتهى كلامه.

وعلى الداعية إلى الله أن يكون حصيفاً فيبدأ بالأهم فالأهم وبالأسس التي تكون كالمقدمات لما بعدها وينتقل بالمدعوين من مرحلة إلى أخرى والموفق في هذا من وفقه الله ونفع به وحقق على يديه الخير لأمة الإسلام.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات

والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أوجب الدعوة على عباده كلٌّ بحسبه وأشهد أن لا إله إلا الله جعل الهداية المطلقة له ﷻ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الدعاة وسيدهم صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:** هناك أمور أساسية ينبغي أن يكون الداعية متصفاً بها ومنها:

١ ـ الإخلاص لله في عمله بحيث يقصد بدعوته التقرب إلى الله ونصر دينه وإصلاح عباده بإخراجهم من ظلمات الجهل والعصيان إلى نور العلم والطاعة فإخلاص الداعي في دعوته لله تعالى أمر مهم بالنسبة لنجاحه فيها وثوابه عليها أما أن يقصد مراءاة الناس بذلك أو إصابة مال أو جاه أو كثرة تابع أو رئاسة فعمله حابط ونفعه قليل.

٢ ـ أن يعتقد أنه بدعوته إلى الله وارث لنبيه محمد ﷺ في نشر سنته وهديه ليكون ذلك حافزاً له على اتباعه في دعوته والصبر على ما يصيبه والحصول على الثواب الجزيل والدخول في دائرة ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾.

٣ ـ أن يكون ثابتاً في دعوته إلى الله تعالى راسخ القدمين لا تزعزعه المضايقات ولا يحطمه اليأس لأنه واثق من صحة طريقته مؤمل لنتيجتها فهو واثق من الحسنيين بمشيئة الله.

٤ ـ أن يصبر ويصابر فيصبر على ما يناله من أذى الخلق وهم المناوئون للدعوة الذين لا يريدون للخير انتشاراً وأذاهم قولي وفعلي وقد حصل ذلك للرسل عليهم الصلاة والسلام وأخبر بذلك الكتاب المنزل ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ﴾.

والصبر درجة عالية لا تنال إلا بالأسباب التي يتجرع بها العبد مرارة الصبر ويتحمل بها مشقته ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

٥ ـ أن يسلك طريق الحكمة ويعامل الناس على قدر عقولهم فليسوا سواءً في قبول الحق والانقياد له بل يحرص على الأسلوب المناسب لعل الله أن ينفع به ولو نظرنا إلى واقعنا الذي نعيشه لرأينا أن أكثر الناس نفعاً هم الدعاة الذين وفِّقوا لاستعمال الحكمة ومخاطبة الناس على قدر عقولهم وعندنا مثال حي هو سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز المفتي العام للمملكة الذي طوفت شهرته مشارق الأرض ومغاربها ووضع له القبول في الأرض نسأل الله أن يمتعه بالصحة والعافية وأن يزيده رفعة في الدنيا والآخرة رحمه الله رحمةً واسعة.

٦ ـ أن يكون الداعي عالماً بشريعة الله التي يدعو إليها وعالماً بأحوال من يدعوهم لتؤتي دعوته ثمارها على الوجه الصحيح.

٧ ـ أن يكون الداعي على جانب كبير من الأخلاق ليكون قدوة صالحة في العلم والعمل.

وصدق الله العظيم ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾.

وما أصدق ما قيل:

يا أيها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا ... كيما يصح به وأنت سقيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فبذاك يقبل ما تقول ويقتدى ... بالقول منك وينفع التعليم

٨ ـ أن يكون الداعي وقوراً في هيئته وقوله وفعله بدون جفاء ليكون أهلاً للتوقير فلا يطمع فيه المبطلون ولا يستخفه المخلصون يجد في موضع الجد ويمزح في موضع المزاح وهنا يألفه الناس ويبثونه شكاياتهم ويتحقق على يديه من الخير ما لا يعلمه إلا الله.

هذا صلوا وسلموا على الحبيب المصطفى والقدوة المجتبى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.



الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١٨/١٠/١٤١٣هـ

الحمد لله القائل في محكم التنزيل ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾. وأشهد أن لا إله إلا الله أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل فرد حسب استطاعته وقدرته وموقع مسؤوليته وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر أوجب استعمال الحكمة وعمل بها فكان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

• **إخوة العقيدة** لقد حرم الله الغيبة ونعى على أصحابها وصورهم أبشع تصوير وهل هناك أخس وأحقر وأنذل وأقذر ممن يأكل لحم الإنسان الميت يتشهى به ويتلذذ ألم تسمعوا قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾.

هذا عن الغيبة عامة فكيف إذا كانت بالعلماء أو الدعاة أو الحكام أو طلاب العلم من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر أليست تعظم وتشتد خطراً ويتعدى ضررها لماذا لأنك بحديثك عن هؤلاء والوقوف في طريقهم لا تعترض أشخاصهم وتسيء إليها فحسب بل تسيء إلى ما يحملونه تسيء إلى الدعوة تسيء إلى الإسلام.

وخطأ الأشخاص مهما كان في نظرك لا يبرر النيل من أعراضهم والحديث فيهم في المجالس العامة والخاصة واسأل نفسك يوم أن يسألك الله عن ذلك ويقول لك هل نصحت هل أديت حقوق الإخوة الإسلامية ماذا

سيكون الجواب أتقول يومها اكتفيت بالغيبة والتجريح في المجالس لقد وقفت أيها الأحباب أتأمل أحوال أهل الحسبة رجال الهيئات فوجدت ما يأتي:

١ ـ أنهم من أحرص عباد الله على سلامة المجتمع والسير به إلى الله بعيداً عن الانحراف سليماً من الفجور.

٢ ـ ليس لهم دوام محدد بل دوامهم في الساعات الأخيرة من الليل حين يتابعون قضية أطرافها بعيدون كل البعد لكن رجال الهيئة من العيون الساهرة لحراسة هذا المجتمع مع رجال الأمن.

٣ ـ أهدافهم تنقية المجتمع وسلامته والحرص على طهره وعفافه والحيلولة دون العابثين واللاهين من الفساق والعصاة والمجرمين.

٤ ـ وسائلهم الدعوة إلى الله والأخذ بيد الجهال والأخذ على يد السفهاء كل بما يناسبه من وسيلة معتمدين في ذلك على قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

فهناك من تكفيه الحكمة وهي بيان الحق وهناك من يحتاج إلى الموعظة وهناك من لا يكفيه إلا المجادلة بالتي هي أحسن.

٥ ـ جزاؤهم فيما نعلم لا يأخذون زيادة مرتبات لكنهم يرجون الأجر من الله وكل حسب نيته وهذا ما نحسبه من حالهم ولا نزكي على الله أحداً.

٦ ـ أماكن عملهم يحرسون الأسواق وبيوت الآمنين ويتابعون المجرمين في كل موقع يحمون البلاد من مروج حاقداً أو شاذ فاجراً أو داعر عربيد.

٧ ـ عدتهم التسبيح والتهليل والمشاورة والتخطيط فهم من جنود الدولة الأوفياء وهم من حراس المجتمع الأمناء.

٨ ـ نتائج عملهم الأمن في الأوطان والسلامة للأعراض والقضاء على أوكار الجريمة مهما خفي التخطيط وعظمت وسائله لأن من كان مع الله فالله معه يحرسه ويحوطه ويعينه وأخيراً أقول هنيئاً لكم يا رجال الحسبة عملكم الشريف وجهادكم الكبير هنيئاً لكم السهر في طاعة الله والحرص على حفظ

المحارم وحراسة البلد من الفاسقين هنيئاً لكم ما تنالونه من أذى تختلف درجاته حسب مصدره فإذا كان من شخص فيه خير فظلم ذوي القربى أشد فظاظة على المرء من وقع الحسام المهند وإذا كان من أحد الأقارب فالمصيبة أعظم لكن هنيئاً لكم فالحياة لا تحلو إلا إذا استسهلتم الصعاب.

ما ألذ الصبر إذا كان في سبيل الله وما أحسن عاقبته.

• **إخوة الإيمان:** يا من تؤدون فرائض الله تصلون وتصومون وتزكون وتحجون تطيعون الله ولا تعصونه اتقوا الله في رجال الهيئات أعينوهم على الخير وقفوا معهم ليتمكنوا من أداء مهمتهم على أتم وجه وإذا حصل منهم تقصير أو رأيتم عليهم ملاحظات فزوروهم في أماكن عملهم وناصحوهم وبينوا لهم واسمعوا منهم فهم من أحق الناس بنصحكم وتوجيهكم وإرشادكم وحذار حذار أن تكتفوا بالقيل والقال والسب والسخرية فأنتم بذلك تعرضون أنفسكم للخطر العظيم ويصدق عليكم أنكم تقفون في وجه الدعوة إلى الله والصد عن ذكر الله نعوذ بالله.

• **إخوتي رجال الهيئات**

أعلم أنكم لقيتم وتلقون وستلقون صنوف الأذى من الفساق والمجرمين هذا يتهدد ويتوعد وذاك يعتدي ويضرب ولكن تذكروا أنكم تحملتم الأمانة وأن أشرف خلق الله ناله ما ناله في سبيل دعوته وتأكدوا أنه لن يحصل إلا ما قدره الله وكتبه عليكم وأنتم في أصلاب آبائكم قبل أن توجدوا وتذكروا أنه

وما من يد إلا يد الله فوقها ... ولا ظالم إلا سيبلى بأظلم

ثم تذكروا يا أحباب أن هناك إخوة لكم يباركون جهودكم ويدعون لكم وهم معكم في كل موقع وفي كل قضية فلا يغرنكم نعيق الناعقين أو تهريج المهرجين بل ولا نباح الكلاب من الفساق والمجرمين ورحم الله سلف الأمة لما قيل لأحدهم لقد قال فيك الناس كذا وكذا قال وهل يضر القمر نباح الكلاب أقول وهل يضر رجال الهيئات حديث فلان أو علان من أهل الفسق والإجرام وهم كما قال الشاعر:

هل الرياح بنجم الأرض عاصفةٌ أم الكسوف لغير الشمس والقمر

أما أولئك الذين يدسون السم بالدسم وتظهر عليهم علامات الخير وينالون من الهيئات فأصدق مثال عليهم:

إن الأفاعي وإن لانت ملامسها عند التقلب في أنيابها العطبُ

لقد بذلت الدولة الكثير لهذا الجهاز ودعمته وهي تتميز به على سائر بلاد الدنيا وهذا من توفيق الله ونعمته لبلادنا الغالية

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله معز من أطاعه ومذل من عصاه وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ومؤيد الآمرين والناهين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قدوة الدعاة والمصلحين وإمام العلماء العاملين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

• **عباد الله:** لقد تتبعت الذين يتحدثون بأهل الخير عموماً من العلماء وطلاب العلم والدعاة ورجال الحسبة والحديث هنا حول رجال الهيئات فوجدتهم واحداً من ستة أشخاص.

الأول: رجل فيه خير وصلاح لكنه يجهل الأمور وقد غُرِّر به وهذا حال كثير من أولياء أمور الشباب الذين قبضت عليهم الهيئات.

الثاني: رجل مغفل لا يدري عن أحوال الناس شيئاً بل سمع الناس يقولون شيئاً فقاله فهو كالببغاء يردد ما لا يفقه من أحاديث الناس في مجالسهم دون تمحيص أو تدقيق.

الثالث: رجل فاسق يخشى أن تقبض عليه الهيئة فتمنعه من مواصلة فسقه وإجرامه فهو حريص على تشويه صورة رجال الهيئات توطئة لوضعه لو قبضوا عليه ليقول لمن حوله أو لأهله لقد حدثتكم عنهم بكذا وكذا.

الرابع: رجل فاسق قبضت عليه الهيئة متلبساً بجرمه المشهود فأحبطت مكائده وسدت عليه منافذ الجريمة فليس له إلا النيل منهم وإلصاق التهم بهم كالغريق يأمل النجاة بأدنى شيء.

الخامس: رجل سيء يكره علو الإسلام وظهوره وهذا وإن كان قليلاً إلا أنه موجود وهؤلاء لا يصلون ولا يصومون ولهذا يكرهون الخير وأهله ومن أشر الناس عندهم وأبغضهم لهم رجال الهيئات لأنهم من أكثر الناس عطاء وعملاً للخير.

السادس: رجل استدعته الهيئة لأنه لا يشهد صلاة الجماعة وأخذت عليه تعهداً أو أخذت على عماله فهو يكرههم لأنه يظن أنهم وقفوا في مصلحته الخاصة لكن ينبغي لهذا وأمثاله أن يفتشوا عن أنفسهم وألا يحملوا الأمور أكثر مما هي عليه وأن يعالجوها بالحكمة والمناصحة.

• **إخوة الإيمان**: كثيراً ما نسمع بالمجالس حصل كذا وكذا من رجال الهيئة فعلوا بفلان كذا وكذا ولا يخفى عليكم تهويل الأمور وتفخيمُها والزيادات فيها فلماذا إذا سمعنا مثل هذه الأقاويل التي سندها مطعون فيه غالباً أقول لماذا لا نتصل بالهيئة ونسألهم ونناقشهم هل نحكم للخصم بمجرد سماع دعواه أم نسمع من الخصمين معاً ليس هذا الكلام تبريراً للأخطاء ولا تنزيها لرجال الهيئة بل هم كغيرهم يخطئون ويصيبون ولكن هل قسنا أخطاءهم بما حصل منهم من الخير هل قارنا أخطاءهم بأخطاء الشرطة والمرور والمحلات التجارية بل هل قارنا أخطاءهم بتعاملنا مع أولادنا وأهلنا الكل يخطئ لكن من هو الذي يتعمد الخطأ ومن هو الذي إذا بُيِّن له الخطأ لم يرجع عنه ثم هل نال الفساق والمجرمون من أحاديثنا في مجالسنا مثل ما ناله رجال الهيئات هل تحدثنا بالفنانين والمطربين ومروجي المخدرات وبائعي الدخان والمجلات السيئة مثل ما ناله رجال الهيئة ينبغي أن نحاسب أنفسنا

وأن نتذكر الوقوف بين يدي الجبار ﷻ يوم أن تنطق الجوارح بما عملت يوم أن يحصى علينا مثاقيل الذر وعندها لا ينفع الندم.

• **أحبابي في الله:** استمعوا إلى كلام أهل العلم حول فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقول الإمام الشاطبي رحمه الله في الموافقات: «الجهاد الذي شرع بالمدينة فرع من فروع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو مقرر بمكة». ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «بيَّن سبحانه أن هذه الأمة خير الأمم للناس فهم أنفعهم لهم وأعظمهم إحساناً إليهم لأنهم كملوا الناس بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر من جهة الصفة والقدر حيث أمروا بكل معروف ونهوا عن المنكر كل أحد وأقاموا ذلك بالجهاد في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم وهذا كمال النفع للخلق».

ويقول العلامة القرطبي رحمه الله: «إن أخص أوصاف المؤمن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورأسها الدعاء إلى الإسلام والقتال عليه».

هذه نصوص واضحة تبين أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهاد في سبيل الله فمن أبرز وجوه الجهاد في سبيل الله إظهار الدين بالقوة وتطهير الأرض من الفتنة والفساد وتهيئة جو ملائم يستطيع فيه عباد الله: أن يعبدوا ربهم في هدوء وطمأنينة والحق أن استخدام القوة ربما يصير أمراً لا محيص عنه لإعلاء كلمة الله والقضاء على الفساد حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كلُّه للإسلام.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك في محكم التنزيل فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾.

الهيئات

١٣/١١/١٤٢٨هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلن تجد له ولياً مرشداً.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بلَّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح للأمة فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

• **عباد الله:** يقول الله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

ويقول تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

• **اخوة الإيمان:** نقف معكم نقتطف شيئاً من مدلولات هاتين الآيتين العظيمتين اللتين، أشار الله فيهما إلى مناط الخيرية لهذه الأمة.

إن مهمة أمة الإسلام عظيمة، مهمتها إيصال رسالة الإسلام إلى كل فجاج الأرض وعليها أن تبلِّغها كما تلقتها عن رسول الله ﷺ دون إفراط أو تفريط وعلى هذا الأمة أن تتحمل ما يقتضيه التبليغ من جهاد في سبيل الله ومقارعة لأهل الباطل لتتحقق شهادتها على أمم الأرض يوم العرض على الله.

إن خيرية أمة التوحيد خيرية أعمال خيرية مبادئ خيرية قيم خيرية سلوك ناشئة من الإيمان بالله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

• **إخوة العقيدة!** إن لا إله إلا الله التي جاء بها كل رسول من لدن آدم إلى محمد ﷺ هي الأساس الذي يقوم عليه البناء لأمة الإسلام وهو وحده الملبي للفطرة المحقق للخير لعامة الناس دون تمييز بينهم إلا فيما يتفاضلون به شرعا: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

لقد ظل القرآن يتنزَّل ثلاثة عشر عاماً في مكة في موضوع واحد وهو العقيدة تعليماً وتربية وترسيخاً لأنها الأساس الذي يقوم عليه هذا البناء. هذه الأعوام قضاها رسول الله ﷺ وهمه الأول وشغله الشاغل تأسيس الأساس وتمكينه وترسيخه ليكون البناء فيما بعد قوياً. ولما بدأ البناء فيما بعد أصبح قوياً لم تزعزعه الرياح العاتية رياح الكفار واليهود والمنافقين بل ظل قوياً متماسكاً وحقق الله على يديه الخير والسعادة لمن دخل في الإسلام ونشأ عليه.

وحين قام بناء الأمة في المدينة النبوية على الأساس السابق تتابعت التكاليف واتسع نطاقها حتى شملت الحياة كلها في كل جوانبها وصدق الله العظيم: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وكانت هذه التكاليف تعد الأمة إعداداً متوازناً لهدفين أساسيين:

الأول: أن تستقيم الأمة لربها وتحقق العبودية الخالصة من شوائب الشرك والوثنية ويكون الولاء والبراء حسب الموازين الشرعية للأفراد والجماعات.

الثاني: أن تقوم الأمة بالشهادة على كل البشرية.

ولقد ارتبط هذان الهدفان ارتباطاً وثيقاً بتوحيد الله وصدق اللجوء إليه وتطبيق شرعه والجهاد في سبيله لتكون كلمة الله هي العليا.

لقد سُلب أقوام عن الخيرية الموصوفة بها هذه الأمة لأنهم لم يحققوا العبودية لله أو لأنهم لم يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر.

وهذان الأمران من سلبيات المجتمع المسلم في وقتنا الحاضر.

• **أيها المؤمنون!**

هذا حال من لم يحقق التوحيد أو لم يساهم بالأمر بالمعرو والنهي عن المنكر فكيف بحال من يؤذي أهل التوحيد ويتربص بالآمرين والناهين الدوائر، إن المتابع لمجريات الواقع يلحظ تجنياً كبيراً على أهل الخير من بعض فئات المجتمع وهؤلاء لا يخلون من أن يكونوا واحد من ثلاثة أشخاص:

• **أولهم:** رجل في إيمانه خلل يكره الخير وأهله فهذا سيصطدم بالآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر لأنهم غصة في حلقه وقذى في عينه وشوكة في قدمه.

الثاني: رجل ملكت الشهوة قلبه وحلت فيه فلا يزاحمها شيء وهذا الرجل سيصطدم برجال الحسبة لأنهم ضيقوا عليه ومنعوه مما يحب، فإما أن يستسلم لهم ويقلع عما هو عليه وإما أن يتحدث فيهم ويشوه سمعتهم ليبعد الأنظار عنه ويمارس رغباته حسب الظروف وما أكثر هؤلاء لا كثَّرهم الله

الثالث: رجل ساذج سمع الناس يقولون شيئاً فقاله وهذا لم يحجزه الورع أن يتحدث بالآخرين ويلوك أعراضهم سيما إذا كانوا من أهل الخير والصلاح.

ولو فقه الأمور على حقيقتها لتغيرت الموازين عنده ولما أساء لهذا النموذج الفاضل من المجتمع:

لكن البلاد إذا اقشعرت ... وصوح نبتها رعي الهشيم

إن من ثمرات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنه يعمل على الحيلولة دون وقوع الجريمة، فإن وقعت لسبب أو لآخر فقد رتب عليها الشرع عقوبة رادعة هي لون من ألوان الوقاية من الجريمة ومنع انتشارها ولا شك أن الوقاية خير من العلاج.

فأمة الإسلام هي المسؤولة عن كل ما يجري في الأرض من الأحداث لأن الله نصبها لتكون مسؤولة عن إزالة المنكر في كل الأرض.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تكليف ليس بالهين ولا باليسير إذا

نظرنا إلى طبيعته وإلى اصطدامه بشهوات الناس ورغباتهم ومصالح بعضهم ومنافعهم الخاصة وغرور بعضهم وكبريائه وفيهم الظالم وصاحب الشهوة وصاحب الهوى وهؤلاء كلهم سيقفون في وجه الخير لكن الأمة لا يمكن أن تفلح وتستقيم أمورها إلا بالأمر والنهي، وتلك سنة الله التي لا تتغير ولا تتبدل.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين الرحمٰن الرحيم مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين. وأشهد ألا إله إلا الله ولي الصالحين ومعين الآخرين وقامع العصاة والمتجبرين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير الآمرين وسيد الناهين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الناصحين وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد:

- **أيها المؤمنون!**

أمة الإسلام لها شبه بالأنبياء من حيث إنها مهتدية في نفسها هادية لغيرها، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الخصائص التي تمتاز بها ـ خير أمة ـ فإن فقدت هذه المميزات سلبت ثوب عزها وعظمتها ولم يبق أي فرق بينها بين غيرها من أمم العالم يقول العلامة القطربي: «﴿تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ مدح لهذه الأمة ما أقاموا ذلك واتصفوا به فإذا تركوا التغيير وتواطئوا على المنكر زال عنهم اسم المدح ولحقهم اسم الذم وكان ذلك سبباً لهلاكهم» انتهى كلامه رحمه الله.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فبيَّن الله سبحانه أن هذه الأمة خير

الأمم للناس فهم أنفعهم لهم وأعظمهم إحساناً إليهم لأنهم كلهم خير ونفع للناس بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وأقاموا ذلك بالجهاد في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم وهذا كمال النفع للخلق وسائر الأمم لم يأمروا كل أحد بكل معروف ولا نهوا كل أحد عن منكر ولا جاهدوا على ذلك...» انتهى كلامُه رَحِمَهُ اللهُ.

• **أخوة الإيمان!**

إذا ما رأينا في المجتمع المسلم حباً ووفاءً وصدقاً وولاءً فمعنى ذلك أن هذا المجتمع ينعم بنعمة الإيمان ويقوم بوظيفته على أتم وجه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وإذا كان العكس مذاهب وفرق كل يغني على ليلاه ويدعي الحق بجانبه ويقاطع غيره، عصيان لله وتمرد على شرع الله وتكاسل عن الأمر والنهي فهذا المجتمع بعيد كل البعد عن وظيفته الأساسية وظيفة الأمر والنهي وبالتالي فهو غير جدير بأن يستحق الخيرية التي هي عنوان شرفه وبقائه وسعادته وها هي الأمثال في كتاب الله نقرؤها صباح ومساء.

﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩].

﴿وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾ [الأعراف: ١٦٤، ١٦٥].

وقد قص الله علينا العديد من قَصَص الأنبياء مع أممهم حيث أهلكهم الله لأنهم لم يمتثلوا أوامر الله وما ذلك من الظالمين ببعيد.

لقد سرد الله ﷻ قصة الصراع بين الحق والباطل في مواضع كثيرة من كتابه العزيز والناس حيال الحق والباطل فريقان فريق أهل الشر الذين يحاربون الخير ويقفون في طريقه بكل وسيلة يملكونها، وفريق أهل الخير المخلصين الذين يحتضون الدعوة إلى الحق ويتحملون في سبيلها أفانين المشاق وألوان

الصعوبات فمحياهم ومماتهم لله رب العالمين: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢].

أما الصنف الذين لا يمارسون المعصية ولكنهم يتفرجون على أهلها دون أمر أو نهي فأولئك هم أقرب لأهل الشر، يقول العلامة الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإن كل من يتأهل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر معرضاً عن ذلك غير قائم بحجة الله ولا مبلغ لها إلى عباده فهو شريك في جميع ما اقترفوه من معاصي الله سبحانه مستحق للعقوبة المعجلة والمؤجلة كما صح في قصة من تعدى السبت من أتباع موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ...» إلى أن يقول: «والحاصل أنه لا فرق بين من فعل المعصية وبين من رضي بها ولم يفعلها وبين من لم يرض بها لكن ترك النهي عنها مع عدم وجود ما يسقط ذلك عنهم» انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ.

وهنا لا بد من همسة في أذن فئات من المجتمع فأقول لأهل الحسبة هنيئاً لكم شرف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويالعظم أجركم على ما يصيبكم في سبيل الله فعليكم بالصبر والاحتساب والرفق واللين وتحمل المصاعب ومعاملة الناس حسب ما يستحقون ولتحتسبوا سهركم وتعب أجسادكم وتعريض أنفسكم للمخاطر فذلك كله في موازين الأعمال إذا صلحت النيات وسلمت المقاصد.

ولعلنا نفرد خطبة مستقلة فيما ينبغي أن يكون عليه رجل الحسبة إنصافاً لهم وبياناً للحق لطالبيه.

وأقول للمواطنين شباباً وشيباً ذكوراً وإناثاً ضعوا أيديكم بأيدي رجال الحسبة وتعاونوا معهم واكملوا ما يعجزون عنه، فكل مسلم مطالب بالأمر والنهي وذلك شرف عظيم وعمل جليل فمتى علمنا عن مكان مشبوه أو أفراد مشبوهين أو محلات عليها علامة استفهام أو حتى أبناء تريد استصلاحهم وجب المسارعة بإبلاغ هل الاختصاص ولنراقب الله عَزَّ وَجَلَّ ولا نظلم أحداً ولا نتهم إلا بعد التثبت والاحتياط، وكلما ظهرت لنا ملاحظة أو بدى لنا اقتراح فلنسارع ونبديه لأهله فهذا مقتضى النصح الواجب على كل مسلم «الدين النصيحة».

ويقول الصحابي الجليل جرير بن عبد الله رضي الله عنه: «بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة والنصل لكل مسلم».

فهذا مقتضى الاتباع للنبي المبعوث رحمة للعالمين والمأمور بالصلاة والسلام عليه في محكم التنزيل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١٨/٨/١٤٢٠هـ

الحمد لله حرس الدين بحمى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأشهد أن لا إله إلا الله فرض على عباده الفرائض وأمرهم بالطاعات وكان منها ما قال في شأنه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله خير من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ورضي الله عن من تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الله خاطب نبيه وأمته قائلاً: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾.

إن سلف الأمة اكتسبوا الخيرية وحازوا على الشرف والأولوية لما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وكان فيهم من الغيرة على حدود الله ما دفعهم لحراستها والذب عنها بكل ما يستطيعون.

والمعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس وكل ما ندب إليه الشرع.

والمنكر ضد المعروف فكل ما حرمه الشرع أو قبَّحه وكرهه فهو منكر، فالمعروف طاعة والمنكر معصية.

• **عباد الله:** إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهمة الأنبياء والمرسلين قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ﴾.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهمة الحكام ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من وظائف العلماء وهو واجب الآباء والمربين يأمرون به أبناءهم وتلاميذهم قال تعالى على لسان لقمان: ﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾.

بل إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يلزم كل مسلم يستطيع ذلك قال ﷺ فيما رواه مسلم: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**».

وطرد الله أمة بأكملها من رحمته لما قصرت في جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «**إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ يَا هَذَا اتَّقِ اللهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنْ الْغَدِ فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ثُمَّ قَالَ:** ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ **ثُمَّ قَالَ ﷺ كَلَّا وَاللهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدَيْ الظَّالِمِ وَلَتَأْطُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْراً وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْراً، أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ ثُمَّ لَيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ**»[1].

• **عباد الله:** إن المجتمع الصالح الراشد المسدد هو المجتمع الذي يتعاون أفراده على الخير وتتضافر جهودهم لدفع الشر ونفي الخبيث والأخذ

---

(١) رواه أبو داود.

على يدي السفهاء والعابثين وصدق الله العظيم ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٧١﴾.

فالمرء يكمل نفسه ويزكيها بالطاعة ويكمل مجتمعه ويرتفع إلى مراقي الفلاح بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وإذا لم يأخذ المجتمع على يدي السفيه ويردعه عن باطله فيخشى ان يعم الله المجتمع بعقوبة من عنده قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةًۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢٥﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسيرها: أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين ظهرانيهم فيعمهم الله بالعذاب.

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أنها مسؤولية عظيمة وأمانة جسيمة تحملها كل مسلم وفي القيام بها بإذن الله سلامة الجمتمع والإبقاء عليه. فلتتضافر منا الجهود ولتصح العزائم للأخذ بسبل الإصلاح والقضاء على سبيل الفساد وإقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إن التقصير في واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خطير وعاقبته وخيمة ونتيجته وبيلة، لعنٌ من الله طردٌ من رحمته لما يحصل من تفشي المعاصر والمنكرات وقد ينزل مع الطرد من الرحمة عقاب من الله شديد من حيث لا يحتسب الناس ثم يحال بينهم وبين إجابة دعوتهم.

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَاباً مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ**»[(١)].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ۝١١ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ۝١٢ لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ۝١٣ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝١٤ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ۝١٥﴾.

---

(١) رواه الترمذي.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله نحمده ونستغفروه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أقام للآمرين بالمعروف مناراً وحث على النهي عن المنكر سراً وجهاراً صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن رسول الله ضرب مثلاً في تماسك المجتمع وتضامنه وتعاونه على إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال: **«مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ أَيْ الْمُنْكَر لما نَهَى الله عنْهُ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنْ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقاً وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعاً وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعاً»**.

وهذا مثل حي يصور واقع المجتمع حين يأخذ بهذه الشعيرة وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضماناً للنجاة والسلامة وطلباً للعزة والرفعة وحرصاً على إشاعة الطمأنينة في المجتمع.

• **عباد الله:** إن بلادنا المباركة حرسها الله وهي تتميز على سائر بلاد الدنيا بإقامة هذه الشعيرة ورفع منارها ورصد المبالغ الطائلة لها وتشجيع العاملين فيها ومناصرتهم لتنطلق من تحكيم شرع الله الذي تفخر به وتفاخرنا بها في كل المحافل والمنتديات فما علينا إلا أن نضع أيدينا بأيدي رجال الحسبة ومساعدتهم ومناصرتهم ولو بالدعاء لهم وإبلاغهم عما نراه في أحيائنا من أخطاء تحتاج إلى علاج، وإذا سمعنا إشاعة حولهم نتثبت ونتصل بهم ونحاورهم فيما يحقق المصلحة العامة.

• **أيها المؤمنون!** إن رجال الحسبة لهم جهود منظورة وجهود قد لا تبدو للعيان فهم من حراس المجتمع الساهرين على مصلحته ويضعون أيديهم بأيدي رجال الأمن لتحقيق الخير والطمأنينة لهذا المجتمع الكريم. فاجتهدوا أيها المؤمنون بارك الله فيكم ولا سيما ونحن نستقبل شهر رمضان الذي يجعله بعض ضعاف النفوس فرصة لتتبع عورات المؤمنين وتصيد غفلاتهم واستغلال خروج المؤمنين والمؤمنات لصلاة التراويح، فلينتبه الغافل ولنجتهد جميعاً في حماية المجتمع مما يضر به.

نسأل الله بمنه وكرمه أن يحفظ على بلادنا أمنها واستقرارها وأن يزيدها تمسكاً بشرعه القويم وأن يوفق ولاة أمرنا للخير وأن يزيدهم من الهدى والرشاد وأن يعينهم على فعل الخيرات ومساعدة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

كما نسأله أن يوفق رجال الحسبة ويأخذ بأيديهم لما فيه خيرهم وصلاحهم وأن يحفظهم من كل سوء ومكروه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

أثر الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر في المجتمع المسلم

٢٩/٥/١٤٢٨هـ

الحمد لله الذي قال في كتابه: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٧١]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي كان قدوة للمؤمنين في الأمر بكل خير والنهي عن كل شر، صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم مبعثه، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الحشر].

• **عباد الله:**

لقد ظهرت في الآونة الأخيرة عبارات، ومقالات، وحوارات موجهة توجيهاً شديداً إلى شعيرة من أهم شعائر الدين، تحمل بين طياتها الغمز واللمز لرجال الحسبة ولهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأصبح الحديث عنها كثيراً بحيث ترى من يتكلم عنها وعن القائمين بها وكأنهم أعداء يفرضون على الناس أمرهم ونهيهم، وهذا من انتكاس الفطر، وتغير القلوب.

ألم يسمع هؤلاء وهم قلة قليلة في المجتمع قول النبي ﷺ: «**تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عوداً عوداً، فأيُّ قلب أُشْرِبها نكتت فيه نكتة سوداء، وأيُّ قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى تعود القلوب على**

قلبين، قلبٍ أسودَ مربادٍّ كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب هواه، وقلبٍ أبيض لا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض»[1].

لا إله إلا الله، هذا قول نبينا ﷺ قبل ألف وأربعمائة عام، فكيف حالنا الآن مع وجود هذا الصنف الذين لا يريدون أمراً ولا نهياً، بل يريدون أن يعيش الناس كما تعيش البهائم وأذناب البقر من الانحلال الأخلاقي، وفساد المجتمع.

• عباد الله:

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة من أوجب فرائض الإسلام، وشعيرة من أعظم شعائره، وقد ذكر بعض العلماء أن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي الركن السادس من أركان الإسلام، لقد شرق أقوام بسبب ما في قلوبهم من اتباع الهوى وحبِّ الشهوات، وطمسٍ لمعالم هذه الشعيرة العظيمة التي لولاها لهدم الدين، ولفسدت أخلاق الأمم فراحوا يتصيدون العثرات، ويحجِّمون الأخطاء، وأنتم ترون مع انعدام وجود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كثير من بلدان العالم الإسلامي انتشرت المعاصي والمنكرات والفواحش، وظهر من يجاهر بمعصية الله ويعين على ذلك نعوذ بالله من الخذلان.

• عباد الله:

إن المجتمع المسلم لا يحفظ بحفظ الله إلا إذا كان فيه من يقوم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولن يكون ذلك إلا بحرص الجميع على هذه الشعيرة الهامة، ومعلوم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل عظيم من أصول الشريعة، وركن مهم من أركانها، فإنه من أعظم حقوق كلمة التوحيد، وهو من آكد قواعد الدين، وأعظم واجبات الشريعة، وأظهر شعائر الله، وأحد الثوابت في التشريع الإسلامي، ولا صلاح للعباد والبلاد في معاشهم ومعادهم إلا بالقيام به، وإظهاره وتعظيمه وتكميله بحسب الاستطاعة،

---

(١) أخرجه مسلم.

وعلى قدر التقصير فيه وإضاعته وإهماله يكون النقص وتحدث الفتن، ويظهر الفساد في الأرض، لهذا جعله الله من أعظم فرائض الدين وأوجبه على عموم المسلمين، كل حسب حالته وقدرته، ووصف سبحانه به المؤمنين الكُمَّل وأثنى عليهم بالقيام به، والتعاون عليه والتواصي به، وشهد لهم بأنهم خير الناس وأكملهم إيماناً، وأنفع الناس للناس، وأعظمهم إحساناً إليهم، لأنهم أمروا بكل معروف، ونهوا عن كل منكر، فأمروا بكل ما أمر الله به ورسوله، ونهوا عن كل ما نهى الله عنه ورسوله، في كل جانب من جوانب الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وعالجوا كل مشاكل الحياة وأحوال الناس وفق شرع الله المطهر، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فاتصفوا بالصلاح، وقاموا بأعظم مهمة في الإصلاح، وأخذوا بجميع أسباب الفلاح: ﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً﴾ [الحجرات: ٨]، فكانوا خير أمة أخرجت للناس، والشهداء على الناس في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى في كتابه العظيم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أنزل الله به كتبه، وأرسل به رسله من الدين؛ فإن رسالة الله إما إخبار، وإما إنشاء، فالإخبار عن نفسه وعن خلقه مثل التوحيد والقصص الذي يندرج فيه الوعد والوعيد، والإنشاء: الأمر والنهي والإباحة.... وقوله تعالى في صفة نبينا ﷺ: ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ هو بيان لكمال رسالته... فبه كَمُل دين الله المتضمن للأمر بكل معروف والنهي عن كل منكر»[1] اهـ.

وفي حديث حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الموقوف عن النبي ﷺ: **«الإسلام ثمانية أسهم، وفيه الأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم، وقد خاب من لا سهم له»**[2].

---

(١) الحسبة لابن تيمية ص١١٠.

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب ـ نشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء ص٢٢.

• **عباد الله:**

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو سفينة المجتمع التي تحميه من الغرق، وتأخذ بيده إلى شاطىء النجاة، ولا صلاح ولا فلاح لأمة الإسلام إلا إذا تمسكت بهذه الشعيرة العظيمة، يقول الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وروى البخاري في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال: «**مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا**».

فضرب النبي ﷺ هذا المثل ليبين عظم مسؤولية القائمين بهذا الركن العظيم، وأنهم إن قاموا بمسؤوليتهم نحو سفهاء القوم وعامة الناس حافظوا على سفينة المجتمع من الغرق، وعلى أنفسهم وإخوانهم من الهلاك الذي لا يكاد ينجوا منه أحد.

ويقول صلى الله عليه وسلم: «**والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعون فلا يستجاب لكم**»(١) ففي القيام بهذه الشعيرة سلامة من العقوبات الدنيوية الخاصة والعامة، ونجاة من الهلاك العام للقائمين به، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾ [الأعراف]. فلم ينجي الله إلا الذين ينهون عن السوء، وأما الذين ظلموا بسكوتهم عن إنكار المنكر، والذين ظلموا بارتكابهم له أخذهم الله بالعذاب البئيس بسبب فسقهم، وما ربك بظلام للعبيد.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران].

---

(١) رواه الترمذي وحسنه.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه ومن سار على نهجه واستن بسنته إلى يوم الدين، وبعد:

• **فاعلموا يا عباد الله:** أن رجال الحسبة يبذلون جهوداً كبيرة لحماية الأعراض، ومتابعة بعض أصحاب القلوب المريضة، وهذا يجعلهم يتعرضون لكلام الناس، ومما يطولهم في ذلك من كلام الناس:

أولاً: الاستهزاء بالآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، والاستخفاف بهم، والتشويش عليهم، ومعلوم أن الأمر والنهي من الدين بنصوص الكتاب والسنة، فإن من استهزأ بهما فقد استهزأ بالدين، وهو خطأ عظيم يقود من فعل ذلك إلى خطر عظيم يهدد إيمانه؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إنما شرع من أجل حراسة الدين وحمايته.

ثانياً: الطعن في الهيئة ورجالاتها، وتضخيم أخطائها إن وقعت، وبث الإشاعات الكاذبة عنها، ودس الأخبار الكاذبة أو الزيادة فيها، وربما تفسير هذه الأخبار ـ إذا كانت صحيحة ـ بعيداً عن واقعها الحقيقي، كل ذلك بغرض القضاء عليها، وإضعاف الاحتساب؛ لأنه إذا قضي عليها لم تكن هناك قوة تحمي المحتسب، ومن المعلوم أن قوة السلطان تتيح حماية للمحتسب، فإذا قضي على الهيئة الرسمية فلا يصبح للاحتساب تنظيم ولا فائدة، ولا قوة تدفع الباطل وأهله.

ثالثاً: دعوى جديدة يضرب بها البعض أرجاء المجتمع لكي يؤثر على أفراده، وهي دعوى «تعارض الأمر والنهي مع الحرية الشخصية»؛ وهذه دعوى خبيثة إذ لا وجود لما يسمى «الحرية» بهذا المفهوم في أي نظام أو مجتمع لأن الحرية بمفهوم هؤلاء هي الفوضى.

فكل ما ذكرنا وغيرُ ذلك كثير يُنْبِأُ عن خطورة هذا الأمر الذي يهدد أركان الدين الإسلامي، فلا حفظ للأمة والمجتمع إلا بهذه السفينة العظيمة التي جعلها الله تعالى حفظاً للبلاد والعباد من الهلاك والدمار.

• **عباد الله:**

ألا ترون ما أحاط بنا من الفتن التي تفسد القلوب، وتحطم الأخلاق، وتنشر الرذائل، وتوصل الأمة إلى الهلاك، إننا بحاجة إلى أن نأخذ بأيدي بعضنا إلى الخير، والبعد عن الشر، ولن يتم ذلك إلا بتكاتف الجميع من أجل ذلك، فالأمر جد خطير، ويحتاج منا إلى توعية جادة لشتى عناصر المجتمع كي يحذروا من الانسياق وراء الشهوات والشبهات وهو المزلق الخطير، والمرسى الهائج.

• **عباد الله:**

إن أمة الإسلام محفوظة بحفظ الله إذا تمسكت بالحق، وكان طريقها على هدي رسول الله ﷺ وهو السبيل الموصل إلى مرضات رب العالمين، ألم تسمعوا قول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾﴾ [الملك: ١٦ ـ ١٨] هذه الآيات الكريمات وغيرها كثير في كتاب الله فيها عظات لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

إن الناس لا يصلحهم إلا الكتاب والسنة، ومن حاد عنهما هلك في الدنيا وباء بالخسران المبين في الآخرة، فإلى متى الغفلة عن هذه الشعيرة العظيمة التي تحفظ علينا ديننا وأمننا، وأنتم ترون ما نحن فيه من الأمن ورغد العيش ما هو إلا بسبب تحكيم شريعة الله تعالى، والقيام بأمره، ولقد تميزت بلادنا بالعناية بهذه الشعيرة ورفع معالمها وأصبحت جزءاً من الدولة، فنحمد الله تعالى على ذلك، ونسأله أن يديمها علينا، وأن يحفظها لنا.

• **عباد الله:**

لقد سمعت وسمعتم كلام صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية حفظه الله، وأعانه وسدده، حول الهيئات وهو كلام يسر الغيورين على هذا الجهاز المبارك، حيث أشار سموه إلى تبرئة ساحة هذا الجهاز من التهم الباطلة التي يلقيها بعض الناس، وقد صدر هذا من رجل الأمن الأول وهو دليل أكيد على حرص سموه على أمن الوطن والمواطنين، لقد سئل الأمير نايف هذا السؤال:

صاحب السمو: برز مؤخراً متابعات عبر وسائل الإعلام لقضايا متعلقة بجهاز «هيئة الأمر بالمعروف» وعدد من القبضيات، وأنه وجد معها أخطاء في ذلك، وحدوث وفيات بسببها، ما تعليق سموكم على ما صدر حيال ذلك؟

• **فقال حفظه الله:** «يجب علينا أن نتمسك بالحقائق في هذا الأمر، فالهيئة جهاز حكومي مثله مثل الأجهزة الأخرى، وقد يقع منه أمور من تلك الأحداث، ولكن أن نجعلها أموراً مقصودة منهم فهذا خطأ، كما نعرف فإن رئاسة الهيئة مهتمة بهذا الأمر، وكذلك تساعدها الجهات المسؤولة في كل منطقة، والأمر الذي قيل أن تلك الوفيات قد تكون لأسباب أخرى، ونحن نثق في هذا الجهاز أنهم لا يستعملون أموراً تؤدي إلى الوفاة، ولكن بما أن ذلك في مرحلة التحقيق فستظهر الحقائق، ونحن متأكدون مئة في المئة أن الجهات المسؤولة في الهيئة ومراجع الأفراد لا يقبلون هذا والدولة لا تقبل بهذا الأمر، ليس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يؤدي لإيذاء الإنسان بجسده أو حياته أو معنوياته، لذلك سننتظر وستتبين كامل الحقائق.

لكن يجب أن نستبعد تماماً أن نصم أو نصف الهيئة بهذا الأمر لأنه ليس بحقيقة، والهيئة جهاز حكومي والدولة تتابع أجهزتها، فيها رجال يقدرون المسؤولية، ومؤمنون بالله، ويعرفون واجبهم فلا يمكن أن يقبلوا هذا الأمر، وإن حدث شيء فيجب أن نحصره على خطأ فردي وليس جهازاً بأكمله» انتهى كلامه حفظه الله.

• **عباد الله:** وهذا ليس بغريب على سموه، فقد أكد على ذلك في

مناسبات عديدة، ودافع عن الحسبة وغيرها من الأجهزة الأخرى، وهذا هو العدل والإنصاف الذي ينبغي أن يتصف به كل مواطن فضلاً عن كل مسؤول، وها هو الأمير نايف ينصف هذا الجهاز، فهل يعي الذين يسيئون لأنفسهم وبلادهم وقيادتهم ويقتدوا بسموه الكريم زاده الله توفيقاً وهدىً وثباتاً على الحق.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يحفظ علينا ديننا وأمننا وولاة أمرنا وعلمائنا، وأن يرد كيد الأشرار في نحورهم، وأن يمن على رجال الحسبة بالعون والسداد في كل مكان، وأن يسدد خطاهم ويرفع درجاتهم.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب].

أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

٢٧/١١/١٤٢٨هـ

الحمد لله حرس الدين بحمى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فرض على عباده الفرائض وأمرهم بالطاعات وكان منها ما قال في شأنه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله الذي خير من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الله خاطب نبيِّه وأمته قائلاً ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

إن سلف الأمة اكتسبوا الخيرية وحازوا على الشرف والأولوية لمَّا أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وكان فيهم من الغيرة على حدود الله ما دفعهم لحراستها والذب عنها بكل ما يستطيعون.

والمعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله، والتقرب إليه، والإحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع.

والمنكر ضد المعروف: فكل ما حرمه الشرع أو قبَّحه وكرهه فهو منكر، فالمعروف طاعة والمنكر معصية.

• **عباد الله:** إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهمة الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ

مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهمة الحكام ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ﴾ [الحج: ٤١].

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من وظائف العلماء، وهو واجب الآباء والمربين، يامرون به أبنائهم وتلاميذهم، قال تعالى على لسان لقمان: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾ [لقمان: ١٧].

وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم: ٦].

بل إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يلزم كل مسلم يستطيع ذلك، قال ﷺ فيما رواه مسلم: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»(١).

وطرد الله أمة بأكملها من رحمته لما قصرت في جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض**»، ثم قال: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَـٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾، ثم قال ﷺ: «**كلا والله، لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه، ولتأطرنه على الحق أطراً ولتقصرنَّه على**

(١) رواه مسلم.

الحق قصراً أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم ليلعنكم كما لعنهم»[(١)].

• عباد الله:

إن المجتمع الصالح الراشد المسدد هو المجتمع الذي يتعاون أفراده على الخير وتتضافر جهودكم لدفع الشر ونفي الخبيث، والأخذ على أيدي السفهاء والعابثين، وصدق الله العظيم ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة: ٧١].

فالمرء يكمِّل نفسه ويزكِّيها بالطاعة، ويكمِّل مجتمعه ويرتفع إلى مراقي الفلاح بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإذا لم يأخذ المجتمع على يدي السفيه ويردعه عن باطله فيخشى أن يعم الله المجتمع بعقوبة من عنده، قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنفال: ٢٥]، قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيرها: «أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين ظهرانيهم فيعمهم الله بالعذاب».

• فاتقوا الله عباد الله: واعلموا أنها مسؤولية عظيمة، وأمانة جسيمة تحمَّلها كلُّ مسلم، وفي القيام بها بإذن الله سلامةُ المجتمع والإبقاءُ عليه، فلتتضافر منا الجهودُ، ولتصحَّ العزائم للأخذ بسُبل الإصلاح والقضاءِ على سُبل الفساد، وإقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

• عباد الله:

إن التقصير في واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خطير وعاقبته وخيمة، ونتيجته وبيلة، لعنٌ من الله، وطردٌ من رحمته لما يحصل من تفشي المعاصي والمنكرات، وقد ينزل مع الطرد من الرحمة عقاب من الله شديد من حيث لا يحتسب الناس، ثم يحال بينهم وبين إجابة دعوتهم.

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لتأمرن**

(١) رواه أبو داود.

بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم»[(١)].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾﴾ [الأنبياء].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل لأمة الإسلام أزمنة فاضلة يتنافس فيها الأخيار ويبادر لها عباد الله الأطهار، والصلاة والسلام على قدوتنا وحبيبنا محمد بن عبد الله خير من بادر لاستغلال وقته فيما يعود عليه بالخير له ولأمته، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبع سنته إلى يوم الدين، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** فالتقوى مفتاح كل خير، ومغلاق كل شر.

• **عباد الله:** لقد اقتربت عشر أيام ذي الحجة، وهي من أفضل أيام العام كما ورد ذلك عن ابن عباس مرفوعاً عن النبي ﷺ أنه قال: **«ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام يعني أيام العشر قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بماله ونفسه ثم لم يرجع من ذلك بشيء»**[(٢)].

وبهذا يتبين لنا أن عشر ذي الحجة من أفضل أيام العام على الإطلاق،

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) رواه البخاري.

ذلك أن أمهات العبادات تجتمع فيها، ولا تجتمع في غيرها، ففي عشر ذي الحجة الحج والعمرة وهما من أفضل الأعمال، وصيام يوم عرفة لقول النبي ﷺ: «**صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والتي بعده**»[١]، وفيها التكبير والذكر، وفيها الأضحية في يوم العيد وأيام التشريق، والحرص على النوافل من صلاة وقراءة وصدقة وتجديد التوبة والإقلاع عن الذنوب والمعاصي صغيرها وكبيرها، يقول ابن قدامة رحمه الله: «وأيام عشر ذي الحجة كلها شريفة مفضلة، يضاعف العمل فيها ويستحب الاجتهاد في العبادة فيها».

فينبغي علينا استغلال هذه الأيام فيما ينفعنا في العاجل والآجل، وهناك بعض التوجيهات الخاصة بمن أراد أن يضحي إذا دخل شهر ذي الحجة، ومن ذلك:

١ ـ من أراد أن يضحي عن نفسه وأهل بيته أو أن يتبرع لحي أو ميت فيحرم عليه أن يأخذ شيئاً من شعره أو أظفاره، حتى يذبح أضحيته.

٢ ـ إذا دخل عشر ذي الحجة ولم ينو المسلم أن يضحي فأخذ من شعره وظفره ثم بدا له بعد يومين أو ثلاثة أو أكثر أن يضحي فعليه أن يمسك من حين نوى ولا حرج عليه فيما مضى.

٣ ـ النهي عن أخذ الشعر والظفر خاص بمن أراد أن يضحي عن نفسه وأهل بيته، أو يضحي تبرعاً لحي أو ميت.

٤ ـ لا حرج أن تذبح المرأة الأضحية، وما يظنه بعض الناس من عدم جواز ذلك فلا أصل له في الشرع.

٥ ـ من أراد أن يضحي وعقد العزم على الحج أو العمرة فلا يأخذ من شعره وظفره عند الإحرام، أما الحلق أو التقصير للحج والعمرة فيجب ولو كان الحاج أو المعتمر سيضحي لأن هذا التقصير أو الحلق نسك فلا يشمله النهي عن أخذ الشعر والظفر.

---

(١) رواه مسلم.

وأما بالنسبة للتكبير في هذه الأيام فينقسم إلى قسمين: مطلق ومقيد:

فالمطلق: يبدأ من أول العشر إلى غروب شمس اليوم الثالث عشر من ذي الحجة في أصح قولي العلماء.

والمقيد: يبدأ من فجر عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق، هذا بالنسبة لغير الحاج.

وأما الحاج فيبدأ التكبير من صلاة الظهر يوم العيد إلى عصر آخر أيام التشريق لأن الحجاج مشغولون قبل ذلك بالتلبية.

والمطلق: يشرع في كل وقت من ليل أو نهار، **والمقيد**: خاص بأدبار الصلوات المفروضة بعد أن يقول المصلي: استغفر الله، استغفر الله، استغفر الله، اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام، يكبر التكبير المقيد ثم يعود ويكمل الذكر.

ويستحب رفع الصوت بالتكبير في الأسواق والدور، والطرق، والمساجد، وأماكن تجمع الناس إظهاراً لهذه الشعيرة وإحياءً لها، واقتداءً بسلف هذه الأمة.

وصفة التكبير المشروع أن يقول المسلم: «الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد»، وإن قال الله أكبر ثلاثاً جاز، وإن زاد «الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد» فهذا حسن لثبوته عن بعض الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ.

• **عباد الله:**

احرصوا على ما ينفعكم وابتعدوا عما يضركم، واسعوا في بذل الخير والإسراع إلى الطاعة فاليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل. أسال الله تعالى بمنه وكرمه أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته، وأن يوفقنا جميعاً لما يحب ويرضى.

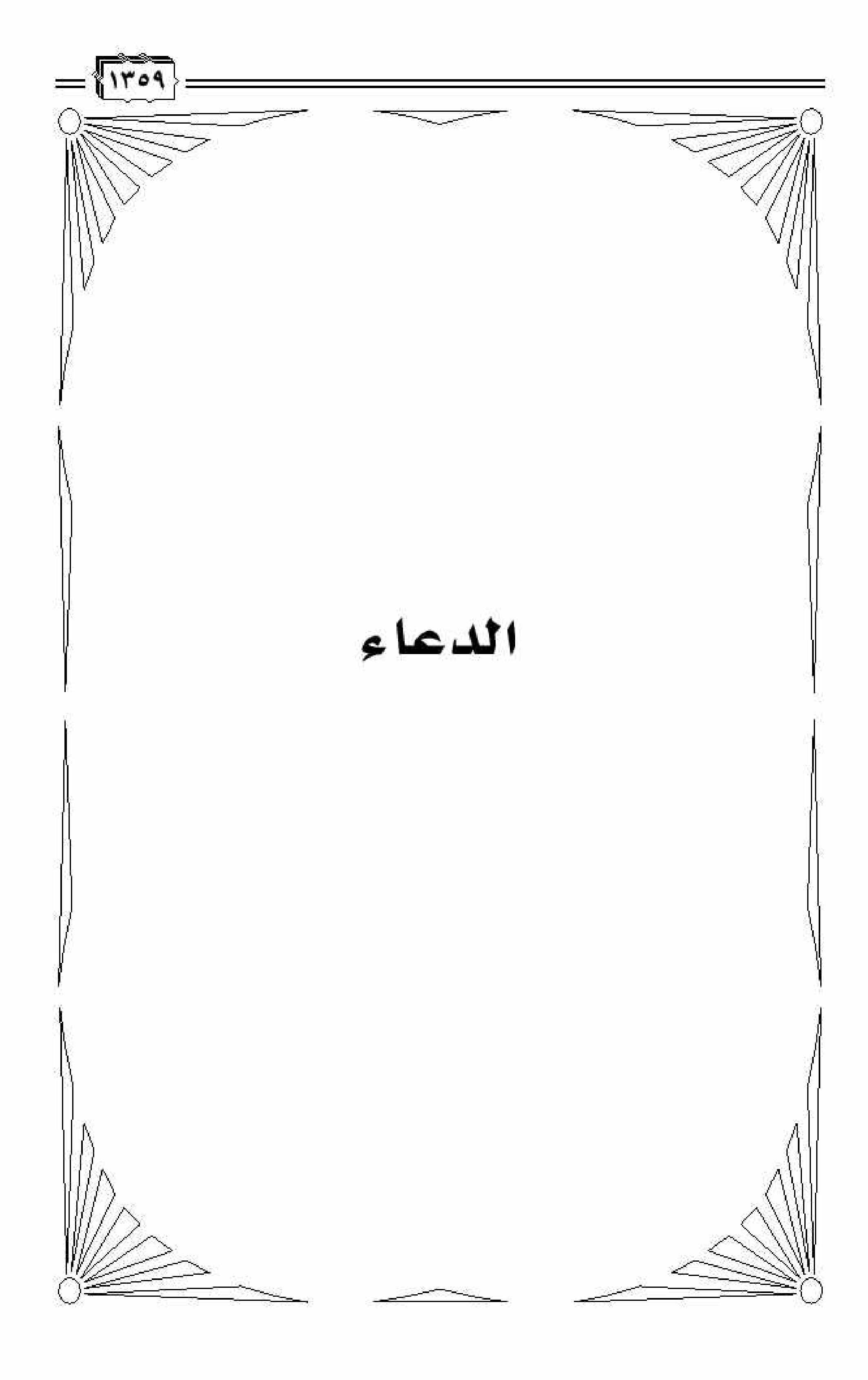
اللهم احفظ علينا ديننا وأمننا وولاة أمورنا وعلمائنا وإخواننا المسلمين،

اللهم اجعل هذا البلد مطمئناً وسائر بلاد المسلمين، اللهم انصر دينك وكتابك وعبادك الصالحين، اللهم عليك بمن يكيد بالإسلام والمسلمين، اللهم رد كيدهم في نحورهم، واجعل الدائرة عليهم يا قوي يا عزيز.

اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفاراً فأرسل السماء علينا مدراراً، اللهم أنت الغني ونحن الفقراء إليك، أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق، اللهم أسق به البلاد والعباد واجعله زاداً للحاضر والباد.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب].





الدعاء



الدعاء

١٦/١٠/١٤١٠هـ

الحمد لله القائل في محكم التنزيل ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله يجيب دعوة الداعين في كل حين وآن. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل في سنته الغراء: «**لا تعجزوا في الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد**».

صلى الله عليه وآله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد: **عباد الله**.

الدعاء من أولى العبادات باجتهاد المسلم وأجدرها باهتمامه وأخلقها بحرصه لأن الدعاء من أشرف العبادات وأعلاها مرتبه وأقربها إلى رضى الرب تبارك وتعالى.

إن الله تعالى يحب من عباده أن يدعوه والذين يستكثرون من الدعاء ينالون مزية عظيمة وهي أن يكون الله تعالى معهم بتوفيقه وهدايته وحفظه ورعايته في أمورهم كلها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل يقول: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني**»[1].

الدعاء إظهار الافتقار إلى الله والتبرؤ من الحول والقوة وهو سمة العبودية واستشعار الذلة البشرية وفيه معنى الثناء على الله وإضافة الجود والكرم إليه ولذلك قال الرسول ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**».

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

وأحسب أن هناك سؤالاً ملحاً مفاده: ما بالنا ندعو ونجتهد في الدعاء فلا نرى إجابة لدعائنا؟

وجواباً عليه نقول: إن هناك أكثر من سبب لعدم إجابة الدعاء:

أولاً: قد تدعو يا أخي المسلم وتظن أنه لم يستجب لك مع أن الله صرف عنك من البلاء ما لا تعلم أو ادخر لك من الأجر ما لا تعلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته وإما أن يدخرها له في الآخرة وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها قالوا: إذاً نكثر قال: الله أكثر**».

ثانياً: قد تتخلف الإجابة عن الدعاء بسبب وجود مانع من قبل الداعي يمنع إجابة الدعاء وأهم الموانع هي:

أولاً: عدم الاستجابة لله لأن الله وعد بالإجابة وشرط الاستجابة له يقول تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾.

فمن لم يستجب لربه بأن فرط في الفرائض والواجبات أو ارتكب المحرمات وفعل المنهيات فقد حرم نفسه من إجابه الدعاء لأن الذنوب والمعاصي تمنع إجابة الدعاء ولله در القائل:

نحن ندعو الإله في كل كرب ... ثم ننساه عند كشف الكروب
كيف نرجو إجابة لدعاء ... قد سددنا طريقها بالذنوب

وبالمقابل فإن العمل الصالح سبب لإجابة الدعاء ورفعه الى السماء يقول تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾.

ثانياً: أكل الحرام وهنا مربط الفرس فعندما يأكل المسلم الحرام يقطع الطريق بينه وبين ربه لأن اللقمة الحرام والكساء الحرام حجاب كثيف يمنع الدعوة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله طيب لا يقبل إلا**

طيباً» الحديث: «**ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له**».

فأيها الولي القائم على البيت اتق الله ولا تطعم نفسك وأولادك اللقمة الحرام.

ويا أيها التاجر يا من تبيع وتشتري وتنفق سلعتك بالأوصاف الكاذبة والحلف الكاذب والغش اتق الله وتذكر ما تفعل حين ترفع يديك تدعو ربك.

ويا أيها المدرس تذكر إنك مسئول عن كل كلمة تقولها أمام النشئ فاحرص على التوجيه وكن قدوة طيبة واحذر أن تقصر في مهنتك لئلا يسري الحرام إلى جوفك.

ويا أيها الموظف حاسب نفسك واحذر من التحايل والتهاون بإنجاز ما أُسند إليك فو الله ليسألنك الله عما استرعاك عليه يوم تتكلم الأيدي والأرجل وسائر الأعضاء.

ويا أيتها المرأة اتق الله وحافظي على بيت زوجك وأولادك وكوني قدوة طيبة لهم وخصوصاً البنات فحذار من الخروج إلى الأسواق ومخالطة الرجال فالخطر يدق الأبواب.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾﴾.

الخطبة الثانية

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله الذي جعل الدعاء سلاحاً للمؤمن يستمطر به رحمة الله ويتحصن به من عذابه وأشهد أن لا إله إلا الله مجيب المضطر إذا دعاه وأشهد

أن محمداً عبده ورسوله أصدق من لجأ إلى ربه ولاذ بحماه صلى الله عليه وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **معاشر المؤمنين** إن للدعاء شروطاً وآداباً لا بد من تحققها بعد انتفاء موانع الإجابة ومن ألزم شروط الدعاء.

أولاً: الإخلاص لله ﷻ.

ثانياً: أن يشعر الداعي أنه بأمس الحاجة والضرورة إلى الله.

ثالثاً: أن يكون متجنباً لأكل الحرام.

رابعاً: أن يكون الداعي مستجيباً لله آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر.

ومن آداب الدعاء ما يأتي:

أولاً: حسن استفتاح الدعاء وذلك بحمد الله والثناء عليه بما هو أهله والصلاة والسلام على رسوله ﷺ.

ثانياً: ترصد أوقات الإجابة فهناك أوقات فاضلة حري بالمسلم أن يستغلها في الدعاء والتضرع إلى الله ومنها شهر رمضان ليلة القدر وليلتا العيدين ويوم عرفة ويوم الجمعة ووقت السحر وهو ثلث الليل الآخر وقت نزول الرب جل وعلا وعند الأذان وبين الأذان والإقامة وحالة السجود.

ثالثاً: استقبال القبلة حال الدعاء.

رابعاً: البدء بنفسه أول ما يدعو لأنه ﷺ كان يبدأ بنفسه إذا دعا لأحد.

خامساً: خفض الصوت بين المخافتة والجهر لقوله تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ﴾.

سادساً: ترك التكلف في الدعاء.

سابعاً: الإلحاح بالدعاء وتكراره ثلاثاً.

ثامنا: التوبة ورد الظالم.

تاسعاً: ختمة بالصلاة والسلام على رسوله والتأمين.

عاشراً: اختيار جوامع الدعاء.

• **اخوة الإيمان:** وكلما كان الدعاء في الخفاء كان أولى بالإجابة.

ولإخفاء الدعاء فوائد منها:

أولاً: أنه أعظم إيماناً للمسلم.

ثانياً: أنه أعظم في الأدب والتعظيم للباري جل وعلا.

ثالثاً: أنه أبلغ في التضرع والخشوع.

رابعاً: أنه أبلغ في الإخلاص.

خامساً: أنه أبلغ في اجتماع القلب.

سادساً: أنه أبعد عن القواطع والمشوشات.

• **عباد الله**: صلوا وسلموا على أكمل الناس دعاء وأصدقهم التجاءً إلى الله محمد بن عباد الله فقد أمركم بالصلاة والسلام عليه فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد.

الدعاء

١٤١٤/٤/١٥هـ

الحمد لله الذي نوَّر بصائر أوليائه وأيقظ ضمائر أصفيائه لا إله إلا هو المحمود بكل لسان وأشهد أن لا إله إلا الله أمر عباده بالدعاء ووعدهم بالاجابة وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من دعا فاستجيب له صلى الله عليه وآله وسلم، أما بعد.

• **عباد الله:** لقد طغت الماديات على كثير من الخلق فتنكروا لربهم ووهنت صلتهم به وقصروا نظرهم على الأسباب الظاهرة ويح هؤلاء ألم يعلموا أن لله فوق تخطيطهم وتدبيرهم تدبيراً وفوق أسبابهم وترتيبهم تأثيراً ألم يشعروا أنهم مهما خططوا ورتبوا ونظموا فلن يفلحوا إذا لم يرد الله ذلك «واعلم أن الإنس والجن لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله فلن يستطيعوا ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يقدره الله فلن يستطيعوا».

• **أيها المؤمنون** ولما ضعفت صلة الناس بربهم وكثرت غفلتهم وطال إعراضهم سادت مجتمعاتهم موجات القلق والفتن والاضطراب على مستوى الأفراد والجماعات تخلوا عن ربهم فأعرض عنهم ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۚ﴾.

نعم إن الحياة ليست صورة اللحم والدم والقوة ووفرة الطعام والأرزاق فهذه يشترك فيها الحيوانات مع بني آدم لكن الحياة حياة القلوب والاستجابة لأوامر الله.

وصدق الله العظيم ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَاۚ﴾.

• **اخوة الإيمان:** تمر بالمسلمين الآن محن عظيمة ومصائب جسيمة

ومع ذلك نلاحظ الإعراض عن الله والانشغال بالماديات المسلمون يسامون العذاب يقتلون بأيدي الصليبيين وبسلاح إخوان القردة والخنازير ومع ذلك تمر هذه الأحداث وكأنها لا تعني الكثيرين أين نحن من السلاح الذي لا يحتاج حامله إلى قوة أو جهد بل يستطيعه الكبير والصغير والعجوز والمريض إنه الدعاء انظروا إلى حال الأنبياء لما حز بهم الأمر مع أقوامهم لجأوا إلى الله بالدعاء وتبعهم من بعدهم من الدعاة والمصلحين فهؤلاء الدعاة الذين عرفوا كيف يدعون ربهم رغباً ورهباً وخوفاً من عذابه وطمعاً في رحمته كانوا يبتهلون إليه سبحانه آناء الليل والنهار ويتضرعون إليه سبحانه في الشدة والرخاء في العسر واليسر في الصحة والمرض في الفقر والغنى في المنع والعطاء وينصرفون إليه سبحانه بقلوبهم قبل ألسنتهم وبأعمالهم قبل أموالهم ببواطنهم قبل ظواهرهم وبأحوالهم قبل أشكالهم فلا عجب إذاً أن أجاب رب العزة إلى ما طلبوا وأعطاهم ما أرادوا وحقق لهم ما سألوه.

• ***أيها المؤمنون*** إذا كان السجود لوناً من ألوان الراحة التي كان يشعر بها النبي ﷺ عندما تحزبه الأمور وتتكاثر عليه الهموم فيدعو بما يلهمه الله من الدعاء ليزول ما يلاقيه من هم وكرب ولهذا علمنا رسول الله ﷺ ماذا نقول لكي يكشف الله عنا ما نحن فيه من الكرب والهموم التي تلاقينا في مسيرنا في هذه الدنيا فيبدل الله ذلك الهم إلى فرح فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من كثر همه فليقل: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك وفي قبضتك ناصيتي بيدك ماضٍ فيّ حكمك عدل فيّ قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في مكنون الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي وجلاء همي وغمي. ما قالها عبد قط إلا أذهب الله غمه وأبدله به فرحا**»[(١)].

لقد أدرك أقوام من المؤمنين فيما أدركوا أن المفزع والمخرج من الحيرة والخوف والقلق بعد الإيمان هو الدعاء السلاح الذي يستدفع به البلاء ويرد به

(١) رواه الإمام أحمد وصححه ابن حبان.

شر القضاء وهل شئ أكرم على الله من الدعاء كيف والله سبحانه يحب ذلك من عبده وانطراحه بين يديه والتوجه بالشكوى إليه بل أمر عباده بالدعاء ووعدهم الإجابة ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ إن التضرع إلى الله وإظهار الحاجة إليه والاعتراف بالافتقار إليه من أعظم عرى الإيمان وبرهان ذلك الدعاء والإلحاح في السؤال.

فيا من حلت به مصيبة خاصة أقبل على الله وألحَّ عليه بالدعاء واختر مفاتيحه. ويا من يرى ما يحل بالمسلمين هنا وهناك إلجأوا إلى الله بالدعاء بعد استكمال الأسباب المادية.

- **أيها المؤمنون الأصفياء:**
- **أيها العباد الأتقياء:**
- **أيها الدعاة النجباء:**

لا تغفلوا عن سلاح المؤمن وقت الشدة سلاح نوح عليه السلام وإخوانه من بعده ذي النون وأيوب وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله مجيب المضطر إذا دعاهُ وأشهد أن لا إله إلا الله أمر بالدعاء ووعد بالإجابة من سأله ودعاه. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خصه مولاه بمجامع الدعاء فكان يلجأ إلى ربه ويدعوه بما يحصل به مطلوبه ومبتغاه صلى الله عليه وآله سلم تسليما كثيراً. أما بعد:

- **أيها المؤمنون والمؤمنات:**

ذكر ابن أبي الدنيا رحمه الله في كتاب المجابين في الدعاء عن الحسن قال:

كان رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار يكنَّى أبا معلق وكان تاجراً يتجر بمالٍ له ولغيره يضرب به الآفاق وكان ناسكاً ورعاً فخرج مرة فلقيه لص مقنَّع في السلاح فقال له: ضع ما معك فإني قاتلك قال: ما تريد من دمي شأنك بالمال قال: أما المال فلي ولست أريد إلا دمك قال: أما إذا أبيت فذرني أصلي أربع ركعات قال: صلِّ ما بدا لك فتوضأ ثم صلى أربع ركعات فكان من دعائه في آخر سجدة أن قال: يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعالاً لما تريد أسألك بعزك الذي لا يرام وبملكك الذي لا يضام وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني شر هذا اللص يا مغيث أغثني، ثلاثاً فإذا هو بفارس قد أقبل بيده حربة قد وضعها بين أذني فرسه فلما بصر به اللص أقبل نحوه فطعنه فقتله ثم أقبل إليه فقال: قم فقلت: من أنت بأبي أنت وأمي فقد أغاثني الله بك اليوم فقال: أنا مَلكَ من أهل السماء الرابعة دعوتَ بدعائك الأول فسُمعت لأبواب السماء قعقعة ثم دعوت بدعائك الثاني فسُمعت لأهل السماء ضجة ثم دعوت بدعائك الثالث فقيل لي: دعاء مكروب فسألت الله أن يوليني قتله.

وقد ساق القصة بتمامها العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في الجواب الكافي.

وحدثني الثقة الثبت أن مجموعة سافروا من مكان لأخر فتوقفوا عند أحد الخفوس ونزل بعضهم للسقيا ولما خرجوا بقي واحد وكان أخوه موجود مع الحملة فبحثوا عنه يومين أو ثلاثه فلم يجدوه داخل الخفس فظنوا هلاكه ورحلوا لكن أخاه لم يذق طعم السعادة وهو يتذكر أخاه الذي فقده داخل الخفس وأخذت الهواجس والهموم تلاحقه وهو يدعو الله بأن يفرج عنه ولو أن يجد أخاه ميتاً أما الأخر الذي بداخل الخفس فقد اختلف عليه الطريق ولم يستطع الخروج وأخذ يشرب من الماء ويأكل من ورق الشجر ويدعو الله أن يفرج عنه وبعد عام أو يزيد عزم الأخ على البحث عن أخيه مهما كلفه الأمر فأحضر جلد ناقة وجعله مثل الحبل وطواه على يده وربطه فوق فتحة الخفس ونزل وبعد يومين من البحث المضن وجد شبحاً مخيفاً له شعور كثيفة لا يعرف شكله من شعره فقرب منه وهو يسم الله ويدعو حتى وصل إليه وقاده بالقوة إلى

خارج الخفس ودليلهم الحبل المصنوع من جلد الناقة ولما خرجوا شك في أن هذا الشبح أخوه لكنه لما قص شعره قرب شبهه منه ووجد أن شفتيه كمشافر البعير من أكل الشجر ثم جلس على فوة الخفس وقتاً يروض فيه أخاه الذي لا يتكلم ولا يأكل الطعام وكان سلاحه الملاطفة والملاينة والإلحاح على الله بالدعاء حتى بدأ ينطق ويتكلم ورجع به إلى بلده.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

الدعاء

١٤١٥/٨/١٢هـ

الحمد لله مجيب المضطر إذا دعاه، وأشهد أن لا إله إلا الله أمر بالدعاء ووعد بالإجابة من سأله ودعاه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خصه مولاه بمجامع الدعاء فكان يلجأ إلى ربه ويدعوه بما يحصل به مطلوبه مبتغاه صلى الله وسلم تسليماً كثراً، أما بعد:

• فيا إخوة الإيمان!

تمر بالمسلمين ضوائق وأزمات لا يعلم مداها إلا الله، إخواننا في الشيشان تجتاحهم الطائرات وتحرقهم نيران المدافع أسلحة مدمرة يقابلها شباب عزل إلا من الإيمان ومع ذلك تتجبر روسيا بخيلائها وأسلحتها وتدمر شعباً مسلما من أجل تحقيق أطماع وأوهام مبنية على أحلام روسيا العظمى.

كل هذا يحدث تحت نظر العالم وسمعه وبصره ومع ذلك لم يتحرك أحد إلا صيحات من الغيورين هنا وهناك.

إننا مطالبون في هذا الوقت أكثر من أي وقت مضى بالرجوع إلى الله واستعمال الأسلحة الماضية الفتاكة سهام الليل التي لا تخطئ الدعاء صغاراً وكباراً ذكوراً وإناثاً الدعاء لإخواننا في الشيشان وإخواننا في البوسنة والهرسك.

لأن هذا السلاح نملكه كلنا ودون عناء أو جهد أو مشقة، فلماذا نقصر في حق إخواننا وهم بأمس الحاجة إلى الدعاء صباح مساء الكفار يدعم بعضهم بعضاً بالمال والسلاح والرجال ومظاهر التأييد العلني وكل ما يعين على اتخاذ قرارات جريئة في المحافل الدولية ونحن سلبيون في كل شيء، لقد

ورد التعميم من الجهات المسؤولة بالقنوت لإخواننا في صلاتي الفجر والمغرب ومع ذلك يبخل بعض الأئمة فيحرم إخوانه دعوة لهم قد يؤمن عليها مسلم لا يقف دونها حجاب.

نعم بعض الأئمة حتى الآن لا يقنت ولا أعلم سبباً لذلك إلا عدم الطاعة والامتثال وعدم الشعور بحق إخوانه المسلمين، وعدم الإحساس بشعور الجسد الواحد الذي أوصى به رسول البشرية ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**».

فيا قادة الأمة هل من غضبة عمرية، ويا جنود الحق البواسل هل تنتصرون لإخوانكم، ويا شباب الأمة هل أعددتم أنفسكم الله الله قبل فوات الأوان.

• **إخوتي في الله:** ولا بد من التنبيه على أمر مهم وهو أن بعض الناس تكثر أسئلتهم حول صيام النصف من شعبان وينبغي أن يعلم المسلم أنه لم يرد شيء خاص بهذا اليوم لكن من اعتاد صيام النصف من كل شهر فليصم على عادته أما من يتعمد صيام النصف من شعبان طرقاً في إدراك فضيلته فالذي نعلمه أنه لم يرد نص صحيح صريح في الترغيب بصيامه بل ولا بفضله ولا تخصيصه بقراءة أو بذكر أو غير ذلك من أنواع الطاعات والقربات.

فعليكم بالاقتداء بنبيكم الذي ترككم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلوا وسلموا عليه صلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

الدعاء سلاح المؤمنين

١٠/٨/١٤٢٢هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً: أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ففي التقوى نجاتكم وفيها صلاحكم وفلاحكم وسعادتكم في الدارين.

• **عباد الله:** للدعاء فضل جم ومنح عظيمة وقدر جليل عند الله كيف لا وهو يدل على إذعان العبد وتسليمه لمولاه وخالقه وصدق الله العظيم ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾.

الدعاء تلك العبادة الروحية العظيمة التي يحس فيها المخلوق بعظمة الخالق حيث يلجأ العبد إلى ربه بعد أن تنقطع به الأسباب وتعجز عنه الحيل وتتخلى عنه الماديات فيتوجه تلقائياً إلى خالقه وبارئه لينال عنده الشعور بالطمأنينة والراحة والسكن وليجد ما لم يجده عند البشر من الأمن والعطاء الذي لا حدود له، كيف لا والعبد يفزع إلى رب الأرباب وملك الملوك الغني العظيم الذي بيده كل شيء.

• **أيها المؤمنون!** من حزبه شيء في هذه الدنيا فليلجأ إلى مولاه وليطرح حاجته عند خالقه فلكم بأنبياء الله قدوة.

ها هو أبو الأنبياء نوح يدعو ربه بعد أن اشتد الكرب وعظم الخطب ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾﴾.

وأيوب عليه الصلاة والسلام ناله الضر وأصابه البلاء فلجأ إلى من بيده الشفاء ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾.

ويونس عليه الصلاة والسلام لما أصبح في بطن الحوت لا يعلم عن حاله إلا الله لجأ إلى فاطر السماوات والأرض رب البحر والحوت ودعا ربه بدعاء عجيب ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾.

وزكريا عليه الصلاة والسلام وهو في سن المائة وقد أيست زوجه من الحمل والولادة ولكنه لجأ إلى من بيده ملكوت السماوات والأرض أمره كن فيكون ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾.

• **عباد الله:** مواقف عجيبة اختلفت أزمنتها وأمكنتها لكنها في نسق واحد، توكل على الله ولجوء إليه في أحلك الظروف وأقساها وأدقها وأحرجها، ها هو إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما ألقي في النار يرفع بصره إلى السماء يطلب النجدة إلى المتصرف بالكون فيأتيه الفرج في لمح البصر فتتحول النار إلى برد وسلام، وليس ذلك بغريب فالنار جندي من جنود الله وهو الذي أعطاها خاصية الإحراق فحولها إلى برد وسلام ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾.

وها هو موسى عليه الصلاة والسلام لما تبعه فرعون وجنوده وخاطبه بنو إسرائيل قائلين: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ لم يتردد ولم يتمهل في الجواب بل قال مباشرة: ﴿كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ وهنا يأتي الفرج من الرحيم المنان ورب البحر يأمره أن يكون طريقاً يبساً لموسى وقومه ثم يأمره ربه أن يطبق على فرعون وجنده البحر واحد والرب واحد ولكن هذا البحر كان رحمة لموسى

وقومه ونفس البحر كان هلاكاً وعذاباً لفرعون وجنده.

وها هو محمد ﷺ في الهجرة يقول له أبو بكر رضوان الله عليه: يا رسول الله لو نظر أحدهما إلى موضع قدمه لأبصرنا فيرد عليه الرسول ﷺ دون تفكير أو تمهل: **ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما**، هذا هو اللجوء إلى الله في أحلك الظروف وأقساها.

• **عباد الله:**

ولا بد في الدعاء من المسارعة إلى الخيرات والدعاء رغبة في عفو الله ورحمته وجنته وخوفاً من عذابه وناره، ولا بد مع الدعاء من الخشوع والخضوع والتذلل واستشعار المسكنة والانطراح بين يدي الخالق العظيم وصدق الله ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾.

وعليكم بتكرار الدعاء ولا تستعجلوا الإجابة وأفضل الدعاء حال الانفراد والسجود والدعاء لا يعارض القضاء لكنه سبب في قضاء الحاجات ودفع الملمات ورفع النوازل بالمسلمين، واعلموا أن هناك فرقاً بين الدعاء وقبول الدعاء كما أن هناك فرقاً كبيراً بين العبادة وقبولها لكن نحن مأمورون بالعمل والنتائج يتولى رب الأرباب سبحانه.

• فأكثروا يا **عباد الله:** من الدعاء قائمين قاعدين راكعين ساجدين في صلواتكم وخلواتكم وظعنكم وإقامتكم بعز الإسلام ونصرة المسلمين وذل الكافرين ورد كيدهم إلى نحورهم واعلموا أن مقاييس البشر تذهب هدراً إذا أكرم الله العباد باستجابة دعاء واحد منهم فألحوا على الله بالدعاء نصرة لإخوانكم المستضعفين في كل مكان واستغفروا الله يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله فارج الكربات وأشهد أن لا إله إلا الله مجيب الدعوات وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أكثر الخلق دعاء وتضرعاً وابتهالاً لمولاه، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن أعظم ما يقضى مضاجع الأعداء لجوؤكم إلى الله استقامة على طاعته وصلاحاً في أنفسكم وأهليكم ودعاء على أعدائكم.

فالبشر كلهم دون الله وفي قبضته إذاً فلماذا نزهد في أعظم الأسلحة التي نملكها ولماذا نحصر الدعاء في أوقات معينة وكيفيات خاصة.

أمة الإسلام مطالبة في هذا الوقت أكثر من غيره بالرجوع إلى الله والتوكل عليه والتضرع إليه في كل وقت وعلى أي كيفية ولنربي صغارنا على الدعاء على الأعداء ومن عاونهم أو ناصرهم في جميع ديار المسلمين.

• **عباد الله:** كم تظلم الدنيا على بعض الأفراد والمجتمعات والدول ولكن بين طرفة عين وانتباهتها يحول الله الحال ويبدل الأمر وقد يكون ذلك بسبب دعوة واحدة من شخص واحد صغير أو كبير.

فقد ورد من دعاء خير الخلق بعرفة: «**اللهم إنك ترى مكاني وتسمع كلامي وتعلم سري وعلانيتي لا يخفى عليك شيء من أمري أنا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه أسألك مسألة المسكين وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف من خضعت لك رقبته وذل جسده ورغم أنفه، اللهم لا تجعلني بدعائك شقياً وكن بي رؤوفاً رحيماً يا خير المسؤولين ويا أجود المعطين**».

• **عباد الله:** وقد نعى الله جل وعلا على المشركين ووبخهم لأنهم صرفوا شيئاً من الدعاء لغير الخالق العظيم قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾﴾.

• **وادعوا الله يا عباد الله:** وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب لقلب غافل ولا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلمه من نفسه ـ من التقصير ـ فالله جل وعلا أجاب شر الخلق وأعظمهم كفراً إبليس قال تعالى: ﴿قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾﴾.

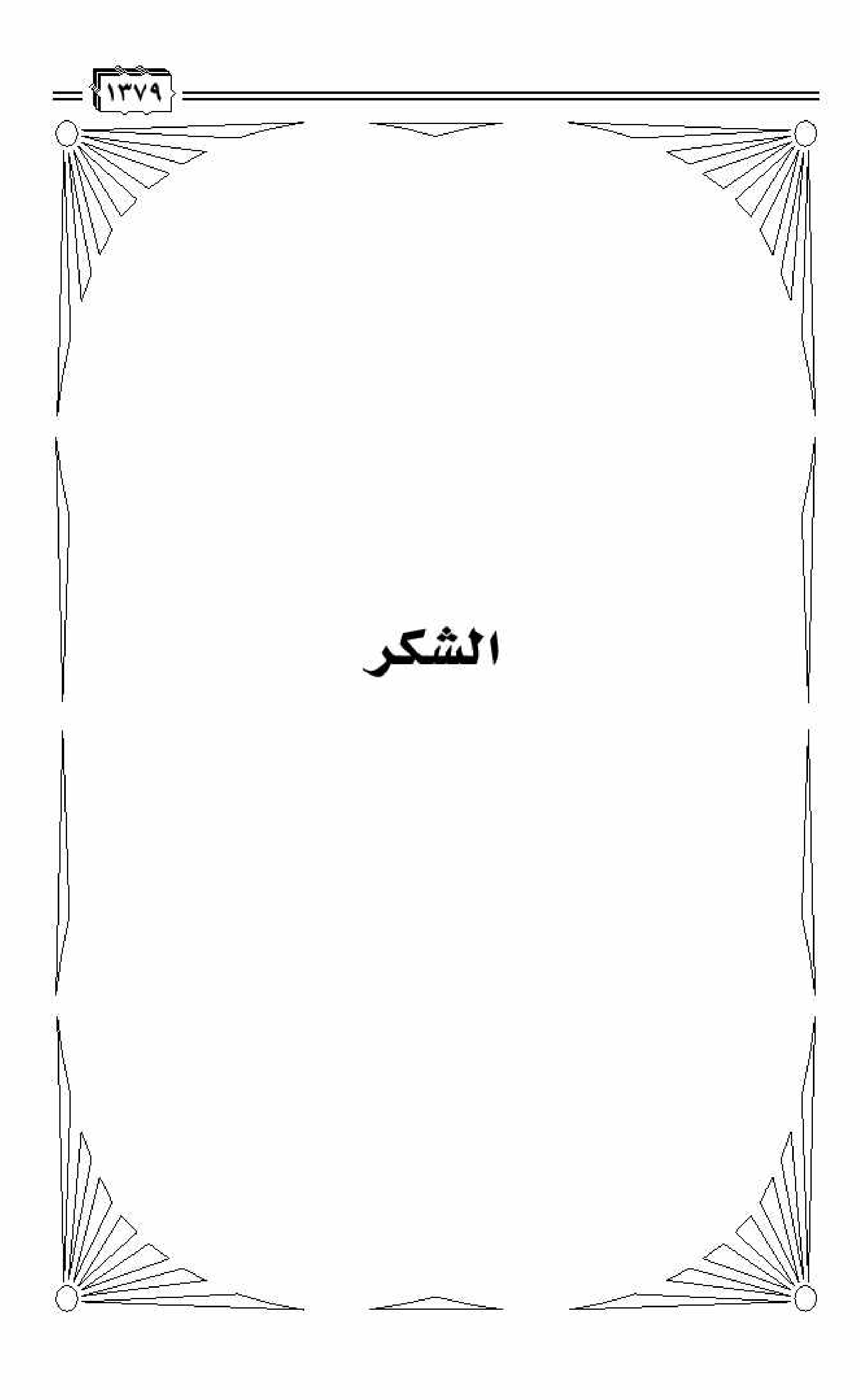
فمتى تقدم على الدعاء الاستغفار وصاحبه وصف الافتقار والاضطرار وتقاطرت معه الدموع وانبعث عن خضوع في القلب وخشوع وزانه حسن النية وصدق العبودية وكمال التفويض كان أقرب إلى القبول والإجابة وحظي الداعي بالفلاح ونال مطلوبه.

اللهم ما ضعفت عنه قوتنا وقصر عنه رأينا ولم تنله رغبتنا ولم يجر على ألسنتنا مما أعطيته أحداً من عبادك من الأولين والآخرين، اللهم فخصنا به يا كريم، اللهم وما صببته من وابل عذابك وما أرسلته من أليم عقابك على أحد من الأولين والآخرين اللهم فصبه على أعدائك الكافرين في هذه الأيام الذين بلغوا الغاية والإجرام وأذية المسلمين في كل مكان.

اللهم يا ناصر المستضعفين ويا غوث المستغيثين ويا فارج كرب المكروبين، اللهم رحماك رحماك بالشيوخ والأطفال والنساء والأموال، اللهم رد كيد الكافرين إلى نحورهم وسلط عليهم عدواً من أنفسهم، اللهم ازرع الخوف في قلوبهم، اللهم ضيق عليهم كل واسع، اللهم اشدد عليهم وطأتك وارفع عنهم يدك. اللهم انصر إخواننا في كل مكان.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.


١٣٧٨



الشكر



نزول المطر وشكر النعمة

١٨/٧/١٤١٧هـ

الحمد لله الذي أوجد الكائنات بقدرته وأمْرُه نافذ فيها بقوته وفاوت بين المخلوقات بحكمته وإرادته وأشهد ألا إله إلا الله أرسل الرياح فنشر السحاب فودق الماء يجري على التراب.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل: «**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب الأرض فكان منها قيعان أمسكت الماء وأنبتت العشب الكثير**» صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** فتقوى الله وصية الله للأولين والآخرين وقد قال رسوله ﷺ: «**أوصيكم بتقوى الله ﷻ**»، ومن تقوى الله ﷻ النظر في مخلوقاته والتفكر فيها والاستدلال بها على قدرة موجدها ومصرفها في الليل والنهار والقرون والديار انظروا إلى آثار رحمة الله كيف كانت الأرض يابسة ميتة ثم يخرج الله زينتها ويبدع صنعه فيها فيخالف بين أشكالها باللباس الفاخر والطيور تغرد بين رياضها وروضتها والمواشي تضرع إلى الله شاكرة فضله وأنعامه فسبحان من أمره كن فيكون.

• **عباد الله:** ربكم ﷻ رحمٰن رحيم بكم ومن رحمته إنزال المطر فعن عائشة ﵂ قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا كان يوم الريح والغيم عرف ذلك في وجهه وأقبل وأدبر فإذا مطرت سر وذهب عنه ذلك قالت عائشة: فسألته فقال: «**إني خشيت أن يكون عذاباً سلط على أمتي**»[1].

ولقد خص الله نفسه بعلم نزول الغيث فعن أبي هريرة ﵁ قال: قال

(١) رواه مسلم.

رسول الله ﷺ: «**خمس لا يعلمهن إلا الله ثم تلا النبي ﷺ**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ﴾.

قال ابن كثير رحمه الله عند هذه الآية: «هذه مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها فلا يعلمها أحد إلا بعد إعلامه تعالى بها إلى أن قال: وكذلك إنزال الغيث لا يعلمه إلا الله ولكن إذا أمر به علمته الملائكة الموكلون بذلك ومن يشاء من خلقه».

والملك الموكل بالمطر ميكال والمطر ينزل في كل عام لكن الله يصرفه كيف يشاء لحكمة يعلمها سبحانه فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما عام بأكثر مطراً من عام ولكنه يصرفه في الأرضين ثم تلا ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟﴾.

وإذا أراد الله جل وعلا سقيا بلد أرسل الرياح لواقح فتثير السحاب قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ أي: تلقح السحاب فتدر ماء وتلقح الشجر فتفتح عن أوراقها وأكمامها وذكرها بصيغة الجمع ليكون منها الإنتاج بخلاف الريح العقيم فإنه أفرادها ووصفها بالعقيم وهو عدم الإنتاج لأنه لا يكون إلا بين شيئين فصاعداً.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾﴾.

• **إخوتي في الله**: تفكروا في مخلوقات الله واستدلوا بها على وجوده وتصرفه لهذا الكون العظيم وصدق الله العظيم ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾﴾.

إن من نعم الله العظيمة نزول الأمطار وخصوبة الديار ووفرة الثمار وكل ذلك يحتاج إلى شكر المنعم المتفضل سبحانه وتعالى.

إن في حياة الأرض بعد موتها تذكيراً بالمعاد والبعث للأجساد وصدق الله العظيم: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

وجاء في الحديث أن النبي ﷺ: «**أتاه فيما يرى النائم ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال أحدهما للآخر: اضرب له مثلاً فقال: إن مثله ومثل أمته كمثل قوم سفر انتهوا إلى رأس مفازة فلم يكن معهم من الزاد ما يقطعون به المفازة ولا ما يرجعون به فبينما هم كذلك إذ أتاهم رجل في حلة حبرة فقال: أرأيتم إن وردت بكم رياضاً معيشة وحياضاً ورواءً أفتتبعوني قالوا: نعم قال: فانطلق بهم فأوردهم رياض معشبة وحياضاً ورواء فأكلوا وشربوا وسمنوا فقال: ألم ألفكم على تلك الحال فجعلتم إن وردت بكم رياضاً وحياضاً هي أروى من هذه فاتبعوني قال: فقالت طائفة صدوا والله لنتبعه وقالت طائفة قد رضيتم بهذا نقيم عليه وفي بعض الروايات أن الذين بقوا قد صبحهم العدو فأصبحوا بين قتيل وأسير**».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم التنزيل ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله** واحمدوه واشكروه على نزول الغيث الذي منه تشربون وتسقون حروثكم وأشجاركم وتتوفر به المراعي لأنعامكم.

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «ثم تأمل الحكمة البالغة في نزول المطر على الأرض من علو ليعم بسقيه وهادها وتلولها وظرابها وآكامها ومنخفضها ومرتفعها ولو كان ربها تعالى إنما يسقيها من ناحية من نواحيها لما أتى الماء على الناحية المرتفعة إلا إذا اجتمع في السفلي وكثر وفي ذلك فساد فاقتضت حكمته أن سقاها من فوقها فينشئ سبحانه السحاب وهي روايا للأرض ثم يرسل الرياح فتلقحها كما يلقح الفحل الأنثى ثم ينزل منه على الأرض ثم تأمل الحكمة البالغة في إنزاله بقدر الحاجة حتى إذا أخذت الأرض حاجتها وكان تتابعه عليها بعد ذلك يضرها أقلع عنها وأعقبه بالصحوا» انتهى كلامه.

• **عباد الله:** هذا الكون كله بيد الله يصرفه كيف يشاء ولذا ينبغي للمسلم ألا يربط نزول المطرل بالطبيعة بل نزوله بأمر الله متى شاء وكيف شاء والله جل وعلا ينزله على أقوام رحمة وأحياناً ينزله على آخرين نقمة وعذاباً.

فنحمد الله ونشكره على تتابع فضله وإحسانه ونسأله المزيد من فضله وأن يعم به أوطان المسلمين وأن ينزل معه الرحمة والصحة والعافية وأن يطرح فيه البركة.

• **عباد الله:** صلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين القائل: «**من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً**».

اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

شكر النعم

١٥/١٠/١٤٢٠هـ

الحمد لله حمداً كثيراً لك الحمد يا ربنا كما خلقتنا ورزقتنا وهديتنا وعلمتنا وفرجت عنا، لك الحمد بالإسلام والقرآن، ولك الحمد بالأهل والمال والمعافاة، لك الحمد على كل نعمة أنعمت بها علينا، لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده المنعم المتفضل على عباده وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واشكروا نعمه العظيمة عليكم وتفكروا في واقعكم فإن الفرد منكم لو أحسن إليه أحد من العباد فأخرجه من ضائقة أو ساعده في أمر أو قضى له حاجة أو غير ذلك من أمور الدنيا فإنه يقول له: إني عاجز عن شكرك ورد أفضالك عليَّ، وهذا مع عبد من عباد الله وفي أمر من الأمور، فكيف يكون الموقف مع رب الأرباب المنعم المتفضل الوهاب القائل سبحانه: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ﴾ والقائل: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةًۗ﴾.

• ونعم الله **يا عباد الله:** تحتاج إلى الشكر لتزداد فالله قضى بالزيادة للشاكرين قال تعالى: ﴿وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْۖ﴾.

وإن من أعظم النعم وأجلها نعمة الإسلام وإكمال الدين ولذا امتن الله بها على عباده قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾.

ومن نعم الله علينا نعمتا الأمن من الخوف والإطعام من الجوع ولا يعرف قدر هاتين النعمتين إلا من فقدهما، فالبلاد التي تموج بالحروب والقلاقل والأخرى التي تخيم عليها المجاعات يعرف أهلها قدر هاتين النعمتين، قال الله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾.

ومن نعم الله على عباده اكتمال الحواس التي بها تمام الحياة وطيب عيشها فنعم السمع والبصر والعقول والقلوب والأيدي والأرجل والشم وغيرها كثيراً ما يمتن الله بها على عباده قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

فتفكّر يا عبد الله برجل ليس له رجلان كيف يمشي وهنا تذكر نعمة الله عليك بالرجلين وتذكر شخصاً فقد يديه كيف يأكل ويتوضأ ويتعامل مع الناس وتذكر نعمة الله عليك باليدين وهكذا السمع والبصر وغيرها من نعم الله الكثيرة.

• **عباد الله:**

ومن نعم الله علينا سعة ذات اليد فالرسول ﷺ يقول: «**من أصبح منكم آمناً في سربه معافاً في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا**».

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما أنعم الله على عبد نعمة فعلم أنها من عند الله إلا كتب الله شكرها قبل أن يحمده عليها، وما أذنب عبد ذنباً فندم عليه إلا كتب الله له مغفرة قبل أن يستغفره، وما اشترى عبد ثوباً بدينار أو نصف دينار فلبسه فحمد الله عليه إلا لم يبلغ ركبتيه حتى يغفر الله له».

وقال ﷺ: «**إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها**».

وقد وعد الله الشاكرين بالمزيد فقال: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات

والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للشاكرين المتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله مالك يوم الدين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الشاكرين وأصدق الذاكرين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واشكروا الله على نعمه، والشكر بالقلب بأن يستشعر العبد عظمة الخالق وكرمه وامتنانه فيخضع له وينطرح بين يديه ويتذكر ضعفه وفقره وحاجته لربه الجواد الكريم والشكر باللسان بأن يلهج العبد بذكر الله ليلاً ونهاراً حمداً وتكبيراً واستغفاراً ولذا شبه رسول الله الذي لا يذكر الله بالميت قال ﷺ: «**مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت**».

والشكر بالعمل بأن يؤدي العبد زكاة نعم الله عليه فيصرفها في مرضاة الله وطاعته ويبتعد عما حرم الله وقد وجه الله آل داود عليه السلام بذلك فقال: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾.

• **عباد الله:**

وإن من كفران النعم إزدراء ما أنعم الله به علينا وتقليله وانتقاصه وهذا والله من خصال النفس الدنيئة التي تحب أن تجمع ولا تقنع أو تشبع بما أعطيت وقد وجه رسولنا ﷺ هذا الصنف بقوله: «**إذا أحب أحدكم أن يعلم قدر نعمة الله عليه فلينظر إلى من هو تحته ولا ينظر إلى من هو فوقه**».

وقال ﷺ: «**انظروا إلى من أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله**».

وهذا على العكس من أمور الدين فينبغي النظر إلى من هو أعلى ففي ذلك فليتنافس المتنافسون.

ومن كفران النعم ما نراه من ممارسات خاطئة وسلوك جانح من الكبار

والصغار، فالذي يقود سيارته بسرعة فائقة ولا يراعي ضوابط السير أو يسيئ إلى **عباد الله** بالتفحيط والقيام بحركات بهلوانية يضر بها نفسه وسيارته وغيره من الناس هذا كفران لنعمة هذا المال الذي حُرم منه غيره.

ومن يستخدم الهاتف استخداماً سيئاً ويوظف هذه النعمة لتصيد عورات المؤمنين وإيذائهم فهذا من كفران هذه النعمة العظيمة وليخشى على هذا الشخص أو تلك المرأة أن يدعى عليها في جوف الليل فتستجاب تلك الدعوة ويحصدان جزاء عملهما.

وكذلك من يرزقه الله مالاً فلا يشكر هذه النعمة ولا يؤدي الواجب عليه ولا يتلمس حاجات الناس ويدفع عنهم فذاك لم يشكر هذه النعمة العظيمة، أما إذا وظفها فيما حرَّم الله فهذا عقوبته مضاعفة وحسرته شديدة.

وكذا من يسرف في مأكله ومشربه ومناسباته فيرمي فضول ذلك فقد كفر بهذه النعمة العظيمة وقد وجه رسولنا ﷺ عائشة فقال: «**يا عائشة أكرمي كريماً فإنها ما نفرت عن قوم فعادت إليهم**».

• **عباد الله:** فلنحرص جميعاً على شكر نعمة الله علينا في كل شيء فإن تقلب الناس في النعم صباح ومساء ليس دليلاً على رضا الله عنهم فقد ضرب الله لنا الأمثلة في كتابه فلننتبه ولنتعظ بغيرنا ولنحمد الله على نعمة الصحة والعافية والأمن في الأوطان وسعة الأرزاق ولنشكر الله على ذلك، اللهم أعطنا ولا تحرمنا وزدنا ولا تنقصنا.

وصلوا وسلموا يا عباد الله على من أنقذكم الله به من الضلالة وأكمل لكم به الدين النبي الصابر الذاكر الشاكر صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

شكر الله على نعمة المطر

١٤/٨/١٤٢١هـ

الحمد لله القائل في محكم التنزيل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك بيده الخير كله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله ربه رحمة للعالمين وهداية للحائرين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسلمياً كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واشكروه على نعمه العظيمة لقد كنا في الجمعة الماضية في ضيق من تأخر المطر وسرعان ما فرَّج الله عنا وسرَّ خواطرنا بنزول الغيث الذي منه نشرب ونسقي منه المزارع والأشجار وتتوفر منه المراعي للدواب لقد أنزل الله الغيث فما بين طرفة عين وانتباهتها يبدل الله من حال إلى حال فرَّج الله الشدة ورحم الضعف فأنزل الغيث بفضله ورحمته فارتوت الأرض وسالت الأودية فاحمدوا الله واشكروه وليكن الشكر ظاهراً فشكر النعم من أعظم العبادات لله جل وعلا.

• **عباد الله:**

بالماء حياة الأبدان والأرواح وبه قوام الحياة وصدق الله العظيم: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾.

ومن شكر النعمة إضافتها إلى المنعم بها وهو الخالق سبحانه فيشكرونه

عليها ويحمدونه فالنفوس مجبولة على حب من أحسن إليها والله جل وعلا هو المحسن المتفضل بجميع النعم الخاصة والعامة ومن شكر النعمة أيضاً ألا تستغل بالمعصية ولا يترتب عليها معصية وحال الناس الآن تستدعي أن يراجعوا أنفسهم فكم من أقوام استغلوا نزول المطر وجريان الأودية للخروج في البراري ومواقع السيول وحصل منهم تبرج وتفريط في هذا الباب وكم سمعنا من أصوات محرمة على شاطئ الوادي وهذا من كفران النعم والعياذ بالله فاتقوا الله أيها المؤمنون وخذوا على أيدي السفهاء والعابثين وإذا خرجتم إلى مواقع الخير ومنازل المطر فاحمدوا الله جل وعلا واشكروه وأدوا ما افترض الله عليكم من الطاعات واجتهدوا في إزالة ما ترونه من المنكرات واسألوا الله المزيد من فضله ليتابع علينا الخير والأمطار قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾﴾.

قال ابن كثير رحمه الله عند قوله: «**ولقد صرفناه بينهم ليذكروا**» أي: أمطرنا هذه الأرض دون هذه وسقنا السحاب يمر على الأرض ويتعداها ويتجاوزها إلى الأرض الأخرى فيمطرها ويكفيها ويجعلها غدقاً والتي وراءها لم ينزل فيها قطرة من ماء وله في ذلك الحجة البالغة والحكمة القاطعة قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم: ليس عام بأكثر مطراً من عام ولكن الله يصرفه كيف يشاء ثم قرأ هذه الآية ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾﴾ اي: ليذكروا بإحياء الله الأرض الميتة أنه قادر على إحياء الأموات والعظام الرفات أو ليذكر من مُنع المطر إنما أصابه ذلك بذنب أصابه فيقلع عما هو فيه فالمطر نعمة من الله على عباده فهو الذي أنزل هذا المطر بمنه وكرمه وفضله ولو شاء لحبسه فتضرر العباد وهو الذي جعله عذباً فراتاً سائغاً شرابه ولو شاء جعله ملحاً أجاجاً لا يصلح للشرب.

• **عباد الله:** اجتهدوا بارك الله فيكم بالتوبة النصوح والاستغفار ولزوم طاعة الله جل وعلا فذلك مظهر من مظاهر الشكر العملي لنعمة نزول الغيث

وقد أمرنا الله بذلك لمتابعة الخير قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴿١٢﴾﴾.

إن ما نعيشه من نعم عظيمة يتطلب الشكر أمن في الأوطان وصحة في الأبدان ووفرة في الأموال ووفرة في كل شيء تأكلون أصناف الملذات وتلبسون أفخر الثياب.

قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على نعمه الظاهرة والباطنة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واشكروه على نعمه عليكم التي لا تعد ولا تحصى واسألوه المزيد من فضله فنعم الله تتجدد في كل لحظة وشاكر النعم بالتحدث بها وصرفها في مرضاة الله.

ومن مظاهر شكر النعمة في هذا الشهر المبارك أن يبادر المسلم والمسلمة إلى قضاء ما عليه من الصيام فالكثيرون يتساهلون في قضاء رمضان ثم إذا بقي منه أيام قليلة بدأوا بالصيام ثم قد يعترضهم ما يعترضهم من مرض أو سفر أو غير ذلك والأولى بمن عليه شيء من الصيام أن يبادر إلى قضائه فالأعمار بيد الله وهذا دين لله يجب الوفاء به وعدم التساهل والتفريط فاحرصوا بارك الله فيكم على المبادرة بقضاء ما عليكم من الصيام وخصوصاً النساء فكثيراً ما ترد الأسئلة حول ذلك ووجود الأعذار في هذه الأيام وهل

يلحق المرأة إثم بتأخيرها الصيام أم لا ونحن نقول لهؤلاء كان عليكم ألا تتأخروا بالقضاء وكان عليكم بالمبادرة بالصيام لأنه إذا بقي على رمضان عدد الأيام الواجبة على الشخص أصبح الصيام في حقه واجباً ومن مظاهر شكر النعمة في هذا الشهر أن يكثر المسلم والمسلمة من صيام النفل فيه فقد كان ﷺ يكثر من الصيام في شهر شعبان لكن لا يصومه المرء كله بل يترك منه يومين أو ثلاثة وليعلم أنه لا مزية ليلة النصف من شعبان فهي ليلة كغيرها من الليالي ومن ظن أنه لها خصوصية بإحياء ليلها بالعبادة فقد أخطأ لكن من اعتاد على صيام أيام النصف من كل شهر ثلاثة عشر وأربعة عشر وخمسة عشر فعليه أن يصوم هذه الأيام أما من يريد أن يخص هذا اليوم فقط أو هذه الليلة فقط بالصيام أو القيام فهذا خلاف هدي السلف رحمهم الله.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين.

نزول المطر وشكر النعمة

١٦/١٠/١٤٢٣هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً: أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وأطيعوه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾﴾.

لقد وعدت بإكمال بعض الملاحظات على الجنائز لكن ما نقل لي عن بعض المظاهر المتعلقة بالأمطار فرض عليَّ أن يكون الحديث هذا اليوم حول المطر وآثاره فأقول.

• **أيها المؤمنون:** لقد كنا ندعو منذ دخول الموسم وخلال شهر رمضان وعشر من شوال في كل وقت بأن ينزل الله الغيث علينا حتى إن البعض يئس وقال هذه سنة جدب وليست سنة مطر وكتب ذلك بعضهم في الصحف ثم رأينا قدرة الله ورحمته بعباده وفرجه بعد الشدة في لحظة من لحظات جوده وكرمه أرسل المطر وسر العباد وأفرح الحاضرة والبادية وامتلأت الأودية وعم ذلك كثيراً من البلاد وذلك فضل الله جل وعلا وهنا لا بد أن من شكر النعمة ومضاعفة الطاعة والاعتراف لصاحب الفضل فضله فهل حصل ذلك خلال الأيام الماضية أم حصل العكس تعالوا معي نتأمل حالنا خلال الأيام الماضية.

• **عباد الله:** يقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾.

المطر رسول رحمة وبشارة خير وبهجة قلوب وفرحة أقوام ألا ترى الصغار والكبار حين ينزل كيف تظهر عليهم علامات الفرح بل إن أصحاب الخبرة يقولون إن فرح البهائم أكثر من فرح بني آدم بالمطر ويعرفون كيف تعبر عن فرحها بالمطر.

• الماء يا **عباد الله:** نعمة عظمى وهبة كبرى من الله بل هو سر الحياة وأساس البقاء إنه كما قيل أغلى مفقود وأرخص موجود إذا وجد في أرض وجدت الخضرة والحياة والسعادة والبهجة والهناة وإذا فقد وجد الجفاف والخمول والحسرة والممات.

الماء نعمة عظيمة يهبه الخالق لمن يشاء من عباده دون ثمن أو منَّ وصدق الله العظيم: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾﴾.

لقد صور الله الماء بلا لون وأوجده بلا طعم وأنزله بلا رائحة خفيف الروح بهي الطلعة إذا جرى طابت النفوس ورضيت واستشرفت.

لا إله إلا الله ما أعظمه من نعمة وما أجمله من رحمة وما أحسنه من عافية.

• **عباد الله:** إنه الماء حبيب إلى أحبابه عدو إلى أعدائه يقبل على أعدائه فيكون كالطبيب للمريض ينفع ولا يضر ويقبل على أعدائه فيزيد ويرعد ويقتل ويخرب لا يمنعه سد ولا حد يدمر الجسور ويقتلع الصخور ويخرب البيوت ثم يأذن الله بسكونه وهدوئه وتوقفه: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى﴾، وقال تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾﴾.

• **عباد الله:** يرسل الله علينا الغيث ويحي به الأرض بعد موتها فهل

فكرنا في هذه النعمة فشكرناها حق الشكر وقدرناها حق التقدير. هذا الماء الذي نزل من السحاب من الذي رفعه في السماء من الذي أنزله على الأرض من الذي صرفه إلى من يشاء ويمنعه عمن يشاء من الذي سطح مجاره وأجرى أنهاره وأحكم أسراره وأطواره هل تأملنا النعمة الكبرى في نزول المطر وتكونه ومراحله وآثاره تأملوا معي قول الله جل وعلا: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾﴾. لقد صور الله شيئاً من هذه الأطوار والأسرار في كتابه العظيم اقرءوا معي قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾﴾.

واقرؤا معي قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يعقب الشدة فرجاً فينزل الغيث من بعد الشدة والكرب وأشهد أن لا إله إلا الله جعل في الأمطار عظيم الأسرار فهي نعمة على عباد وعذاب على أقوام وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أصدق من شكر النعم وتقرب إلى ربه حتى زلت به القدم ووافاه الأجل صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحمدوا الله واشكروه على ما أنزل عليكم من الأمطار والخيرات وانظروا إلى حالكم في هذه الجمعة وقارنوه بالجمعة التي قبلها وانظروا الفرق من حيث نزول المطر وامتلاء الأودية وكل ذلك من غير

حول منكم ولا قوة لكنه فضل الله ورحمته بعباده فاحمدوه واشكروه باللسان والجوارح ليزيدكم من نعمه واحذروا الوقوع في المعاصي فالذي أعطاكم قادر أن يمنعكم ويحرمكم.

• **عباد الله:** لقد أسفَّ أقوام فضيعوا فرائض الله وانتهكوا محارمه وأسرفوا واستعملوا ما بأيديهم من النعم في المعصية فاحذروا وخذوا على أيدي من ولاكم الله عليهم لأن العقوبة تعم الجميع.

• **إخوتي في الله** تسمعون عن بعض المظاهر وتشاهدون التي يعملها بعض الناس مما يعتبر كفرانا لنعمة الأمطار والسيول ومن ذلك كثرة تبرج النساء حول الأودية وكثبان الرمل وما يصاحب ذلك من الأمور المحرمة كالتصوير والغناء وعلى المسلم إذا أراد أن يخرج بأهله أن يختار مكاناً مناسباً مستوراً ويستمتع بنعم الله ويظهر الشكر والحمد وتلاحظون أن الفرق يسير بين الحالتين لكن هذا يعصي ربه وهذا يتعبد لخالقه.

ومن المظاهر كثرة التفحيط واستخدام السيارات على وجه غير مشروع مما يكون به تلفها وخرابها وهي مال تعب عليه أهله لكن هذا الشاب أو ذاك لم يدفع بها ريالاً ولذا لا يقدر عواقب الأمور ولذا على ولي الأمر أن يكون حازماً في هذا الباب فالسفيه مهما كان عمره لا يمكن أن يستأمن على المال ومنه السيارة.

ومن المظاهر أن بعض الشباب يتسابقون في قفز الحواجز الرملية والحفر بين الرمال والذي يطير في الهواء أكثر هو الفائز وهذا علاوة على ما فيه من إتلاف للمال وإهدار للثروة واستخدام للنعمة في غير موضعها فهو إلقاء بالنفس بالتهلكة فلو سقط هذا الشخص أو انقلبت سيارته ومات فهو منتحر والعياذ بالله وقاتل لنفسه فليتق الله هؤلاء الناشئة وليفرغوا طاقاتهم فيما يعود عليهم وعلى أهلهم وأمتهم بالنفع في العاجل والآجل.

ومن المظاهر كثرة صعود الكثبان الرملية وهذا فيه من الأخطار والأضرار الشيء الكثير فكم من شاب انقلبت سيارته وكم من شاب صدم غيره وكم من شاب سقط على عائلة لم يعلم عنها فحصل من الترويع والخوف ما الله به

عليم. وهؤلاء الشباب الذين يصعدون على الرمال وينتقلون من مكان إلى مكان أيهم يصعد مسافة أعلى ما هي النتيجة التي يحققونها وما الثمرة التي يجنونها إننا بحاجة إلى توظيف النعم فيما وجدت له لا حرج عليك أن تصعد إلى مكان معين لتجلس للنزهة والفرجة لكن بشرط ألا يلحقك أو يلحق غيرك ضرر فانتبهوا بارك الله فيكم واحمدوا الله واشكروه على نعمه فالنعم مع الشكر تدوم ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾.

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد.

شكر الله على نعمة المطر

١٤٢٤/١١/٢٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحمدوه واشكروه على جزيل نعمه وعظيم إحسانه.

• **عباد الله:** المطر رسول رحمة وبشارة خير وبهجة قلوب قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾.

الماء نعمة عظمى وهبة كبرى هو سر الحياة وأساس البقاء أليس الماء أعزَّ مفقود وأرخص موجود مع كثرته. الحياة والنضارة والفرح والبشر ومع فقدانه الجوع واليبس والفقر والقحط.

الماء نعمة الله وهبته لمن يحب وقد أكد ربنا جل وعلا على شكر نعمه ووعد بالجزاء الضافي للشاكرين على شكرهم كما توعد الجاحدين لنعمه شديد العذاب على جحودهم قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ۝٧﴾.

• **عباد الله:** ومما يستوجب الشكر في هذه الأيام هذا الغيث الشامل المدرار الذي أغاث الله به البلاد والعباد فكانت الفرحة به شاملة ووجب الشكر للنعم المتفضل سبحانه قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا

قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ فالغيث هو سبب توافر الأرزاق وحصول الخيرات فمن منافع المطر جريان الأنهار قال تعالى ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ﴾.

ومن منافعه سيلان الأودية قال تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ وبه تسري الينابيع من الأرض قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

ومن منافعه أن الله يجعل الأرض تمسكه ليرجع له الناس عند الحاجة فتمتلىء الأرض بالمياه الجوفية قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ﴾.

والماء هو سر حياة الإنسان والنبات والحيوان فلو لم يجده الناس لهلكوا عطشاً ولذا امتن الله عليهم بذلك في قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾ وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ﴾.

ومن الماء طهور الإنسان وبه يتنظف ويغسل ثيابه به تنبت الأشجار ومنه تنبت الحدائق ذات الزينة بل إنه رحمة الله لعباده قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ﴾.

• **عباد الله:** هذه بعض منافع المطر ومع هذه المنافع العظيمة فهو جندي من جنود الله المطيعين أبداً بل يجعله أحيانا عذاباً ووبالاً على بعض الأقوام كما حصل مع قوم نوح وكما يحصل في هذه الأزمان من الفيضانات والبراكين التي تتسبب في غرق بعض القرى والله جل وعلا حكيم عليم يعطي كلاً ما يناسبه.

ومع هذه النعم العظيمة التي منحنا الله إياها في هذه الأيام نشاهد مظاهر العصيان بالصعود على الكثبان الرمليه وأذية الآخرين والتفحيط والذي قد يتسبب في هلاك الشخص أو هلاك غيره وكذا السرعة الشديدة في الشوارع التي فيها مياه ليؤذي من يمشي فيها وكذا التبرج للنساء والاجتماعات التي تعج

بالمنكرات والعصيان من الغناء والتصوير والإسراف في الأطعمة والمشروبات وهذا كله مما يزيل النعم فبالشكر تدوم النعم وبالمعصية تزول قال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ قال بعض المفسرين: لو استقاموا على طريقة الحق والهدى فكانوا مؤمنين مطيعين لوسَّع الله عليهم في الدنيا ووهب لهم عيشاً رغداً.

ومعنى لنفتنهم؛ أي: نختبرهم كيف يكون شكرهم لما أنعم الله عليهم به من النعم.

أما المعصية فهي شر ما تقابل به النعمة لأنها مظهر جحود وتنكر لجميل المنعم وطغيان يستوجب النقمة وسلب النعمة قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل مواسم الطاعة كثيرة منةً منه وفضلاً على عباده وأشهد أن لا إله إلا الله فضل بعض مواسم على بعض وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أحرص الناس على استغلال مواسم الخير بالعبادة والتقرب إلى الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واستغلوا مواسم الخير المقبلة عليكم فأنتم تستقبلون عشر ذي الحجة التي هي من أفضل أيام السنة كما قال الحبيب ﷺ: **«ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر»**.

يعني عشر ذي الحجة فيشرع فيها الصيام والذكر والدعاء والصدقة وبذل الخير والمسابقة في الأعمال الصالحة ولا سيما تلاوة القرآن ومساعدة المحتاجين وبر الوالدين وصلة الأرحام وسائر الأعمال الصالحة وإن مما ينبغي التنبيه عليه أمران:

الأول: ممن أراد أن يضحي فعليه أن يمسك عن تقليم أظفاره وقص شعره اعتباراً من ليلة الجمعة القادمة إن شاء الله لأنه إذا لم يعلن رؤية الهلال فالأصل العمل بما عليه العمل وهو التقويم فإذا غربت شمس يوم الخميس فلا يجوز لمن أراد أن يضحي أن يأخذ من شعره وظفره شيئاً وكذلك المرأة حتى ولو وكلت غيرها فلا يجوز لها أن تأخذ من شعرها وظفرها أما الوكيل فإذا كان لن يضحي بنفسه فله أن يأخذ من شعره وظفره فالعبرة بمن دفع النقود وليس العبرة بمن يتولى ذبح الأضحية.

الثاني: أن التكبير المطلق يشرع ليلة الجمعة القادمة وصفته: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، وإن كبر ثلاثاً فلا بأس وينبغي رفع الصوت بالتكبير في الأسواق ومجامع الناس وعند دخول المساجد والمنازل وعند الخروج منها.

وسنفصل أحكام الأضحية في الجمعة القادمة إن شاء الله تعالى.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

شكر النعم

١٤١٦/٧/٣٠هـ

الحمد لله القائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ۝٣﴾.

وأشهد ألا إله إلا الله مسبغ النعم، وأشهد أن محمد عبده ورسوله الموحى إليه من ربه ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ﴾ صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، أما بعد:

• **فيا أيها المؤمنون!**

إن من أجل العبادات حمد الله وشكره على نعمائه وقد أمرنا الله بالشكر وقرنه بالذكر فقال: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ۝١٥٢﴾، وقال تعالى: ﴿فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾.

والشكر يكون بالقلب واللسان والعمل، أما الشكر بالقلب فهو أن يستشعر العبد عظمة الخالق وكرمه وامتنانه فيحبه حتى لا يقدم محبة أحد على محبته ولا أمر أحد على أمره فيخشع وينكر ويشعر بضعفه وفقه.

والشكر باللسان بأن يلهج بذكر الله ليلاً ونهاراً حمداً وتكبيراً واستغفاراً وتهليلاً وتسبيحاً وامتناناً.

وأما شكر النعم بالعمل فهو أن تؤدى زكاة هذه النعم حيث يصرفها العبد ويوجهها إلى ما أمر الله به ويبتعد عما حرمه الله عليه، قال تعالى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾.

لقد امتن علينا بنعم عظيمة نعمة الإسلام والإيمان ونعمة الصحة والعافية ونعمة السمع والبصر ونعمة اللسان ونعمة الأيدي والأرجل وسائر الجوارح،

وهذه نعم عظيمة جليلة تحتاج إلى الشكر بالقلب واللسان والعمل.

وسخر الله لهذا المخلوق الضعيف الكون بما فيه من شمس وقمر ونجوم وكواكب وبر وبحر وهواء وماء كل ذلك إكراماً لهذا المخلوق الضعيف الصغير ولكن حكمة الله بالغة.

ومن النعم التي أسداها لنا خالقنا نعمة الأمطار والسيول فنحن ولله الحمد والمنة لم نر الشمس منذ أيام والأودية تتابع جريانها بصورة لم تعهد منذ سنوات وصاحب ذلك دفء وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء. هذه النعم أيها الإخوة تحتاج إلى شكر لأن النعم إذا شكرت قرَّت وإذا كفرت فرَّت.

ومن شكر هذه النعم العظيمة أن نتفكر ونتذكر فيما يأتي:

١ ـ كثير من الناس إذا خرجوا للنزهة حصل منهم من المنكرات الشيء الكثير: تبرج النساء، واستماع الأغاني، والتصوير لذوات الأرواح، وأذية الآخرين، والتساهل في الصلوات.

٢ ـ بعض الشباب لا يهتم بغيره ولا يلتفت إلى الآخرين بل تصدر منه بعض الحركات ويفعل بعض الأمور التي فيها مضرته وتلف ما بيده من مال ـ سيارة ـ ويرِّوع الآخرين، أرأيتم كيف يغامر بعض الشباب في قطع الوادي أو النزول إلى مكان سحيق أو الصعود إلى مكان مرتفع غير مستو وهكذا.

٣ ـ هل فكر المسلم في تقلبات الجو التي يتقلب معها عمره من مرحلة إلى مرحلة؟ هل استفاد من عمره الذي سيسأل عنه يوم العرض على الله؟ وصدق الحبيب المصطفى ﷺ: **«لن تزولا قدما عبد يوم القيام حتى يسأل عن أربع: عن شبابه فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه،...» الحديث.**

٤ ـ لقد هيأ الله لنا أسباب التدفئة من الدفايات والسخانات وغيرها، وهذه نعمة عظيمة نقاوم بسببها البرد ونتحفظ منه بقدر المستطاع ونحن إذ نجد المال الذي نشتريه فيه هذه الوسائل لا ننسى إخوة لنا في طول البلاد الإسلامية وعرضها لا يجدون المال الذي يعينهم على تقلبات الجو بل يلسعهم البرد ويكون الشتاء عليهم ضيفاً ثقيلاً، فحمداً لله على نعمه العظيمة علينا.

٥ ـ كثير من الجهال لا يتورع حال البرد الشديد أن يصدر بعض الألفاظ من الشتم والسب والسخرية لحالة الجو وهذا سوء أدب مع مدبر هذا الكون وخالقه العليم بما يصلح البلاد والعباد. والعاقل الحصيف الذي يتذكر ويتفكر ويشكر الله على نعمه ويدعوه أن يرفع ما يجلب الحرج والعنت والمشقة على الناس.

٦ ـ على أولياء الأمور أخذ الحيطة والحذر إذا خرجوا بأطفالهم إلى البر لمشاهدة السيول والأمطار والخيرات أن يحفظوهم ولا يتركوهم يخوضون في المياه في هذه الأجواء الباردة، فقد قرر الأطباء أن ذلك من أسباب مرض الروماتيزم الذي يصيب الصغار والكبار كما أن عليهم منع الأطفال من الذهاب للمستنقعات والخوض فيها لأن من أسباب الإصابة بمرض البلهارسيا وهو خطير لما يسببه من مضاعفات على الكبد والمجاري البولية والتناسلية لدى الإناث.

٧ ـ كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح قال: «**اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به**»[١].

وكان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما إذا سمع الرعد ترك الحديث فقال: «سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته»[٢].

وروي أن رسول الله إذا سمع الرعد والصواعق قال: «**اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك**»[٣].

وكان ﷺ يقول عند نزول الغيث: «**مطرنا بفضل الله ورحمته**»[٤].

وذكر بعض أهل العلم أن الدعاء يستجاب عند نزول الغيث وثبت عنه ﷺ

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه مالك في الموطأ وصححه النووي في الأذكار.
(٣) رواه الترمذي والنسائي والحاكم وأحمد في المسند.
(٤) رواه البخاري ومسلم.

أنه حسر ثوبه حتى أصابه المطر وثبت عنه أنه قال: «**صيباً نافعاً**»[(١)].

وإذا زاد المطر واشتد وخشي من الضرر قال كما قال الرسول ﷺ: «**اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظراب والهضاب والجبال وبطون الأودية ومنابت الشجر**»[(٢)].

هذا واستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعم ظاهرة وباطنة، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الله أسبغ عليكم نعمه وأمركم بشكره ووعدكم إذا شكرتم أن يزيدكم وتوعدكم إذا لم تشكروه بالعذاب الشديد ونقف مع أنفسنا وحالنا مع نعم الله ولنتفكر في حال من سبقنا من الأمم ومن حولنا من العوالم ممن تنكروا لنعم الله واستكبروا بدل الله النعم عندهم نقماً، والأمن خوفاً، والغنى والشبع فقراً وجوعاً، إن أنبياء الله ورسله هم القدوة لنا وقد مدحهم الله وأثنى عليهم بأنهم شكروا نعم الله عليهم فيجب علينا الاقتداء بهم وأن نشكر نعم الله علينا بالقلوب والألسنة والأعمال.

• **عباد الله:** أدوا ما أوجب عليكم، وابتعدوا عما حرم عليكم، حافظوا على الطاعات ومن أجلها الصلاة، وأدوا الزكاة وتجنبوا التعامل بالحرام والغش في البيوع والمكاسب المحرمة وطهروا بيوتكم من سائر المحرمات، خذوا على أيدي السفهاء وامنعوا النساء من التبرج، وربوا أولادكم على الفضائل وأبعدوهم عن قرناء السوء، مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر كل حسب جهده وطاقته وسعته، فإنكم بهذه الأعمال تشكرون نعم

---

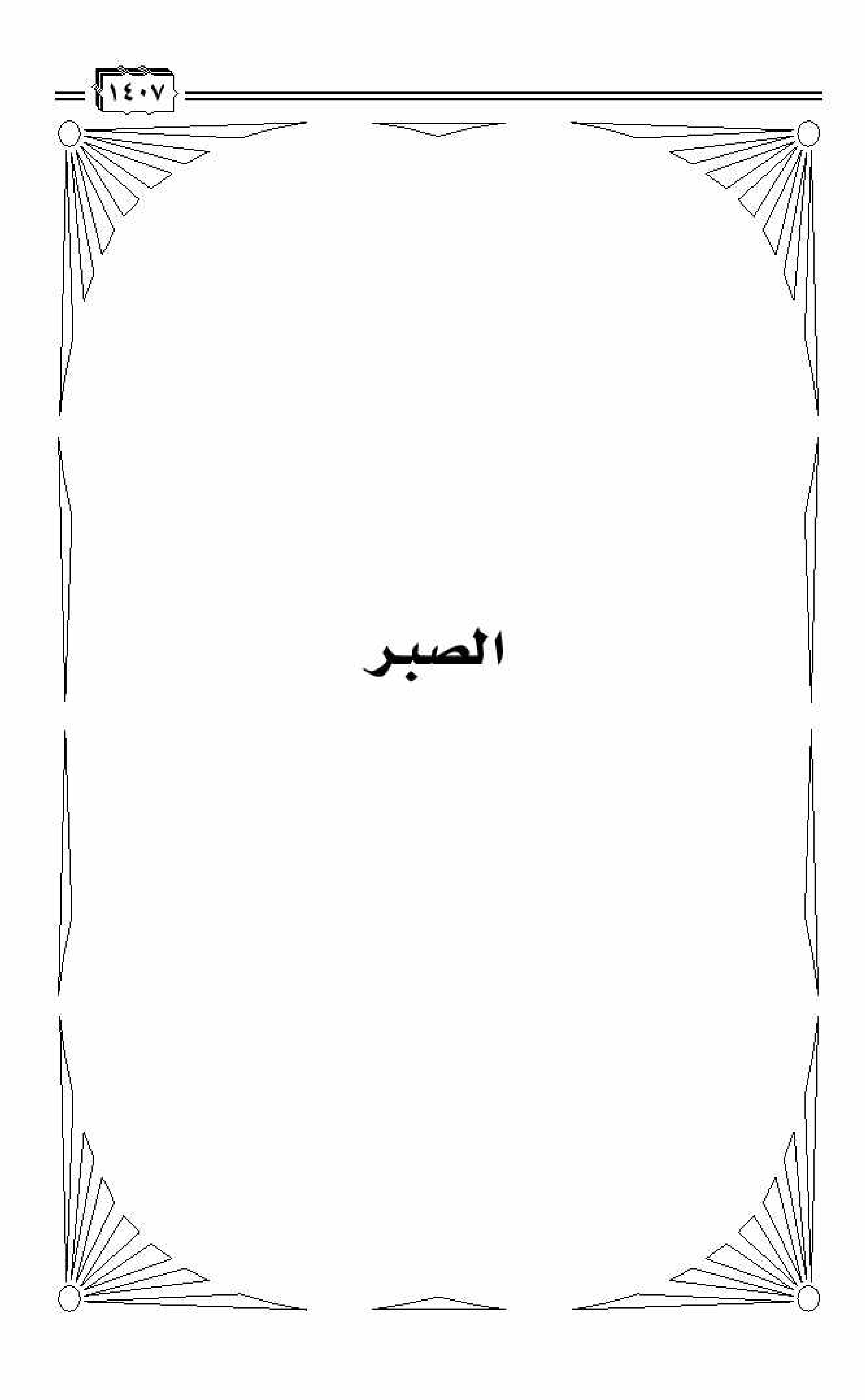
(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

الخالق عليكم فيزيدكم من فضله ويسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى ﷺ.



الصبر


١٤٠٨

الإبتلاء والصبر عليه

٢٩/٧/١٤١٣هـ

الحمد لله مزيل الهم وكاشف الغم أحمده وأشكره وأتوب إليه وأستغفره فهو وحده مولي النعم وصارف النقم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:** إن في هذه الدنيا مصائب ورزايا ومحناً وبلايا آلام تضيق بها النفوس ومزعجات تورث الخوف والجزع كم ترى في هذه الدنيا من شاكي وكم تسمع من باكي وكم تشاهد من لوَّام يشكو علةً وسقماً أو حاجةً وفقراً.

هذا فقد حبيبهُ وذاك يرجو شفاء مريضهُ وآخرُ رسب في الاختبار ورابع خسر في التجارة وخامس اختلف مع زوجته وسادس بارت صناعته وسابع ضاع جهده ووقتُه دون أن يدرك مرامه ومقصوده إن من العجائب أن ترى أشباه رجالٍ قد أُتخمت بطونُها شبعاً وريّاً وترى أولي عزم ينامون على الطُّوى إن في هذه الدنيا من يتعاظم وهو حقير وفيها من يتواضع وهو عند الله كبير وفيها من يستميت دفاعاً عن شهوته ولذته ويقابله من يُستشهد دفاعاً عن عقيدته.

تلك هي الدنيا تُضحك وتبكي وتجمع وتشتت شدة ورخاء وسراءُ وضراء. هي دار غرور لمن اغتر بها ودار عبرةٍ لمن اعتبر بها تتنوع فيها الابتلاءاتُ وألوانُ الفتن ويُبتلى أهلها بالمتضادات والمتباينات: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ۝٣٥﴾.

ولكن إذا استحكمت الأزماتُ وترادفت الضوائق فلا مخرج إلا بالإيمان

بالله والتوكل عليه وحسن الصبر ذلك هو النورُ العاصمُ من التخبط وهو الدرع الواقي من اليأس والقنوط الصبر ضرورة لازمة للإنسان ليبلغ آماله وتنجح مقاصده فمن صبر ظفر فلولا الصبر لما حصد الزارع بذره ولما جنى الغارسُ ثَمرَهْ.

إني رأيت وفي الأيام تجربةٌ ... للصبر عاقبةٌ محمودةُ الأثر

وقلَّ من جدَّ في أمرٍ يحاوله ... واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

وأهل الإيمان أشد تعرضاً للأذى والمحن والابتلاء في أنفسهم وأموالهم وكل عزيز لديهم لأنهم ينشدون الجنة وهي سلعة الله الغالية فلا بد لها من ثمن ولا مفر من الثمن ثبت في الترمذي وغيره عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يُبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلباً اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقةً ابتلي على حسب دينه فما يبرم البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة» قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي رحمه الله.

وفي الابتلاء خير لأهل الإيمان في الجملة فهو:

١ ـ يطهر الصف من أدعياء الإيمان الذين إذا أصابتهم مصيبة خارت قواهم ووهنت عراهم ورغبوا بالعاجل فلهم شبه بالمنافقين.

٢ ـ ويرفع المؤمنون درجات ويضاعف لهم الحسنات ويكفر عنهم الذنوب والسيئات.

• **أيها المؤمنون:**

إن المؤمن الواثق بربه لا يفقد صفاء العقيدة ونور الإيمان إن هو فقد من صافيات الدنيا ما فقد.

أما الإنسان الجزوع فإن له من سوء الطبع ما ينفره من الصبر ويضيِّق عليه مسالك الفرج إذا نزلت به نازلة أو حلت به كارثة ضاقت عليه الأرض بما رحبت وتعجل في الخروج متعلقاً بما لا يضره ولا ينفعه.

إن من فقد الثقة بربه اضطربت نفسه وساء ظنه وكثرت همومه وضاقت

عليه المسالك وعجز عن تحمل الشدائد فلا ينظر إلا إلى مستقبل أسود ولا يترقب إلا الأمل المظلم.

إن بعض الناس يشكو الخالق إلى المخلوق وشكوى الله إلى العباد تنافي الصبر وتخرجه إلى السخط والجزع.

وقد ثبت في الحديث الذي يرويه أبو هريرة ﷺ: قال ﷺ فيما يرويه عن ربه قال الله تعالى: «**إذا ابتليتُ عبدي المؤمن فلم يشكني إلى عوَّاده أطلقته من إساري ثم أبدلته لحماً خيراً من لحمه ودماً خيراً من دمه ثم يستأنف العمل**» قلت: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

ولله در الشاعر الحكيم القائل:

وإذا عرتك بليةٌ فاصبر لها   صبر الكريم فإنه بك أعلم
وإذا شكوت الى ابن آدم إنما   تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم

● **أمة الإسلام:** ما أجمل الصبر ففيه الأنس والهناءة واللذة والسعادة الصبر المحمود ينير لك الطريق ويهديك للخير ويأخذ بيدك إلى أنجح المقاصد وأنجع السبل فلا تزال مستضيئاً مهتدياً مستمراً على الصواب إذا صبرت على طاعة الله وصبرت عن منهياته ومعاصيه وتحملت النوائب والمكاره في دنياك برحابة صدر ورضا بالمقدور وثبتَّ متمسكاً بالكتاب والسنة ووقفت مع البلاء بحسن أدب كان صبرك نوراً وضياءً ونبراساً يوضح لك معالم الطريق.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله جعل لكل شيء قدراً وأحاط بكل شيء خُبراً وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خص بالمعجزات

الكبرى صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيرا. أما بعد:

• **اتقوا الله** ﷻ: واعلموا أن عظم الجزاء مع عظم البلاء وأن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فعليه السخط وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة نعم فالابتلاءات في هذه الدنيا مكفرات للذنوب حاطة للخطايا تقتضي معرفتها الإنابةَ إلى الله والإعراض عن خلقه وهي رحمة وهدى وصلوات من الولى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾.

إن أمر المؤمن كله خير إن أصابته سراء شكر فكان خيراً وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً فهو يتقلب من خير إلى خير فهنيئاً لعبدٍ أحس بلذة الإيمان وبرد اليقين.

هنيئاً لمن إذا نزلت به نازلة ألَّمت به مصيبة قال: «**إنا لله وإنا إليه راجعون**»، وردد دون كلل: «**الحمد لله**» فقد ثبت في الحديث الصحيح: «**أن من أصيب بمصيبة فقال: الحمد لله بنى الله له قصراً في الجنة يسمى بيت الحمد**».

• **والله أيها الأحباب** إن المرء عاجز كل العجز عن دفع الزكام عنه فكيف بالقوارع والمصائب ولذا فالتحلي بالصبر سلاح المؤمنين ومركب المهتدين ومطية المتقين لقد فجعت امرأة بولدها وهو من أحب الناس إليها وجاءها الناس فأخذت تعظُهم وتذكرهم وتقول: إن من يحبه ينبغي ألا يجزع عليه بل عليه الدعاء لأنه هو الذي ينفعه بإذن الله هكذا حال الصالحات.

فيا أيها الغالية لتكوني قدوة للأخريات والجزع لا يرد ما قضى الله به والتربية بالسلوك والمواقف هي التي تؤثر على الاخرين:

إن كل مصيبة تهون عند مصيبة الدين فإذا سلم دينك فاحمد الله وفي الله خلف عن كل مصيبه والقاعدة في هذا الباب أنه على المؤمن أن يرضى بالله رباً ومن تمام رضاه بالربوبية أن يؤمن بقضاء الله وقدره ويعلم أنه لا فرق في هذا بين الأعمال التي يعملها وبين الأرزاق التي يسعى لها وبين الآجال التي يدافعُها الكل بابه سواء والكل مكتوب والكل مقدر وكل إنسان لشيء ميسر لما خلق له.

ذكر أبو الفرج بن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ بإسناده عن عبد الله بن زياد قال: «حدثني بعض من قرأ في الكتب أن ذا القرنين لما رجع من مشارق الأرض ومغاربها وبلغ أرض بابل مرض مرضاً شديداً فلما أشفق أن يموت كتب إلى أمه: يا أماه اصنعي طعاماً واجمعي من قدرت عليه ولا يأكل طعامك من أصيب بمصيبة واعلمي هل وجدتِ لشيء قرار باقياً وخيالاً دائماً إني قد علمتُ يقيناً أن الذي أذهبُ إليه خير من مكاني. قال: فلما وصل كتابهُ صنعت طعاماً وجمعت الناس وقالت: لا يأكل هذا من أصيب بمصيبة فلم يأكلوا فعلمت ما أراد فقالت: من يبلغك عني أنك وعظتني فاتعظت وعزيتني فتعزيت فعليك السلام حياً وميتاً».

فإذا علم المصاب أنه لو فتش العالم لم ير فيهم إلا مبتلى إما بفوات محبوب أو حصول مكروه فسرور الدنيا أحلام نوم أو كظل زائل إن أضحكت قليلاً أبكت كثيراً وإن منعت قليلاً منعت طويلاً وما ملأت داراً حبرةً إلا ملأتها عبرة وما حصَّلت للشخص في يوم سروراً إلا خبأت له في يوم شروراً.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

الصبر على أقدار الله

١٤١٨/٧/٢١هـ

الحمد لله الذي يتولى الصابرين أحمده سبحانه هو حسيب المتوكلين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله رفع منار الصبر وكان قدوة المحتسبين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله المؤلمة واحتساب أجرها عند الله وعدم التبرم والتضجر وندب الحظ كلما نزلت بالمسلم نازلة أو فشل في محاولة قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ﴾ [التغابن: ١١]؛ أي بمشيئته وحكمته وأمره ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ﴾ [التغابن: ١١]؛ أي: من أصابته مصيبة فعلم أنها بقدر الله فصبر واحتسب واستسلم لقضاء الله هدى الله قلبه وعوَّضه عما فاته هدى في قلبه ويقيناً صادقاً يؤجر عليه. وفي هذا المعنى ما روي: «هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلِّم».

وإن المصائب والمتاعب في هذه الحياة تتشكل وتتلون فمن فقد للأحبة إلى كساد في التجارة وعلل في الأجساد مستعصية وفشل في الدراسة رغم التعب والسهر والمذاكرة إلى عدم إنجاب للأولاد ومشاكل أسرية كثيرة إلى تسلط جار أو ظالم أو غير ذلك من المصائب التي تصادف كل من عاش على ظهر هذه الأرض والتي لا تعد ولا تحصى، فالصبر عليها يعظم الله به الأجر كما قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة].

• **عباد الله:** إنه لما كان الصبر من هؤلاء عظيماً كان الجزاء من المولى كريماً، أما اجترار الأحزان والاستسلام لما يصيب الإنسان وتقطع القلب أسىً وحسرة وترديد الآهات والزفرات فليس ذلك شأن المسلم الذي يوقف في قرارة نفسه أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن الأمور تجري بقضاء الله وقدره فما شاء سبحانه كان وما لم يشأ لم يكن وماذا عسى أن يجدي الحزن والأسى على أمر قد مضى أو على قدر قد جرى جف به القلم وطويت عليه الصحف.

إن الأمة بأسرها جنها وإنسها لو اجتمعت أن تضر مخلوقاً لم يقدره الله له لم تستطع ولو اجتمعت على أن تنفعه بشيء لم يقدره الله لم تستطع، فما أحسن راحة البال وهدوء الضمير.

• **عباد الله:** إن العاقل الحصيف والمؤمن الموفق من يتخذ من المصائب إذا نزلت بساحته ومن الفواجع متى ابتلي بها وسيلة لبلوغ أجر الصابرين الذين تتنزل عليهم صلوات الله ورحماته والذين هداهم الله وذلك هو الكسب العظيم والميدان الفسيح الذي يتنافس فيه المتنافسون.

وإن العاقل الحاذق والمسلم الواعي هو الذي يتخذ من الفشل في أي محاولة وسيلة للنجاح في المحاولة الأخرى ولا يستسلم للخور وضعف العزيمة ولا يعجز عن معاودة الكرة في أي مطلب يروم تحقيقه.

وهكذا حال العقلاء في كل زمان ومكان ينطلقون من تجاربهم وتجارب الآخرين ولو كانت فاشلة في بداياتها لأن الفشل طريق النجاح.

ومن الذي ولد متعلماً وحاذقاً وماهراً، هل ولد التاجر تاجراً؟ وهل ولد الطبيب طبيباً؟ وهل ولد المهندس مهندساً؟ وهل ولد العالم عالماً؟ إننا بحاجة إلى أن نثبت أقدامنا على الطريق الصحيح وأن نعمل بالموازين الشرعية لتكون حساباتنا دقيقة وخطواتنا مسددة، لقد جاء في الحديث مما يشد العزائم لفعل السبب والاعتماد على الله في الظفر بالمطلوب قول الرسول الكريم ﷺ: **«احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز»**؛ أي: في معاشك ومعادك مستعيناً بالله وحده دون سواه ليتم الله لك مرادك، فالأسباب لا تنفع إلا إذا

نفعه الله به وقد وجه الحديث لعدم الركون إلى العجز والقعود عن اتخاذ السبب والعجز مذموم شرعاً وعقلاً.

• **فاتقوا الله عباد الله:** وجاهدوا النفوس في الصبر على أقدار الله فالصبر على القدر المحتوم الذي فيه عناء للنفس وقلق للفؤاد هو من صميم الإيمان، واتخذوا من مصائب الزمان وفواجع الأيام وسيلة لبلوغ أجر الصابرين ورفعة منازل المحتسبين ومن الفشل في المحاولات وسيلة لتصحيح الخطأ ومعاودة الكرة لبلوغ النجاح والفلاح.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد: ٢٢، ٢٣].

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الداعي إلى توحيد الله ورضوانه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الله أعطى الصابرين مرتبة عالية لعلو مكانتهم وشرف مقامهم، جاء في الحديث قوله ﷺ: «**إن عظم الجزاء مع عظم البلاء**»؛ أي: كلما كان بلاء المرء عظيماً كان الجزاء له كريماً «**وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط**»؛ أي: من رضي بابتلاء الله له وسلم أمره إليه وحسن ظنه به ورغب في ثوابه لاحتسابه في مصابه رضي الله عنه ومن رضي الله عنه بلغ المنى وسلم من المتاعب في الدنيا والعقبى.

• **عباد الله:** إننا بحاجة إلى أن نستفيد من حياتنا فيما ينفعنا في الدنيا والآخرة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الصبر على البلاء

١/١١/١٤٢١هـ

الحمد لله الرحيم الغفار العزيز الجبار المنتقم من الظالمين ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ وأشـهـد أن لا إلٰـه إلا الله وعـد الصابرين عظيم الجزاء وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام الصابرين وقدوة المبتلين القائل في سنته: «**إذا أحب الله عبداً ابتلاه ليسمع تضرعه**». صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الابتلاء سنة من سنن الله وعادة ما يكون لمن يحبه الله جل وعلا فأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل. لقد ابتلى الله تعالى أحب الخلق إليه وأكرمهم عليه وأقربهم منزلة عنده وهذه سنته جل وعلا لرفعة الدرجات وإعلاء المنازل وتمحيص الحب فالوفاء والولاء لا يحصلان إلا بعد تعب ونصب وجهد ومعاناة فمن رحم الظلماء يولد النور ولذا نزلت بأنبياء الله مصائب عظيمة وكوارث شاقة فما زادهم ذلك إلا صبراً وما سمع منهم إلا رضاً وما أعلنوا إلا يقيناً.

كم لقي أنبياء الله من عنا وكم مرَّ بهم من بلاء وكم نالوا من استهزاء حتى من أقرب الناس إليهم كم جرحوا في كرامة واتهموا في عرض ومع ذلك كانوا مثالاً للصبر وقدوات في التضحية ولعل أعظم أنواع الصبر وأشق أشكاله مرارة وأشده بلاءاً ما أصاب أكرم مخلوق وأطهر بشر ومع ذلك يأمره مولاه بالصبر والتحمل كما صبر غيره من الرسل: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾.

• **عباد الله:** لقد تفنن مشركو قريش في إيذائه واجتهدوا في بلائه

ووضعوا له مختلف العقبات آذوه في جسده واتهموه في عقله وألصقوا أحقر التهم في عرضه وهو ثابت كالطود الشامخ يلهج بعبارات لا تخطر على بال ولكنها النبوة الحانية والدعوة الصادقة والحرص على هداية الناس: «**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**».

سلام الله عليك يا رسول الله ألم يضربك أبو لهب بحجر ألم تذمك زوجة عمك أبي لهب وتجمع الشوك وتلقيه في طريقك.

ألم يقم عقبة بن أبي معيط فيلف ثوبه على عنقك وأنت تصلي أمام الكعبة ألم يدموا عقبك ويشجوا رأسك وأنت صابر محتسب ترفع يديك إلى من بيده الكون كله وتقول: «**اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس**».

وهكذا سائر الأنبياء وقصصهم في كتاب الله معلومة فإبراهيم عليه الصلاة والسلام ابتلي بذبح ولده وفلذة كبده ثم ابتلي برميه بالنار وهو صابر فاحتسب وموسى عليه الصلاة والسلام ابتلي بأنواع من البلاء قصها الله علينا في محكم كتابه وهكذا نوح وعيسى وسائر الأنبياء. سأل رجل الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: يا أبا عبد الله أيهما أفضل؟ للرجل أن يمكن فيشكر الله أو يبتلى الشر فيصبر فقال الشافعي: لا يمكن حتى يبتلى فإن الله ابتلى نوحاً وإبراهيم ومحمداً عليهم الصلاة والسلام فلما صبروا مكَّنهم فلا يظن أحد أن يخلص من الألم البته.

• **عباد الله:** لقد سجل المسلمون على مر التاريخ أروع آيات الصبر ورأوا ما أعد للصابرين فاحتسبوا وصبروا وتأمَّلوا سنة رسولهم فاقتدوا وتأسوا سمعوا قول خالقهم فامتثلوا: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾.

ووقفوا عند موعود رسولهم ﷺ فطمعوا في الأجر العظيم: «**ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته وحطت عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها**».

• **إخوتي في الله:** هذا زمن كثرت فيه المصائب وعظمت فيه

الفواجع فكم من بيت أصابته داهية وكم من أسرة ابتليت بمصيبة فعلى المسلم أن يقابل ذلك بالصبر ويتلقاه بالرضا والتسليم فالمصيبة إذا وقعت فلا مرد لها ولذا قال بعضهم: إني لا أظهر الجزع على حبيب غال أفقده لئلا تكون المصيبة مصيبتين مصيبة فقد الحبيب ومصيبة الجزع وخسران الأجر ويقول ابن مسعود رضوان الله عليه: «الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله».

كتب أحد الأصدقاء الأوفياء إلى صديق له يقول: «المصائب حالَّة لا بد منها فمنها ما يكون رحمة من الله ولطف بعبده وآية ذلك أن يوفقه للصبر ويلهمه الرضا ويبسط أمله فيما عنده من الثواب الآجل والخلف العاجل ومنها ما يكون سخطاً وانتقاماً أوله حزن وأوسطه قنوط وآخره ندامة وهي المصيبة حقاً الجامعة لخسران الدنيا والآخرة وصدق الله العظيم: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي وعد الصابرين الأجر الجزيل وأشهد أن لا إله إلا الله جعل عاقبة الصبر الجنة وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي صبر وصابر حتى بلَّغه الله مناه ﷺ. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحمدوه واشكروه على السراء والضراء.

جاءت امرأة إلى النبي ﷺ بصبي لها فقالت: «يا بني الله ادع الله له فلقد دفنت ثلاثة قال: «**دفنت ثلاثة** قالت: نعم، قال ﷺ: **لقد احتظرت ـ يعني احتميت بحظار شديد من النار**».

ورحم الله عروة بن الزبير فقد ابتلي بداء في رجله فقرر الأطباء بترها

فقالوا له: إشرب المُرقِّد أو المخدر فقال: لا أشرب مرقداً أبداً إنما ابتلاني ليرى صبري أفأعارض أمره ولكنني إذا كنت في الصلاة لا أدري عن شيء فلما قام يصلي قطعت رجله من نصف الساق فلم يتحرك فلما نظر عروة إلى رجله في الطست بعد قطعها قال: اللهم إنك تعلم أني لم أمش بها إلى معصية قط ويقال: إنه لم يترك وردة تلك الليلة ويقال: إنه مات أحب أولاده إليه في هذا الوقت الذي قطعت فيه رجله ركضته بغلة فقتلته فرفع يديه قائلاً: اللهم كان لي بنون سبعة فأخذت منهم واحداً وأبقيت لي ستة وكان لي أطراف أربعة فأخذت مني طرفاً وأبقيت لي ثلاثة ولئن ابتليت فقد عافيت ولئن أخذت لقد أبقيت وكان الناس يتعجبون من عظيم صبره وحمده وشكره مع هذا البلاء الذي أصابه.

وجاء في السير أن رجلاً جاء إلى الوليد بن عبد الملك رحمه الله فإذا به خدير محطم الوجه ولكن لا تظهر عليه علامات الحزن والجزع بل يبدو صابراً محتسباً فسأله الوليد عن ما أصابه فقال بت ليلة في بطن واد ولم يكن أحد من قريتي أكثر مني مالاً وأولاداً فدهمنا سيل جرار فأذهب ما كان لي من أهل ومال وولد ولم يبق إلا صبي رضيع وبعير صعب فهرب البعير والصبي في حجر لي فوضعته لأتبع البعير وأرده ثم عدت إلى الصبي فوجدت الذئب قد بقر بطنه يأكله فتركته وعدت إلى البعير فاستدار ورمحني رمحة حطمت وجهي وأذهب بصري فأصبحت دون مال وعيال وفقد بصري فقال الوليد: اذهبوا به إلى عروة بن الزبير ليعلم أن هناك من هو أعظم منه بلاءاً. فيا من قدر الله عليك البلاء تذرع بالصبر فهو أحرى للأجر ويا من اشتد ظلم الخلق لك تسلح بالصبر فهو ذخيرة المؤمنين وعدة الشاكرين.

لا تيأس على مال يذهب أو ولد يفقد أو مكروه يحل فعسى أن تحب شيئاً وهو شر لك وعسى أن تكره شيئاً وهو خير لك وليكن قدوتك إمام الصابرين وقدوة المبتلين ﷺ فأكثروا من الصلاة والسلام عليه في كل حين وآن صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

الصبر طريق النصر

١٤٢٤/١/٢٥هـ

الحمد لله معين الصابرين أحمده سبحانه يكشف الهم ويزيل الغم ويرفع الكرب ويغيث الملهوف وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الصابرين وإمام المجاهدين وقائد الفاتحين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** فالتقوى تجارة رابحة وعدة للملمات وزاد في الطريق الطويل إلى الدار الآخرة. واعلموا بارك الله فيكم أن لكل أمر عتاداً وأن عتاد الشدائد الصبر إنه عتاد يبعث على الطمأنينة وينشر السكينة وتبلغ به النفوس الصابرة أعلى أمانيها واستمعوا إلى ما قاله عمر بن الخطاب رضوان الله عليه: «وجدنا خير عيشنا بالصبر»، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له».

• **عباد الله:** لقد جاء الأمر بالصبر في كتابه الله وسنة رسوله الله ﷺ باعتباره من أعظم وسائل الفوز والفلاح والنصر على النفس وشهواتها وما وراء ذلك من الأعداء ومخططاتها وصدق الله العظيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٣)﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (٤٣)﴾

وجاء عن الحبيب ﷺ: **«ما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر»**.

وهنا ندرك هذه المعاني في مثل هذه الأحداث العظيمة التي تمر بها أمتنا فأعظم مواقف الصبر صبر المؤمنين على البلاء وتجلدهم أمام الخطوب والكوارث إنه مواقف أولي العزم من الرسل الذين كانوا أشد الناس بلاء

وإيذاء ونزلت بهم من الكوارث والمصائب ما تعجز عن حمله الجبال الراسيات ومع ذلك كان هؤلاء أكثر الناس صبراً فكانوا أئمة يُقتدى بهم لقد حمد هؤلاء العاقبة وانتصروا على الظلم والطغيان فكان جزاؤهم على الصبر عظيماً بقدر عظم البلاء الذي نزل بهم قال حبيبنا ﷺ: «**إن أعظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم**».

• **عباد الله:** وها هي الأمة تبتلى بمصيبة عظيمة يرفع لواءها الصليب الحاقد ومن ورائه اليهودية والصهيونية أخبث الناس طويه ها هم يعتدون على الأنفس والأموال ها هم يروِّعون الآمنين يهلكون الحرث والنسل وهيهات أن يرفع الله لهم مناراً وقد كتب عليهم الذلة وباءوا بلعنة الله وغضبه ولكن متى يتحقق لنا النصر عليهم هذا مشروط بتحقيق ذلك في أنفسنا وعلى شهواتنا فإذا توحدنا وتهيئنا وصبرنا ورفعنا اليأس والقنوط وتسلحنا بالإيمان واليقين وترفعنا عن الحقد والحسد والضغينة وتخلصنا من المظالم والذنوب. روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله: «ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة».

• فهلموا يا **عباد الله:** إلى التوبة وعقد النية على العمل الصالح والندم على ما مضى لعل الله أن يدفع عن المسلمين ما أهمهم ويدفع عنهم كل سوء ومكروه.

• **إخوتي في الله:** إن المتابعة للأحداث تورث العجائب فأقوام يخافون على ثرواتهم وأقوام يخافون على مشاريعهم المستقبلية وأقوام توقف العطاء في نفوسهم وعلى أيديهم وأقوام بلغ بهم الهلع واليأس والقنوط مبلغه. وكل ذلك لا ينبغي فالأحداث التي نمر بها على عظمها مر أضعافها على أمة الإسلام وما غيَّر من مكانتها واستعدادها وتهيؤ للمنازلة الكبرى مع الأعداء إن مقابلة هذه الأحداث بالهدوء والسكينة وعقد المقارنة مع ما مر على المسلمين سابقاً يورث القناعة الجازمة بالنصر المؤزر والأجر العظيم للمؤمنين الصادقين على البلاء فالمؤمن أمره كله خير إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له.

ثم إننا أيها الأحباب ننطلق من منطلقات شرعية في التعامل مع الأحداث

وذلك بالنظر للأعداء وتسلطهم وحقدهم ومكابرتهم وشدة ظلمهم وننتظر العقوبة العاجلة لهم بمشيئة الله تعالى.

والنظرة الأخرى لإخواننا الأبرياء العزل الذين تمطرهم القذائف ليل نهار تصبحهم وتغديهم وتمسيهم وتعشيهم ولا ذنب لهم إلا حقد الأعداء وغطرستهم والطعنة التي نوجهها للأعداء هي لمّ الصف وتوحيد الكلمة والرجوع إلى الله في كل شؤوننا.

وصدق الله العظيم: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله معز من أطاعه ومذل من عصاه وأشهد أن لا إله إلا الله جعل العاقبة للمؤمنين الصادقين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على الخير واعلموا بارك الله فيكم أن الحرب التي تشنها قوى الكفر اليوم على الإسلام ليست ضد فئة دون فئة وليست على الدعاة دون غيرهم ولا على المجاهدين دون سواهم وليست على بلد دون سواه بل كل البلاد مستهدفة وكل المسلمين سيشملهم هذا الحقد وهذا الطغيان لأن المعركة بين الحق والباطل وهذه سنة من سنن الله الكونية مدافعة الكفر والإيمان ولكن الذي تملكه الأمة ويرهب الأعداء هو توحيد الصف الذي نعلو به على تخطيط الأعداء ومكرهم لقد كتب الله العزة لهذه الأمة حتى في حال خسارتها هي أمة عزيزة الجانب مرفوعة الرأس رغم مصابها الجلل ألم تسمعوا قوله جل وعلا: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ

﴿ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾ قالها الله للقلة المؤمنة بعد ما حصل لهم من الكرب بعد أُحد وقد خلفوا سبعين شهيداً من خيرة الصحابة ومع ذلك يأتيهم الخطاب وأنتم الأعلون هذا هو قدر أمة الإسلام العلو والرفعة لكن بشرط تحقيق الأسباب ودفع الموانع.

• **عباد الله:** لقد اجتهد الأعداء في هذا الوقت بالذات عبر وسائل الإعلام العالمية تحطيم معنويات الناس وتوهين قدراتهم وتيئسهم من نصر الأمة وتخذيلهم ليرضوا بالواقع الذي يمارسه الأعداء من ظلم الأبرياء وتسلط اليهود والنصارى على المسلمين والرد العملي عليهم أن نحدث تغييراً في أنفسنا يتناسب مع الأحداث رجوعاً إلى الله وصدقاً في التعامل وتجاوزاً للخلافات الدونية وترفعاً عن الانتصار للنفس وبهذا نقطع الطريق على العدو وتتحطم كل معنوياتهم على ثبات المؤمنين وصفهم المتوحد.

• **عباد الله:** ونحن واثقون بنصر الله مهما عظم الخطب واشتد الأمر لأن للمؤمن مكانة عظيمة عند ربه خلقه بيده وسخر له أفضل خلقه فأسجدهم وسخر له ما في هذا الكون من الحيوانات والجمادات الكل يحوط المؤمن ويحميه لأنه الذي يقيم شرع الله ويتحقق بوجوده العدل والرحمة والمساواة. فهنيئاً لمن وظف حياته لخدمة الدين فهيأ نفسه وأهلها ونفع عباد الله وجرى على يديه من الخير لأمته الشيء الكثير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

المرض والابتلاء والصبر عليه

١٣/٢/١٤٢٠هـ

الحمد لله الذي قضى بالابتلاء لعباده المؤمنين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله يبتلي من يحب وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي ابتلاه ربه وقد ثبت عنه في سننه: «**أعظم الناس بلاء النبيون ثم الأمثل فالأمثل**»، صلى الله عليه وآله وصحبه سلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعملوا لمرضاته تفوزوا بالجنة والنعيم المقيم؟

• **عباد الله:** اقتضت حكمة الله ـ ابتلاءً وامتحاناً ـ الإصابة بالمرض وسائر المكاره والمحاب والمسار وهذا كله سنة ربانية ماضية وذلك كله قد يكون في الشهوات والفقر والمرض والخوف والنقص في الأموال والأنفس والثمرات كما يكون بكثرة الأموال والأولاد وبالصحة والعافية فالعبد مبتلى فيما يحبه ويكرهه وصدق الله العظيم: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية كما ذكر ذلك ابن جرير: «نبتليكم بالشدة والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر والحلال والحرام والطاعة والمعصية والهدى والضلال».

وقال ابن تيمية رحمه الله: «فمن ابتلاه الله بالبأساء والضراء والبأس وقدر عليه رزقه فليس ذلك إهانة له بل هو ابتلاء وامتحان فإن أطاع الله في ذلك كان سعيداً وإن عصاه في ذلك كان شقياً كما كان مثل ذلك سبباً للسعادة في حق الأنبياء والمؤمنين وكان شقاءً وسبباً للشقاء في حق الكفار والفجار».

والمرض نوع من أنواع البلاء الذي يمحص الله به العباد من الذنوب ويرفع به لهم الدرجات قال ﷺ: «**من يرد الله به خيراً يصب منه**»(١).

وقال ﷺ: «**ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى حتى الشوكة يشاكها إلا كفَّر الله بها من خطايا**».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك فقلت: يا رسول الله إنك توعك وعكاً شديداً، قال: **أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم،** قلت: ذلك أن لك أجرين قال: **ذلك كذلك، ما من مسلم تصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله سيئاته كما تحط الشجرة ورقها**»(٢).

ذلك كله تسلية للإنسان إذا أصيب بالمصائب لئلا يجزع فذلك خير له ومصاب الدنيا وألمها اخف بكثير من مصاب الآخرة وعذابها.

وأنت أيها المسلم لك في رسول الله ﷺ أسوة حسنة ولك في نبي الله أيوب أسوة الذي ابتلاه الله بالمرض ثمانية عشر عاماً ثم شفاه منه.

والعبد المؤمن إذا حصل له من أمر الدنيا شيء شكا إلى خالقه سبحانه وبث شكواه ونجواه وحزنه له «**إنما أشكو بثي وحزني إلى الله**».

وشكوى الخالق إلى المخلوق غير جائزة وشكوى نفسك إلى خالقك أعلى درجات التذلل والخضوع.

قال بعض الصالحين: «إن من قبلكم كان إذا أصاب أحدهم بلاء عدَّه رخاء وإذا أصابه رخاء عدَّه بلاء».

وقال بعضهم: «رب محسود على رخاء هو شقاؤه ومرحوم من سقم هو شفاؤه ومغبوط بنعمة هي بلاؤه».

وقال بعضهم: «يابن آدم نعمة الله عليك فيما تكره أعظم من نعمته عليك فيما تحب».

وقال سفيان الثوري رحمه الله: «ليس بفقيه من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة».

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري.

أعوذ بالله من الشطان الرجيم: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي قدر الآجال والأعمار والأرزاق وأشهد أن لا إلٰه إلا الله حرم القنوط من رحمته وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الصابرين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فيا أيها المصاب المبتلى لا تيأسنَّ من الشفاء مهما طال بك المرض واشتد ومهما كان نوع مرضك وانتظر الفرج فالفرج مع الكرب ومع اليسر يسرٌ، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦)﴾.

وثبت عنه ﷺ قوله: «**واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً وأن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا**».

• **عباد الله:** وأنبياء الله هم القدوة والأسوة، وها هم لا يعرفون لليأس طريقاً، فهذا نبي الله يعقوب عليه الصلاة والسلام يقول بعد دهر طويل من فراق فلذة كبده وأحبِّ أبنائه إليه يوسف عليه الصلاة والسلام: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧)﴾ لقد منَّ الله لقاء صبره ودعائه وجمعه بابنه بعد فراق طويل.

وهذا نبي الله أيوب يدعو ربه وقد لازمه المرض طويلا: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣)﴾ فيأتي الفرج أسرع من لمح

البصر ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾.

وقد نجى الله نبيه نوحاً عليه الصلاة والسلام وأغرق قومه، ونجى إبراهيم عليه الصلاة والسلام من النار وفداء ولده إسماعيل.

ونجى موسى وأغرق فرعون وقومه، ونجى يونس من بطن الحوت، ورفع عيسى وفرج لمحمد ﷺ في مواقف كثيرة كقصته في الغار ويوم بدر ويوم الأحزاب ويوم حنين وغيرها.

• **إخوتي في الله:** وها هي الخطوب تدلهم وتضيق الأرض ذرعاً بإخوة لنا في كوسوفا المسلمة المنكوبة تتقاذفهم رياح الكفر يميناً وشمالاً تكالبت عليهم من كل حدب وصوب ولا معين لهم ولا ناصر إلا الله فعليكم بالدعاء لهم ومد يد العون لعل الله أن يفرج عنهم وأن يكشف عنهم ويفرج همهم ويزيل مكروبهم وأن يرد كيد الكافرين إلى نحورهم.

وصلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين ﷺ.

حمى الوادي المتصدع

١٤٢١/٧/٢هـ

الحمد لله الذي وفق الصابرين وجعل العاقبة لهم في الدنيا والآخرة فوفاهم أجرهم بغير حساب، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام الصابرين وقدوة الشاكرين، صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين. أما بعد:

• **فاتقوا الله أيها المؤمنون:** واعلموا أن الصبر مطية لا تكبو وحصن لا يهدم، الصبر أفضل عدة على الشدة وأكرم وسيلة لنيل المطلوب وأحسن أسلوب لطمأنينة القلوب، الصبر علامة توفيق وأمارة سعادة ودليل عقل وبرهان إيمان.

الصبر رضىً بالقضاء وتحملٌ للبلاء وتسليم للواحد الأحد واستجابة لأمر مقدر المقادير.

الصبر ثبات القلب عن موارد الاضطراب وحبس النفس حسب ما يقتضيه الشرع والعقل.

إذا ادلهمت الأمور واسودت الحياة وأظلمت الدنيا فالصبر ضياء، إذا عظم الكرب واشتد الخطب وحل الخوف فالصبر جلاء، إذا حارت الأطباء وعظمت المصائب وكثرت الرزايا فالصبر دواء، إذا نزل المكروه ووقع الأمر المخوف فالصبر التجاء لمن بيده كن فيكون، إذا عمت المعاصي وهيمنت الشهوات وكثرت الشبهات فالصبر عزاء وصدق الله العظيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾.

• **عباد الله:** اعلموا أن النصر مع الصبر والفرج مع الكرب واليسر مع

العسر، الصابرون يوفون أجورهم بغير حساب وتفتح لهم الأبواب ويجازون بأحسن أعمالهم ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

المسلم في هذه الأوقات محتاج إلى الصبر أكثر من أي وقت مضى لكثرة الحوادث وعظم الكوارث وتعدد المصائب.

انتشر موت الفجأة وتعددت الأمراض المفزعة وكثرة الخسائر المدمرة في كل يوم نسمع عن مرض جديد وزلزال حادث وفيضان مدمر، إن ذلك كله أيها المؤمنون يتطلب منا الرجوع إلى الله والوقوف عند أوامره.

ولعل من آخر ما تناقلته الأخبار ما حل بمنطقة جيزان (حمى الوادي المتصدع) وما ذكرته بعض الإحصائيات عن وفيات الحوادث المرورية من أرقام مذهلة، ولعلنا نقف حول هذين الأمرين بعض الوقفات فنقول:

الأولى: ينبغي للعبد أن يعرف أن نفسه وأهله ملك لله جل وعلا وأنه ليس إلا أميناً على ما في يده، فمتى أخذه الله منه فكأنه رد الأمانة إلى صاحبها.

الثانية: ما دام مصير العبد إلى الله فليعلم أن الدنيا رحلة قصيرة مهما طالت وأنه سيتركها عاجلاً أو آجلاً وسيلقى ربه بغير أهل ومال وإنما بحسنات وسيئات فليكثر من العبرة ولا يأسف على فوات ما سيفنى ويزول.

الثالثة: ظهور عجز الإنسان وضعفه وإحاطة قوة الله وقدرته فهذه بعوض حقيرة تنقل المرض وتدمر حياة الإنسان.

الرابعة: الموت أقرب لأحدنا من شراك نعله، فكم من شخص في عافية ونعمة ويخطط لدنياه ثم يفجأه الموت من مرض أو حادث أو غير ذلك.

الخامسة: ما حصل من المرض ومن الحوادث وما أصاب الناس من الخوف والهلع يذكرنا باليوم الآخر حال انشقاق السماء وتكوير النجوم وانفطار السماء. فلا ينبغي أن يأمن العبد مكر الله لا بر ولا فاجر بل ينبغي الحذر والخوف والعمل بطاعة الله جل وعلا والبعد عن معصيته.

السادسة: استشعار نعمة الله وفضله والحرص على شكر هذه النعمة،

فمن سلم من المرض ونجا من الحوادث فذلك نعمة عظيمة تطلب المزيد من الشكر والمزيد من الطاعة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعملوا بطاعته فالفوز والسعادة والنجاة بطاعة الله ﷻ.

• **عباد الله:** ومما لفت انتباهي حيال انتشار الحمى في جيزان بعض العبارات التي يطلقها بعض الكُتَّاب ولا يحسبون لها حساباً مع أنها عبارات لا ينبغي أن تقال في مثل هذا الأمر.

ومن ذلك قول بعضهم: «أف لهذه الحمى أما وجدت إلا هذه المنطقة...» فهذا اعتراض على قدر الله وسباً للمرض ونسبة الفعل لغير فاعله.

ومن ذلك قول بعضهم: «يستحيل أن تصل هذه الحمى إلى الرياض وجدة»، وهذا خطأ فالأمر من قبل ومن بعد لله جل وعلا ولكن لو قيل تمت الاستعدادات لمحاصرة المرض أو الاحتياطات في مكان كذا قبل وصوله لكان هذا أسلم.

وينبغي أن يعلم أنه لا يجوز لأحد أن يخرج من مكان المرض أو يخرج بهائمه إذا منعت الدولة ذلك حرصاً على المواطنين ومحاصرة للمرض لأن ذلك من تمام الطاعة والله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ﴾.

وكذلك ينبغي التعاون مع جهات الاختصاص في هذا المجال سواء كان المرور أو الجهات الصحية وذلك بالوعي الصحي والإبلاغ عن أي حالة اشتباه أو نقل ماشية من مكان غير مسموح.

وهكذا في جانب المرور الإبلاغ عن المتجاوزين للأنظمة والمخالفين لقواعد المرور لأن ذلك من التعاون على الخير.

وأخيراً فلا بد من شكر الله جل وعلا على نعمه العظيمة وأعظمها وأجلها نعمة الإسلام ونعمة الأمن ولنعلم أن ما يصيبنا بسبب من أنفسنا فلنراجع حساباتنا مع الله ولنحقق الغاية من خلقنا ولنعاهد الله على التوبة الصادقة والتخلص من مظالم الخلق لعل الله أن يرحمنا ويتولانا ويرفع ما بالمسلمين من مرض وفقر وجوع وتسلط من الأعداء.

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد ﷺ.

السيرة النبوية

هجرة النبي ﷺ

١٤٢٤/١/٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾.

• **عباد الله:** الصراع بين الحق والباطل قديم جديد يتشكل بألوان وأساليب حسب الزمان والمكان.

وها هو الكفر بجبروته وطغيانه يتخذ قراره الحاسم الغاشم بقتل النبي ﷺ فينزل جبريل إلى النبي ﷺ فيخبره بتآمر قريش عليه وأن الله أذن له بالخروج وحدد له وقته ونهاه عن المبيت في فراشه تلك الليلة.

وعندها يذهب الرسول ﷺ وقت الهاجرة متخفياً إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه للمشاورة في الأمر وفي بيت أبي بكر يرسمان طريق الهجرة ويطلب أبو بكر الصحبة ويوافق الرسول ﷺ ويرجع الرسول إلى بيته.

قضت قريش نهارها في التخطيط لتنفيذ مؤامرتهم بقتل الرسول ﷺ التي سينفذها الأكابر منهم وعلى رأسهم أبو جهل وأبو لهب وأمية بن خلف وقد حددوا ميعاد التنفيذ بعد منتصف الليل قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾.

وفي هذه الساعة الحرجة كلف رسول الله علياً رضي الله عنه أن ينام في فراشه

وطمأنه أنه لن يخلص إليه شيء يكرهه والرسول ﷺ يتكلم بالوحي من ربه ثم خرج يخترق صفوفهم وأخذ حفنة من تراب وذره في وجوههم وهو يتلو ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾﴾، ثم لحق رسول الله بأبي بكر في بيته وخرجا إلى غار ثور.

وفي هذه الأثناء جاءهم رجل رأى رسول الله قد خرج ليس منهم فقال: ما تنتظرون قالوا: صاحبنا قال: خبتم وخسرتم قد خرج من عندكم وذر التراب عليكم وها هو على رؤوسكم فأزالوه عنها فشاط غيظهم لكنهم تطلعوا من شقوق الباب ورأوا علياً نائماً في بردة رسول الله ﷺ فظنوا أنه ما زال باقياً وراقبوه إلى الصباح فلما خرج علي من بيت الرسول صباحاً قالوا: أين محمد قال: لا علم لي به.

غادر الرسول ﷺ بيته في ليلة ٢٧ من شهر صفر سنة ١٤ من النبوة وحيث علم رسول الله أن قريشاً ستجد في طلبه وأنها ستتخذ كافة الوسائل لملاحقته فقد سلك طريقاً مغايراً لطريق المدينة واتجه إلى جبل ثور واختبأ في غار في قمة الجبل.

وعند فم الغار يحلف أبو بكر ألا يدخل الرسول ﷺ قبله ويقول: أدخل قبلك يا رسول الله فإن كان في الغار شيء أصابني دونك ونظف الغار ووجد فيه ثقباً فشق إزاره وسده وبقي اثنان فألقمهما رجليه ثم قال: للرسول ادخل فدخل ووضع رأسه في حجر أبي بكر ونام فلدغ أبو بكر في رجله من الحجر ولم يتحرك مخافة أن ينتبه رسول الله فسقطت دموعه على رسول الله ﷺ فقال: **مالك يا أبا بكر** قال: لدغت فداك أبي وأمي فتفل رسول الله ﷺ فذهب ما يجده.

وجلس الحبيب والصديق في الغار ثلاثاً ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد وعبد الله بن أبي بكر يبيت عندهما تقول عائشة: وكان غلاماً شاباً ثقفاً لقناً فيدلج من عندهما بسحر فيصبح عند قريش ويسمع كل ما يدور وما يخطط للرسول ﷺ فإذا اختلط الظلام رجع إلى الرسول وأبيه وأخبرهما الأخبار.

- **عباد الله:** أما قريش فقد جن جنونها للعثور عليهما وفعلوا كل شيء

ضربوا علياً وآذوا أسماء بنت أبي بكر فلطمها أبو جهل على وجهها لتخبر عنهما لكن دون جدوى ثم سدوا المنافذ المؤذية إلى مكة وأصبح المشاة وقصاص الأثر الكل يسعى لصلبهما وهنا يقف القوم أمام الغار ويقول أبو بكر: هذه أقدام القوم لو أن أحدهم نظر إلى الأرض لأبصرنا، فقال الرسول ﷺ: **«يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما»** وهذه معجزة عظيمة إذ رجع المتابعون قبل وصولهم إلى الغار بثلاث خطوات.

وبعد هدوء الطلب توجه الرسول إلى المدينة مع صاحبه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله العظيم المحمود الخالق الرازق المعبود وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب المقام المحمود والحوض المورود واللواء المعقود صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فيا عباد الله:** مناسبتان عظيمتان لهما في نفوس المسلمين آثار عميقة ومفاهيم سامية ومنطلقات صادقة مناسبة إشراق شمس شهر الله المحرم مطلع العام الجديد فالمؤمن الصادق يغتبط ويحمد الله أن أمد في عمره ليعمل الصالحات ويجتهد في اغتنام الأوقات ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ فخير العباد من طال عمره وحسن عمله.

وإن من الأعمال الصالحة صيام اليوم العاشر من هذا الشهر المبارك هذا

اليوم الذي انتصر فيه الحق على الباطل وظهر أمر الله ونجى الله نبيه موسى عليه الصلاة والسلام من فرعون وطغيانه فأغرقه الله وزبانيته وأعوانه وهذه عبرة لكل طاغية وجبار مهما عظمت قواتهم ومهما تنوعت مخترعاتهم فليعلموا أنهم تحت الجبار المنتقم وهكذا صام نبينا هذا اليوم وأمر بصيامه شكراً لنعمة الله وقال: في فضل هذا اليوم: «**صيام عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله**».

والصيام في هذه السنة الأولى أن يكون يوم الأربعاء والخميس لأن شهر ذي الحجة حسب التقويم ثلاثين فيوم الأربعاء هو التاسع وهناك احتمال أن يكون العاشر فمن صام الأربعاء والخميس فقد صام قطعاً اليوم العاشر لأن شهر ذي الحجة ثبت دخوله يوم الأحد.

والمناسبة الثانية مناسبة الهجرة التي أشرنا لها وسنزيدها إيضاحاً في خطبة قادمة إن شاء الله فاجتهدوا في الاقتداء بنبيكم وتابعوه على السنة لعل الله أن يرحمكم ويلطف بكم وصلوا على نبيكم محمد ﷺ.

عفو رسول الله ﷺ

١٩/١١/١٤٢٠هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واقتدوا برسول الله في شؤون حياتكم كلها تعاملاً وسلوكاً وأخلاقاً، روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه خادم رسول الله ﷺ قال: «كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ الله ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ الله ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ ثُمَّ ضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ».

وروى مسلم عَنْ عَائِشَةَ أم المؤمنين رضي الله عنها قَالَتْ: «مَا ضَرَبَ رَسُولُ الله ﷺ لنفسه شَيْئاً قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِماً إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عز وجل».

وروى الإمام أحمد والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لَمْ يَكُنْ فَاحِشاً وَلَا مُتَفَحِّشاً وَلَا صَخَّاباً فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ».

وهذا ما ملك به رسول الله قلوب أصحابه حتى كانوا أطوع له من بنانه إنهم عرفوا في قلبه الرحمة لهم والشفقة عليهم بالتجربة الطويلة الأمد، فكان

حبه في قلوبهم أعظم من حبهم لأنفسهم وأهليهم وأولادهم ولم تكن ظاهرة عفوه صلوات الله عليه خاصة بمعاملة من آمن معه واتبعه فقد أوصاه الله أن يعفو ويصفح حتى عن غير المسلمين ما دام العفو والصفح مظنة لإصلاحهم أو تخفيف شرورهم أو تهديم ما في قلوبهم من غيظ وحقد وحسد أو مظنة لتحقيق مثل ذلك في غيرهم من أهليهم وذراريهم وأقوامهم أو آخرين ليشهدون ويسمعون قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾.

فهؤلاء يهود المدينة ما زال الرسول يطلع على خائنة منهم رغم أنهم معاهدون ومع ذلك فالله يرشد رسوله أن يعفو عنهم ويصفح إبرازاً لسمة الخلق الإسلامي ورحمة بهم لعل العفو عنهم والصفح يزيل ما في قلوبهم من حسد وعصبية ويجذبهم لتقبل الإسلام والدخول في جماعة المسلمين.

• **عباد الله:** وهاكم لوناً من عفو الرسول ﷺ وشجاعته أثمر ثمرته التي يرمي إليها الرسول ﷺ من خلال تعامله مع الناس.

روى البخاري ومسلم عن جابر ﷺ: أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ فَلَمَّا قفل رسول الله ﷺ قَفَلَ مَعَهُ فَأَدْرَكَتْهُمْ الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ فَنَزَلَ رَسُولُ الله ﷺ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ فَنَزَلَ رَسُولُ الله ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ وَنِمْنَا نَوْمَةً فَإِذَا رَسُولُ الله ﷺ يَدْعُونَا وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: «**إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتاً فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي فَقُلْتُ: الله ثَلَاثاً** وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ».

وفي رواية قال جابر: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِذَاتِ الرِّقَاعِ فَإِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لرسول الله ﷺ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَسَيْفُ رسول الله ﷺ مُعَلَّقٌ بِالشَّجَرَةِ فَاخْتَرَطَهُ فَقَالَ: «تَخَافُنِي قَالَ: **لَا** قَالَ: فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قَالَ: **الله**».

وجاء في رواية أخرى: فسقط من يده السيف فقال للأعربي: «**من**

يمنعك مني قال: كن خير آخذ، فقال: **تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله،** فقال: لا ولكني أعاهدك أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك»، فخلى سبيله فأتى الرجل أصحابه فقال لهم: جئتكم من عند خير الناس.

هذا الحديث يبين شجاعة الرسول ﷺ النادرة فقد استل الرجل سيفه على رسول الله وهو نائم وانتبه الرسول من نومه وفوجئ بالسيف وقد سل عليه لقتله به ليس بينه وبينه صاحب وقال له الرجل: هل تخافني، في هذه اللحظة التي تنخلع فيها القلوب وتضيع الأفكار ويضعف الشجاع البطل لقلة حيلته يثبت رسول الله ويقول: «**لا**»، لأنه يعتمد على الله ويتصرف بأمره ومهما كانت القوة والتخطيط والجبروت والظلم فالله فوق الجميع، ولذا كان رد الرسول ﷺ هو القادر أن يمنعني ولن يصيبني من المكروه إلا ما قدره علي وقضاه ومتى صح الإيمان وصدقت العزيمة علم المرء أنه لا يحصل له إلا ما كتب عليه وهو في بطن أمه.

- **عباد الله:**

إن من وصل إلى هذا اليقين بالله لم يخش من أحد سواه وملك من الشجاعة ما لا يملكه غيره وهذا ما يظفر به المؤمنون وعلى قدر نسبة الإيمان تظهر الطمأنينة في المواقف والشدائد.

والحديث يفيد أيضاً ما كان عليه الرسول ﷺ من الحلم وذلك أنه لما سقط السيف من يد الرجل هيبة من رسول الله أخذ الرسول السيف لكنه لم يبادر بالانتقام بل قال بكل هدوء وثقة من يمنعك مني، فقال له الرجل كن خير آخذ، وهنا يعفو الرسول عمن ظلمه ويستغل الموقف للدعوة إلى الله فيدعو الرجل إلى الإسلام ولما لم يأذن الله بهداية الرجل قال: لا، ولكنه عاهد الرسول ألا يكون عدواً له ويعفو الرسول ﷺ عن الرجل عند المقدرة على الانتقام منه ويخلي سبيله بعد أن يدعو أصحابه رضوان الله عليهم ويطلعهم على ما جرى ليعطيهم درساً عمليا في فضائل الأخلاق لا ينسونه أبداً، يتعلمون فيه الحلم والشجاعة والعفو عند المقدرة وصدق الله العظيم: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أمر بالعفو ورغب فيه فقال: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾.

وأشهد ألا إلٰه إلا الله أثنى على العافين عن الناس وجعل ذلك من صفات عباد الرحمن، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي ضرب أروع الأمثلة في العفو والصفح، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الربح الذي ينتج عن العفو أعظم بكثير من الربح الذي ينتج عن الانتقام والإنتصار للنفس.

وها هو رسول الله ﷺ يربح لربه ولنفسه بهذه الأخلاق العالية فلو أسرع رسول الله وانتقم لنفسه وذلك من حقه لأن هذا المشرك في حكم الصائل الذي يقاتل لكن الرسول طلباً للأجر وطمعاً في الثمرة العاجلة والآجلة استجاب لنداء الفضيلة وقد ظهر هذا الربح حينما ذهب الرجل إلى قومه فقال لهم: لقد جئتكم من عند خير الناس وقص عليهم قصته مع رسول الله ﷺ وغرس بذلك في قلوبهم محبته وتعظيمه فكان ذلك مقدمة لانفتاح قلوبهم إلى إيمانهم برسالته ودخولهم في جند الله الحاملين لدعوته والمنافحين عنها.

وهذا هو شأن مكارم الأخلاق فهي تحقق لصاحبها كماً وكيفاً ونوعاً ما لا يحققه غيرها.

• **عباد الله:** ألا ترون أنه لا يمكن أن يحقق أي شخص مكانة أو مجداً ما لم يكن لديه رصيد أخلاقي كريم وعلى قدر هذا الرصيد من الخلق بقدر ما يرتقي في سلم المجد الحقيقي، أما الأمجاد المزيفة فقد تأتي بها القوة وقد يأتي بها المال وقد يأتي بها الجاه وقد تأتي بالتحايل والكذب، لكن أساسها في قلوب الناس الخوف والنفاق والرياء والطمع.

فإلى الأزواج في البيوت نقول: ابنوا حياتكم على العفو والتسامح واحذروا من كثرة العتاب والخلاف والخصام الذي يؤثر على الأولاد ومستقبلهم.

وإلى العاملين في السلك الوظيفي رؤساء ومرؤوسين وأساتذة وطلاباً نقول: ليكن الأساس هو العفو والتسامح ليعظم الإنتاج وتجنون ثمرته العاجلة.

وإلى أصحاب المؤسسات والشركات: فليكن العفو والتسامح مع العمال والعاملين لديكم ليكثر الإنتاج ويعمل من تحتكم بجد ونشاط وطواعية وحذار من التعسيف والإكراه وكثرة المحاسبة. فإن من يعمل عن رغبة ينتج أضعاف من يعمل تحت التهديد والتخويف والمحاسبة.

وإلى كل شخص له علاقات قليلة أو كثيرة: ليكن العفو هو السائد بيننا اقتداء برسولنا ﷺ ليتحقق لنا لخير في الدنيا والآخرة بإذن الله.

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يوم من أيام النبي ﷺ

الْحَمْدُ لِلّهِ رَبّ الْعَالَمِينَ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتّقِينَ وَلَا عُدْوَانَ إلّا عَلَى الظّالِمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰه إلّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الذي أَرْسَلَ رُسُولَهُ بالهدى ودين الحق، وَأَشْهَدُ أَنّ مُحَمّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَمِينُهُ عَلَى وَحْيِهِ وَخِيرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَسَفِيرُهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ الْمَبْعُوثُ بِالدّينِ الْقَوِيم وَالْمَنْهَجِ الْمُسْتَقِيم أَرْسَلَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَإِمَاماً لِلْمُتّقِينَ وَحُجّةً عَلَى الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اقتدى به واستن بسنته إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران].

• **عباد الله:**

يقول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران].

• **عباد الله:**

إن سيرة الحبيب ﷺ نبراس للمسلمين، وتعلمها قربة لرب العالمين، فمن أراد النجاة في الدنيا والآخرة فعليه بالتمسك بسنته ولزوم شرعته، وإن حديثنا اليوم عن يوم من أيام النبي ﷺ نتذاكر ما يفعل في يومه وليلته لنستنير بها في طريقنا إلى الله، عسى الله أن يشرح صدورنا للتمسك بها والعمل بما فيها.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «نعْلَمُ اضْطِرَارَ الْعِبَادِ فَوْقَ كُلّ ضَرُورَةٍ إِلَى مَعْرِفَةِ

الرَّسُولِ وَمَا جَاءَ بِهِ، وَتَصْدِيقِهِ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ، وَطَاعَتِهِ فِيمَا أَمَرَ، فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى السَّعَادَةِ وَالْفَلَاحِ لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا في طاعته واتباع أمره ونهيه، فسَعَادَةُ الْعَبْدِ فِي الدَّارَيْنِ مُعَلَّقَةٌ بِهَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ، فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مَنْ نَصَحَ نَفْسَهُ وَأَحَبَّ نَجَاتَهَا وَسَعَادَتَهَا أَنْ يَعْرِفَ مِنْ هَدْيِهِ وَسِيرَتِهِ وَشَأْنِهِ مَا يَخْرُجُ بِهِ عَنْ الْجَاهِلِينَ بِهِ وَيَدْخُلُ بِهِ فِي عِدَادِ أَتْبَاعِهِ وَشِيعَتِهِ وَحِزْبِهِ، وَالنَّاسُ فِي هَذَا بَيْنَ مُسْتَقِلٍّ وَمُسْتَكْثِرٍ وَمَحْرُومٍ، وَالْفَضْلُ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ».

• **عباد الله:**

هَذِهِ كَلِمَاتٌ يَسِيرَةٌ لَا يَسْتَغْنِي عَنْ مَعْرِفَتِهَا مَنْ لَهُ أَدْنَى هِمَّةٍ إِلَى مَعْرِفَةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَسِيرَتِهِ وَهَدْيِهِ.

صَحَّ عَنْهُ ﷺ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ ﷺ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ: النِّسَاءُ وَالطِّيبُ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ**» وَكَانَ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيْهِ، وَكَانَ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ فِي اللَّيْلَةِ الْوَاحِدَةِ، وَكَانَ قَدْ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ فِي الْجِمَاعِ وَغَيْرِهِ، وَأَبَاحَ اللهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ مَا لَمْ يُبِحْهُ لِأَحَدٍ مِنْ أُمَّتِهِ.

وَكَانَ يُقَسِّمُ بَيْنَهُنَّ فِي الْمَبِيتِ وَالْإِيوَاءِ وَالنَّفَقَةِ، وَأَمَّا الْمَحَبَّةُ فَكَانَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ هَذَا قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ فَلَا تَلُمْنِي فِيمَا لَا أَمْلِكُ**». فَقِيلَ: هُوَ الْحُبُّ وَالْجِمَاعُ وَلَا تَجِبُ التَّسْوِيَةُ فِي ذَلِكَ لِأَنَّهُ مِمَّا لَا يَمْلِكُ.

وَكَانَتْ سِيرَتُهُ مَعَ أَزْوَاجِهِ حُسْنَ الْمُعَاشَرَةِ، وَحُسْنَ الْخُلُقِ.

وَكَانَ يُسَرِّبُ إِلَى عَائِشَةَ بَنَاتَ الْأَنْصَارِ يَلْعَبْنَ مَعَهَا. وَكَانَ إِذَا هَوِيَتْ شَيْئاً لَا مَحْذُورَ فِيهِ تَابَعَهَا عَلَيْهِ، وَكَانَتْ إِذَا شَرِبَتْ مِنْ الْإِنَاءِ أَخَذَهُ فَوَضَعَ فَمَهُ فِي مَوْضِعِ فَمِهَا وَشَرِبَ، وَكَانَ إِذَا تَعَرَّقَتْ عَرْقاً - وَهُوَ الْعَظْمُ الَّذِي عَلَيْهِ لَحْمٌ - أَخَذَهُ فَوَضَعَ فَمَهُ مَوْضِعَ فَمِهَا وَكَانَ يَتَّكِئُ فِي حِجْرِهَا وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِهَا وَرُبَّمَا كَانَتْ حَائِضاً وَكَانَ يَأْمُرُهَا وَهِيَ حَائِضٌ فَتَتَّزِرُ ثُمَّ يُبَاشِرُهَا وَكَانَ

يُقَبِّلُهَا وَهُوَ صَائِمٌ وَكَانَ مِنْ لُطْفِهِ وَحُسْنِ خُلُقِهِ مَعَ أَهْلِهِ أَنَّهُ يُمَكِّنُهَا مِنَ اللَّعِبِ وَيُرِيهَا الْحَبَشَةَ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي مَسْجِدِهِ وَهِيَ مُتكِئَةٌ عَلَى مَنْكِبَيْهِ تَنْظُرُ وَسَابَقَهَا فِي السَّفَرِ عَلَى الْأَقْدَامِ مَرَّتَيْنِ وَتَدَافَعَا فِي خُرُوجِهِمَا مِنَ الْمَنْزِلِ مَرَّةً.

وَكَانَ إِذَا أَرَادَ سَفَراً أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ وَلَمْ يَقْضِ لِلْبَوَاقِي شَيْئاً وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الْجُمْهُورُ. وَكَانَ يَقُولُ: «**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي**» وَرُبَّمَا مَدَّ يَدَهُ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ فِي حَضْرَةِ بَاقِيهِنَّ.

وَكَانَ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ دَارَ عَلَى نِسَائِهِ فَدَنَا مِنْهُنَّ وَاسْتَقْرَأَ أَحْوَالَهُنَّ، فَإِذَا جَاءَ اللَّيْلُ انْقَلَبَ إِلَى بَيْتِ صَاحِبَةِ النَّوْبَةِ فَخَصَّهَا بِاللَّيْلِ.

• **عباد الله:** وكان رسول الله ﷺ يَنَامُ عَلَى الْفِرَاشِ تَارَةً، وَعَلَى النَّطْعِ تَارَةً، وَعَلَى الْحَصِيرِ تَارَةً، وَعَلَى الْأَرْضِ تَارَةً، وَعَلَى السَّرِيرِ، تَارَةً بَيْنَ رِمَالِهِ، وَتَارَةً عَلَى كِسَاءٍ أَسْوَدَ، وَكَانَ فِرَاشُهُ أُدُماً حَشْوُهُ لِيفٌ.

وَكَانَ لَهُ مِسْحٌ يَنَامُ عَلَيْهِ يُثَنَّى بِثَنْيَتَيْنِ، وَثُنِيَ لَهُ يَوْماً أَرْبَعُ ثَنَيَاتٍ فَنَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ: «**رُدُّوهُ إِلَى حَالِهِ الْأَوَّلِ فَإِنَّهُ مَنَعَنِي صَلَاتِي اللَّيْلَةَ**».

وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ نَامَ عَلَى الْفِرَاشِ وَتَغَطَّى بِاللِّحَافِ وَقَالَ لِنِسَائِهِ: «**مَا أَتَانِي جِبْرِيلُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرَ عَائِشَةَ وَكَانَتْ وِسَادَتُهُ أُدُماً حَشْوُهَا لِيفٌ**».

وَكَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ لِلنَّوْمِ قَالَ: «**بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَأَمُوتُ**»، وَكَانَ يَجْمَعُ كَفَّيْهِ ثُمَّ يَنْفُثُ فِيهِمَا وَكَانَ يَقْرَأُ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَكَانَ يَنَامُ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ وَيَضَعُ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ يَقُول: «**اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَك يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ**» وَكَانَ يَقُولُ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا فَكَمْ مِمَّنْ لَا**

كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ»(١).

• عباد الله:

وكان نبيكم إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى مُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنْ الْفَقْرِ» وَكَانَ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ فِي اللَّيْلِ قَالَ: «لا إِلٰه إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْماً وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ».

وَكَانَ إِذَا انْتَبَهَ مِنْ نَوْمِهِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ» ثُمَّ يَتَسَوَّكُ وَرُبَّمَا قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ مِنْ آخِرِ آلِ عِمْرَانَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩٠] إِلَى آخِرِهَا، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقّ وَوَعْدُكَ الْحَقّ وَلِقَاؤُكَ حَقّ وَالْجَنَّةُ حَقّ وَالنَّارُ حَقّ وَالنَّبِيُّونَ حَقّ وَمُحَمَّدٌ حَقّ وَالسَّاعَةُ حَقّ اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْت وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْت وَإِلَيْكَ أَنَبْت وَبِكَ خَاصَمْت وَإِلَيْكَ حَاكَمْت فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْت وَمَا أَخَّرْت وَمَا أَسْرَرْت وَمَا أَعْلَنْت أَنْتَ إِلَهِي لا إِلٰه إِلَّا أَنْتَ».

وَكَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ آخِرَهُ، وَرُبَّمَا سَهِرَ أَوَّلَ اللَّيْلِ فِي مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَانَ إِذَا نَامَ لَمْ يُوقِظُوهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَسْتَيْقِظُ.

وَكَانَ إِذَا عَرَّسَ بِلَيْلٍ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ وَإِذَا عَرَّسَ قُبَيْلَ الصُّبْحِ

(١) ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ.

نَصَبَ ذِرَاعَهُ وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى كَفِّهِ. هَكَذَا قَالَ التِّرْمِذِيّ. وَقَالَ: كَانَ إِذَا عَرَّسَ بِاللَّيْلِ تَوَسَّدَ يَمِينَهُ.

وَكَانَ نَوْمُهُ أَعْدَلَ النَّوْمِ وَهُوَ أَنْفَعُ مَا يَكُونُ مِنَ النَّوْمِ وَالْأَطِبَّاءُ يَقُولُونَ: هُوَ ثُلُثُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ثَمَانُ سَاعَاتٍ.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾، والصلاة والسلام على أحسن الناس خَلْقاً وخُلُقاً محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه وسنته إلى يوم الدين. وبعد:

فإكمالاً لحديثنا السابق حول أيام من سيرة حبيبنا ﷺ.. نقول: «وَكَانَ ﷺ يُمَازِحُ وَيَقُولُ فِي مِزَاحِهِ: **الْحَقَّ وَيُوَرِّي** وَلَا يَقُولُ: **فِي تَوْرِيَتِهِ إِلَّا الْحَقَّ** مِثْلَ أَنْ يُرِيدَ جِهَةً يَقْصِدُهَا فَيَسْأَلُ عَنْ غَيْرِهَا كَيْفَ طَرِيقُهَا؟ وَكَيْفَ مِيَاهُهَا وَمَسْلَكُهَا؟ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ».

وَكَانَ يُشِيرُ وَيَسْتَشِيرُ، وَكَانَ يَعُودُ الْمَرِيضَ، وَيَشْهَدُ الْجِنَازَةَ، وَيُجِيبُ الدَّعْوَةَ، وَيَمْشِي مَعَ الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ وَالضَّعِيفِ فِي حَوَائِجِهِمْ، وَسَمِعَ مَدِيحَ الشِّعْرِ وَأَثَابَ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ مَا قِيلَ فِيهِ مِنْ الْمَدِيحِ فَهُوَ جُزْءٌ يَسِيرٌ جِدّاً مِنْ مَحَامِدِهِ، وَأَثَابَ عَلَى الْحَقِّ.

وَخَصَفَ نَعْلَهُ، وَرَقَّعَ ثَوْبَهُ بِيَدِهِ، وَرَقَّعَ دَلْوَهُ، وَحَلَبَ شَاتَهُ، وَفَلَّى ثَوْبَهُ، وَخَدَمَ أَهْلَهُ وَنَفْسَهُ، وَحَمَلَ مَعَهُمْ اللَّبِنَ فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ، وَرَبَطَ عَلَى بَطْنِهِ

الْحَجَرَ مِنَ الْجُوعِ تَارَةً، وَشَبِعَ تَارَةً، وَأَضَافَ وَأُضِيفَ، وَاحْتَجَمَ فِي وَسَطِ رَأْسِهِ، وَعَلَى ظَهْرِ قَدَمِهِ، وَاحْتَجَمَ فِي الْأَخْدَعَيْنِ وَالْكَاهِلِ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْكَتِفَيْنِ، وَتَدَاوَى وَكَوَى، وَلَمْ يَكْتَوِ، وَرَقَى وَلَمْ يَسْتَرْقِ، وَحَمَى الْمَرِيضَ مِمّا يُؤْذِيهِ.

وكَانَ أَحْسَنَ النّاسِ مُعَامَلَةً، وَكَانَ إِذَا اسْتَسْلَفَ سَلَفاً قَضَى خَيْراً مِنْهُ.

• **عباد الله:** وكان نبيكم ﷺ إِذَا اسْتَسْلَفَ مِنْ رَجُلٍ سَلَفاً قَضَاهُ إِيّاهُ وَدَعَا لَهُ فَقَالَ: «**بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِك إِنّمَا جَزَاءُ السّلَفِ الْحَمْدُ وَالْأَدَاءُ**»، وَاسْتَسْلَفَ مِنْ رَجُلٍ أَرْبَعِينَ صَاعاً فَاحْتَاجَ الْأَنْصَارِيّ فَأَتَاهُ فَقَالَ ﷺ: «**مَا جَاءَنَا مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ**» فَقَالَ الرّجُلُ: وَأَرَادَ أَنْ يَتَكَلّمَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَا تَقُلْ إِلّا خَيْراً فَأَنَا خَيْرُ مَنْ تَسَلّفَ**» فَأَعْطَاهُ أَرْبَعِينَ فَضْلاً وَأَرْبَعِينَ سُلْفَةً فَأَعْطَاهُ ثَمَانِينَ[1].

وكَانَ إِذَا مَشَى تَكَفّأَ تَكَفّؤاً، وَكَانَ أَسْرَعَ النّاسِ مِشْيَةً وَأَحْسَنَهَا وَأَسْكَنَهَا. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: «مَا رَأَيْتُ شَيْئاً أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ كَأَنّ الشّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَداً أَسْرَعَ فِي مِشْيَتِهِ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ كَأَنّمَا الْأَرْضُ تُطْوَى لَهُ، وَإِنّا لَنُجْهِدَ أَنْفُسَنَا وَإِنّهُ لَغَيْرُ مُكْتَرِثٍ».

وكَانَ يَجْلِسُ عَلَى الْأَرْضِ وَعَلَى الْحَصِيرِ وَالْبِسَاطِ وَقَالَتْ قَيْلَةُ بِنْتُ مَخْرَمَةَ ﷺ: «أَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ وَهُوَ قَاعِدٌ الْقُرْفُصَاءَ قَالَتْ: فَلَمّا رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ كَالْمُتَخَشّعِ فِي الْجِلْسَةِ أُرْعِدْتُ مِنَ الْفَرَقِ».

وَكَذَلِكَ كَانَ هَدْيُهُ ﷺ وَسِيرَتُهُ فِي الطّعَامِ لَا يَرُدّ مَوْجُوداً وَلَا يَتَكَلّفُ مَفْقُوداً فَمَا قُرّبَ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الطّيّبَاتِ إِلّا أَكَلَهُ إِلّا أَنْ تَعَافَهُ نَفْسُهُ فَيَتْرُكَهُ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيمٍ وَمَا عَابَ طَعَاماً قَطّ إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِلّا تَرَكَهُ.

---

(١) ذَكَرَهُ الْبَزّارُ.

وَلَمْ يَكُنْ يَرُدّ طَيّباً وَلَا يَتَكَلّفُهُ بَلْ كَانَ هَدْيُهُ أَكْلُ مَا تَيَسّرَ فَإِنْ أَعْوَزَهُ صَبَرَ حَتّى إنّهُ لَيَرْبِطُ عَلَى بَطْنِهِ الْحَجَرَ مِنْ الْجُوعِ وَيُرَى الْهِلَالُ وَالْهِلَالُ وَالْهِلَالُ وَلَا يُوقَدُ فِي بَيْتِهِ نَارٌ.

وَكَانَ مُعْظَمُ مَطْعَمِهِ يُوضَعُ عَلَى الْأَرْضِ فِي السّفْرَةِ، وَهِيَ كَانَتْ مَائِدَتَهُ، وَكَانَ يَأْكُلُ بِأَصَابِعِهِ الثّلَاثِ وَيَلْعَقُهَا إذَا فَرَغَ، وَكَانَ لَا يَأْكُلُ مُتّكِئاً، وَكَانَ يُسَمّي اللهَ تَعَالَى عَلَى أَوّلِ طَعَامِهِ وَيَحْمَدُهُ فِي آخِرِهِ، وَكَانَ إذَا فَرَغَ مِنْ طَعَامِهِ لَعِقَ أَصَابِعَهُ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَنَادِيلُ يَمْسَحُونَ بِهَا أَيْدِيَهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ عَادَتُهُمْ غَسْلَ أَيْدِيهِمْ كُلّمَا أَكَلُوا.

وَكَانَ أَكْثَرُ شُرْبِهِ قَاعِداً بَلْ زَجَرَ عَنْ الشّرْبِ قَائِماً وَشَرِبَ مَرّةً قَائِماً، وَالصّحِيحُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ النّهْيُ عَنْ الشّرْبِ قَائِماً وَجَوَازُهُ لِعُذْرٍ يَمْنَعُ مِنْ الْقُعُودِ، وَكَانَ إذَا شَرِبَ نَاوَلَ مَنْ عَلَى يَمِينِهِ وَإِنْ كَانَ مَنْ عَلَى يَسَارِهِ أَكْبَرَ مِنْهُ..

وللحديث بقية إن شاء الله عن يوم من أيام حياته ﷺ..

نسأل الله الكريم أن يمنّ علينا بالإقتداء به، والعمل بسنته، وأن يرزقنا محبته، وأن يحشرنا في زمرته إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب].

وفاة الرسول ﷺ

١٤٢٠/٣/١١هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن في مثل هذه الأيام من السنة الحادية عشر للهجرة حدثت أعظم مصيبة هزت المسلمين ألا وهي موت النبي صلوات ربي وسلامه عليه، وقد صح عنه ﷺ كما في صحيح مسلم وغيره: **«النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»**.

ولقد استهلت سنة إحدى عشرة من الهجرة وقد استقر الركاب الشريف بالمدينة النبوية المطهرة راجعاً من حجة الوداع وقد وقعت في هذه السنة أمور عظام من أعظمها خطباً وفاة رسول الله ﷺ ولكنه نقله ربه ﷻ من هذه الدار الفانية إلى النعيم المقيم الأبدي في محلة عالية رفيعة ودرجة في الجنة ليس فوقها درجة قال تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥﴾.

وذلك بعد أن أكمل الرسالة وأبلغها ونصح للأمة ودلهم على خير ما يعلمه لهم وحذرهم ونهاهم عما فيه مضرة لهم في دنياهم وأخراهم.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «لقد كانت وفاة الرسول ﷺ أعظم حدث مر

بالمسلمين فأذهل عقولهم وزلزل أركانهم وأفقدهم الوعي والفكر والفهم فمنهم من جن ومنهم من صعق ومنهم من خرس ومنهم من أنكر موته ولم يصدق وتوعد من قال بوفاته ﷺ».

ولقد اشتدت الرزية بموته ﷺ وعظم الخطب وجل الأمر وأصيب المسلمين بنبيهم وأنكر عمر ذلك وماج الناس وجاء الصديق المؤيد وصدع بالحق وخطب الناس قال أبو ذؤيب الهذلي: قدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج أهلوا جميعاً بالإحرام فقلت مه فقالوا: قبض رسول الله ﷺ.

• **عباد الله** لقد كان من خبر وفاته ﷺ ما روته عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رأس النبي ﷺ في حجري فدخل عليه داخل وكلَّمه فقلت: ما هذا بحس جبريل فقال عليه الصلاة والسلام: **أجل يا عائشة هذا ملك الموت جاءني فقال: إن الله عز وجل أرسلني وأمرني أن لا أدخل عليك إلا بإذن فإن لم تأذن لي أرجع وإن أذنت لي دخلت وأمرني ألا أقبضك حتى تأمرني فماذا أمرُك فقلت: اكفف عني حتى يأتيني جبريل** عليه السلام **فهذه ساعة جبريل**، قالت عائشة: فاستقبلنا بأمر لم يكن له عندنا جواب ولا رأي فوجمنا وكأنما مزبنا بصاخة ما نحير إليه شيئاً وما يتكلم أحد من أهل البيت إعظاماً لذلك الأمر وهيبة ملأت أجوافنا قال: **وجاء جبريل في ساعته فسلم فعرفت حسه وخرج أهل البيت فدخل فقال: إن الله** عز وجل **يقرأ عليك السلام ويقول: كيف تجدك وهو أعلم بالذي تجد منك ولكن أراد أن يزيدك كرامة وشرافة وأن يتم كرامتك وشرفك على الخلق وأن تكون سنة في أمتك فقال: أجدني وجعاً، فقال جبريل: أبشر فإن الله تعالى أراد أن يبلغك ما أعد لك، فقال يا جبريل: إن ملك الموت استأذن علي وأخبر الخبر، فقال جبريل: يا محمد إن ربك إليك مشتاق، لا والله ما استأذن ملك الموت على أحد، فقال النبي** ﷺ: **فلا تبرح إذاً حتى يجيء**، فقالت عائشة: وجاء ملك الموت واستأذن فأذن له، فقال الملك: **ما تأمرنا يا محمد؟** قال: **ألحقني بربي**، فقال: **بل من يومك هذا، وخرج ملك الموت، وجاء جبريل** عليه السلام فقال: **السلام عليك يا رسول الله هذا آخر ما أنزل فيه إلى الأرض طوي**

الوحي وطويت الدنيا وما كان لي في الأرض حاجة غيرك، قالت: فقمت إلى النبي ﷺ وأمسكت بصدره وجعل يغمى عليه وجبهته ترشح رشحاً ما رأيته من إنسان قط فجعلت أسلت ذلك العرق وما وجدت رائحة شيء أطيب منه.

فمات ﷺ على صدري وكان إذا أفاق قال: **بل الرفيق الأعلى وكان يقول: الصلاة الصلاة يوصي حتى مات»**.

قال ابن المنيِّر رحمه الله: «ولما علم الصحابة رضوان الله عليهم طاشت العقول فمنهم من خبل ومنهم من أقعد فلم يطق القيام ومنهم من أخرس فلم يطق الكلام ومنهم من أضنى وكان أثبتهم أبو بكر رضوان الله عليه جاء وعيناه تهملان وزفراته ترد وغصصه وتتصاعد وترتفع فدخل على النبي ﷺ فأكب عليه وكشف الثوب عن وجهه وقال: طبت حياً وميتاً وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الأنبياء قبلك فعظمت عن الصفة وجللت عن البكاء ولو أن موتك كان اختياراً لجدنا لموتك بالنفوس.

• **عباد الله:** لقد كادت الجمادات تتصدع من ألم مفارقته فكيف بقلوب المؤمنين ولما فقده الجذع الذي كان يخطب عليه قبل اتخاذ المنبر حنَّ إليه وصاح.

وقد روي أن بلالاً رضي الله عنه يؤذن بعد وفاته وقبل دفنه فإذا قال: «أشهد أن محمداً رسول الله» ارتج المسجد بالبكاء والنحيب فلما دفن رسول الله ترك بلال الأذان وخرج إلى الشام.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾**﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الموت راحة للمؤمنين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين الذي قضى عليه ربه بالموت عظة وعبرة وسلوة للمؤمنين، صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتفكروا في أحوال نبيكم حياً وميتاً هل كان أحد أكرم على الله من رسوله إنه خليل الله وحبيبه ونجيُّهُ وصفيُّهُ فانظروا هل أمهله ساعة عند انقضاء مدته وأجله؟ وهل أخّره لحظة عند حضور منيته؟ لا والله بل أرسل له الملائكة الكرام الموكلون بقبض أرواح الأنام فجدوا بروحه الزكية وعالجوها ورحلوها عن جسده الطاهر إلى رحمة ورضوان وخيرات حسان بل إلى مقعد صدق في جوار الرحمٰن.

ومع ذلك اشتد في النزع كربه وظهر أنينه وترادف قلقه وارتفع حنينه وتغير لونه وعرق جبينه وارتعدت فرائضه وأصابه الإغماء من شدة الكرب.

فهل رأيتم يا عباد الله منصب النبوة دافعاً عنه مقدوراً، وهل راقب ملك الموت الأهل والعشيرة وحب الصحب له وحزنهم عليهم؟ وهل راعاه إذ كان للحق نصيراً وللخلق بشيراً ونذيراً؟

هيهات ثم هيهات بل جد في الأمر ونفذ ما في اللوح المسطور وأمر الله نافذ لا محالة فما بالنا لا نتعظ ولا نعتبر، ما بالنا في سكرات الغفلة لا هون وعمن ما هو أمامنا غافلون أليس الموت يسوقنا، أليس الصراط أمامنا، أليست النهاية هي الجنة أو النار.

فالنجاة النجاة يا عباد الله وتخلصوا من مظالم الخلق وحذار حذار من الغيبة والنميمة والظلم لعباد الله فوا الله إن هناك يوماً لن تنفع فيه الوسائط والمعاذير ولا الكذب ولا الاحتيال.

ويا من أصبت بمصيبة تذكر مصابك بالنبي ﷺ فكل مصيبة تهون عند مصيبته بأبي هو وأمي صلوات الله وسلامه عليه.

أسأل الله بمنه وكرمه أن نكون في ذلك اليوم من الناجين، اللهم صلِّ على الحبيب محمد ﷺ.

وفاة الرسول ﷺ

١٤٢٣/٣/١٢هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن هذه الدنيا دار ممر وأن لكم داراً أخرى هي دار مقركم فاعملوا لدار المقر واعمروا دار الممر بقدر الحاجة إلى عبورها سالمين غانمين.

• **عباد الله:** في هذا اليوم وما بعده يعلن كثير من المسلمين احتفالاتهم البدعية بمولد رسول الله ﷺ وينسون في خضم أفراحهم أعظم مصيبة أصيبت بها أمة الإسلام وأشد خطب دهى المسلمين ألا وهو موت رسول الله ﷺ وكيف نأخذ العبرة والعظة من هذه المصيبة العظيمة.

ولذا سأنقلكم نقلة سريعة وأصف لكم الحال التي مرت بالصحابة قبيل وبعد وفاة رسول الله ﷺ ثم نستخلص العبر فأقول: روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: أغمي على رسول الله ﷺ وهو في حجري فجعلت أمسح وجهه الشريف وأدعو له بالشفاء فقال: «**لا بل أسأل الله الرفيق الأعلى مع جبريل وميكائيل وإسرافيل**».

وروي عنها رضي الله عنها أنها قالت: «كان رأس النبي ﷺ في حجري فجعلت أمسح وجهه الشريف وأدعو له بالشفاء فقال: **لا بل أسأل الله الرفيق الأعلى مع جبريل وميكائيل وإسرافيل**. وروي عنها رضي الله عنها أنها قالت: كأن رأس النبي ﷺ

في حجري فدخل عليه داخل وكلمه فقلت: ما هذا بحس جبريل فقال عليه الصلاة والسلام: **أجل يا عائشة هذا ملك الموت جاءني فقال: إن الله ﷻ أرسلني وأمرني ألا أدخل عليك إلا بإذن فإن لم تأذن لي أرجع وإن أذنت لي دخلت وأمرني ألا أقبضك حتى تأمرني فماذا أمرك فقلت: اكفف عني حتى يأتيني جبريل ﷺ فهذه ساعته»**.

وجاء جبريل فسلم فعرفت حسه فقال له عليه الصلاة والسلام: «**يا جبريل إن ملك الموت استأذن عليَّ وأخبره الخبر** فقال جبريل: **يا محمد إن ربك إليك مشتاق، لا والله ما استأذن ملك الموت قبلك على أحد قط** قال: **فلا تبرح إذن حتى يجيء**، قالت عائشة: فجاء ملك الموت واستأذن فأذن له فقال ملك الموت: **ما تأمرني يا محمد**، قال: **ألحقني بربي**، فقال: **بل من يومك هذا أما إن ربك إليك مشتاق**، وخرج ملك الموت وجاء جبريل فسلم وقال: **هذا آخر ما أنزل فيه إلى الأرض طوي الوحي وطويت الدنيا وما كان بي في الأرض حاجة غيرك**، قالت عائشة: فقمت وأمسكت بصدره وجعل يغمى عليه وجبهته ترشح رشحاً ما رأيت مثله، فجعلت أسلت العرق الذي لم أجد أطيب رائحة منه، وقلت له: بأبي أنت وأمي وأهلي ما تلقى جبهتك من الرشح فقال: «**يا عائشة إن نفس المؤمن تخرج بالرشح ونفس الكافر تخرج من شدقيه كنفس الحمار**».

• **عباد الله:** لقد كانت وفاة رسول الله ﷺ أعظم حدث مر بالمسلمين فأذهل عقولهم وزلزل أركانهم وأفقدهم الوعي والفكر والفهم فمنهم من جن ومنهم من صعق ومنهم من خرس ومنهم من أنكر ولم يصدق وتوعد من قال بوفاته عليه الصلاة والسلام.

قال ابن رجب رحمه الله: لما توفي رسول الله ﷺ اضطرب المسلمون فمنهم من دهش فخولط ومنهم من أقعد فلم يطق القيام ومنهم من اعتقل لسانه فلم يطق الكلام ومنهم من أنكر موته بالكلية.

وقال أبو ذؤيب: قدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج أهلوا جميعاً بالإحرام فقلت: مه فقالوا: قبض رسول الله ﷺ.

• **عباد الله:** وكيف لا تنخلع قلوب المؤمنين بموته ﷺ والجمادات تتصدع من ألم مفارقته لقد صاح عليه الجذع الذي كان يخطب عليه لما بدأ يخطب على المنبر وسمع صياحه كصياح الصبي فنزل ﷺ وضمه وهدأه كما يهدئ الصبي الصغير إذا صاح وقال ﷺ: «**لو لم أعتنقه لحن إلى يوم القيامة**».

قال ﷺ: «**إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصابه بي فإنها أعظم المصائب**» لقد انقطع الوحي وماتت النبوة وكان أول ظهور الشر بارتداد العرب وغير ذلك وكان أول انقطاع الخير وأول نقصانه.

وقال أنس رضي الله عنه: لما قدم رسول الله أضاء منها كل شيء فلما كان يوم وفاته أظلم منها كل شيء.

ولما زار أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أم أيمن بكت فقالا لها: «ما يبكيك ما عند الله خير لرسوله قالت: والله ما أبكي أن لا أكون أعلم ما عند الله خير لرسوله ولكن أبكي أن الوحي انقطع من السماء فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان».

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «وضعت يدي على صدر رسول الله ﷺ يوم مات فمرت بي جمع آكل وأتوضأ وما يذهب ريح المسك من يدي».

وقد سأل أبو بكر رسول الله ﷺ: يا نبي الله من يلي غسلك قال: «**رجل من أهل بيتي**، قال: ففيم نكفنك؟ قال: **بثيابي هذه، قال: فكيف الصلاة عليك، قال: أبو بكر وبكينا وبكى، ثم قال: مهلاً غفر الله لكم وجزاكم الله عن نبيكم خيراً إذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي ثم اخرجوا عني ساعة فإن أول من يصلي علي الله ﷻ ثم يأذن للملائكة في الصلاة عليَّ فأول من يدخل عليَّ جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيرة ثم الملائكة بأجمعها ثم أنتم فادخلوا عليَّ أفواجاً أفواجاً ولا تؤذوني بتزكية ولا صيحة ولا رنة** قال أبو بكر: فمن يدخلك القبر، قال: **زمر من أهل بيتي مع ملائكة لا ترونهم وهم يرونكم**».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ

الرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى اللَّهُ الشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي كتب الفناء على جميع الخلق وأشهد أن لا إلٰه إلا الله لا بقاء إلا له سبحانه وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الذي ذاق طعم الموت وقال: «**لا إلٰه إلا الله إن للموت لسكرات**» صلى الله عليه وآله وسلم أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واستعدوا لما أمامكم فالموت حق وما بعده من الأهوال والعظائم أشد.

• **عباد الله:** انظروا بارك الله فيكم هل أمهل خالقنا حبيبه ساعة عند انقضاء مدته وتمام أجله هل أخّره لحظة بعد أن دنت منيته لا والله بل أرسل إليه ملائكته الموكلون بقبضها ونقلوها إلى روح وريحان وخيرات ورضوان بفضل الله الرحيم الرحمٰن ومع ذلك اشتد في النزع كربه وظهر أنينه وتغير لونه وعرق جبينه واضطربت حال النزاع شماله ويمينه وبكى أحب الناس إليه وتألم من شاهد منظره هذا وهو أفضل الخلق وأكملهم وأشرفهم فهل نعتبر بموت هذا الرسول العظيم أما يكفي معاقرتنا للشهوات أما يكفي أن عداد السيئات يعمل هل نحن مخلدون في هذه الدنيا إن الأمر جد خطير ولا بد من وقفة صادقة نحاسب فيها أنفسنا قبل أن يهجم علينا هادم اللذات ومفرق الجماعات.

• **عباد الله:** والله لو لم يكن بين يدينا من الأهوال والعظائم والكروب إلا سكرات الموت لكفتنا وأيقظتنا من غفلتنا والله إن شدة الألم في سكرات الموت لا يعرفها إلا من ذاقها إن الموت لأشد من ضرب السيوف ونشر المناشير وقرض المقاريض والمضروب يستغيث ويستنجد ولكن هيهات لمن دخله الموت أن يستنجد بأحد إنه يضعف الجوارح فلكل عضو سكرة وكُربة

بعد كربة حتى تبلغ الروح الحلقوم مفتد ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها ويرى مكانه من الجنة أو النار.

• **عباد الله:** لما نعي المختار خير الورى من بعده كل مصاب يهون فلا تطمعي من بعده يا نفس بالبقاء فهذا أبداً لا يكون. قال وهب بن الورد رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن لله ملكاً ينادي في السماء كل ليلة يا أبناء الخمسين زرع دنا حصاده يا أبناء الستين هلموا إلى الحساب يا أبناء السبعين ماذا قدمتم وماذا أخرتم يا أبناء الثمانين لا عذر لكم».

قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ إن هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم فالتمسوا عيشاً لا موت فيه وذلك لا يكون إلا في الجنة.

• **يا عبد الله:** مثِّل نفسك قد حلت بك السكرات ونزل بك الأنين والعبرات فمن قائل فلان أوصى ومن قائل فلان مات هكذا ومن قائل فلان خلف كذا تصور يا عبد الله أنك تؤخذ من فراشك إلى مكان التغسيل ثم تصور الأكفان ثم تذكر القبر وظلمته ثم تذكر الجنة والنار كيف تطمع بالبقاء ولم يبق الحبيب المصطفى كيف تدوم السعادة وهي في الجنة لا غير فانتبه يا عبد الله ويا أمة الله واستعدوا للموت وما بعده أسأل الله أن يهون علينا سكرات الموت.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

وفاة النبي ﷺ

٢٦/٥/١٤٠٨هـ

الحمد لله القائل في محكم التنزيل: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾ والصلاة والسلام على من خُيِّر فاختار الرفيق الأعلى، وأشهد ألا إله إلا الله كتب الفناء على كل الخلائق وتفرد بالبقاء، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله من طاب حياً وميتاً صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

• **أيها المؤمنون:**

هناك حدثان في مثل هذا الوقت يستبشر بهما المسلمون في كل عام ويبالغ البعض فيقيم الاحتفالات ويحدث من البدع ما لا يليق مع جناب المصطفى ﷺ، هذان الحدثان هما ولادة الرسول ﷺ وهجرته إلى المدينة ولكن الذي يحز في النفس أن هناك حدثاً ثالثاً ينبغي أن يتذكره المسلم ويعتبر بما فيه ويستهين بكل مصيبة أمامه ألا وهو وفاة الرسول ﷺ، فقد روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «أغمي على رسول الله ﷺ وهو في حجري فجعلت أمسح وجهه الشريف وأدعو له الشفاء فقال: **لا بل أسأل الله الرفيق الأعلى مع جبريل وميكائيل وإسرافيل**، وقالت رضي الله عنها: لما خرجت نفسه لم أجد ريحاً قط أطيب منها».

وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: «وضعت يدي على صدر رسول الله ﷺ يوم مات فمرت بي جُمعٌ آكل وأتوضأ وما يذهب ريح المسك من يدي».

وسأل أبو بكر رسول الله فقال: «يا نبي الله من يلي غسلك؟ قال: **رجال**

من أهل بيتي، قال: ففيم نكفنك؟ قال: **بثيابي هذه**، قال: فكيف الصلاة عليك؟ قال أبو بكر وبكينا وبكى ثم قال: **مهلا غفر الله لكم وجزاكم الله عن نبيكم خيراً إذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي ثم اخرجوا عني ساعة فإن أول من يصلي علي الله ﷻ ثم يأذن للملائكة في الصلاة علي فأول من يدخل عليَّ جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيرة ثم الملائكة بأجمعها ثم أنتم فادخلوا علي أفواجاً أفواجاً، ولا تؤذوني بتزكية ولا صيحة ولا رنة**، قال أبو بكر: فمن يدخلك القبر؟ قال: **زمر من أهل بيتي مع ملائكة لا ترونهم وهم يرونكم**».

وروي عن عائشة ﵂ قالت: «كان رأس النبي ﷺ في حجري فدخل عليه داخل وكلَّمه فقلت: ما هذا بحسِّ جبريل فقال عليه الصلاة والسلام: **أجل يا عائشة هذا ملك الموت جاءني فقال: إن الله ﷻ أرسلني وأمرني أن لا أدخل عليك إلا بإذن فإن لم تأذن لي أرجع وإن أذنت لي دخلت وأمرني ألا أقبضك حتى تأمرني فماذا أمرك فقلت: اكفف عني حتى يأتيني جبريل ﵇ فهذه ساعة جبريل**، قالت عائشة: فاستقبلنا بأمر لم يكن له عندنا جواب ولا رأي فوجمنا وكأنما ضربنا بصاخَّة ما نُحير إليه شيئاً وما يتكلم أحد من أهل البيت إعظاماً لذلك الأمر وهيبة ملأت أجوافنا، قالت: وجاء جبريل في ساعته فسلَّم فعرفت حسَّه وخرج أهل البيت فدخل فقال: **إن الله ﷻ يقرأ عليك السلام ويقول: كيف تجدك وهو أعلم بالذي تجد منك ولكن أراد أن يزيدك كرامة وشرافة وأن يتم كرامتك وشرفك على الخلق وأن تكون سنة في أمتك**، فقال: **أجدني وجعاً**، فقال جبريل: **أبشر فإن الله تعالى أراد أن يبلغك ما أعدَّ لك**، فقال: **يا جبريل إن ملك الموت استأذن علي وأخبره الخبر**، فقال جبريل: **يا محمد إن ربك إليك مشتاق، ألم يعلمك الذي يريد بك لا والله ما استأذن ملك الموت على أحد قط ولا يستأذن عليه أبداً إلا أن ربك متم شرفك وهو إليك مشتاق، قال: فلا تبرح إذاً حتى يجيء**، وأذن للنساء، فقال: **يا فاطمة ادني** فأكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها وعيناها تدمع وما تطيق الكلام، ثم قال: **أدني مني رأسك** فأكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها وهي تضحك وما

تطيق الكلام فكان الذي رأينا منها عجباً فسألتها بعد ذلك فقالت: أخبرني وقال: **إني ميت اليوم فبكيت**، ثم قال: **إني دعوت الله أن يلحقك بي في أول أهلي وأن يجعلك معي فضحكت** وأدنت ابنيها منه فشمهما قالت: وجاء ملك الموت فسلم واستأذن فأذن له فقال الملك: **ما تأمرنا يا محمد؟ قال: ألحقني بربي الآن**، فقال: **بلى من يومك هذا أما إن ربك إليك مشتاق ولم يتردد عن أحد تردده عنك ولم ينهني عن الدخول على أحد إلا بإذن غيرِك ولكن ساعتك أمامك** وخرج، قالت: وجاء جبريل فقال: **السلام عليك يا رسول الله هذا آخر ما أنزل فيه إلى الأرض أبداً طوي الوحي وطويت الدنيا وما كان لي في الأرض حاجة غيرك وما لي فيها حاجة إلا حضورك ثم لزوم موقفي**».

لا والذي بعث محمداً بالحق ما في البيت أحد يستطيع أن يُحير إليه في ذلك كلمة ولا يبعث إلى أحد من رجاله لعظم ما يسمع من حديثه ووجدنا وإشفاقنا قالت: «فقمت إلى النبي ﷺ حتى أضع رأسه بين ثدييَّ وأمسكت بصدره وجعل يغمى عليه حتى يُغلب وجبهته ترشح رشحاً ما رأيته من إنسان قط فجعلت أسلت ذلك العرق وما وجدت رائحة شيء أطيب منه فكنت أقول له إذا أفاق: بأبي أنت وأمي ونفسي وأهلي ما تلقى جبهتك من الرشح فقال: **يا عائشة إن نفس المؤمن تخرج بالرشح ونفس الكافر تخرج من شدقيه كنفس الحمار** فعند ذلك ارتعنا وبعثنا إلى أهلنا فكان أول رجل جاءنا ولما يشهده أخي بعثه إلي أبي، فمات رسول الله قبل أن يجيء أحد وإنما صدهم الله عنه لأنه ولاه جبريل وميكائل وجعل إذا أغمي عليه قال: **بل الرفيق الأعلى** كأن الخيرة تعاد إليه فإذا أطاق الكلام قال: **الصلاة الصلاة إنكم لا تزالون متماسكين ما صليتم جميعاً الصلاة الصلاة كان يوحي بها حتى مات وهو يقول الصلاة الصلاة**».

ثبت أنه مرض ﷺ يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من شهر صفر في السنة الحادية عشرة من الهجرة حيث أصابه الصداع والحمى ولم اشتد عليه المرض سأل نساءه أن يمرض في بيت عائشة فأذنَّ له فلما اشتد به الألم عندها جعل يأخذ الماء بيده ويجعله على رأسه ويقول: «**واكرباه**» فتقول فاطمة بنت محمد:

واكربي لكربك يا أبتي، فيقول لها رسول الله ﷺ: «**لا كرب على أبيك بعد اليوم**» ثم أخذ يتوعك توعكاً شديداً.

وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك فمسسته فقلت: «يا رسول الله إنك لتوعك وعكاً شديداً قال: **أجل إني أوعك كما يوعك الرجلان منكم**، قلت: إن لك أجرين، قال: **نعم، والذي نفسي بيده ما على الأرض مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله عنه خطاياه، إلى الرفيق الأعلى إلى الرفيق الأعلى** ومالت يده في الماء حتى قبض ورأسه الشريف على صدري، قالت: فلما خرجت نفسُه لم أجد ريحاً أطيب منها، وقالت: إن من نعمة الله علي أن رسول الله ﷺ توفي في يومي وفي بيتي وبين سحري ونحري وأن جمع بين ريقي وريقه عند الموت.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله القائل في محكم التزيل: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾.

والصلاة والسلام على القائل في سنته الغراء: «**لا إله إلا الله إن للموت لسكرات**».

وأشهد ألا إله إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **أيها الإخوة المؤمنون:**

اسمعوا ما كان من ذهول العقول عند موت الرسول ﷺ قالت عائشة ﵄: «لما مات رسول الله ﷺ اقتحم الناس حين ارتفعت الرنَّة وسجى رسول الله ﷺ الملائكة بثوبه فاختلفوا فكذب بعضهم بموته وأخرس بعضهم فما تكلم إلا بعد البُعد وخلط آخرون فلاثوا الكلام بغير كلام وبقي آخرون معهم عقولهم وأقعد آخرون فكان عمر بن الخطاب فيمن كذب بموته وعلي فيمن أُقعد وعثمان فيمن أخرس فخرج عمر على الناس وقال: إن رسول الله ﷺ لم يمت وليرجعنه الله ﷻ وليقطعن أيدي وأرجل رجال من المنافقين يتمنون لرسول الله ﷺ الموت إنما واعده الله ﷻ كما وعد موسى وهو آتيكم» وفي رواية أنه قال: «أيها الناس كفوا ألسنتكم عن رسول الله ﷺ فإنه لم يمت والله لا أسمع أحداً يذكر أن رسول الله ﷺ قد مات إلا علوته بسيفي هذا».

ولم يكن أحد من المسلمين في مثل حال أبي بكر والعباس، فإن الله ﷻ أيدهما بالتوفيق والسداد فقال العباس: «والله الذي لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله ﷺ الموت ولقد قال وهو بين أظهركم: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾» ولما بلغ أبا بكر الخبر وكان في عوالي المدينة في بني الحارث دخل على رسول الله وهو يصلي على النبي ﷺ وعيناه تهملان وغصصه ترتفع كقصع الجِرَّة وهو في ذلك جَلْد الفعل والمقال فأكب عليه فكشف عن وجهه وقبَّل جبينه وخدَّيه ومسح وجهه وجعل يبكي ويقول: «بأبي أنت وأمي ونفسي وأهلي طبت حياً وميتاً انقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الأنبياء والنبوة ففطُمت عن الصفه وجللت عن البكاء وخصصت حتى صرت مَسْلاة وعَمَمْتَ حتى صرنا فيك سواء ولولا أن موتك كان اختياراً منك لجدنا لحزنك بالنفوس ولولا أنك نهيت عن البكاء لأنفذنا عليك ماء العيون، فأما ما لا نستطيع نفيه عنا فكمد وادِّكار مُحالفان لا يبرحان الله فأبلغه عنا».

اذكرنا يا محمد ﷺ عند ربك ولنكن من بالك فلولا ما خلفت من السكينة لم يقم أحد لما خلَّفت من الوحشية اللهم أبلغ نبيك عنا واحفظه فينا.

وقد توفي رسول الله ﷺ صبيحة يوم الاثنين الثالث عشر من شهر ربيع

الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة ودفن عليه السلام ليلة الأربعاء لانشغال الناس في موته وتمام البيعة لأبي بكر رضي الله عنه.

وقد تولى غسله ﷺ علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب وابنه الفضل وأسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله ﷺ، فجعلوا يصبون عليه الماء وثيابه عليه وغسلوه المرة الأولى بالماء القُراح والثانية بالماء والسدر والثالثة بالماء والكافور.

وقد كُفن رسول الله ﷺ بثلاثة أثواب بيض سحولية من كرفس ليس فيها قميص ولا عمامة، وهذه الثلاثة إزار ورداء ولفافة.

وقد صلى عليه الناس أفواجاً حسب وصيته ﷺ ولم يؤم الناس أحد في الصلاة عليه وقد صلى عليه النساء والصبيان بعد الرجال.

وقد دفن ﷺ في موضع موته ودفن في حجرة عائشة حيث حفر له تحت فراشه الذي مات عليه ولُحِّد القبر ونزل فيه عمه العباس وابناه الفضل وقُثَم وعلي بن أبي طالب ثم وضعوا فيه الجثة الطاهرة وواروا عليها التراب ورشوه بالماء ورفعوه عن الأرض قيد شبر ووضعوا على جهة رأسه حصاة بيضاء.

إن في موت رسول الله ﷺ عظة وعبرة وصدق الله العظيم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾:

وإذا دهتك مصيبة فاصبر لها ... واذكر مصابك بالنبي محمد

• **أيها الأحباب:** صلوا وسلموا على هذا النبي الرحيم بكم فقد أمركم الله بذلك في محكم التنزيل فقال جلا من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

وقال ﷺ: «**من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً**».

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



من سير الصحابة


١٤٦٨

فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه

١٤٢٣/٨/١٩هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:** لقد اختار الله لصحبة نبيه محمد ﷺ أكمل الناس عقولاً وأقومهم ديناً وأغزرهم علماً وأشجعهم قلوباً، اختار له قوماً جاهدوا في الله حق جهاده فقام بهم الدين وارتفعت بهم راية الحق ونشروا العدل والخير والبر والمرحمة، ولعل في طليعتهم ومقدمتهم صديق هذه الأمة فما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين أفضل من أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان بن عامر، أحب الناس إلى رسول الله وأعلم الناس بمدلول كلام رسول الله وأثبت الناس عند النوازل والكوارث.

• **أيها المؤمنون:** حديثنا اليوم عن رجل عظيم جليل القدر رفيع المنزلة جاهد وتصدق وصاحب وصدق لكن فضائله جهله الكثيرون وتجاهله بعض الخطباء والواعظين، إنه الصديق ثاني اثنين إذ هما في الغار الرجل الذي وزن إيمانه بإيمان الأمة، أول الخلفاء الراشدين وأول العشرة المبشرين وأول من آمن من الرجال، قال عنه الحبيب ﷺ: «**لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكنه أخي وصاحبي**».

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ: أي الناس أحب إليك؟ قال: «**عائشة**»، قلت: ليس من النساء، قال: «**أبوها**».

ولد هذا المجاهد الصابر الثابت بعد عام الفيل بسنتين ونصف وصحب رسول الله، وهو أول من آمن من الرجال وصحبه في مكة والهجرة والغار، وشهد معه المشاهد كلها إلى أن مات، وكانت الراية معه يوم تبوك، وحج بالناس في السنة التاسعة في حياة الرسول ﷺ، وتولى الخلافة بعد رسول الله ﷺ وسُمي خليفة رسول الله.

من صفاته أنه أبيض نحيف خفيف العارضين لا يستمسك إزاره على حقويه لشدة نحافته، معروق الوجه ـ أي: قليل لحم الوجه ـ غائر العينين نأتئ الجبهة، وهو أشبه ما يكون برسول الله في الصفات الخُلقية، كان صديقاً شديد الحياء كثير الورع حازماً رحيماً تاجراً كريماً شريفاً غنياً بماله وجاهه وأخلاقه، لم يشرب الخمر فقط لأنه سليم الفطرة سليم العقل، ولم يعبد صنماً قط بل يكثر التبرم منها، لم يؤثر عنه كذب قط بل كان صديقاً صدوقاً، وهكذا الطيور على أشكالها تقع فما أشبهه برسول الله ﷺ.

أسلم على يديه خمسة من العشرة المبشرين بالجنة هم: عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمٰن بن عوف، روي عن رسول الله أنه قال: «**ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت له كبوة وتردد ونظر إلا أبا بكر ما تأخر حين دعوته**».

يلقب بالصديق والعتيق لكثرة عتقه الأرقاء، وقيل: لأن الرسول قال له: «**هذا عتيق الله من النار**»، قيل: لجمال وجهه، ولقب بالأواه لرحمته ورأفته.

أشار القرآن إلى فضله قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

ذكر عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «نزلت هذه الآية في أبي بكر، ذلك أن المشركين قالوا: ربنا الله والملائكة بناته وهؤلاء شفعاؤنا ولم يستقيموا وقال أبو بكر: ربنا الله وحده لا شريك له ومحمد صلى الله عبده ورسوله فاستقام».

وكذلك نزل فيه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾ قاله ابن مسعود رضي الله عنه، وقال عامة المفسرين حيث كان يعتق عجائز ونساء فقال له أبوه: «يا بني لو أعتقت رجالاً يمنعونك ويقومون معك»، فقال: «بل أبت إنام أريد ما أريد».

ونزل فيه: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝١٧﴾؛ أي: سيبعد عن النار التقي الخائف، ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝٢١﴾؛ أي: بما يعطيه الله من الجزاء.

وأنزل الله فيه: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ۝١٩ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ۝٢٠﴾؛ وذلك حين أعتق بلالاً تلبية لرغبة رسول الله ﷺ فما اشتد عليه العذاب.

وفي السقيفة لما أراد الصحابة مبايعة الخليفة قال عمر لمن هذه الثلاث: إذ يقول لصحابه من صاحبه: «إذ هما في الغار من هما إن الله معنا» مع من ثم بايع أبا بكر فتبعه الناس.

ولما آذى المشركون رسول الله وجاءه الخبر جاءهم في المسجد وقال: «ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله» فلهوا عن رسول الله وآذوه.

وفي الغار قال للرسول: دعني أدخل قبلك فدخل فجعل يلمس بيديه الأرض ثم ما وجد من حجر شق من ثوبه وألقمه إياه وبقي حجر أو حجران فألقمهما عقبيه ثم دخل الرسول ووضع رأسه في حجر أبي بكر ونام ولدغ أبو بكر في عقبه فصبر لئلا يشعر الرسول فنزلت دمعة من شدة الألم فأحس بها الرسول، فقال: «**ما لك**» قال: لدغت فنفث عليه فلم يحس بها.

كان ملازماً لرسول الله ﷺ في كل الغزوات بل قريباً منه وفي بدر كان حوله كالأسد يذب عنه يربط مصيره بمصيره.

ومن مناقبه أن الرسول ﷺ قال: «**من أصبح منكم اليوم صائماً** قال: أنا، قال: **من أطعم اليوم مسكيناً**، قال: أنا، قال الرسول: **من شهد منكم اليوم جنازة**، قال أبو بكر: أنا، قال الرسول: فمن عاد منكم اليوم مريضاً، قال أبو بكر: أنا، قال الرسول ﷺ: **ما جمعها عبد في يوم إلا أدخله الله الجنة على ما كان منه من العمل**».

فتشبهوا واقتدوا واقرؤوا سير سلفكم أسأل الله بمنه وكرمه أن يجمعنا بهم في جنات النعيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي فضل صحابة رسول الله على غيرهم وأشهد أن لا إلٰه إلا الله فضل المجاهدين الصابرين على القاعدين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اختار الله له أفضل الصحابة فكانوا خياراً من خيار صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

ومن مواقف الثبات والبطولة أنه لما اختير خليفة أنفذ جيش أسامة الذي لا يتجاوز عمره الثامنة عشرة وكان في الجيش كبار الصحابة، ولما ارتد بعض العرب قال له بعض الصحابة: لو تركت الجيش يحمي المدينة؟ فقال: «والله لو ظننت أن السباع تخطفن ما تركت الجيش في المدينة والله لا أحل راية عقدها رسول الله والله لو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين أبقيت الجيش أي عزم وتصميم وبطولة وفداء».

ولما جاءه عمر رسولاً من الصحابة يقول له: أمر عليهم رجلاً أسن من أسامة قال له: «ثكلتك أمك يستعمله رسول الله وتأمرني أن أنزعه» ثم أرسل عمر إليه أسامة يستعفي لنفسه فقال أبو بكر: «لو خطفتني الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضاه رسول الله ﷺ».

وكذلك في حرب المرتدين لما قال له عمر: «ارفق يا أبا بكر بالناس كيف تقاتلهم وهم يقولون لا إلٰه إلا الله»، فوثب أبو بكر وثبة الأسد الهصور وقال: «ويحك يا عمر أجبار في الجاهلية خوار في الإسلام رجوت نصرتك وجئتني بخذلانك إنه تم الدين وانقطع الوحي أتريد أن ينقص الإسلام وأنا حي، أتريد أن يفرق بين الصلاة والزكاة، والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه».

ولذا لما انتهت حروب الردة واجتمع الصحابة قام عمر وقبل رأس أبي

بكر أمام الناس وقال: «نفسي فداؤك والله لولا الله ثم أنت لهلكنا». لما رأوا الناس المرتدين يأتون بالزكاة صاغرين لأبي بكر.

ومن مواقفه حين وفاة رسول الله لما أظلمت المدينة وظهر الحزن على الناس وهاجوا وقال عمر: «من قال إن محمداً قد مات ضربت عنقه»، وكان أبو بكر خارج المدينة فلما بلغه الخبر جاء ودخل على عائشة ورسول الله مسجى في ثوبه ثم كشف عن وجه رسول الله ﷺ وقبله وقال: «طبت حياً وميتاً والله لا يجمع الله عليك موتتين، أما التي كتب الله عليك فقد ذقتها» ثم بكى وخرج ووجد عمر قائماً في الناس فقال: اجلس يا عمر ثم قال: «من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فالله حي لا يموت»؛ قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾.

اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مع المتقين «سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه»

١٤١٩/٥/٦هـ

الحمد لله خالق العباد المطلع على أقوالهم وأفعالهم وأشهد أن لا إله إلا الله الهادي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من اتقى ربه فكان قدوة المتقين وإمامتهم، صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فيا أيها المؤمنون:** أنتقل بكم عبر صفحات التاريخ الإسلامي الناصعة إلى طيبة الطيب ومهابط الوحي لنعيش مع سيرة أحد المتقين وما أجمل أن نقلب صفحات المتقين ونعيش معهم ونتعلم منهم.

نعيش مع ثالث القوم ذي النورين، الخائف ذي الهجرتين، المصلي إلى القبلتين، نعيش مع واحد ممن قال الله فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟﴾.

فكان ممن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه غالب أحواله الكرم والحياء والحذر والرجاء حظه من النهار الجود والصيام ومن الليل السجود والقيام مبشر بالبلوى ومنعم بالنجوى.

نعيش مع من قال فيه الرسول ﷺ: «**عثمان أحيا أمتي وأكرمها**»، وقال فيه ذات مرة ـ وقد استأذن على رسوله الله ـ: «**افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه**».

إنه عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين، أمير المؤمنين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة من كبار الصحابة الذين اعتز بهم الإسلام في أول

ظهوره، ولد بمكة وأسلم بعد البعثة بقليل، وكان غنياً شريفاً في الجاهلية فأنفق ماله في سبيل الله، ثبت أنه جهز نصف جيش العسرة في غزوة تبوك، فبذل ثلاثمائة بعير بأقتابها وأحلاسها، وتبرع بألف دينار، افتتحت في عهده أرمينية والقوقاز وخراسان وكرمان وسجستان وأفريقية وقبرص.

وأتم جمع القرآن وهو أول من زاد في المسجد الحرام ومسجد رسول الله ﷺ، وأول من أمر بالأذان الأول يوم الجمعة، كان محبوباً في الجاهلية والإسلام إلى حد أنهم كانوا يقولون: «أحبك الرحمٰن حب قريش لعثمان».

كان رسول الله ﷺ يجله ويحترمه، فكان إذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه، وكان كاتب سر رسول الله ﷺ.

روت عائشة ﵂ قالت: كان رسول الله مسند فخذه إلى عثمان وإني لأمسح العرق من جبين رسول الله والوحي يتنزل عليه وهو يقول: «**اكتب يا عثيم**».

قال عنه رسول الله ﷺ مقالته الخالدة: «**ما ضر عثمان ما صنع بعد اليوم اللهم ارض عن عثمان فإني عنه راض**».

روت عائشة ﵂ قالت: استأذن أبو بكر على رسول الله وكان رسول الله مضطجعاً وقد انحسر جلبابه من عند ساقه فأذن لأبي بكر فدخل وأجرى مع الرسول حديثاً ثم انصرف، وبعد قليل جاء عمر فاستأذن فأذن له ومكث مع الرسول بعض الوقت ثم مضى، ثم جاء عثمان بعدهما فاستأذن وإذا بالرسول يتهيأ لمقدمه فيجلس بعد أن كان مضطجعاً ويسبل جلبابه فوق ساقه المكشوفة ويقضي معه عثمان بعض الوقت وينصرف، وتسأل عائشة ﵂ رسول الله قائلة: لم أرك تهيأت لأبي بكر ولا لعمر كما تهيأت لعثمان؟ فيجيبها رسول الله ﷺ: «**إن عثمان رجل حيي وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحالة أن لا يبلغ إليَّ في حاجته**».

كان رقيقاً عطوفاً ملأ الخوف من الله قلبه ومما يدل على ذلك أنه ذات يوم غضب على خادم له فشده في أذنه حتى أوجعه ثم سرعان ما يؤنبه ضميره فيدعو خادمه ويأمره أن يقتص نه فيشد أذنه كما فعل به ويأبى الخادم ويجري

بعيداً لكن عثمان يأمره بحزم فيطيع فيقول له: «اشدد يا غلام فقصاص الدنيا أرحم من قصاص الآخرة».

• **عباد الله:** هذا هو عثمان بن عفان إنه الزاهد الأواب، إنه الخاشع القانت ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾.

قحط الناس في زمان أبي بكر وجاءت قافلة لعثمان فذهب التجار إليه فقال لهم: «كم تربحونني؟ قالوا: العشرة باثني عشر، قال: هناك من زادني؟ قالوا: فالعشرة بخمسة عشر، قال: قد زادني، قالوا: من الذي زادك نحن تجار المدينة ولا نعلم لنا منافساً فيها، فقال عثمان بلهجة الواثق: إنه القائل: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ وهو ينادي بأعلى صوته: اللهم إني وهبتها فقراء المدينة بلا ثمن وبلا حساب».

• **أيها المؤمنون:** أرأيتم هذا السلوك الرفيع؟ أرأيتم هذه الأخلاق العالية؟ أرأيتم هذا البذل السخي؟ فهل نحن على الدرب سائرون وبهؤلاء مقتدون؟ وقد صح عنه ﷺ قوله: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** فقد قال خالقكم: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾.

لقد سبق إلى هذا التقوى أقوام ومع ذلك تقالوا عملهم ثبت عن عثمان قوله: «لو أني بين الجنة والنار ولا أدري إلى أيتهما يؤمر بي لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير» هذا وهو أحد المبشرين بالجنة رضي الله عنه وأرضاه.

• **عباد الله:** ما أعظم النفوس التقية وما أعظم القلوب النقية، فالتقوى صفاء والفتوى ضياء التقوى هي العدة والعتاد ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾.

في يوم شديد حره كثير عرقه: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾.

التقوى طريق النجاح والفلاح ولذا سبق إليها المشمِّرون وتنافس المتنافسون، فهل نحذو حذوهم ونسلك طريقهم ونحفظ أوقاتنا وأعمارنا ونتدارك غفلاتنا قبل أن يهجم علينا الموت وتفجأنا المنية وهناك لا ينفع الندم ولا يمكن الإمهال والتأخير.

اللهم احشرنا مع المتقين واجمعنا مع عثمان وصاحبيه مع الرسول الكريم في جنات النعيم.

• **عباد الله:** إن في الصلاة على رسول الله فضلاً عظيماً فأكثروا من الصلاة عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.

سعد بن معاذ رضي الله عنه

١٢/٤/١٤٢١هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعملوا بطاعة الله لتفوزوا بالجنات، فالفائزون هم العاملون المتقون ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾.

وتأملوا معي قول الله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾.

• نعم **أيها المؤمنون** إن ديننا عظيم ومتى وجد رجالاً صادقين يحملون فإنهم يتفيأوا ظلاله وينعموا بأمانه ويسعدوا بالانتساب إليه فيهدهم إلى سعادة الدارين.

لقد عرف صحابة رسول الله ﷺ عظمة هذا الدين فقدموا في سبيله أغلى ما يملكون حملوا أرواحهم رخيصة في سبيل الله بذلوا أموالهم وأرواحهم دفاعاً عن هذا الدين وطلباً لمرضاة الله ناداهم الرحمٰن لبيع رابح فعقدوا صفقة هي أغلى الصفقات وأربحها.

هؤلاء الأخيار الأبرار لم يعرف لهم التاريخ مثيلاً ولم تشهد لهم الدنيا شبيهاً رغبوا فيما عند الله فعوضهم خيري الدنيا والآخرة، زكت ضمائرهم وسمت نفوسهم وترفعوا عن حطام الدنيا، خشوع وخضوع، تقى وصلاح،

زهد وورع، عفة ونقاء، طهر وصفاء، بر وإخاء، ثم كملوا ذلك بالجهاد والتضحية.

• **إخوة الإيمان:** ونقف مع سيرة عظيم من هؤلاء العظماء الذين سطروا للدنيا صفحات مجيدة تقرؤها الأجيال ولو أنها حقيقة ماثلة لقيل إنها تشبه الخيال، هؤلاء مثال يحتذى ونماذج تقتدى، ونقف مع سيرة واحد منهم فمن أبلوا في الإسلام بلاء حسناً في هذا الوقت بالذات الذي غابت فيه الأمثلة الراشدة وأصبح الناس يقتدون بمن يرتبطون بالأرض من أبعد الناس عن المنهج الحق.

في هذه الوقت الذي تضاعف فيه القدوات الفاضلة والأمثلة الحية والنماذج الرائعة واستبدل الناس بها نماذج لا تساوي شيئاً ومع ذلك اتخذهم الناس نماذج ورفعوا قدرهم وأحبوهم ومجدوا أفعالهم ورصدوا حركاتهم وسكناتهم، فأين الأجيال المؤمنة والشباب المتوقد عن الاقتداء بسير الصالحين والعظماء المجاهدين.

• **عباد الله:** إن سعد بن معاذ الأنصاري رضوان الله عليه واحد من الرجال الأفذاذ الذين بذلوا لهذا الدين وجاهدوا للدفاع عن حياضه والذب عن رسول الإسلام حتى انتهى بهم المطاف أن قدموا أرواحهم رخيصة في سبيل الله.

أسلم سعد وعمره واحد وثلاثين سنة على يد مصعب بن عمير رضي الله عنهما وتوفي وعمره سبع وثلاثين سنة، مات شهيداً بعد ست سنوات من إسلامه ولكن هذه السنوات عظيمة ومجيدة لأن فيها تضحيات خالدة وبطولات مجيدة ومواقف رائعة إذ كان لإسلامه أثر عظيم على الإسلام والمسلمين.

لما أسلم ذهب إلى قومه فقال: «يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمري فيكم قالوا: سيدنا فضلاً وأيمننا نقيبة، قال: فإن كلامكم عليَّ حرام رجالكم ونساؤكم حتى تؤمنوا بالله ورسوله» فما بقي رجل ولا امرأة في دار بني الأشهل إلا أسلموا ولذا كانت بيوتهم مشرعة لرسول الله وصحبه حين قدموا للمدينة.

ويجيئ الموقف الفاصل غزوة بدر الكبرى ويجمع النبي أصحابه ليشاورهم في الأمر ويحرص على سماع رأي الأنصار ويقول: «**أشيروا عليَّ أيها الناس**» ففهم سعد تلميح رسول الله وأنه يقصد سماع رأي الأنصار ورأيهم في الجهاد فيثب وثبة الأسد ويقوم خطيباً أمام الملأ فيقول: «يا رسول الله لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به الحق وأعطيناك مواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلّف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا وعدونا غداً إنا لصبر عند الحرب صُدْق عند اللقاء لعل الله يريك فينا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله». كلمات عظيمة ودرر خالدة سطرها التاريخ بأحرف من ذهب.

ولذا سر لها رسول الله وتهلل وجهه لهذا الكلام الطيب والبيان الرائع فكانت العاقبة حميدة للمؤمنين الصادقين.

وفي غزوة أُحد يجاهد سعد ﷺ جهاد الأبطال ويفدي رسول الله بنفسه ويجعل نحره وصدره دون نحر رسول الله وصدره في شجاعة نادرة وتضحية فريدة.

ثم تأتي غزوة الخندق التي امتحن فيها المسلمون امتحاناً عظيماً وزلزلوا إذ تكالبت عليهم قوى الكفر من كل مكان اليهود والكفار الكل مجمع على استئصال الإسلام والمسلمين من جذورهم ولكن الله لهم بالمرصاد، فقد نقض اليهود عهودهم مع رسول الله وتحالفوا مع الكفار وقد أرسل إليهم الرسول سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ليتأكد من الموقف فذهبوا إلى اليهود ووجدوهم قد نقضوا العهد وخانوا الله ورسوله وصدق الله العظيم ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾.

وقد اشتد الكرب على رسول الله وأصحابه في هذا الموقف العظيم الذي يقول الله عنه: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل العاقبة للمتقين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، رضي الله عن صحابته الأبرار المجاهدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

لقد اشتد الكرب على النبي وأصحابه فأراد أن يفرق الأحزاب ففاوض غطفان ومن حالفها وهم يمثلون نصف الجيش الذي أحاط بالمدينة على أن يرجعوا ويعطيهم النبي ثلث ثمار المدينة فوافقوا ثم عرض الرسول ﷺ الأمر على أصحابه ليسمع رأيهم وكان حريصاً على سماع رأي سعد بن معاذ وسعد بن عبادة، فقدما إلى النبي بكل حياء وأدب وإجلال وتقدير وقالا: «يا رسول الله أهذا رأي تختاره أم وحي أمرك الله به؟ قال ﷺ: **بل أمر أختاره لكم وما أصنع ذلك إلا خوفاً عليكم**، فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء على الشرك وهم لا يطعمون من ثمارنا شيئاً إلا بيعاً أو قرى أفحين هدانا الله بالإسلام وأكرمنا بك نعطيهم ثمارنا والله ما لنا بهذا من حاجة ولا نعطيهم شيئاً وليس بيننا وبينهم إلا السيف»، فعدل رسول الله عن رأيه.

وشهدت المدينة حصاراً رهيباً فخرج سعد بن معاذ يهز الأرض هزاً فرمي بسهم قطع منه الأكحل وتفجر الدم من وريده فدعا ربه قائلا: «اللهم أبقني حتى نهاية الحرب وأقر عيني من بني قريظة» ويُحمل سعد إلى مسجد رسول الله وتضرب له خيمة ويزوره النبي ﷺ وتضع الحرب أوزارها ويتفرق الجموع عنها ونادى الرسول في أصحابه ليؤدب بني قريظة فقال: «**لا يصلين أحد منكم العصر إلا في بني قريظة**» فحاصرهم رسول الله وأصحابه خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب ونزلوا على

حكم رسول الله، فدعا رسول الله سعد بن معاذ ليحكم فيهم فحكم أن تقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبى الذراري والنساء، فقال رسول الله له: «**لقد حكمت فيهم بحكم الله**».

ثم انفجر جرح سعد وأسنده الرسول إلى صدره وحضر أبو بكر وعمر ودعا رسول الله ﷺ قائلا: «**اللهم إن سعداً قد جاهد في سبيلك وصدق رسولك وقضى الذي عليه فتقبل روحه بخير ما تقبلت به روحاً**» وفتح سعد على هذه الكلمات المبشرة عينه وقال مودعاً لرسول الله: «السلام عليك يا رسول الله أشهد أنك رسول الله» ثم فاضت روحه فقال النبي ﷺ: «**هنيئا لك أبا عمرو**» ثم قال رسول الله لأهل البيت: «**استأذن الله من ملائكته عددكم في البيت ليشهدوا وفاة سعد**».

ثم حمل إلى القبر وكان رجلاً بديناً فوجدوه خفيفاً فقال رسول الله: «**إن له حملةً غيركم والذي نفسي بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد واهتز له عرش الرحمٰن**».

وقد روي أنه شيعه سبعون ألف ملك وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: كنت ممن حفر قبر سعد في البقيع وكان يفوح علينا المسك وبكت أم سعد فقال لها الرسول: «**ألا يرقأ دمعك ويذهب حزنك فإن ابنك أول من ضحك الله إليه واهتز له العرش**».

وقال ﷺ: «**إن للقبر ضغطة ولو كان أحد ناجياً منها نجا منها سعد بن معاذ**».

ويلبس رسول الله ذات يوم جبة فيقول: «**أتعجبون من ليها وزفتها فو الله لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها وألين**».

اللهم صلِّ وسلم على عبدك رسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مصعب بن عمير رضي الله عنه

٥/٨/١٤٢٣هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:** لقد تخرج على يدي محمد ﷺ رجال صاغتهم العقيدة وصقلتهم التربية فأصبحت سيرتهم مرآة لمن بعدهم يستضيئون بها إلى يوم الدين.

ظهر في هذه السيرة عظيم البلاء وصدق التضحية بالنفس والأهل والمال والولد والجاه.

كان صحابة رسول الله ﷺ خير الناس وأبر الناس وأفضل الناس أسلموا فحسن إسلامهم وابتلوا في الرخاء والشدة والسراء والضراء، حملوا لواء الدعوة فصدقوا وثبتوا ووفوا بالعهود والمواثيق فصدق فيهم قول خالقهم سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾.

• **عباد الله:** وتمايز أصحاب رسول الله ﷺ على قدر بلائهم وعطائهم

وثباتهم وجهادهم في سبيل الدعوة فكان منهم من صبر وصدق وتحمل أعظم المحن وأشق المصائب وقام بأدوار عجيبة دعوة وجهاداً وبذلاً فصدق فيهم قول الله جل وعلا: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾.

ومن هؤلاء القلائل مصعب بن عمير رضي الله عنه الداعية المجاهد والصحابي المصابر والسفير الناجح وحامل لواء الدعوة إلى الأوس والخزرج قبل قدوم رسول الله إلى المدينة.

أسلم مصعب رضي الله عنه لما علم أن رسول الله يدعو إلى الإسلام ويأتيه بعض أتباعه في دار الأرقم بن أبي الأرقم حيث دخل على رسول الله وأسلم وحسن إسلامه لكنه أخفى ذلك عن أمه وأهله خوفاً منهم فجلس يختلف إلى رسول الله طيلة السنوات الثلاث وقت إسرار الدعوة.

• **عباد الله:** وقد لقي المسلمون الأولون من صنوف الأذى والعذاب ما تنهد له الجبال الراسيات لكن هذه الثلة المؤمنة صبرت وتحملت وآثرت ما عند الله جل وعلا، ألم توضع عليهم الحجارة الحارقة ويمددوا في الرمضاء اللاهبة ويضربوا بالسياط ويشدوا بالجبال، ألم تقطع رقاب بعضهم وتدمى جلودهم كل ذلك مع صبرهم وكفاحهم وطمعهم في الدار الآخرة.

سعى الواشون فأخبروا أم مصعب بإسلامه فقامت الدنيا عندها ولم تقعد وتوعدت وهددت ثم فعلت حيث حبسته وقيدته لكن الله أنعم عليه حين أذن رسول الله بالهجرة إلى الحبشة ففر مصعب بدينه مع بقية المسلمين الأوائل طمعاً في الأمن حيث تواترت الأخبار أن النجاشي لا يظلم عنده أحد.

هذه حال مصعب الذي كان فتى جميلاً مدللاً تشم رائحة الطيب منه من بعيد كان أبواه غنيين يلبسانه أحسن الثياب وأجمل النعال حتى سمي أعطر أهل مكة، ويكفي أن رسول الله ﷺ قال فيه: «**ما رأيت بمكة أحسن لمة وأرق حلة ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير**».

وكانت أمه شديدة الحرص عليه والاهتمام به حتى إنه قيل إنه لا يبيت إلا وعنده قدح الحيس متى قام أكل لئلا تصيبه جوعة.

لكنه رضي الله عنه انخلع من كل ذلك وأصابه حين أسلم من الشدة والعذاب والجوع ما الله به عليم.

تغير لونه ونحف جسمه وتغيرت حاله، أقبل ذات مرة والنبي ﷺ جالس في أصحابه وقد ارتدى ثوباً موصولاً بإهاب فبكى رسول الله للذي أصابه وما كان فيه من النعمة ونكس أصحاب رسول الله رؤوسهم رحمة به ليس عندهم من الثياب ما يقدمونه له فسلم مصعب ورد عليه رسول الله ﷺ وأثنى عليه ثم قال رسول الله: «**الحمد لله الذي يقلب الدنيا بأهلها لقد رأيت هذا** ـ يعني: مصعباً ـ **وما بمكة فتى من قريش أنعم عند أبويه نعيماً منه ثم أخرجه من ذلك الرغبة في الخير في حب الله ورسوله**».

• **عباد الله:** هذه الصفات كلها جعلت رسول الله ﷺ يختاره لأعظم مهمة في حياة الدعوة في بداياتها لقد اختاره الرسول ليكون سفيره إلى المدينة حين طلب الأنصار من رسول الله أن يبعث لهم رجلاً يفقههم في الدين ويقرؤهم القرآن. فأرسل لهم مصعباً وما زال يدعوهم ويقربهم حتى لم يبق بيت من الأنصار إلا ودخلته الدعوة ثم استأذن رسول الله ﷺ أن يجمِّع بهم فصلى بهم أول جمعة في الإسلام.

رضي الله عنه وأرضاه وجمعنا به وسائر الأصحاب في الجنات وأكثروا من الدعاء والاستغفار لعل الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وفق من شاء لطاعته فجعلهم هداة مهتدين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتأملوا في سير أسلافكم ففيها الزاد لكم.

• **عباد الله:** وكان من خبر مصعب أنه استمر في المدينة النبوية يدعو إلى الله حتى هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة وجاهد معه وثبت مع القلة المؤمنة حتى جاءت معركة أُحد فحمله رسول الله لواء المسلمين فثبت وقاتل ولما

تخلخلت صفوف المسلمين وأنهكهم المشركين بقي اللواء بيد مصعب يدافع عن النبي بكل قوة وثبات لكن المشركين تدافعوا نحو اللواء وأقبل ابن قمئة عليه من الله ما يستحق فشد على مصعف فضرب يده اليمنى فقطعها ومصعب يـردد قـول الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ ثم أخذ اللواء بيده اليسرى حتى لا يقع فضربه ابن قمئة مع يده اليسرى فقطعها فحنا على اللواء وضمه بين عضديه مع صدره ثم حمل عليه ابن قمئة الثالث بالرمح فأنفذه إلى صدره ووقع مصعب رضي الله عنه مضرجا بدمه ويكفيه هنا شهادة رسول الله حين وقف عليه ومصعب منجعف على وجهه فقرأ رســـــول الله: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾.

فسقط مصعب شهيداً وهو ابن أربعين سنة، فما حال شبابنا اليوم وما هي اهتماماتهم وما هي أمانيهم وكيف يقضون أوقاتهم إنه على قدر العزائم والهمم والتخطيط والبناء تكون المكاسب الحقيقية للأمم والشعوب.

يقول خباب بن الأرث رضي الله عنه: «لما قتل مصعب يوم أُحد جئنا لنغطيه فلم نجده خلف إلا نمره إذا غطينا رأسه بدت قدماه وإذا غطينا قدميه بدا رأسه فقال لنا رسول الله ﷺ: **غطوا بها رأسه واجعلوا على قدميه الأذخر**».

هذا هو مصعب رجل النعمة والعافية رجل المآكل والمشارب والطيب في الجاهلية يتحول بإيمانه ويقينه وصدقه إلى رجل تعلوا اهتماماته حتى تسابق النجوم وهكذا الجيل المؤمن الصادق.

نسأل الله أن يرزق شبابنا حسن الاقتداء والاتباع وصلوا وسلموا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه

١٤١٩/١/١٩هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتزودوا من هذه الحياة عملاً صالحاً ينفعكم بعد الممات، فأربح البضاعة وخير التجارة تقوى الله عز وجل، وليكن لكم سلف واقتداء بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهناك كثير منهم لهم أعمال خالدة وبطولات فذة بل كان البعض منهم أبطالاً شجعاناً في جاهليتهم ثم أصبحوا مخلصين صادقين في إسلامهم.

لقد سجل التاريخ بمداد من ذهب جميع أعمالهم وأحصى بطولاتهم بعين واعية وسجل ثابت ولنأخذ مثالاً من هؤلاء الصحابي الجليل الذي قال قولته المشهورة يوم اليرموك: «من يبايعني على الموت» وقال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: **«مرحباً بالراكب المهاجر»**.

إنه عكرمة بن أبي جهل، كان رضي الله عنه كأبيه من أشد الناس عداوة لرسول الله وشهد غزوة بدر الكبرى مع المشركين ورأى بعينه مصرع والده في هذه المعركة بعد أن دافع عنه دفاع المستميت، وشهد غزوة أُحد مع المشركين وكان قائد الميسرة مع المشركين، وشهد الخندق مع المشركين وكان واحداً من الجنود الأبطال الذين حاولوا اقتحام الخندق على المسلمين، لكن براعة جنود الإسلام وبسالتهم حالت دونهم.

وكان ضمن القلة الذين تصدوا لجيش الإسلام حين فتح مكة لكنه لم يفعل شيئاً أمام حجافل الإسلام الزاحفة بقيادة خالد بن الوليد رضوان الله عليه وفر عكرمة ﷺ إلى اليمن بعد أن أهدر الرسول ﷺ دمه مع نفر قليل من المشركين.

وهكذا كانت حياة عكرمة منذ بزوغ فجر الإسلام إلى فتح مكة عداء سافر لرسول الله ﷺ ودعوته، فيا ترى ماذا كان من هذا الشجاع الباسل بعد أن هداه الله للإسلام.

كانت امرأة عكرمة أم حكيم قد سبقته إلى الإسلام ولما عرفت خُلُق رسول الله وسعة صدره وعظيم حلمه وعفوه طمعت في أن يعفو عن زوجها فذهبت إليه وكلمته في شأن عكرمة وطلبت من رسول الله العفو عنه فعفا رسول الله عنه وأمَّنه فخرجت في طلبه إلى اليمن وأتت به الرسول في المدينة وقبل وصوله لرسول الله قال ﷺ لأصحابه: «**يأتيكم عكرمة بن أبي جهل مهاجراً مؤمناً فإذا رأيتموه فلا تسبوا أباه فإن سب الميت يؤذي الحي**».

وذكر ابن الأثير في أُسد الغابة: أن عكرمة ركب البحر في طريقه من الحجاز إلى اليمن فأصابتهم عاصفة، فقال أصحاب السفينة لركابها: أخلصوا فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئاً،ها هنا فقال عكرمة: «إن لم ينجي في البحر إلا الإخلاص ما ينجيني في البر غيره، اللهم لك عهد علي إن أنت عافيتني مما أنا فيه أن آتي محمداً حتى أضع يدي في يده فلأجدنه عفواً كريماً».

وهكذا أسلم عكرمة وكان إسلامه نوعاً من التسليم الذي جاء عن قناعة وطواعية ولما مثل بين يدي رسول الله ﷺ قال: «بماذا تأمرني يا رسول الله، قال: **آمرك أن تشهد أن لا إلٰه إلا الله وأني عبد الله ورسوله وأن تقيم الصلاة وأن تؤتي الزكاة حتى عد أركان الإسلام كلها**، فقال عكرمة رضوان الله عليه: والله ما دعوت إلا إلى حق وما أمرت إلا بخير، ثم أردف عكرمة قائلاً علمني يا رسول الله خير شيء أقوله: فقال ﷺ: **تقول أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله وأُشهد من حضر أني مسلم مهاجر مجاهد**، فقال عكرمة:

ذلك عند ذاك، قال له الرسول ﷺ: **اليوم لا تسألني شيئاً أُعطيه أحداً إلا أعطيتك إياه**، فقال عكرمة: إني أسألك أن تستغفر لي كل عداوة عاديتكها أو مقام لقيتك فيه أو كلام قلته في وجهك أو غيبتك، فقال الرسول ﷺ: **اللهم اغفر له كل عداوة عادانيها وكل مسير سار فيه إلى موضع يريد به إطفاء نورك واغفر له ما نال من عرضي في وجهي أو أنا غائب عنه»، فتهلل وجه عكرمة بشراً وقال: أما والله لا أدع نفقة كنت أنفقتها في صدٍّ عن سبيل الله إلا أنفقت ضعفها في سبيل الله ولا قتالاً قاتلت صداً عن سبيل الله إلا قاتلته ضعفه في سبيل الله»**.

ومنذ ذلك اليوم انضم عكرمة رضي الله عنه إلى صفوف المجاهدين الأبرار من الصحابة الأخيار، فكان عبَّاداً قوَّاماً لليل قرَّاء لكتاب الله في بيوت الله. قد أثر عنه أنه يضع المصحف على وجهه ويقول: كتاب ربي كلام رب وهو يبكي من خشية الله.

لقد برَّ عكرمة رضي الله عنه بما قطعه لرسول الله من العهد فما خاض المسلمون معركة إلا كان في طليعتها ولا خرج المسلمون في بعث إلا كان في مقدمتهم.

رضوان الله على عكرمة وسائر صحابة رسول الله وجمعنا بهم في جنات النعيم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل قرن صحابة رسول الله خير القرون وأشهد أن لا إلـه إلا الله خص صحابة رسول الله رضوان الله عليهم بمزيد من الفضل والإنعام وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل عن صحابته: «**لو أنفق أحدكم مثل أُحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم أو نصيفه**»، صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واقتدوا بصحابة رسول الله ﷺ وتأسوا بهم لتفوزوا يوم العرض على الله.

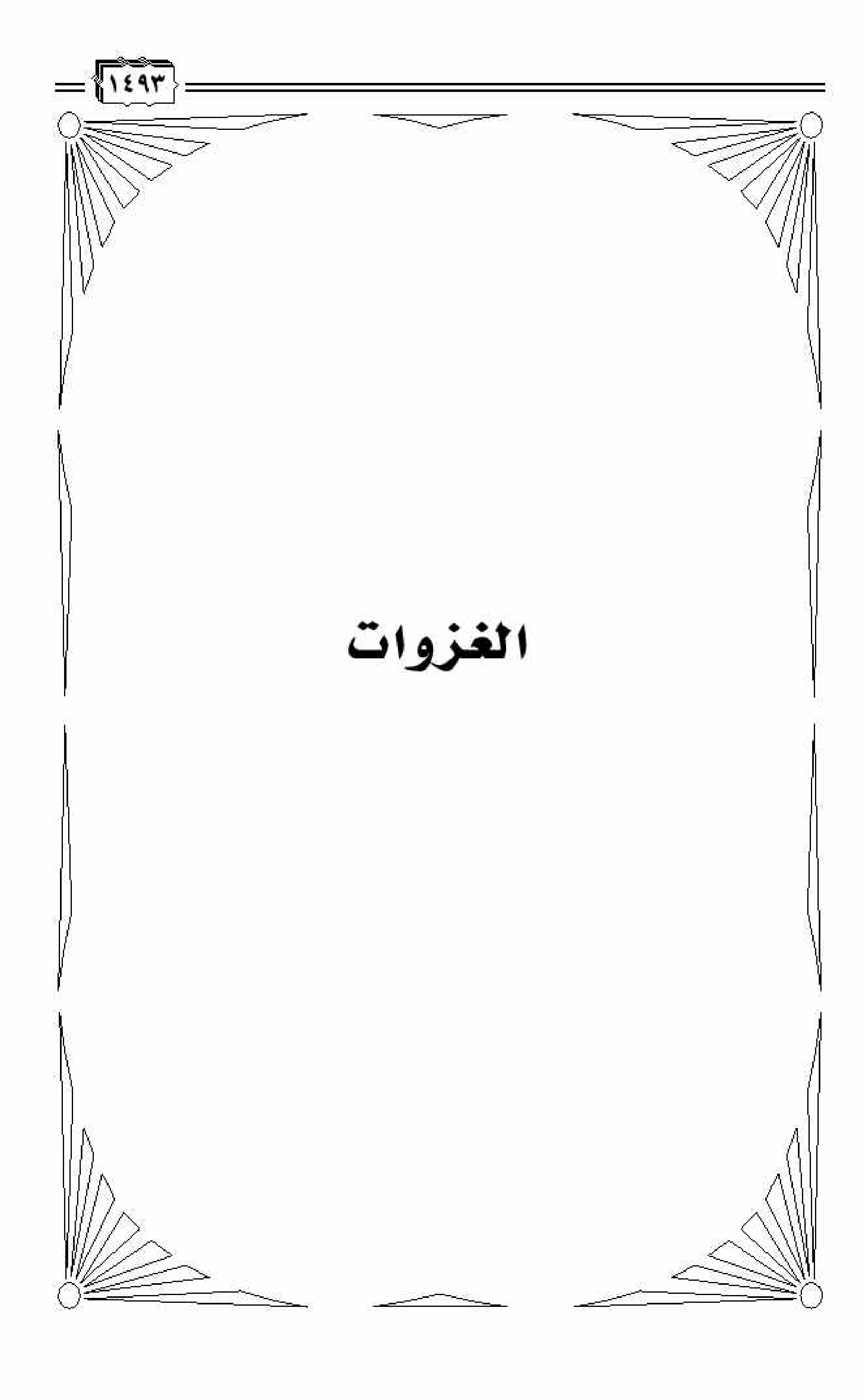
• **إخوتي في الله:** لقد كان من أخبار عكرمة بن أبي جهل رضوان الله عليه أنه أقبل على القتال يوم اليرموك إقبال الظامئ على الماء البارد في يوم الحر الشديد، ولما اشتد الكرب على المسلمين في أحد المواقف في اليرموك نزل عكرمة عن جواده وكسر غمد سيفه وأوغل في صفوف الروم فبادر إليه خالد بن الوليد وقال: «لا تفعل يا عكرمة فإن قتلك سيكون شديداً على المسلمين فقال: إليك عني يا خالد فلقد كان لك مع رسول الله سابقة أما أنا وأبي فلقد كنا من أشد الناس على رسول الله فدعني أكفِّر عما سلف مني ثم قال: لقد قاتلت رسول الله في مواطن كثيرة وأفر من الروم اليوم إن هذا لن يكون أبداً ثم نادى في المسلمين: من يبايع على الموت؟ فبايعه ثلة من الصحابة الأبرار فقاتلوا قتال الأبطال حتى تحقق النصر المؤزر على أيديهم وإخوانهم من المجاهدين الشجعان».

ولما انتهت المعركة كان عكرمة رضوان الله عليه يتمدد على أرض اليرموك مع اثنين من المجاهدين الذين أثخنتهم الجراح وهما الحارث بن هشام وعياش بن أبي ربيعة وكان هؤلاء الثلاثة بجوار بعض فدعا الحارث بماء ليشربه فلما قُدم له نظر إليه عكرمة فقال: ادفعوه إليه، فلما دنوا من عكرمة نظر إليه عياش فقال: ادفعوه إليه، فلما دنوا من عياش وجدوه قد قضى نحبه، فلما رجعوا إلى صاحبيه وجدوهما قد لحقا به رضوان الله عليهم وعوضهم عن هذه الشربة شربة من حوض الكوثر لا يظمؤون بعدها أبداً.

• **عباد الله:** هذا نموذج من النماذج الخيرة التي ينبغي لناشئتنا وشبابنا أن يقتدوا بهم وأن يتخلقوا بأخلاقهم وفاءً وولاءً وإخلاصاً.

اللهم احشرنا في زمرة الأخيار الأبرار من جند محمد بن عبد الله الأطهار، اللهم أوردنا معهم حوضه واجمعنا بهم في جنات النعيم في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وارض اللهم عن الصحابة الأخيار الذين حملوا هذا الدين وبلغوه بإخلاص وبذلوا في سبيل ذلك المال والأزواج فجزاهم الله عنا وعن هذا الدين الذي حملوه وبلغوه خير الجزاء.



الغزوات

غزوة تبوك

١٤١٣/٧/٨هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. أما بعد:

• **عباد الله:** أشرنا في الجمعة الماضية إلى طرف من قصة الثلاثة الذين خلّفوا ووعدنا بإتمام الموضوع بذكر الدروس والعبر المستفادة والتعريج على مواقف المنافقين في هذه الغزوة العظيمة غزوة تبوك ـ فنقول مستعينين بالله:

وقعت غزوة تبوك في السنة التاسعة للهجرة وبدأ الاستعداد لها في غزة رجب وتسمَّى غزوة العسرة وفيها جاء أبو بكر ﷺ بماله كله (أربعة آلاف درهم) وجاء عمر ﷺ بنصف ماله وجهَّز عثمان ﷺ ثلث الجيش فكان الأكثر نفقة وفيه قال الرسول ﷺ: «**ما ضر عثمان ما فعل بعد هذا اليوم**».

وفيها أتت النساء بصدقاتهن لتجهيز الجيش. وجاء البكَّاؤون يستحملون رسول الله ﷺ وكانوا أهل حاجة فقال: «**لا أجد ما أحملكم عليه**» والبكَّاؤون هم أبو ليلى المازني، وسلمة بن صخر الزُرقي، وثعلبة بن غنمه السُّلمي، وعُلبة بن زيد الحارثي، والعرباض بن سارية السُّلمي، وهِرمي بن عمرو المُزني، وسالم بن عمير.

قال ابن القيم ﷺ: «وكانت في زمن عسرة من الناس وجدب من البلاد وحين طابت الثمار والناس يحبون المُقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون شخوصهم على تلك الحال وكان رسول الله ﷺ قلّما يخرج في غزوة إلا كنىّ

عنها وورَّى بغيرها إلا ما كان من غزوة تبوك لبعد الشُّقةِ وشدة الزمان» انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ.

لكن عناصر التخريب من المنافقين وجدت المناخ موايتاً للتخريب والإرجاف وبث الإشاعات المثبطة للعزائم في صفوف الجيش وحاولت جاهدة وهم من الطابور الخامس من الباطنيين وغيرهم الذين سمّاهم الله في كتابه «المنافقين» غير أنهم بحمد الله لم يجنوا إلا الفشل الذريع إذ لم يلتفت لهم المؤمنون الصادقون وسخروا من محاولاتهم بل زادتهم عزيمة ومضاءاً وقد فطن رسول الله ﷺ وهو القائد المحنك لتحركات المنافقين المشبوهة فقضى عليها وتتبع خلاياها السرية فكشفها وهدم الأوكار التي تحوك فيها هذه الخلايا الباطنية الخبيثة كما نزل القرآن بفضحهم ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾.

وقد كان للجَّد بن قيس أحدِ زعماء المنافقين موقف مشهور حيث طلب الإذن من رسول الله ﷺ لئلا يفتتن في نساء الروم وكان له ابن صالح اسمه عبد الله حاول مع أبيه وخوفه من نزول القرآن فيه لكن دون جدوى فحدث ما كان يتوقعه الابن الصالح في أبيه ونزل قوله تعالى: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾.

أما عن العبر والدروس فمنها:

١ ـ الحرص على تحقيق المصلحة فالرسول ﷺ كان يورِّي في غزواته لكنه في هذه الغزوة رأى أن المصلحة اطلاع المؤمنين على الجهة المرادة لشدة الحر وطيب الثمار وطول المسافة وكثرة العدو وعندها وازن الرسول ﷺ بين المصلحتين مصلحة التورية المعتادة ومصلحة الإفصاح عن الجهة فغلَّب الثانية وهكذا ينبغي للمسلم في كل شئونه الخاصة والعامة.

٢ ـ مشكلة أمة الإسلام وشباب الإسلام بالذات بكثرة التسويف وعدم

الإقدام والعمل والحق أن الشيطان استخدم هذا السلاح أيما استخدام فحال بين كثير من المسلمين وبين العمل الصالح من خلال التسويف والإرجاء وصدق القائل: «**أحذركم سوف فإنها أعظم جنود إبليس**».

إنها مخدِّر شديد ومانع قوي من العمل والعلاج المبادرة والإيجابية بكل الظروف والأحوال والأوقات.

٣ ـ فكر كعب ﷺ من أي أصناف المجتمع يكون لأنه أصبح لا يرى إلا واحداً من أربعة شخص بادر بالخروج مع رسول الله ﷺ وشخص ضعيف عذره الله سبحانه وشخص تخلف لا عن شك أو ارتياب لكن غلبتهم أنفسهم وهو واحد منهم.

وشخص منافق غرق في النفاق حتى أخمص قدميه. ولينظر المسلم الذي أنعم الله عليه بالصحة والعافية من أي الأقسام يكون وإذا كان الجهاد بالنفس غير متيسر فأبواب الجهاد للنفس وبالمال والوقت والبذل والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن النكر مفتوحة في كل زمان ومكان.

٤ ـ الذب عن عرض المسلم إذا عدت عليه العوادي فكعب ﷺ يذكر أن معاذ بن جبل دافع عنه وقال للرسول ﷺ: «والله ما علمنا عنه إلا خيراً» وهكذا ينبغي أن يقف المسلم مع أخيه يدافع عنه ويشد أزره وهذا مثال حي للمجتمع المتماسك المترابط والفرق واسع والبون شاسع بين من يلوك عرض أخيه ويتحين الفرص للتقليل من شأنه وبين من يدافع عنه ويذكره بالخير ويعتذر عنه فيما بدر منه.

٥ ـ الصدق منجاة ولذا فكَّر كعب طويلاً في أسلم الطرق التي توصله إلى بر الأمان فرأى الصدق رغم المعاناة ورغم القطيعة ورغم المضايقة ولكنه اختار الطريق الصحيح ولذا أصبح المتخلفون فريقين فريق صادق وفريق كاذب والصادق عوقب وهُجر والكاذب ترك لأن الفضيحة تنتظره وعقاب الله في الآخرة مآله عياذاً بالله.

٦ ـ الصديق من صَدَقك لا من صدَّقك ولهذا فكعب يخبرنا عن رجال من بني عمه لاموهُ وقالوا له كان يكفيك استغفار رسول الله لك ولذا ينبغي أن

نؤكد على أثر الصديق الصالح والجليس الطيب الذي يعين على الخير ويدل عليه ويبعد جليسه عن الشر ويحذره منه أما قرناء السوء فهم أصحاب المشكلات وسبب للجرائم والضياع والتشرد فكم من شاب لم يعرف طريق الحرام والسجون إلا بسبب جليس السوء وكم من شاب حرمه قرناء السوء من البر بوالديه والقيام بحقوق زوجته وأولاده.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية

الحمد لله الرحيم الرحمن والصلاة والسلام على المبعوث بالقرآن وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له عزيز السلطان وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المحمود بكل لسان المبعوث رحمة للعالمين إنسِهم والجان ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:** ومن الدروس المستفادة من الغزوة والقصة.

٧ ـ كان ﷺ حريصاً على تربية أصحابه تربية إيمانية ولهذه التربية خصائص تميزها فهي تصدر من ينبوع الحكمة ومعدن الأصالة فتؤدي ثمرتها في النفوس لقد نهى ﷺ عن كلام الثلاثة وترك سائر المتخلفين وقد استجاب مجتمع المدينة لطلب الرسول ﷺ فلم يكلموهم البته وكان لهذا أبلغ الأثر في نفوسهم وهكذا ينبغي أن يكون الداعية المسلم يتخير الأساليب والوسائل ويعرف النافع منها فلكل فئة ومكان وزمان ما يناسبه.

٨ ـ التوبة دائماً تجب ما قبلها لقد ندم كعب وصاحباه وبكوا كثيراً ورجعوا إلى الله وأحسَّوا بخطئهم الكبير ولهذا فالدرس الذي تعلموه يتناسب مع خطئهم ولذا كانت التوبة هي الحاسمة لهذا الخطأ وهكذا المؤمن ينبغي أن يكون رجّاعاً إلى الله بالتوبة الصادقة واللجوء الخالص والعزيمة القوية وعندها يغفر الله ما سلف وكان وهكذا كان كعب وصاحباه.

٩ ـ الابتلاء والامتحان على قدر الإيمان وأحياناً كثيرة يكون الابتلاء بالدنيا ومتاعها وها هو كعب يتعرض لهذا الابتلاء حيث يعرض عليه ملك غسان المُقام عنده وهجره المدينة وبدل أن يُخفِقَ كعب في هذا الإختبار نجح أيما نجاح بل رسم لمن بعده طريقاً راشداً لاستعلاء المؤمن فوق مطامع الدنيا وحطامها الفاني فتولى بها التنور وأشعل بها ليقطع الطريق على المطامع والمزايدات.

١٠ ـ الفرج دائماً بعد الشدة وصدق القائل:

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج

ولذا كانوا يقولون لا ينبلج الفجر إلا بعد أن يبلغ الليل كماله في السواد ولهذا لما اشتدت الحال على كعب وصاحبيه جاء الفرج من الله بالتوبة عليهم وبشره رسول الله ﷺ: «**أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمُّك**».

١١ ـ حرص المجتمع المسلم وتفانيه في التعاون فكم كانت فرحة الصحابة ﭬ حيث تسابقوا لبشارة كعب وصاحبيه وهكذا المسلم لا يؤمن حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

١٢ ـ مقام الشكر يقتضي التطبيقَ العلميَّ فقد أعطى كعب من بشره ثوبيه اللذين عليه وتصدق بخير ماله شكر لله ﷻ.

١٣ ـ استنبط العلامة ابن القيم جملةً من فوائد هذه الغزوة ومنها:

١ ـ جواز القتال في الشهر الحرام إذ كان خروجه ﷺ في شهر رجب من عام ٩ للهجرة.

٢ ـ إذا استنفر الإمامُ الجيشَ لزمهم النفير ولم يجز لأحد أن يتخلف إلا بإذنه.

٣ ـ وجوب الجهاد بالمال كالجهاد بالنفس.

٤ ـ أن الماء الذي بآبار ثمود لا يجوز شربه ولا الطهارة به لكن تسقى منه البهائم.

٥ ـ أن من مرَّ بديار المغضوب عليهم والمعذبين ينبغي له أن يسرع ويعتبر أثناء مروره بمصائرهم.

٦ ـ جواز إخبار الرجل عما فيه من الخير والصلاح إذا لم يكن على سبيل الفخر والترفع.

٧ ـ جواز إخبار الرجل عما هو عليه من التفريط والتقصير إذا كان على سبيل النصيحة والموعظة.

هذه نماذج من الدروس والعظات والفوائد في هذه الغزوة وما كان فيها من قصة الثلاثة الذين خلِّفوا وما تركناه أكثر ومن رغب الاستزادة فليطالع كتب السير ففيها الشيء الكثير.

نسأل الله بمنه وكرمه أن يحشرنا مع النبي المصطفى وحزبه الطيبين الطاهرين الذين أُمرنا بالتأسي بهم والصلاة على إمامهم حيث قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد.

معركة القادسية

١٤١٤/٧/١٨هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله:** معاشر المسلمين فإن تقوى الله هي الحبل المتين وهي الأساس للنصر في الدين وهي عدة المؤمنين والراحة لهم في دار اليقين.

• **إخوة الإيمان:** دعونا نتذكر شيئاً من تاريخنا ونتأمل بعضاً من الأيام الخالده التي سطرها بالعز والمجد أسلافنا لا من أجل أن نفتخر بماضينا فحسب وإنما لنذكّر أنفسنا بقوة هذه العقيدة التي نُدين لله تعالى بها وبقدرتها على زحزحة الباطل مهما كان حجمه وقوته إذا وجدت الرجال الأوفياء المخلصين الذين يحملونها واضعين أرواحهم في أكفهم يلتزمون شريعة ربهم مهما كانت العقبات والمثبطات حديثنا اليوم عن جوانب من معركة فاصلة في تاريخنا معركة القادسية تلك التي تقع في الطليعة من بين المعارك الحاسمة في تاريخ العالم فهي التي انفتحت على آثارها أبواب العراق وما وراء العراق وأعني بها فارس كلَّها وهي التي من عندها استطرد نصر المسلمين واستطرد معه السقوط الساساني والمجوسي وانساح دين الإسلام في المشرق كما انساح بعد ذلك في المغرب لكنَّ هذا النصر لم يكن وليد الصدفة كما أنه لم يتم بمجرد الأماني والرغبة وإنما كان بتوفيق الله أولاً وكان بالبذل والبلاء والتضحية التي قدمها المسلمون رخيصة في سبيل نشر دينهم ثانياً.

كان يشترك في هذا البلاء والتضحية قادة المسلمين بما فيهم الخليفة والجيش وسائر الناس تبع لإمامهم وخليفتهم. نعم إن خليفة المسلمين عمر بن الخطاب ما كان يرغب بنفسه عن ما يصيب المسلمين ولهذا عزم على الخروج مع الجيش وبالفعل سار معهم وكان ينوي الغزو معهم ولولا أن بعض أهل الرأي أشارو عليه بالعودة إلى المدينة وأن يولي على المسلمين قائداً كفؤاً يختاره لهم فامتثل عمر المشورة لأنه رأى بثاقب بصره أنها الأصلح والأنفع للمسلمين وإن كانت ستحرمه من الغزو مع الجيش المسلم.

أما القائد الذي أُختير لهذه المهمة العظيمة بعد طول بحث ودقيق استشارة فقد كان ينظم الجيش ويسوي الصفوف ويرقب المعركة وهو مسند صدره على وسادة لا يستطيع الجلوس سوياً لما به من دمامل ولما أصيب به من المرض المسمَّى ـ بعرق النساء ـ ولكن ذلك لم يهن من عزيمته ولم يثن من شكيمته وكيف تهن عزيمته أو تلين قناته وقد تلقى التعبأة الروحية من القائد الأعلى للمسلمين وكان مما تلقاه: «أما بعد: فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى العدة في الحرب وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لأن عددنا ليس كعددهم ولا عدَّتنا كعدتهم فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا بالقوة وإلا نُنصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا». إلخ تلك الوصية التي أوصى بها عمر رضي الله عنه قائد القادسية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ويشاء الله سبحانه أن ينفذ القائد والجند وصية الفاروق عمر فينحى الجميع منحى الخليفة الراشد في الصلاح والتقوى والفداء ليس ذلك على مستوى الرجال فحسب بل شاركت فيه حتى النساء وليس موقف الخنساء وبنيها الأربعة بخاف عليكم لقد ارتفعت حرارة الإيمان لدى الأمهات العجائز التي تمتلئ قلوبُهن عادةً بالحب والحنان والخوف على الأولاد فأصبحت هذه العجائز توصي بنيها قائلة: انطلقوا واشهدوا أول القتال وآخره فهذا وقت الدفاع عن الدين والأعراض. ثم تنطلق

جافل الشباب بعد أن تسمع وصايا القادة ووصايا الأمهات تنطلق هذه الجموع إلى لهيب المعركة لتظهر لمن يراها أو سمع عنها أن العقيدة قوة لا تقهر مهما كانت الوسائل والأسباب وهذا وعد الله ومن أصدق من الله قيلا.

نكتفي أيها الأحباب بموقف رجل واحد من جند سعد بن أبي وقاص ﷺ إنه القعقاع بن عمرو التميمي ﷺ ذلك القائد الذي تولى قيادة ألفٍ من الجنود المبعوثين مدداً لإخوانهم فتعجل بهم قبل غيره من الأمداد ولما اقترب من القادسية قسم جيشه الألف إلى عشر مجموعات كل مجموعة مائة وأمر كلَّ مجموعة أن تنطلق إذا كانت المجموعة التي قبلها مدَّ البصر وتقدم هو في أول دفعة فوصل إلى المسلمين وسلم عليهم وبشرهم بالجنود وكانت خطته تلك من عوامل تقوية المسلمين إذ كلما وصلت استبشروا بها وتطلعوا إلى ما بعدها أما القعقاع نفسه فعلى الرغم من أعباء السفر التي ألمت به فقد حاول أن يقوم فور وصوله بمهمة يشارك فيها إخوانه المسلمين ويجدد عزائمهم فوقف في قلب الجيش - عند قومه بني تميم - ونادى الفرس من يبارز؟ فخرج إليه واحد من عظمائهم يدعى ذو الحاجب وهو قائد قلب المجوس في القادسية وهو قائدهم يوم جسد المروحة ثم تبارزا بالسيوف فقتله القعقاع ثم طلب المبارزة مرة أخرى وحاول الفرس استرداد ما فقدوه فأخرجوا إليه - بيرزان - قائد مؤخرتهم فبارز القعقاع فسدد إليه القعقاع ضربة سيف قويةً فوق عنقه أزرت برأسه وهكذا شجع القعقاع بقية إخوانه على المبارزة فقُتل الكثير من الفرس وصدَّقت الأحداث ما قاله أبو بكر في القعقاع: «لا يهزم جيش فيه مثل هذا»، وصدق أبو بكر وهو يقول: «لصوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل» رضي الله عن الصحابة أجمعين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٨﴾.

نفعني الله وإياكم أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروا إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

• **معاشر المسلمين:** ونظراً لتداخل أحداث القادسية فإني أختار لكم ليلة واحدة من ليالي القادسية وهي ليلة: «الهرير» تلك الليلة الليلاء التي استمرت الحرب فيها على ساق حتى الصباح واحتدم القتال بضراوة وعنف واجتلدوا طوال الليل لا ينطقون كلامهم الهرير كأنهم يَضجُون مثل الخيل ولذلك سميت ليلة الهرير يقول أنس بن الحُليس: «شهدت ليلة الهرير فكان صليل الحديد فيها كصوت القيون ـ الحدادين ـ ليلتهم حتى الصباح أُفرغ عليهم الصبرُ إفراغاً وبات سعد بليلة لم يبت بمثلها ورأى العرب والعجم أمراً لم يرو مثله قط وانقطعت الأصوات والأخبار عن رستم وعن سعد وأقبل سعد على الدعاء حتى إذا كان وجه الصبح انتمى الناس ـ المسلمون ـ فاستدل ـ سعد ـ بذلك على أنهم الأعلون وأن الغلبة لهم وأصبح الناس كالِّين متعبين لم يغمض لهم جفن طوال الليل ودخلت المعركة يومها الرابع وأصبحت وشيكة النهاية وأدرك فرسان المسلمين أن النصر مع الصبر وأن النهاية والغلبة لمن صبر وشكل القعقاع ومن معه من فرسان المسلمين رأس حربه وجعلوا هدفهم رستم قائد الفرس وشدوا عزائمهم وهم يتجهون نحوه والفرس يدافعون بإعياء على قدر ما بقي فيهم من الطاقة حتى خالط القعقاع ومن معه حماة رستم الذين يقفون دونه ومعنى ذلك أنهم فتحوا للمسلمين ثغرة ما لبثوا أن شدوا أزرهم فدخلوها واقتحموا الفرس بما بقي فيهم من قوة وكان النزال حتى قام قائم الظهيرة وكلما شد المسلمون تراجع الفرس حتى أوشكت علائم النصر تبدو للمسلمين ورموا في المعركة بثقلهم وشارك في المعركة من عذره الله من الجهاد ولكن ليكثر سواد المسلمين وما عليه أن يصاب في سبيل الله فهذا عبد الله بن أم مكتوم يلقاه أنس بن مالك رضي الله عنهما وعليه درع يجر أطرافها وبيده حربة سوداء فيقال له: أليس الله قد أنزل عذرك فيقول: بلى ولكنني أكثر

المسلمين بنفسي ثم قال: فكيف بسوادي في سبيل الله ثم يستشهد في القادسية.

ومرَّ المسلمون على رجل يوم القادسية قطعت يداه ورجلاه وهو يفحص ويقول: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾، فقال له رجل: من أنت، قال: رجل من الأنصار.

وتسير المعركة سيرتها ويصرع رستم ويحصل الخلل في صفوف الفرس ويتابع المسلمون حتى يتم نصر الله على يد العصبة المؤمنة وذلك وعد الله لا يتخلف وهو قائم في كل زمان ومكان.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾، اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

غزوة مؤتة

١٤٢١/٦/٢٤هـ

الحمد لله رب العالمين وجعل العاقبة للمؤمنين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين، صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فيا أيها الناس اتقوا الله** جل وعلا حق التقوى وراقبوا سبحانه واحذروا من المعاصي واعلموا أنكم ملاقوا ربكم فاستعدوا للقاء بكثرة الأعمال الصالحة التي تنجيكم من عذابه بمنه ومغفرته.

• **عباد الله:** يجدر بنا بين الحين والآخر أن نستجلي سير عظمائنا وزعمائنا وقادتنا نتأمل حياتهم ونسبر غور عطائهم لأمتهم، وعلى قدر قراءتنا لسير الرواد والقادة والاطلاع على إنجازاتهم بقدر ما نستفيد ونقتدي لا سيما وأن لدينا قائدا يختلف عن سائر القواد وعظيم لا كالعظماء ورجل فاق الرجال، فتح الله بهذا الرجل أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً وأنقذ به العالمين من الضلال وأخرجهم من الظلمات إلى النور، خفقت القلوب بحبه واعترفت الدنيا كلها بفضله، ذلكم هو محمد بن عبد الله، النبي المجتبى والقدوة المصطفى ﷺ.

• **عباد الله:** وكم تحتاج الأمة المسلمة وهي تعيش أزماتها القاسية ومصائبها العظيمة ونكباتها الكبرى أن تعود لسيرة الرسول وأصحابه لتستفيد الأمة في جهادها مع أعدائها لا سيما الأحداث العظام التي تعصف بها والخطوب الجسام التي تتقاذفها، وهنا تتذكر حياة الرعيل الأول من المهاجرين

والأنصار فلها بهم قدوة وأسوة ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾.

• **أيها المؤمنون:** خلال هذه الأسبوع حضرت درساً بعد صلح الحديبية وفي السنة الثامنة في شهر جمادى وقعت عزوة مؤتة.

وكان من أسبابها أن رسول الله ﷺ بعث رسلاً إلى نواحي الجزيرة يدعو الناس إلى الإسلام وكان منهم الحارث بن عمير الأزدي الذي بعثه بكتاب إلى هرقل الروم بالشام، فذهب عمير بالرسالة ولما كان في شمال الجزيرة العربية عرض له عامل قيصر على الشمال شرحبيل بن عمر عمرو الغساني فأوثق قيده ثم ضرب عنقه ليموت شهيداً رضوان الله عليه.

روي: أن قيصر تهدد المسلمين وتوعدهم بأن يرسل لهم جيشاً بالمدينة يؤدبهم لسوء صنيعهم ـ حسب زعمهم ـ وليعلمهم أنه لا طاقة لهم بحرب الروم القوة العظمى في ذلك الزمان، وبلغ الخبر رسول الله فأهمه الأمر لأن الحارث الرسول الوحيد من بين رسله الذي قتل فجمع رسول الله ﷺ المسلمين وأخبرهم الخبر ثم جهز جيشاً قوامه ثلاثة آلاف مجاهد.

ولما تجهز الجيش قام النبي ﷺ وعقد لهم لواء أبيض ودفعه إلى زيد بن حارثة رضي الله عنه وأمَّره عليهم، ثم قال: «**إن أُصيب زيد فجعفر بن أبي طالب، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة وأوصاهم أن يأتوا مقتل الحارث بن عمير وأن يدعو من هنالك إلى الإسلام فإن أجابوهم وإلا استعانوا عليهم بالله وقاتلوهم**» ثم قال لهم رسول الله ﷺ: «**اغز بسم الله في سبيل الله من كفر بالله لا تغدروا ولا تغيروا ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة ولا كبيراً فانياً ولا منعزلاً بصومعة ولا تقطعوا نخلاً ولا شجرة ولا تهدموا بناء**».

ولما تهيأ الجيش للخروج حضر الناس يودعون أمراء رسول الله ﷺ ويسلمون عليهم فبكى عبد الله بن رواحة رضي الله عنه فقالوا: ما يبكيك يا ابن رواحة فقال: أما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ فلست أدري والله كيف لي بالصدر بعد الورود.

فخرج ﷺ مودعاً الجيش حتى بلغ ثنية الوداع فودَّعهم وعيناه تفيضان بالدموع وكان آخر من ودعه وهو يبكي عبد الله بن رواحة وهو يقول:

فثبت الله ما آتاك من حسن ... تثبيت موسى ونصراً كالذي نُصروا
إني تفرست فيك الخير أعرفه ... والله يعلم أن ما خانني البصر
أنت النبي ومن يحرم شفاعته ... والوجه منك فقد أزري به القدر

فقال رسول الله ﷺ: **«وأنت فثبتك الله يا ابن رواحة»**، قال هشام بن عروة رَحِمَهُ اللهُ: «فثبته الله ﷻ أحسن الثبات فقتل شهيداً وفتحت له الجنة فدخلها».

تحرك الجيش الإسلام حتى وصل إلى معان من أرض الشام فجاءت الأخبار أن هرقل ملك الروم قد نزل مآب من أرض البلقاء بمائة ألف مقاتل وانضم من هؤلاء من نصارى العرب وأعوانهم من الحاقدين على الدعوة مائة ألف أخرى بقيادة مالك بن زافلة النصراني.

ولما وصل الخبر المسلمين اغتموا وأخذوا يفكرون ويتشاورون هل يكتبون لرسول الله أم ماذا، فقام ابن رواحة خطيباً وقال: «أيها الناس والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون ـ الشهادة ـ وما تقاتل الناس بعدد ولا عدة ولا كثرة ما تقاتلهم إلا بهذا الدين فامضوا فإنما هي إحدى الحسنيين». فتشجع المسلمون وقضوا القتال عدوهم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله جعل النصر حليف المؤمنين وجعل الذلة والصغار على الكافرين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده

ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعملوا بطاعته وتأملوا سير سلفكم الصالح لتأخذوا منها العظة والعبرة.

• **عباد الله:** وواصل الجيش الإسلامي مسيرة حتى نزل بمؤتة من أرض الشام ونزل أعداؤهم الروم بأرض مشارف قرية قرب مؤتة وهنا اقترب الجمعان والتقى الفريقان وبدأت المعركة واعتصمت الثلة المؤمنة بالجبار المنتقم الذي أمره كن فيكون مجيب المضطرين وملاذ السائلين يكشف السوء ويغيث الملهوف طلب المسلمون المدد من الواحد الأحد.

إنها معركة عجيبة غريبة المقاييس فيها غير متكافئة ثلاثة آلاف مقابل مئتي ألف مزودين بالعتاد والسلاح، موازين البشر تستغرب مثل هذه المعركة ولكن إذا علمنا أن الصحابة رضوان الله عليهم يعتمدون على الله ويتكلون عليه فهنا سرعان ما يزول الاستغراب ويتبدد التعجب لأن مالك الملك رب الأرباب معهم فمن يهزمهم من يقف بوجوههم لا أحد على الإطلاق.

أخذ الراية زيد بن حارثة مقاتل قتال الأبطال حتى استشهد ثم أخذها جعفر الطيار فقاتل حتى قطعت يده اليمنى فاستسلم الراية بيده اليسرى فقطعت فاحتضنها بعضديه ثم ضرب ضربة قطعته نصفين فأخذ الراية عبد الله بن رواحة وتردد ولكنه عزم على المسير وهو يقول:

أقسمت يا نفس لتنزلنّه طائعة أو لتكرهنَّه

وقاتل قتال الأبطال حتى استشهد وقد ارتبك المسلمون بعد استشهاد الأمراء الثلاثة فقام ثابت بن أرقم العجلاني وأخذ الراية وقال: «يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا: أنت، قال: ما أنا بفاعل»، فاصطلحوا على خالد بن الوليد ولم يمض على إسلامه إلا أشهر وقام خالد بتنظيم الجيش إلى يمنة وميسرة ومقدمة ومؤخرة وهجم على الروم فقذف الله على قلوبهم الرعب فظنوا أنه جاء مدد من المدينة فتراجع الروم وخلَّص خالد الثلة المؤمنة من هذا الامتحان العظيم وحقق انتصاراً معنوياً كبيراً.

وكان ﷺ يتابع المعركة وهو في المدينة عن طريق الوحي وقد أخبر الصحابة باستشهاد الأمراء الثلاثة وأنه أخذ الراية سيف من سيوف الله وانصرف رسول الله ﷺ وعيناه تذرفان بالدموع يتفقد أسر الشهداء الثلاثة تقول المجاهدة الصابرة زوجة الخلفاء الأبرار أسماء بنت عميس رضي الله عنها: «أتاني رسول الله وقد فرغت من اشتغالي وغسلت أولاد جعفر ودهنتهم فأخذهم وشمهم واحتضنهم ودموعه تسيل من عينيه فقلت: يا رسول الله أبلغك عن جعفر شيء؟ قال: **نعم أصيب هذا اليوم ثم عاد إلى أهله وقال: اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم**».

وهكذا عاد الجيش الإسلامي منتصراً مظفراً ولكنه فقد الشهداء الأبرار رضوان الله عليهم ولكنها شجرة الإسلام لا بد لها من الدماء التي ترويها ليستتم نباتها وتثمر المحبة والمودة والعدل والسلام، وأين المسلمون الآن كثرة عدد ولكنهم غثاء كغثاء السيل.

نسأل الله بمنه وكرمه أن يجعلنا هداة مهتدين وأن يرزقنا الاقتداء بالصالحين وأن يحشرنا في زورة المعصوم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

غزوة بدر

١٤٢٣/٩/١٧هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتأملوا في سيرة نبيكم محمد ﷺ ففيها عظة وعبرة وزاد لكم في طريقكم إلى الله.

• **عباد الله:** في مثل هذا اليوم من العام الثاني من الهجرة وقعت معركة بدر الكبرى التي سماها الله يوم الفرقان وكانت بداية نصر جديد للمسلمين سطرها الكتاب العزيز في آيات تتلى إلى يوم القيامة.

وكان من خبرها وأسبابها ما يأتي:

ـ كانت عير لقريش فيها أموال طائلة قادمة من قريش وقد تعرض لها رسول الله وأصحابه ولكن دهاء أبي سفيان وقدرته الاستكشافية جعلت يتتبع الأخبار حتى صرف القافلة عن الطريق الرئيس إلى طريق الساحل ونجت العير ثم طلب من قريش العودة إلى مكة بعد نجاة القافلة ولكنهم رفضوا بعد أن خرجوا بطلبه لنصرة العير، وقال سيدهم أبو جهل: لا نرجع حتى تعلم بنا العرب فتهابنا إلى الأبد.

ـ كان عدد جيش مكة يزيد على ألف وثلاثمائة ثم رجع منهم بنو زهرة وكان قوامهم ثلاثمائة فبقي ألف. وعدد جيش المدينة في حدود الثلاثمائة رجل.

ـ وبعد أن علم رسول الله بقرب وصول الجيش المكي إلى بدر عقد مجلساً استشارياً لاستطلاع رأي الصحابة لأنه خروجهم في الأصل ليس للقتال وإنما لاعتراض العير.

فأشار إليه أبو بكر ﷺ خيراً ثم أشار عليه عمر خيراً ثم المقداد كذلك وكل هؤلاء من المهاجرين وكان ﷺ حريصاً على سماع رأي الأنصار، فقام أميرهم سعد بن معاذ ﷺ وقال قولته الخالدة: «لكأنك تطلب رأينا يا رسول الله فأنا أقول عن الأنصار: امض يا رسول الله على بركة الله والله لو خضت بنا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد صلٍّ من شئت واقطع حبل من شئت وخذ من أموالنا ما شئت واعطنا ما شئت وما أخذت من أموالنا أحب إلينا مما تركن» إلى آخر ما قال.

ثم واصل الجيش الإسلامي حتى وصل ببدر ونزل في هذه الليلة مطراً فكان على المشركين شديداً منعهم من التقدم، وكان على المسلمين طلا طهرهم به وأذهب عنهم رجس الشيطان وربط على قلوبهم وثبت أقدامهم وأصلح لهم المنزل.

وهكذا اختار الجيش الإسلامي أحسن المنازل عند المياه لاحتكارها، وبنى الصحابة عريشاً لرسول الله في كل مرتفع يطل على ميدان المعركة واختاروا طليعة من الشبات تحرسه على رأسهم سعد بن معاذ.

وفي هذه الليلة أخذ الرسول ﷺ يستعرض المكان ويشير إلى مصارع القوم، هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله وهذا مصرع فلان إن شاء الله.

وحصل في هذه الأثناء انشقاق في جيش مكة ولكن أبا جهل قضى عليه وأسرع المجيء إلى بدر وتلاقى الصفان.

وكان الشرارة خروج الأسودين عبد الأسد وهو رجل شرس من جيش مكة حيث قال: «أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه».

فلما دنا من الحوض حمل عليه حمزة رضوان الله عليه حتى بتر قدمه فحبا إلى الحوض فأجهز عليه وهو فيه.

ثم بدأت المبارزة وانتصر منها المسلمون بقتل ثلاثة من قيادات قريش، وهنا بدأت مناشدة الرسول لربه في دعائه: «**اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد**» وأبو بكر يقول: «حسبك يا رسول الله»، ونزلت الملائكة تقاتل مع المسلمين بوحي من الله تثبت المؤمنين وتلقي في قلوب الكفار الرعب وقد أمدهم الرحمٰن بألف من الملائكة مردفين.

وقد أغفى رسول الله ثم قال: «**يا أبا بكر أبشر هذا جبريل آخذ بعنان فرسه** فخرج الرسول ينظر من باب العريش وهو يقول: **سيهزم الجمع ويولون الدبر**».

ثم حرض الجيش على الهجوم وقال قولته الخالدة: «**والله لا يقاتلهم رجل فيقتل صابراً محتسباً إلا دخل الجنة**».

فأبدع الشباب الإسلامي متحفزاً للجنة وخاطباً لها وهنا انسحب إبليس من ميدان المعركة وحصلت الهزيمة الساحقة بقريش وقتلت قيادتها ورجع رسول الله غانماً منتصراً نصراً مؤزراً وبدأت وفود التهنئة تصل إليه ورجع الجيش المكي خاسراً ذليلاً ولذا سمّى الله هذا اليوم بيوم الفرقان إذ فرق بين الحق والباطل.

وهنا أوحي بثلاثة أمور مهمة:

١ ـ البذل لهذا الدين في أي مجال يستطيعه المسلم ليكون زاداً لها ورصيد في حسناته.

٢ ـ الاجتهاد في الدعاء واستغلاله مواسمه مثل هذا اليوم الجمعة في رمضان.

٣ ـ التخلص من حقوق الخلق ومظالمهم لأن هناك خصومة بين يدي الله جل علا وصدق الله العظيم ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم واستغفروا الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله رب العالمين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن شهركم قد انتصف ولم يبق إلا أقله والعشر الأواخر قد أقبلت فاجتهدوا فيها ففيها ليلة خير من ألف شهر ومما تختص به هذا العشر الاعتكاف وهو سنة رسول الله فقد اعتكف واعتكف أصحابه بل اعتكفت نساؤه ومن رغب في الاعتكاف فليدخل معتكفه قبل غروب شمس اليوم العشرين من هذا الشهر؛ أي: يوم الاثنين القادم قبل غروب الشمس وعلى البعد أن ينشغل بالقراءة والذكر والتسبيح.

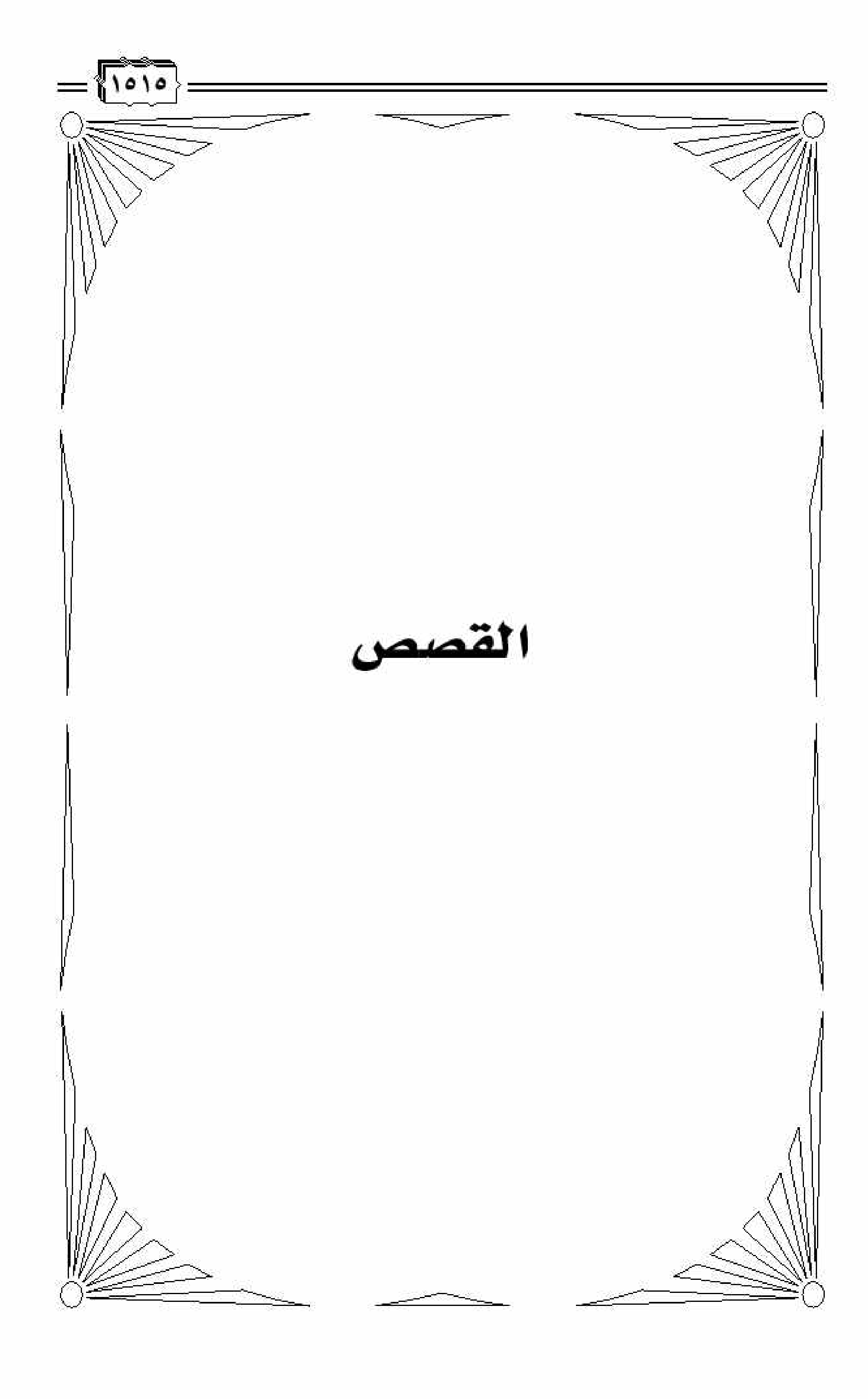
ولا يسوغ لشاب أن يعتكف دون إذن والديه ومن كان موظفاً أو طالباً فلا ينبغي له أن يعتكف إلا باستئذان من جهته، وهكذا إمام المسجد إذا اعتكف في غير مسجده يلزمه استئذان الأوقاف.

ولا يخرج إلا للضرورة كطعام وقضاء الحاجة إلا إذا اشترط شيئاً معيناً لكن لا ينافي الاعتكاف، فلو شرط أن يداوم يومياً أو يذهب إلى محله التجاري فهذا ينافي الاعتكاف.

ويقضي وقته بالطاعات ولا ينبغي أن ينشغل المعتكفون بالأحاديث والجلسات الجماعية التي ضررها أكثر من نفعها.

ويخرج من معتكفه إذا بلغه لخبر أو أتم رمضان ثلاثين يوماً.

نسأل الله أن يتقبل منا ومنكم وأن يوفقنا وإياكم للعمل الصالح، اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.



القصص

قصة يوسف عليه السلام (١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتفهموا ما أنزل عليكم وتعرفوا على أسراره ومعانيه تقوية لإيمانكم ودفعاً لنشاطاتكم في الحياة وإعانة لكم على تربية الأولاد والمساهمة في الدعوة إلى الله يقول الله جل وعلا: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾﴾.

مهما بلغ الإنسان من الفصاحة والبيان فإنه يظل مقصِّراً عن أداء ما يؤديه القرآن الكريم وبالغاً ما بلغ النسج القصصي لأنه منزل من الله ومن هنا فإن قصة يوسف عليه السلام ـ واحدة من القصص القرآنية ذات المدلولات العجيبة والوقائع الفريدة مليئة بالعظات والعبر ولذا سنقف مع وقائعها سرداً وتحليلاً واستنباطاً للدروس والعبر.

فنقول: القصة كما وردت من حيث الفحوى يمكن أن تقع في كل زمان ومكان ويمكن أن يعيش أحداثها كثيرون من الناس ولكن المرمى منها يختلف عن قصص الناس وحياتهم فهي تظهر بطلها ذلك الإنسان الذي يظل على عقيدته مهما تكاثرت عليه المحن والابتلاءات ويحافظ على أمر ربه الذي بعثه وسائر الأنبياء من أجل وحدة العقيدة وثباتها والدعوة إليها وهي العقيدة التي تقوم على التوحيد الكامل لله وعلى تقرير ربوبيته للبشر وحده ودينونة البشر له وحده كل ذلك مع التأكد على الإيمان بالدار الآخرة وعلى هذا الأساس عاش

يوسف قصة المحن والابتلاءات ما أن يخلص من واحدة حتى يقع في أشد منها ولكنه ينتصر أخيراً ويثبت على عقيدته التي كان عليها آباؤه من قبل يعقوب وإسحاق وإبراهيم ﷺ.

وتتصدر القصة مخاطبة الله لنبيه محمد ﷺ ثم تبدأ رؤيا يوسف والتي قصها على أبيه وحذره يعقوب من أن يطلع إخوته عليها إذ كان يعقوب ﷺ يحب يوسف ويوليه من رعايته واهتمامه ما جعل إخوته يكيدون له فيأتون طالبين منه أن يأخذوا أخاهم إلى الصيد حتى يلعب ويرتع ولا يخفى الوالد حزنه وقلقه لذهابه ويحاول الأب صرف الأبناء عن مطلبهم دون جدوى.

يأخذه إخوته ويتشاورون في قتله لكن الله يهديهم على يد أحدهم أن يلقوه في البئر ويتخلصوا منه ثم يعودون إلى أبيهم بعد أن لطخوا ثوب يوسف بالدم مدَّعين أن الذئب أكله.

يبقى يوسف في البئر حتى يأتي الفرج قافلة قادمة في طريقها إلى مصر تعثر على يوسف حين سقت من البئر تأخذ يوسف معها وتبيعه عبداً بدراهم قليلة. يشتري هذا الغلام عزيز مصر بعد أن توسم فيه خيراً ورأه جميلاً وبعد أن سلمه لامرأته أوصاها به خيراً لعله ينفعها أو يتخذانه ولداً وقد قيل إنه لا يولد لهما.

يعيش يوسف في هذا البيت عدة سنوات يصبح خلالها فتى أوتي من العلم والحكمة ما جعله فريداً في شمائله وخصاله في تلك الأيام لكن تلك المزايا والخصال جرَّت عليه من الويلات الكثير فهو يعيش في طبقة غير طبقته مما جعل امرأة العزيز تقع في هواه وتعمل على إغوائه لكنه يثبت كالطود الشامخ ويتذكر نعم الله عليه في إخراجه من الجب ومجيئه إلى هذا البيت الآمن فكيف يكفر بنعمة الله ويقابل إحسان العزيز إليه بالإساءة لكن شيطان المرأة أغراها فتلحق بيوسف ويهرب منها ويريد الباب ليخرج فإذا بسيدها ـ زوجها ـ أمامها وهنا تأتي الحيل الشيطانية كما تفعل النساء في هذه الحالة فقد عمدت فوراً زوجة العزيز إلى إلصاق التهمة بيوسف وتطالب بإنزال العقوبة به لكنَّ الله جل وعلا يحفظ عباده المؤمنين ويدافع عنهم فلعل شخصاً نقي

الضمير كان يرافق زوجها أو أن هذا الزوج خوفاً من الفضيحة استدعى أحد أقارب زوجته ليتدبر معه الأمر أو لعل طفلاً صغيراً كان في البيت المهم أن هذا الشاهد أدلى بشهادته فقال: «إن كان قميص هذا الفتى قد من قبل فهو المعتدي وإن كان قد من دبر فهي المعتدية» ويتفحصان القميص فيتبين كذب المرأة وصدق يوسف.

وبعدها يشيع الخبر في البلدة فيكثر اللغط حولها وتنتشر الأقاويل حتى تصل إليها فتدبر مكيدة لهن وتقيم لهن مأدبة وتعطيهن سكاكين بعد أن أكلن الطعام ليستعملنها في تقشير الفاكهة وتحضر امرأة العزيز يوسف فلما رأينه قطعن أيديهن لأنه عليه السلام كالبدر الطالع ليلة تمامه يبهر العيون ثم تعترف امرأة العزيز أمامهن ﴿ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾ نعم لقد راودته فاستعصم ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ لكن يوسف يثبت على عقيدته ﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يحفظ عباده المؤمنين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واستمعوا إلى تمام قصة يوسف عليه السلام دخل يوسف السجن والتقى بالفتيين وعبر لهما الرؤيا ثم خرجا وبقي أحدهما عند الملك، ويرى الملك الرؤيا العجيبة ويعجز الطلقاء عن تأويلها ثم يتذكر خادم الملك الذي كان سجيناً مع يوسف تعبير يوسف للرؤيا يذهب إليه فيعبرها يوسف ويطمئن الملك لتعبير يوسف فيطلب منه الخروج من السجن لكن يوسف يطلب رد اعتباره فتعترف امرأة العزيز ثم يقربه الملك ويجعله وزيراً له

ومستشاراً خاصاً وطلب يوسف أن يكون أميناً على الخزائن.

ثم يأتي إخوة يوسف ويطلب منهم احضار أخيهم بنيامين ويساومون أباهم على ذلك فيذعن على مضض ثم يبقي أخاه عنده بعد أن وضع الصواع في رحله ويعودن إلى أبيهم والأسى يعلوهم ثم تتوالى وقائع القصة في عودتهم ليوسف وإشعارهم بما بدر منهم وطلبه منهم أن يحضروا والديه ويتحقق تأويل الرؤيا بالسجود وسيكون لنا وقفات مع الدروس والعبر في جمعة قادمة إن شاء الله. هذا وصلوا وسلموا على الحبيب محمد ﷺ.

قصة يوسف عليه السلام (٢)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم؛ أما بعد:

فإن قصة يوسف عليه السلام من أعجب القصص وذكرها الله جميعاً وأفردها بسورة مطوله مفصلة تفصيلاً واضحاً ساق فيها الرحمٰن ﷻ حالة يوسف من ابتداء أمره إلى أخره وما بين ذلك من التنقلات واختلاف الأحوال وقال فيها: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧﴾.

وقد اشتملت هذه القصة على جملة من الفوائد والعظات نذكر طرفاً منها فنقول:

١ ـ إن هذه القصة من أحسن القصص وأوضحها لما فيها من أنواع التنقلات من حال إلى حال ومن محنة إلى محنة ومن محنة إلى منحة ومنَّة ومن ذل إلى عز ومن أمن إلى خوف ومن ملك إلى رق ومن فرقة وشتات إلى اجتماع وانضمام ومن سرور إلى حزن ومن رخاء إلى جدب ومن ضيق إلى سعة.

٢ ـ ما فيها من أصول تعبير الرؤيا المناسبة وأن علم التعبير علم مهم يهبه الله لمن شاء من عباده وهو داخل في الفتوى فينبغي لمن لا يحسن الخوض في بحره ألا يلج فيه لئلا يندم على ذلك.

٣ ـ ما فيها من الأدلة والبراهين على نبوة نبينا محمد ﷺ حيث قص الله عليه هذه القصة الكاملة الواقعة وهو لم يقرأ كتب الأولين بل هو أميّ لا يقرأ ولا يكتب وصدق الله: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ۝١٠٢﴾.

٤ ـ ينبغي للعبد البُعد عن أسباب الشر وكتمان ما تخشى مضرته وقد وجه يعقوب فلذة كبده بذلك قائلاً: ﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا﴾.

٥ ـ النعم الكبيرة الدينية والدنيوية لا بد أن يتقدمها أسباب ووسائل إليها لأن الله حكيم وله سنن لا تتبدل ولا تتغير قضى سبحانه بأن المطالب العاليه لا تنال إلا بالأسباب النافعة خصوصاً العلوم النافعة وما يتفرع عنها ولهذا قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾.

٦ ـ العدل مطلوب في جميع الأمور الصغار والكبار ومن ذلك معاملة الوالدين للأولاد فلا بد من التسوية بينهم وعدم إيثار بعضهم على بعض ومتى حصل ذلك اختل نظام الأسرة ووقع ما يكدر الصفو ويعكر طعم الحياة وهذا ما حصل ليعقوب عليه السلام.

٧ ـ الحذر من شؤم الذنوب فكم من ذنب واحد استتبع ذنوباً كثيرة وهذه حال إخوة يوسف عليه السلام لما أرادوا التفريق بينه وبين أبيه وهذا ذنب عظيم ترتب عليه ذنوب كثيرة من الكذب ورمي يوسف وهكذا الطاعة تتبعها في الغالب الطاعة وهذا دليل على بركة الطاعة وشؤم المعصية.

٨ ـ العبرة بالنهاية لا بالبداية وهكذا كان أمر إخوة يوسف تابوا واستغفروا وسمح لهم يعقوب ويوسف وإذا سمح العبد فا الله أولى بذلك وهو خير الراحمين.

٩ ـ أن بعض الشر أهون من بعض فرمي يوسف في البئر أهون من قتله ولهذا أخذ الإخوة بهذا الرأي وكان من تدبير الله ليتحقق ليوسف ما كتب الله له.

١٠ ـ الحذر من الخلوة بالنساء الأجنبيات وخصوصاً اللاتي يخشى منهم الفتنة وقد جرى ما جرى ليوسف بسبب الخلوة لكن الله عصمه فليخش أولئك الذين يتعرضون للخلوة بالنساء في أماكن التطبيب والتمريض ومحلات البيع والشراء وكذلك في البيوت خصوصاً مع الخادمات والمربيات فذلك باب شر عظيم.

١١ ـ الهم بالسوء الذي يعرض للإنسان إما أن يجد ما يدافعه من نوازع الخير فهنا يتقزم هذا الهم ويتضاءل ويزول وإما ألا يجد ما يقاومه فينمو ويكبر ويتحقق وهكذا حال يوسف وامرأة العزيز يوسف عليه السلام رأى البرهان من ربه فطرد همه وامرأة العزيز لم يوجد عندها من نوازع الخير ما يقاوم همَّها فاستمرت وطالبت بأن يتحقق واقعاً.

١٢ ـ إذا ابتلي العبد بمواطن الريبة وأماكن الفتنة فينبغي أن يهرب لئلا تدركه أسباب المعصية فيقع ثم يندم وكان هذا حال يوسف عليه السلام فر هارباً وهي تمسك بثوبه من خلفه.

١٣ ـ أخذ العلماء من قصة يوسف عليه السلام أن القرينة يعمل بها عند الاشتباه في الدعاوى إذ كانت عند شهادة الشاهد على القرينة: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ وكذلك وجود الصواع في رحل أخيه وقد أخذ يوسف بهذا القرينة واستبقى أخاه عنده.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل في قصص الأنبياء عظة وعبرة وتسلية للمؤمنين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام الأنبياء وقدوة الدعاة المصلحين صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

فنواصل الحديث حول الدروس المستفادة من قصة يوسف عليه السلام فنقول:

١٤ ـ ما كان عليه يوسف عليه السلام من الجمال الظاهر والباطن أما الظاهر فهو الذي بسببه حصل له ما حصل من امرأة العزيز ومن النساء اللاتي كن يلمنها على فعلها وأما جمال الباطن فهو العفة العظيمة مع وجود الدواعي الكثيرة لوقوع السوء منه لكنَّ ما قذف الله في قلبه من الإيمان والإخلاص وقوة

الحق طرد عنه الرذيلة وجعله بعيداً عن السوء وهذا ما جعله عظيماً في نفوسهم أجمعين.

١٥ ـ اختار يوسف عليه السلام السجن وقدمه على الوقوع في المعصية وهكذا ينبغي للعبد إذا كان له الخيار بين أمرين أحدهما عقوبة له عاجلة تؤول إلى أجر عظيم في الآخرة والأخرى معصية فينبغي ألا يتردد في ذلك ويقدم ما فيه الخير له في الآخرة وإن كان ظاهره عقوبة في الدنيا وقد كان السجن طريقاً ليوسف إلى العزة في الدنيا والفوز في الآخرة.

١٦ ـ العبد الصادق مع ربه ينبغي أن يلتجأ إليه ويحتمي بحماه عند وجود أسباب المعصية ويتبرأ من حوله وقوته لأنه عبد ضعيف وقد كان ذلك من يوسف عليه السلام: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾.

١٧ ـ على العبد أن يعبد ربه حال الرخاء والشدة على حد سواء فيوسف عليه سلام لم يزل يدعو إلى الله فلما دخل السجن استمر على ذلك ودعا من يتصل به من أهل السجن ودعا الفتيين إلى التوحيد ونهاهما عن الشرك وذلك قبل أن يعبر لهما الرؤيا وهكذا الداعية إلى الله ينبغي أن يغتنم الفرص فيدعوا إلى الله في كل مكان وزمان بما يتناسب مع الظروف والأحوال والأشخاص وكم أدرك الدعاة الأكفاء والعلماء والأعلام في هذه المناسبات من المكاسب العظيمة.

١٨ ـ من وقع في مكروه وشدة لا بأس أن يستعين بمن له قدرة على تخليصه بفعله أو الإخبار بحاله وهذا ليس شكوى إلى المخلوق بل هو من فعل الأسباب المعينة على الخلاص من الظلم والشدة ولذا قال يوسف للذي ظن أنه ناجٍ منهما: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾.

١٩ ـ ينبغي للمعلم والداعي إلى الله استعمال الإخلاص التام في تعليمه ودعوته وأن لا يجعل ذلك وسيلة إلى معاوضة في مال أو جاه أو نفع دنيوي كما لا يمتنع من التعليم إذا لم يستجب المتعلم لما كلفه به المعلم وهذا حال يوسف وصّى أحد الفتيين فلم ينفذ الوصية ثم رجع نفس الفتى يسأل يوسف عن الرؤيا فأجابه ولم يعنفه أو يوبخه أو يحاسبه على عدم تنفيذ الوصية.

٢٠ ـ لا بأس أن يخبر الإنسان عما في نفسه من الصفات الحسنة من العلم وغيره إذا كان في ذلك مصلحة وسلم من الكذب لقول يوسف: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾.

٢١ ـ حسن التدبير مطلوب والإخلاص في العمل شرط لقبوله وقد تحقق ذلك ليوسف فكثرت الخيرات في عهده وهكذا من ولي من أمر المسلمين شيئاً سواء كانت الولاية صغيرة أو كبيرة عليه أن يرفق بهم وأن يساعدهم وأن ينصح لهم ليتحقق على يديه الخير لهم إن شاء الله.

٢٢ ـ مشروعية الضيافة وأنها من سنن المرسلين: ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ أي: المضيفين.

٢٣ ـ جواز استعمال الأسباب الدافعة للعين وغيرها من المكاره أو الرافعة لها بعد نزولها غير ممنوع وإن كان لا يقع شيء إلا بقضاء الله وقدره فإن الأسباب أيضا من القضاء والقدر لقول يعقوب عليه السلام: ﴿يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾.

٢٤ ـ لا يسوغ أن يشهد العبد إلا بما علم وتحقق منه برؤية أو سماع ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾.

٢٥ ـ فضيلة الصبر وأن عواقبه حميدة وهكذا كان حال يعقوب ويوسف عليهما السلام.

٢٦ ـ إذا حصلت النعم على العباد فينبغي أن يتذكروا ما كانوا عليه في السابق من أجل شكر النعم لأنها إذا شكرت قرت وإذا كفرت فرت.

٢٧ ـ الإلحاح على الله بالدعاء وسؤاله التثبيت لأن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمٰن يقلبها كيف يشاء.

٢٨ ـ هذه القصة مليئة بالعظات والعبر ولعل قراءتها والتمعن في تدبر آياتها يجعل العبد يفقه كثيراً من أسرارها.

نسأل الله بمنه وكرمه أن يجمعنا بيعقوب ويوسف وبمحمد ﷺ ووالدينا وأحبابنا في جنات النعيم.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾.

قصة موسى عليه السلام وعاشوراء (١)

١٤١٦/١/١١هـ

الحمد لله العلي الكبير المتفرد بالخلق والتدبير الذي أعز أولياءه بنصره وأذل أعداءه وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله والتابعين إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وذاكروا أيام الله مع أنبيائه وأوليائه. هذا اليوم الذي تصومونه وهو اليوم العاشر من شهر الله المحرم يوم من أيام الله المشهودة لنبي الله موسى عليه الصلاة والسلام الذي عاصر فرعون مصر المتكبر والمتجبر الذي غرَّه ملكه فدعا الناس إلى عبادته والسجود له وأطاعه الناس وامتنع بنو إسرائيل لأنهم يؤمنون بالله ويؤمنون برسله، فاشتد غضبه عليهم وزاد غضبه حين أخبره كاهن قبطي أن ملكه يزول على يد مولود من بني إسرائيل فأمر بذبح كل مولود فيهم، يذبحون ذبح النعاج، يذبح في اليوم مئات الأطفال ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾﴾.

وأراد الله أن يولد مولود من بني إسرائيل ويتربى في حجر عدو الله فرعون حيث تخاف عليه أمه فيلهمها فتجعله في صندوق وتلقيه في النيل من يرضع الطفل في الصندوق وكيف يتنفس وهل يأتيه ماء كل ذلك تركته لله تعالى يتولاه بحفظه ورعايته.

يسير الصندوق ويأتي أمام ناظري فرعون وزوجه وهما يتنزهان على الشاطئ، فأمر فرعون بفتحه فإذا غلام جميل تراه الملكة فيدخل حبه في قلبها

وكانت عاقراً لا يولد لها وشفعت له عند فرعون قائلة: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾.

وهكذا دخل موسى قصر فرعون رغم الحرس وانتشار الشرطة الذين لهم عيون الغربان وشامَّة النمل، وأراد الله أن تحدث المعجزة يتربى موسى الطفل على يد فرعون عدو الأطفال ويزول ملك فرعون على يد موسى.

وحدثت معجزة الرضاعة فترضع موسى أمه وتأخذ على هذه الرضاعة أجراً ثم ترده إلى القصر بعد أن انتهت مدة الرضاعة ويتربى موسى في قصر فرعون وتزول من نفسه مهابة الملوك والأغنياء ويرى بنفسه كيف تنعم دواب فرعون وأهله ويموت بنو إسرائيل جوعاً، وكيف يستخدم آل فرعون بني إسرائيل ويعاملونهم معاملة الحمير والكلاب.

فيتأثر موسى ويؤلمه ذلك أن يعامل أبناء الأنبياء هذه المعاملة السيئة وحدثت قصة الإسرائيلي مع القبطي وقتل موسى للقبطي وخوفه وهروبه بعد أن رأى الإسرائيلي في اليوم التالي يخاصم قبطياً آخر ويؤنبه موسى ويغلظ عليه القول ويتقدم إليه فيخاف الإسرائيلي ويكشف السر: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾ ثم ذهب القبطي وأخبر فرعون فتشاوروا على قتل موسى فأخبره شخص حضر وقال له: ﴿فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾﴾.

ألهم الله موسى أن يذهب إلى بلاد مدين وهي بعيدة عن فرعون وجبروته وهي بلاد عربية حُرَّة لا سلطان لفرعون عليها ويا حبذا البداوة مع الحرية والعدل ويا شقاوة المدنية مع العبودية والذل.

وصل موسى إلى مدين ولكن أين يذهب في الليل وأين يبيت ذهب موسى على بئر يستقي الناس منها ويسقون عليها غنمهم وماشيتهم ووجد امرأتين تذودان غنمهما انتظاراً أن يسقي الناس، فثارت العاطفة عند موسى وسألهما لماذا لا تسقيان؟ فأجابتا الضعف يمنعنا أن نسقي مع الناس وأبونا شيخ كبير فسقى لهما موسى وانصرفتا أمَّا هو فانصرف إلى الظل: ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾.

وصلت الجاريتان إلى أبيهما قبل الموعد الذي تعودان فسألهما فأخبرتاه فقال: إن هذا رجل غريب لتذهب إحداكما وتأخذه معها وتحضره هنا: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾.

ومشى موسى أمامها لئلا يقع بصره عليها ولما وصل إلى الشيخ وسأله عن خبره وموطنه قص عليه موسى قصته والشيخ يستمع إليها بهدوء، ولما انتهى أجابه الشيخ: ﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

جلس موسى عند الشيخ في ضيافته معززاً مكرماً، وذات يوم قالت إحدى بناته في طهارة وبراءة: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ قال الشيخ: وما علمك بقوته وأمانته؟ قالت: أما قوته فلأنه رفع الغطاء عن البئر وحده ولا يرفعه إلا جماعة، وأما أمانته فلأنه مشى أمامي لا ينظر إليَّ طول الطريق.

وفكر الوالد بكلام البنت وهو الحريص على زواج بناته من الأكفاء، وليت الآباء يدركون هذه المعاني فيطبقونها مع مولياتهم، فقال الشيخ في وقارٍ وشفقة: ﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ﴾.

وليت الآباء أيضا يدركون أنه لا مانع من زواج الصغرى قبل الكبرى إذا تقدم لها الكفء، فلكل رزقه ونصيبه، ثم أخبر الشيخ أن الصداق ثماني سنوات، فإن زاد موسى سنتين وأتم عشراً فهذا فضل منه، أراد الشيخ الكبير أن يكسب أمرين: أن يجرِّب حياة موسى وزوجه تحت ناظريه لئلا يذهب بالبنت بعيداً كما أراد أن يستفيد من قوته وأمانته.

وهكذا تم الزواج على بركة الله ووفىَّ موسى الأجل وبعدها انتقل بأهله إلى مصر وللحديث صلة في الجمعة القادمة إن شاء الله.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله المحمود بكل لسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

فهذا اليوم يوم الجمعة هو العاشر من شهر الله المحرم الذي ندب الرسول ﷺ إلى صيامه فقال: «**أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله**».

• **واعلموا أيها الأحباب:** أنه إذا لم ير الهلال فيكمل الشهر ثلاثين يوماً وفي عامنا هذا دخل هلال ذي الحجة يوم الاثنين حسب الرؤية ونكمله ثلاثين يوماً، إذا لم نر هلال محرم فيتم الشهر يوم الثلاثاء ويدخل شهر محرم يوم الأربعاء فيكون الخميس هو التاسع من المحرم ويوم الجمعة هو العاشر.

لكن لو صام الشخص لم يسأل أهل العلم حسب التقويم الأربعاء والخميس فنقول: صيامه صحيح ونحتسب على الله أن يدرك أجر صيام عاشوراء؛ لأن هذا هو غاية ما يستطيعه وليعلم أنه يصام يوم قبل عاشوراء أو يوم بعده، وفي حال الشك يحتاط المسلم فيصوم يوماً قبله ويوماً بعده.

ولو أفرد المسلم عاشوراء فقط فصامه فصيامه صحيح ولا كراهة، ولو وافق عاشوراء يوم الجمعة كهذه السنة وأفرده المسلم فلا كراهة لأنه أفرد عاشوراء ولم يفرد الجمعة كما لو أفرد الجمعة بصيام يوم من أيام القضاء أو النذر.

• **واعلموا أيها المؤمنون والمؤمنات:** أن هناك من المبتدعة من يظهر الحزن في هذا اليوم بلطم الخدود وشق الجيوب شفقة على من قتل في هذا اليوم وأولئك كمن يقتل المسلم المعصوم ويسأل عن دم البعوضة هل هو نجس ولغو في دماء الأبرياء واتهموا أم المؤمنين عائشة ومع ذلك ينتصرون للحق في زعمهم: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ فاحرصوا على الاتباع واحذروا الابتداع وتفكروا في أيام الله ليكون ذلك زاداً لكم يوم العرض عليه.

أسأل الله أن يتقبل منا ومنكم وأن يهدينا صراطه المستقيم.

وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى الذي أمركم بصيام عاشوراء فقال مخاطبا اليهود: «**أنا أحق بأخي موسى منكم فصامه وأمر الناس بصيامه**» صلى الله عليه وآله وسلم.

قصة موسى عليه السلام (٢)

١٨/١/١٤١٦هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

فيقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ وهكذا يطوي موسى عليه الصلاة والسلام حقبة من حياته كلُّها معاناةٌ ومشقةٌ وجهادٌ وكفاحٌ ويودِّع موسى الشيخ ويودعه قائلاً على بركة الله يا ولدي وفي أمانه وحفظه ويسير موسى وزوجُه ليلاً في جوٍّ بارد مظلم يحتاجه فيه إلى إضاءةٍ تنير لهما الطريق ونارٍ يصطليان عليها وبينما هما يسيران وموسى يبحث عن نارٍ ﴿إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾﴾.

وسار موسى قِبل النار على جناح الشوق والمحبة يهفو إلى النجدة محتاجاً إلى الهدى والدلالة في الطريق ومحتاجاً إلى تخفيف شدة البرد لكنَّ موسى يريد أمراً وإرادة الله نافذة ﴿إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾﴾.

هنالك كلَّم الله موسى وأوحى إليه: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ﴾، وكان في يد موسى عصا يحملها ويستعين بها فقال الله: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾﴾.

وهو سبحانه العليم بمكنون الضمير لكنه أراد أن يطلع موسى على لون من ألوان المعجزات الباهرة في صورة عملية واقعة تخلع الفؤاد، وأجاب موسى بكل بساطة معدداً فوائد العصا لأن الخطاب مع الله ﷻ: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾، ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾﴾، وعادت العصا كما كانت بعد أن وقف موسى على معجزة من معجزات الخالق ﷻ.

ثم أراد الله أن يمنحه معجزة ثانية هي اليد البيضاء فقال الله تعالى: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾﴾.

ثم جاءت المرحلة الحاسمة الذهاب إلى فرعون الذي علا في الأرض وأفسد وطغى وتجبر لكن كيف يذهب موسى وهو الذي قتل القبطي وهو الذي خرج خائفاً يترقب والشرطة تعرفه جيداً وهو الذي في لسانه حُبْسَةٌ ولكن الله جل وعلا كان يعرف ذلك كله ويريد من موسى أن يذهب لأن ذلك عمله الذي خلق من أجله.

ويقوِّي الله جانب موسى بأخيه هارون ليساعده في الكلام ويوصيهما جل وعلا بالرفق في الدعوة حتى الطغاة والجبابرة: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَـٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَـٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾﴾.

والدعوة بالرفق واللين أبلغ منها مع الشدة والعنف ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾.

وتأتي المقابلة المحتومة يقابل موسى وهارون فرعون طاغية مصر ويدعوانه في مجلسه أمام حرسه وشرطته ويغضب الطاغية المتجبر ويقول في صلفٍ وعلوٍ وكبرٍ: من تكون أيها الشاب حتى تقوم في مجلسي وتعظني ألست ذلك الغلام الذي التقطناه من البحر: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا

مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾

ولم يغضب موسى ولم يكذب ولم يجحد ولم يعتذر بل أجاب في صراحة ووقار: ﴿فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، أجاب موسى بكل قوة ووضوح إنك يا فرعون تمنُّ عليَّ بالتربية ولكن لا تنظر لماذا وقعتُ بيدك وكيف تمكنت من تربيتي إنك لولا ظلمك وجبروتك وإذلالك لبني إسرائيل وقتلك لأطفالهم لما ألقتني أمي بالنيل ثم وصلتُ إليك وقمتَ بتربيتي، فأيَّ فضل في تربية طفل وقتل آلاف الأطفال، وأي منة في معاملة بني إسرائيل معاملة الكلاب والحمير ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾﴾ جعلتهم عبيداً لك ولقومك.

وعجز فرعون ولم يجد جواباً فأراد أن يتخلص من الموقف فقال: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الذي سمعتك تذكره فأجاب موسى: ﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾.

غضب فرعون من هذا الجواب ليس هناك ربٌّ غيره وأراد أن يظهر أهل مجلسه غضبهم لغضبه ويتعجبوا: ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾﴾ ولم يقطع موسى الكلام بل صعق فرعون بضربة أخرى لم يعهدها: ﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾﴾ واشتد غضب فرعون ولم يصبر وأجاب بكل غرور قائلاً: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ ولم يقطع موسى الكلام بل صعق فرعون بضربة ثالثة: ﴿قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ أراد فرعون أن يشغل موسى عن هذا الموضوع ويثير غضب جلسائه فقال: ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال فرعون في نفسه: إن قال موسى: إنهم على الحق قلت فإنهم يعبدون الأصنام، وإذا قال موسى: إنهم في ضلالة وسفاهة غضب أهل المجلس وقالوا: إن موسى سبَّ آباءنا، لكن موسى أجاب إجابة عقل وحكمة لأنه على نور من ربه فقال: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾.

وتحير فرعون من هذه الصواعق لكنه حاد وأجاب بإجابة الطغاة عادة: ﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي ينصر عباده المؤمنين ويعز أولياءه الصالحين، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله الحكيم العليم كتب الذلة والشقاوة على الكافرين. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي حمل السيف لمجالدة المشركين والمعاندين، صلى الله عليه وآله ومن تبعهم في مجالدة الباطل والوقوف له إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فإن الله يمهل ولا يهمل يملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته، وهكذا حال فرعون وحال كل طاغية فتجبر على وجه الأرض أطلق موسى سهمه إلى فرعون: ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ وهنا يحلو لفرعون أن يتخلص من الموقف ويرمي الأبرياء قائلاً لجلسائه ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ وانطلى هذا الكلام على أهل المجلس الذي يطبلون لأسيادهم ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.

لكن موسى أجاب وكله ثقة بخالقه ورسالته: ﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾﴾.

وهنا لجأ فرعون إلى الحيلة والمكابرة واستغلال العواطف وتهييج السذج والرعاع وإلصاق التهم فرمى موسى بسهم آخر فقال: ﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾﴾.

وأراد فرعون أن يخوّف موسى قائلاً: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ فأشاروا عليه أن يجمع السحرة في مملكته لمقابلة موسى فنودي في البلاد واجتمع السحرة من كل مكان وكان يوم الزينة هو الميعاد مع موسى ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾﴾.

وهكذا سار الناس أفواجاً إلى ميدان الحسم وهم يتحدثون من يغلب من

الذي حضر من السحرة هل حضر ساحر أسوان المشهور، وهل جاء ساحر لأُقصر العظيم، وهل من بين السحرة ساحر الجيزة الشهير، ألقت مصر فلذات الأكباد في يوم حاسم بين الحق والباطل، هل يغلب هذا إلا لتغ وأخوه سحرة مصر وأين تعلم هذان السحر نشأ موسى في بيت فرعون وهرب خائفاً إلى مدين، هذا جانب وبنو إسرائيل في الجانب الآخر أيديهم على قلوبهم يدعون الله أن ينصر ابن عمران.

جاء السحرة إلى الميدان بثياب ملونة ومعهم العصيُّ والحبال يضحكون ويمرحون اليوم يرى الملك صنيعنا اليوم يعرف الناس فضلنا لكنهم أرادوا أن يصطادوا في الماء العكر: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾﴾ المهم أن تخذلوا هذا الفتى وأخيه وتلك هي جائزة الطغاة الوعود والأماني وهذا الذي يخدع به الرجال ويصاد به الأبطال.

وفرح السحرة بمواعيد فرعون ثم جاء الموعد الحاسم وكان اللقاء المثير وللحديث صلة في الجمعة القادمة إن شاء الله.

وصلوا وسلموا على النبي المختار وسيد المرسلين وإمام الأنبياء أجمعين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قصة موسى عليه السلام (٣)

٢٥/١/١٤١٦هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

فقد كان من أمر موسى ما كان من دعوته لفرعون ومجيء هارون معه وهو ممن لم تشمله مسألة ذبح المواليد لسبقه ومجيء السحرة إلى الموعد المحدد وتم اللقاء المثيرُ أما فرعون وملئه وبحضور بني إسرائيل، وهنا قال موسى للسحرة مبتدئاً يطلب منهم أن يلقوا ما يريدون إلقاءه: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾ ورأى الناس حياتٍ تسعى في الميدان فاندهشوا وتراجعوا وقالوا: حيات حيات وصاح الناس وعلا صوت النساء والأطفال من الخوف ورأى موسى ما رأى: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾.

وخطر في قلب موسى خاطر خوف لأن هذا هو يوم الرهان يوم الامتحان وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان، وانتصار موسى ليس انتصار رجل فحسب بل انتصارين انتصار دين انتصار حق على باطل.

وهنا يأتي المدد من الخالق سبحانه وهو الذي يعز أولياءه وينصر عباده المؤمنين: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾، ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾﴾، ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ ودهش السحرة وبهتوا هذا

ليس من السحر، إننا نعرف السحر والسحرة ونحن أساتذة هذا الفن، هذا ليس من ساحر، هذا من عند الله، اقتنع السحرة أن موسى نبي، وأن الله قد فتحه هذه المعجزة فصرخوا جميعاً ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾، ﴿وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾.

وجن جنون فرعون أراد أن يهزم موسى بالسحرة فأصبحوا من جند موسى. هذا من أوجع الضرب والعصيان والتمرد سهامه ارتدت عليه وكان يعتقد أنه ملك العقول كما أنه ملك الأجسام وأن له سلطاناً على القلوب كما أن له سلطاناً على الألسنة وليس لأحد في مصر أن يعمل عملاً إلا بإذنه ولذا قال: ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ﴾ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

وبدأ بالوعيد والتهديد والتخويف كما هي عادة الجبابرة والطغاة: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾﴾.

وتلقى المؤمنون من السحرة هذه التهديدات بجُنة الصبر والإيمان وقالوا: ﴿لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

ولجأ فرعون إلى حيلة قذرة أراد أن يقتل موسى بحجة أنه يظهر الفساد في الأرض، ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾.

وهنا تدخَّل الرجل المؤمن من آل فرعون ووعظ قومه ونصحهم وأرشدهم وذكرهم بما كان منهم مع يوسف وندمهم بعد موته وطلب منهم أن يتركوا موسى وشأنه ولكن جبروت فرعون وطغيانه أمليا عليه أن يستمر في ظلمه، فقال لهم المؤمن: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾.

وأراد به آل فرعون سوءا وعزموا على قتله ولكن الله أنجاه: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾.

وبدأت الآيات تتوالى على فرعون وقومه لتوقظهم من الغفلة لكنهم في الكفر سادرون سلط الله عليهم مجاعات عظيمة، فقالوا: هذه من شؤم موسى، ثم سلط الله عليهم الأمطار ففاض النيل وغرقت الزروع والثمار وصار المطر وبالاً عليهم، ثم جاءهم الجراد يأكل الزروع والحقول ثم أعقبه القُمَّل في الفراش وفي الثياب وفي الرأس وفي الشعر وأصبحوا لا ينامون ولا يستطيعون مقاومة هذا الجندي الحقير ـ عندهم ـ من جنود الله.

ثم جاءتهم الضفادع، ففي الطعام ضفادع، وفي الشراب ضفادع وبين ملابسهم ضفادع وملأت بيوتهم تقفز عليهم وفي قدورهم وتزعجهم بأصواتها ولا يقتلون واحدة إلا ويأتي مكانها عشر وهكذا ثم جاءهم الدم فسال الرعاف من أنوفهم وعجزوا عن إيقافه ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل فرعون عبرة للمعتبرين وأنجى موسى وقومه وجعلهم سلفاً للآخرين، وأشهد أن لا إله إلا الله إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وقائد الغر المحجلين صلى الله عليه وآله ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فلما ضاقت مصر على بني إسرائيل وهي الأرض الواسعة أوحى الله إلى موسى أن يسري ببني إسرائيل ليلاً وامتثل موسى أمر ربه فسار بقومه وهم اثنا عشر سبطاً على كل سبط أمير والطريق إلى الشام معروف وقد ذهب موسى معه حين ذهب إلى مدين ورجع معه حين رجع إلى مصر.

لكن الله أراد أمراً غير ما أراده موسى فأخطأ موسى الطريق فإذا به أمام البحر الأحمر تتلاطم أمواجه والتفتوا إلى الوراء فإذا غبار فرعون وقومه، وهنا

غضب بنو إسرائيل على موسى وظنوا أنه أراد قتلهم البحر أمامهم والعدو خلفهم ولا محيص ولا محيد أظلمت الدنيا في عيونهم ورأوا الموت رأي العين وهنا يثبت المؤمنون وهنا يظهر أثر التوكل على الله: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾.

فأمر الله موسى أن يضرب بعصاه البحر فضرب فانفلق البحر وقام الماء على كل جانب كالجبال وإذا هناك اثنا عشر طريقاً لكل سبط طريق الله أكبر في أحلك الظروف وأضيقها يأتي العون من الله وسار القوم آمنين ووصلوا إلى بر الأمان.

ورأى فرعون كيف سار بنو إسرائيل وعبروا البحر آمنين وقال فرعون في صلف وعناد: انظروا إلى البحر كيف انفلق بأمري لأقتلن بني إسرائيل الفارِّين في قاعة قتل الفئران وخاف بنو إسرائيل لما عبر فرعون وجنوده وأراد موسى أن يضرب البر ليعود بحراً كما كان لكن الله أوحى إليه اترك البحر ساكناً كما كان: ﴿إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ﴾، ولما توسطوا في البحر أطبق عليهم وهناك زالت سكرة فرعون ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾، ولكن هيهات ﴿وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ﴾ فقيل له: ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾.

ومات فرعون في البحر غرقاً وكان بنو إسرائيل في شك من موته فقذف الله جثته ليكون عبرة: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗ﴾.

وهكذا نصر الله موسى وأعلا ذكره وخذل فرعون وأذله لكن بنو إسرائيل لم يشكروا هذه النعم وحصل منهم ما حصل من التمرد والعصيان على موسى مما قصه الله علينا في كتابه والحديث عنه يطول ولا تزال جرائم اليهود وأذيتهم ولكن الله يمهل ولا يهمل ولهم موعد لن يخلفوه أخبر بذلك الصادق المصدوق يوم أن يقول الشجر والحجر: «**يا مسلم يا عبد الله تعال تحتي يهودي فاقتله**».

اللهم اجعلنا ممن ينصر دينك ويعلي كلمتك هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

تأملات في قصة موسى مع الخضر

٢٥/٥/١٤١٨هـ

الحمد لله الذي حرم الظلم على نفسه وجعله بين العباد محرماً، وأشهد أن لا إله إلا الله أحكم الحاكمين جعل العدل أساساً في معاملات الناس، وحكم بعضهم على بعض، وأشهد أن محمداً عبده الذي كان قولاً حقاً وحكمه عدلا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** والتزموا بالعدل فيما بينكم من تعامل واحذروا من الظلم والجور والغش ففي ذلك محق البركات والأرزاق.

كنت بالأمس أتأمل في قصة موسى عليه الصلاة الصلام مع الخضر التي قامت أركانها على أساس الحكمة في القضاء والعدل.

كيف يعترض موسى عليه الصلاة والسلام وهو الرسول الموحى إليه من ربه على فعل الخضر بخرق السفينة التي حملتهم دون أجر، وقتل بلا ذنب، وبناء الحائط للغلامين في المدينة التي لم يطعمهم أهلها، ثم يبين الخضر لموسى أن هذه الأعمال التي قام بها ليست من عنده بل هي بأمر من الله، قال تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾ ثم يبين له عدل الله في قضائه في تلك الأمور التي بدا من ظاهرها بأنها ليست عدلاً فقال له: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾ إذن فهو خرقها ليوجد فيها عيباً حتى لا يأخذها منهم فكان هذه العيب سبباً في نجاة سفينة المساكين.

وعن الغلام قال له: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾﴾ فنشأة

هذا الغلام ستكون وبالاً على أبويه الصالحين فأراحهما الله منه وهو غلام ليبدلهما خيراً منه.

وعن الجدار الذي بناه قال: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ فالله أمره أن يبني ذلك الجدار الآيل للسقوط لأنه كان العلامة الوحيدة للكنز الذي خبأه والدهما لهما قبل أن يتوفى.

فبدت الحكمة والعدالة في قضاء الله لموسى عليه الصلاة والسلام وتعلم الدرس على يد الخضر رضي الله عنه، وهكذا دائماً قضاء الله عدل محض لكن الإنسان الضعيف القاصر هو الذي يستعجل الأمور ويتسخط القضاء وبخاصة إذا كان مرّاً. وفي المقابل يطغى ويتكبر ويحسب أنه دائماً يستحق الخير إذا ما ابتلاه الله بالخير، وصدق الله العظيم: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾﴾.

- **اخوتي في الله:**

لا يدرك العدالة في القضاء إلا من استيقن الحكمة من البلاء، فسكنت نفسه لتقدير مولاه واطمأنت وتطهرت من الاعتراض والتبرم والضيق والتذمر فيزول الهم عندما تتشرب النفس هذه المعاني.

وها هو الواعظ ابن الجوزي رحمه الله يجول خاطره حول هذه المعاني فيقول: «سبحان المتصرف بخلقه بالاغتراب والإذلال ليبلو صبرهم ويظهر جواهرهم في الابتلاء، هذا آدم عليه الصلاة والسلام تسجد له الملائكة ثم بعد قليل يخرج من الجنة، وهذا نوح عليه الصلاة والسلام يضرب حتى يغشى عليه ثم بعد قليل ينجو في السفينة ويهلك أعداؤه، وهذا الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام يلقى في النار بعد قليل يخرج إلى السلامة، وهذا الذبيح يضجع مستسلماً ثم يسلم ويبقى المدح، وهذا يعقوب يذهب بصره بالفراق ثم يعود بالوصول، وهذا الكليم عليه الصلاة والسلام يشتغل بالرعي ثم يرقى إلى التكليم، وهذا نبينا محمد ﷺ يقال له: بالأمس اليتيم ويقلب في عجائب يلاقيها من الأعداء تارة ومن مكايد الفقراء أخرى وهو أثبت من جبل حراء ثم

لما تم له مراده من الفتح وبلغ القرض من أهل الأرض نزل به ضيق النقلة فقال: **واكرباه.** فمن تلمح بحر الدنيا وعلم كيف تتلقى الأمواج وكيف يصبر على مدافعة الأيام لم يستهول نزول بلاء ولم يفرح بعاجل رخاء».

ما أجمل هذه الكلمات إذا ضم إليها صدق اللجوء إلى الله ودعائه وسؤاله والخوف منه والرغبة إليه وطرق الباب ليل نهار أسوة بالنبي الكريم عليه الصلاة والسلام الذي كان يقول: «**اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به مكنون الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي وجلاء همي وغمي**».

نعم هذه الكلمات ثبت أنه ما قالها عبد إلا أذهب الله غمه وأبدله به فرحاً.

إننا بحاجة ماسة لأن نقف مع ما يصيبنا في أنفسنا وأموالنا وأهلينا موقف الرضى والتسليم لأن الحكيم العليم هو الذي أجرى هذه المقادير وله الحكمة فيها التي قد لا تظهر لنا عاجلاً، فلا تجزعن يا من خسرت في تجارتك، ولا أنت يا من رسبت في الاختبار، ولا أنتِ من طلقكِ زوجكِ، ولا أنت يا من فقدت فلذة كبدك، ولا أنت يا من لم تحصل لك الترقية، ولا أنت يا من لم يحصل لك العمل في البلد الفلاني، ولا أنت يا من أصبت بمرض كذا، فالكل من الله وإليه. والذي علينا جميعاً بذل الأسباب والأخذ بها والنتائج إلى الله وحده.

اللهم فارج الهم وكاشف الغم اللهم أزل همومنا واكشف كروبنا، اللهم اجعل فرجك عاجلاً، اللهم اشف مرضانا وارحم موتانا واختم بالصالحات أعمالنا واستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** والزموا طاعة الله وربوا عليها أبناءكم وبناتكم تفلحوا وتفوزوا في الدنيا والآخرة.

• **عباد الله:** تفكروا في الدنيا وتقلباتها واعلموا أنها دار ممر كفيء زائل سرعان ما تنقضي ويبقى حسابها فاستعدوا لما أمامكم وتأهبوا للعرض على ربكم وأعدوا للسؤال جواباً وليكن الجواب صواباً، فالدنيا مهما صفت فإنه لا بد أن يتلوها تكدير ولو لم يكن إلا الموت بعدها لكفى واعظاً.

اللهم أيقظ قلوبنا من غفلتها، اللهم وفقنا للاستعداد لما أمامنا، اللهم رضِّنا بقضائك ووفقنا لسلوك طريق أوليائك واجمعنا بنبينا وصحبه في جنات النعيم.

قصة موسى عليه السلام ويوم عاشوراء

١٤٢٢/١/٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهديه الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم؛ أما بعد:

فقد كان فرعون جباراً ظالماً يرى أن بني إسرائيل خلقوا ليخدموا وأن القبط خلقوا ليحكموا وكان فرعون ـ عامله الله بما يستحق ـ يعامل قوم موسى معاملة الحمير والدواب وقد زاد حقده عليهم حينما دعا الناس لعبادته فأطاعوه وامتنع قوم موسى وفي هذه الأثناء جاءه كاهن قبطي وقال له: يولد في بني إسرائيل مولود يذهب ملك فرعون على يده فجن جنون فرعون وأمر زبانيته أن يذبحوا كل مواليد بني إسرائيل وهكذا بدأت عملية الذبح والتتبع فعاشت الذئاب في الغابه: وعاشت الحيات والعقارب في جحورها دون أن يتعرض لها أحد أما مواليد قوم موسى فلا يمكن أن يعيش منهم أحد فقد ذبح الآلاف من الأطفال أمام آبائهم وأمهاتهم وكان اليوم الذي يولد فيه مولود يوماً عسيراً على أهله إذ هو يوم حزن وبكاء وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾﴾.

• **عباد الله:** وأراد الحكيم الخبير مصرف الأشياء بحكمته وتدبيره أن يقع ما كان يخافه فرعون ويحذر منه ولد ذلك المولود الذي كان زوال ملك فرعون على يده وكذا خلاص بني إسرائيل على يده واستطاع بتوفيق الله أن يخرج الناس من عبادة فرعون إلى عبادة الله الواحد القهار.

ولد موسى بن عمران على رغم فرعون وجنوده المنتشرين كالجراثيم في كل مكان وعاش هذا الوليد الصغير رغم أعين جنود فرعون ثلاثة أشهر وهو عند أمه محروس بحفظ الله جل وعلا لكن أمه خلال هذه الأشهر الثلاثة كانت تعاني من الخوف ما الله به عليم خافت عليه من فرعون وجنوده أعداء الأطفال وكيف لا تخاف وقد اختطف جنود فرعون مئات الأطفال من حجور أمهاتهم وقتلوهم أمام نواظر الآباء والأمهات وهذا منتهى الظلم والقهر والجبروت ماذا تعمل الأم المسكينة والجنود يتابعون الحوامل ويلاحقونهن بل وضعوا قابلات يولدن فإذا سقط المولود من بطن أمه سلموه لجنود فرعون وهؤلاء الجنود لهم عيون الغربان وشامة النمل وهنا يأت الفرج من الله وهكذا أمور العباد كلما ضاقت فرجها الله سبحانه حيث ألهم الله أم موسى أن تضع وليدها في صندوق وتلقيه في النيل الله أكبر كيف لأم حنون أن تضع وليدها الرضيع في صندوق وتقذفه بالماء فيا ترى من يرضع الطفل في الصندوق وكيف يتنفس كل ذلك فكرت فيه أم موسى لكنها بين خيارين أحدهما مر والله هو المدبر وحده سبحانه وقد توكلت على خالقها وخالق طفلها من العدم واستسلمت لأمر الله جل وعلا لا سيما وأن بيتها ليس أحفظ من الصندوق وصدق الله العظيم: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧﴾.

• **عباد الله:** وكان لفرعون قصور كثيرة على الشواطئ وبينما هو يتنزه وأهله على إحدى الشواطئ عند قصر من قصوره إذ أبصروا وسط النيل صندوقاً يجري مع الماء تلعب به الأمواج هنا وهناك وأمر فرعون أحد الخدم أن يحضر الصندوق وفتحوه فإذا غلام جميل فقالوا: هذا إسرائيلي ورآه فرعون ورأته امرأته فدخل حبه قلبها وشفعت له وقالت: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾.

وهكذا دخل موسى قصر فرعون وعاش فيه رغم فرعون وجنوده وهذه مشيئة مصرف الكون وحده قضى أن يربي فرعون الوليد الذي يزول ملكه على يده لقد أخطات حسابات وزيره هامان وصدق الله العظيم: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ

فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾﴾.

وبدأت الملكة تبحث عن مرضعة لهذا الطفل الجميل الذي أصبح لعبة القصر والخدم وسيداته وكيف لا يحبونه والملكة تحبه وتغليه وجاءت المرضعات الواحده تلو الأخرى لكن دون فائدة، رفض الرضيع أن يلتقم ثدي كل المرضعات وهو يبكي من شدة الجوع وعقل الملكة يكاد يطير ورصدت الجوائز لمن ترضع الطفل لكن مصرف الكون حرَّم عليه المراضع إلا من أمه التي أرسلت بنتها لتطلع على أخبار موسى وقالت: إن الله وعدني أن يرده إليه وأن يحفظه ذهبت أخت موسى وجاءت عند القصر وكان حديث الناس هو رضاع الطفل فقالت: أنا أعرف مرضعة طيبة فذهبوا به إلى الأم والتقم ثديها وهنا تعجب الناس وارتاب فرعون لكن الأم قالت: إنني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن وكل طفل يقبل ثديي وهكذا رد الله موسى إلى أمه كما وعدها سبحانه: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾.

ولما أتمت أمه رضعاته ردته إلى القصر وتربى فيه حتى بلغ أشده وحصل منه ما قصه الله علينا في كتابه من قتل القبطي ثم الذهاب إلى مدين فالزواج ثم الرجوع ونزول الوحي عليه والوقوف بوجه فرعون والمبارزة العظيمة وإيمان السحرة وعبور البحر وهلاك فرعون وجنوده.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أعز عباده المؤمنين بطاعته فهيأ لهم أسباب النجاة والفوز وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله إمام المرسلين وقدوة المؤمنين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعملوا بطاعته فالفوز والنجاة والسعادة باللجوء إلى الله وتمام العبودية له.

• **عباد الله:** لقد أكرم الله نبيه موسى عليه الصلاة والسلام بالنجاة من فرعون وكان ذلك في اليوم العاشر من شهر الله المحرم فشرع الله صيام هذا اليوم على لسان رسولنا محمد ﷺ شكراً لله تعالى وقد صام رسولنا هذا اليوم وحث على صيامه وقال لليهود: «**أنا أحق بأخي موسى منكم**» وقد صح عنه ﷺ أنه قال في صيام عاشوراء: «**أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله**» وصح عنه ﷺ أنه قال: «**لأن بقيت إلى العام القادم لأصومن التاسع والعاشر**» وصح عنه ﷺ قوله: «**صوموا يوماً قبله أو يوماً بعده** وفي روايه **ويوماً بعده**».

ولذا قال أهل العلم: إن للصيام مراتب:

أولاها: صيام ثلاثة أيام التاسع والعاشر والحادي عشر.

والثانية: صيام التاسع والعاشر.

والثالثة: صيام العاشر والحادي عشر.

والرابعة: صيام العاشر فقط.

وعلى كل فالأمر واسع في ذلك إن شاء الله وهذا العام يكون الصيام يومي الثلاثاء والأربعاء فمن صام الثلاثاء والأربعاء فقد صام العاشر يقيناً لأننا أتممنا شهر ذي الحجة ثلاثين يوماً فيكون الثلاثاء التاسع والأربعاء العاشر وإن كان ذي الحجة على سبيل الفرض تسعاً وعشرين يوماً فيكون الثلاثاء هو العاشر والأربعاء هو الحادي عشر فمن صام الثلاثاء والأربعاء فقد صام العاشر.

• **عباد الله:** ومن أراد صيام ثلاثة أيام فإن صام معها الإثنين أو صام الخميس فالكل فاضل ولله الحمد والمنة.

• **عباد الله:** وفي قصة موسى دروس عظيمة لمن تأملها ومنها:

١ ـ الابتلاء ينبغي أن يقابل بالرضا والتسليم وقد يكون ظاهره شراً وهو عين الخير والمصالحة.

٢ ـ أن المتوكل على الله يقيض الله له من ينصره.

٣ ـ الداعي إلى الله المستمسك بالحق لا يبالي بمن خالفه ولو كان كبيراً وهكذا موسى لم يبالي بجبروت فرعون وطغيانه.

٤ ـ الحق لا يهدم أنصاراً في أحلك الظروف وأقساها وهكذا موسى لما أراد فرعون أن يبطش به قام رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه وقال كلمة الحق.

٥ ـ لذة الإيمان إذا تذوقها العبد لا تعدلها لذة، ولذا يستهين في سبيلها كل الصعوبات وتكون العاقبة للمتقين.

٦ ـ الصبر على الابتلاء حميد العاقبة وهكذا موسى وقومه لما صبروا حمدوا العاقبة.

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾.

٧ ـ ينبغي أن يكون الداعي إلى الله حليماً رفيقاً كما كان موسى مع بني إسرائيل حيث دعا لهم: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾.

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد.

يونس عليه السلام في بطن الحوت

١٢/١٠/١٤١٩هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتفكروا فيما تقرؤون من كتاب الله، فو الله إن العظة والعبرة فيما تقرؤون من الآيات وقفت بالأمس مع آيات من سورة الصافات، ورأيت فيها عجباً وأحببت أن تسمعوا هذه الآيات ونتأمل فيها جميعاً فنأخذ فيها الدروس والعبر، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾﴾.

وقد ورد أن الله تعالى بعث يونس عليه الصلاة والسلام إلى أهل «نينوى» وهي قرية من أرض الموصل قرب البحر، فدعاهم إلى الله تعالى فأبوا وتمردوا على دعوته وتمادوا في كفرهم فخرج من بينهم مغاضباً لهم وضاق صدره بتكذيبهم فأنذرهم بعذاب قريب فلما تحققوا منه وعلموا أن النبي لا يكذب خرجوا إلى الصحراء بأطفالهم وأنعامهم ومواشيهم ثم تضرعوا إلى الله تعالى وجأروا إليه فرفع الله عنهم العذاب.

وأما يونس عليه الصلاة والسلام فقد خرج والغضب الشديد يدفعه واتجه

إلى شاطئ البحر حيث ركب سفينة مشحونة وفي وسط اللجة لعبت بها الرياح والأمواج وأخذت تتمايل بهم فخافوا من الغرق وقرروا أن يخففوا من حمل السفينة واقترعوا على واحد منهم فوقعت القرعة على يونس عليه الصلاة والسلام فأعادوها مرة ثانية لمعرفتهم بصلاحه واستقامته فوقعت عليه، ثم أعادوها الثالثة فوقعت عليه فألقى نفسه في البحر فأمر الله حوتاً عظيماً أن يلتقمه وهو مليم؛ أي: مستحق للوم لأنه تخلى عن المهمة التي أرسله الله بها وترك قومه وهو غضبان قبل أن يأذن الله له بتركهم.

وقد أوحى الله إلى الحوت الذي ابتلعه أن لا يأكل منه لحماً ولا يهشم منه عظماً فليس رزقاً للحوت وإنما بطن الحوت سجن له لحكمة يعلمها الله إلى أجل مسمى، ولما أحس يونس عليه الصلاة والسلام بالضيق في بطن الحوت سبح الله واستغفره وذكر أنه ظلم نفسه فسمع الله دعاءه واستجاب له فلفظه الحوت وصدق الله العظيم: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾.

وقد خرج من بطن الحوت سقيماً عارياً على الشاطئ فأنبت الله عليه اليقطين وهو القرع يظله بورقه العريض ومنع عنه الذباب الذي يقال: إنه لا يقرب هذه الشجرة وذلك من تدبير الله ولطفه بأوليائه وعباده المخلصين فلما رجعت له العافية واشتد عوده رده الله إلى قومه الذي تركهم مغاضباً فآمنوا واستغفروا وطلبوا العفو من الله فسمع لهم وعفا عنهم: ﴿فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ١٤٨﴾ وقد كانوا مائة ألف أو يزيدون.

وقد ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه كما ذكره بعض المفسرين: «إن الحوت ذهب بيونس في البحار يشقها حتى انتهى به إلى قرار البحر فسمع يونس تسبيح الحصى في قراره فقال: **لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين**».

وقال بعض المفسرين: «**إن يونس قام فصلى في بطن الحوت وكان من جملة دعائه يا رب اتخذت لك مسجداً في موضع لم يبلغه أحد من الناس**».

وقد روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن يونس حين بدا له أن يدعو بهذه

الكلمات وهو في بطن الحوت فقال: «**اللهم لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين**»، أقبلت الدعوة تحف بالعرش قالت الملائكة: «**يا رب هذه صوت ضعيف معروف من بلاد بعيدة غريبة**، فقال الله تعالى: **أما تعرفون ذلك**؟ قالوا: **يا رب ومن هو**؟ قال ﷻ: **عبدي يونس**، قالوا: **عبدك يونس الذي لا يزال يرفع له عمل متقبل ودعوة مستجابة**، قالوا: **يا رب أو لا ترحم ما كان يصنع في الرخاء فتنجبه في البلاء**، قال: **بلى، فأمر الحوت فطرحه بالعراء**».

وقد ورد في الحديث: «**اسم الله الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى دعوة يونس بن متى**»، فقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «يا رسول الله هي ليونس خاصة أم لجماعة المسلمين؟ قال: **هي ليونس بن متى خاصة ولجماعة المسلمين عامة إذا دعوا بها ألم تسمع قول الله** ﷻ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٨٨﴾».

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يتولى عباده المؤمنين فيستجيب دعاءهم ويكشف غمهم ويرفع البلاء عنهم، وأشهد أن لا إله إلا الله القريب المجيب يجيب دعوة المضطر إذا دعاه ويكشف السوء، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من دعا وتوسل إلى الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتأملوا في قصة يونس عليه الصلاة والسلام تظهر لكم الدروس الآتية:

١ ـ وجوب الصبر على الدعوة وعدم الاستعجال للنتائج وعدم اليأس مهما كانت المصائب والشدائد التي يلاقيها من يدعو إلى الله.

٢ ـ على المسلم الذي يدعو إلى الله أن يكون واسع الصدر منشرح الخاطر هادئ الطباع ليستطيع تبليغ دعوته، أما الحدة والشدة والصلف فذلك جالب لعكس النتائج التي يريدها الداعية.

٣ ـ لطف الله لعباده وسرعة استجابته لهم متى تابوا وأنابوا ورجعوا إليه سبحانه.

٤ ـ كل ما في الكون في السماء والأرض والبحر خلق من خلق الله يأتمر بأمره ويسير بقدره سبحانه وهذا ما كان من الحوت العظيم في قاع البحر.

٥ ـ تعرف أيها العبد لربك في الرخاء ينجيك في الشدة، فمن حفظ الله في السراء حفظه الله في الضراء وأنجاه من المصائب والبلاء.

٦ ـ عدم اليأس والقنوط مهما ادلهمت الخطوب واشتد المكروب فالفرج بيد من بيده مفاتيحه سبحانه وأمره كن فيكون وهذا ما كان من يونس عليه الصلاة والسلام وهو لمن بعده من المؤمنين.

٧ ـ من أفضل ما يتعرف به العبد إلى ربه الإقرار بالوحدانية وإظهار الضعف والذلة للواحد الأحد سبحانه: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ﴾.

٨ ـ اتهام النفس وإعلان الندم والاعتراف بالذنب والصدق في اللجوء إلى الله سبب لرفع البلاء وحصول الفرج: ﴿إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

٩ ـ الاستمرار في تبليغ رسالة الله والدعوة إليه متى رفع الله البلاء عن العبد وهذا ما كان من يونس عليه الصلاة والسلام عاد إلى قومه ودعاهم: ﴿فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ١٤٨﴾.

١٠ ـ الصدق لا يثمر إلا الخير والاستقامة تظهر آثارها في الدنيا محبة وصلاحاً وقبولاً.

١١ ـ قدر الله نافذ لا محالة ولذا وقعت القرعة على يونس عليه الصلاة والسلام ثلاث مرات ليتم ما أراده الله جل وعلا.

١٢ ـ الابتلاء لا يدوم ولكنه يتم حسب تقدير الله جل وعلا ويعقبه الفرج بإذن الله إذا عمل العبد بالأسباب.

• **عباد الله:** أمركم الله بالصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين فصلوا وسلموا على نبينا محمد ﷺ.

يونس عليه السلام

١٢/١/١٤٢٢هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢)﴾.

• **اتقوا الله:** في السر والعلن والجأوا إليه إذا ادلهمت الأمور واشتدت الحاجة فربكم قريب سميع مجيب رؤوف رحيم.

• **عباد الله:** كان حديثنا في الأسبوع الماضي عن موسى عليه الصلاة والسلام وحيث أننا ذكرنا طرفا من أخبار موسى مع البحر فقد رأيت أن يكون الحديث في هذا اليوم مع البحر ومع قصة نبي الله يونس عليه الصلاة والسلام.

وردت قصة يونس في أربعة مواطن في سورة يونس إشارة إلى قومه وقد سميت السورة كلها بهذا الاسم قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ (٩٨)﴾.

ووردت في سورة الأنبياء قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨)﴾.

وقال تعالى في سورة الصافات: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِا۟ئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾﴾.

وفي سورة القلم قال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾﴾.

• **عباد الله:** وموجز قصة يونس عليه الصلاة والسلام أن بعثه إلى قرية من أرض الموصل قريبة من البحر تسمى «نينوى» من بلاد العراق كانت تعيش تحت ظلام الأصنام والجهل القاتل والبعد عن الله فحرك يونس فيهم جذوة الإيمان وربطهم بالخالق العظيم وحمل لواء الدعوة إلى الله لكنهم ثاروا في وجهه وعاندوه وتمردوا على دعوته كغيرهم من بني البشر مع أنبيائهم فناقشهم وحاورهم وجادلهم وتدرج معهم من اللطف واللين إلى الحكمة إلى المحاجة والإقناع لكن دون جدوى وهنا أنذرهم العذاب وخوَّفهم سطوة الجبار المنتقم وضرب لهم الأمثله بعقاب الله للجاحدين المعاندين فزاد طغيانهم وتمردهم فضاق بهم ذرعاً ويئس من إيمانهم وظن أنه أدى ما عليه وتركهم دون أمر من خالقه سبحانه وغادر قومه وترك ديارهم ظاناً في نفسه أن الله لن يضيق عليه وأن الأرض فسيحة هنا وهناك وكان عليه أن يصبر ويتحمل أذى قومه وهذا ما قصة الله علينا: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ ومعنى لن نقدر عليه؛ أي: نضيق عليه ولا يذهب الذهن إلى أن يونس يظن أن الله لا يقدر عليه من القدرة فهذا ظن لا يليق بالجهلة فضلاً عن نبي الله عليه الصلاة والسلام.

وبعد أن تجاوز يونس القرية رأى نذر العذاب فقد أظلمت عليهم السماء واغبر الجو من حولهم فتغيرت ألوانهم وتشوهت وجوههم فدب إليهم الذعر وداخلهم القلق وأدركوا أن دعوة يونس حق وعلموا أن العذاب منهم قاب قوسين أو أدنى وتذكروا هلاك ما سمعوه عن إهلاك قوم نوح وعاد وثمود فوقع

في نفوسهم أن يلجأوا إلى الله ويتوبوا ويستغفروا فخرجوا إلى رؤوس الجبال وبطون الصحراء تاركين بيوتهم شاكين متضرعين خائفين وجلين باكين متوسلين إلى خالقهم حتى إنهم فرقوا بين الأمهات وأطفالهن وبين الإبل وفصلانها والبقر وأولادها والغنم وحملانها ثم ضجوا إلى الله بالبكاء والعويل وعظم الأمر عليهم وارتفع صياح الأطفال ورغت الإبل وثغت الغنم واختلط كل ذلك أمام الرحيم الرحمٰن الانطراح بين يديه واللجوء إليه فرحمهم سبحانه ولطف بهم ورفع ما أهمهم وارتفعت سحائب النقمة وتقبل الله منهم التوبة لأنهم أخلصوا في توبتهم وصدقوا في إيمانهم وصدق الله العظيم: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾، فعادوا إلى ديارهم آمنين مطمئنين يتمنون عودة يونس لأنهم عرفوا قدره وتمام نصحه وصدقه.

لكن يونس عليه الصلاة والسلام قاده غضبه وضيق صدره إلى شاطئ البحر وكان عنده سفينة مشحونه فركب معهم وقد أكرموه واعلموا منزلته لما رأوا عليه من علامات الصفاء والطهر لكن سرعان ما هاجت الأمواج وهبت الأعاصير وبلغت القلوب الحناجر وأيقن ركاب السفينة بالهلاك وقالوا: لا نجاة لنا إلا أن نتخفف من الركاب وفعلاً أجروا القرعة بينهم فوقعت على يونس لكنهم ضنوا به على البحر وأعادوا القرعة مرة ثانية وثالثة وتقع على يونس لأمر يريده الله فألقى يونس بنفسه في البحر وأسلم نفسه للأمواج: ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله فارج الكربات خالق الأرض والسماوات وأشهد أن لا إلٰه إلا الله جعل مع كل ضيق فرجاً ومع كل بلاء عافية وأشهد أن محمداً عبد الله

ورسوله أعظم من صبر على البلاء صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتأملوا وضع يونس عليه الصلاة والسلام في بطن الحوت حيث أوحى الله للحوت: «**أن لا تأكل له لحماً ولا تهشم له عظماً فيونس ليس رزقاً لك أيها الحوت وإنما بطنك سجن له**» وقد أحس يونس وهو في بطن الحوت بالضيق الشديد وهو في الظلمات ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر هنا فزع يونس إلى خالقه ومولاه وانطرح بين يديه وهو القريب المجيب سبحانه: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وتأتي الإجابه سريعة جداً تعقيباً على قوله: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ فأوحى الله للحوت: أن يلقي يونس بالعراء فخرج على الشاطئ سقيماً هزيلاً عليلاً لكن رحمة الله تظله فأنبت الله عليه شجرة اليقطين حتى دبت إليه العافية ونشط ورجع إلى قومه وهم على أحسن حال من الطاعة والانقياد والبعد عن الأصنام فحمد الله وأثنى عليه.

وقد ورد أن دعوته حفت بالعرش فقالت الملائكة: يا ربنا ألا ترحم ما كان يصنع في الرخاء فتنجيه من البلاء فقال الرحيم: «**بلى فأمر الحوت فطرحه بالعراء**».

وروي أن اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى دعوة يونس بن متى وأنها عامة بين المسلمين كمال قال الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.

وفي هذه القصة من دروس:

١ ـ أدب الأنبياء مع خالقهم ويظهر ذلك جلياً في دعاء يونس سبح الله وأثنى عليه ووحده واعترف بذنبه وهكذا سائر الأنبياء في دعاء أيوب ومحمد ﷺ وإخوانهم.

٢ ـ وجوب الصبر على الدعوة والتحمل في سبيلها وعدم استعجال النتائج فعلينا أن نقوم بالواجب وأما النتائج فموكولة إلى الله.

٣ ـ ينبغي للداعي إلى الله أن يكون منشرح الصدر واسع الخاطر ليقوم بمهمته على أكمل وجه.

٤ ـ لطف الله بعباده المخلصين وحفظه لهم واستجابته لدعائهم وندائهم لا سيما إذا تابوا وأنابوا ورجعوا إلى خالقهم والله يحب الانكسار والتذلل بين يديه.

٥ ـ الطريق إلى الله قد يكون فيه من العقبات والابتلاءات الشيء الكثير ليكون ذلك تطهيراً وتمحيصاً وتربيه ويكفينا ما أصاب صفوة الخلق من أنبياء الله.

٦ ـ من عرف الله في الرخاء عرفه الله في الشدة فاحفظ الله يحفظك ويسعدك في الدنيا والآخرة.

٧ ـ عدم اليأس والقنوط مهما كان الليل مظلماً فمع العسر يسراً ومع الشدة الفرج.

٨ ـ اللجوء إلى الله والانطراح بين يديه كفيل بطرح الهموم وتجاوز المصائب.

فيا من ابتلي في بيته أو تجارته أو عمله أو جيرانه أو أصدقائه وخلانه افزع إلى الله واعلم أن الخلق كلهم دونه ومن أرضى الله بسخط الناس رضي الله عليه وأرضى عنه الناس ومن أسخط الله برضا الناس سخط الله عليه وأسخط عليه الناس.

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ما مكّني فيه ربي خير

١٤٢٢/١١/٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واعلموا أن المؤمن الصادق المتقي لربه يشعر بنعمة الله وفضله عليه ويرى نعمة الإيمان أسمى من كل شيء بل يعادلها شيء من أمور الدنيا وبهجتها ومالها وكل كسب في حياته إنما يستعمله باسم الإيمان ويسير في حياته قوياً بإيمانه عاملاً عالماً يتخذ الأسباب المادية المتاحة له ويسخرها باسم الإيمان لتكون تابعة للإيمان وقد ضرب الله لذلك مثلاً واقعياً في كتابه قال تعالى عن ذي القرنين: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا﴾.

لقد مكّن الله لذي القرنين وحكم المغرب والمشرق باسم الإيمان وهيأ الله له من الأسباب ما أعانه على الرحلة وفتح البلاد فأقام العدل ونشر الخير بين الناس.

وقد سلك طريقاً من المشرق حتى إذا بلغ السدين وهما جبلان بينهما ثغرة كما يقول المفسرون: لكننا لا نجزم بالمكان لأن هذا أمر يحتاج إلى دليل صحيح صريح ولم نقف على ذلك وفي هذا المكان يوجد قوم ﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ لكنهم لما رأوا ذا القرنين فاتحاً قوياً وتوسموا فيه القدوة الصالحة عرضوا عليه أن يقيم لهم سداً في وجه أعدائهم المتجبرين يأجوج ومأجوج الذين يهاجمونهم من وراء الحاجزين ويغيرون عليهم من ذلك الممر ويعبثون في الأرض فساداً وأهل هذا المكان لا يقدرون على دفعهم لضعفهم وقلة حيلتهم ووعدوا ذا القرنين خراجاً مقابل وضع هذا السد لهم.

• **عباد الله:** وهنا نقف نتأمل أثر القوة والعلم إذا كانت بيد المؤمن الصادق فهي سلاح خير ورحمة ووقاية للضعفاء وحماية لهم كما وجد عند ذي القرنين وهما بالمقابل القوة والعلم المادي سلاح دمار وطغيان وفساد عندما تكون في يد من لا يؤمن بالله فلا يرحم ولا يعرف للعدالة طعماً وإنما يطغى ويرهب ويتجبر ويدمر كما هو شأن قوم يأجوج ومأجوج في غارتهم على الضعفاء من جيرانهم.

• **عباد الله:** وثمة أمر آخر وهو أن منطق الإيمان والهدى حماية المستضعفين ولذا لما عرضوا على ذي القرنين المال مقابل السد لفت انتباههم إلى أن هذا واجبه الإنساني الرحمة بالضعفاء وحمايتهم ابتغاء مرضاة الله وشكراً على نعمة تمكين الله له لأنه يستمد القوة من الإيمان الذي وقر في قلبه وهذا الإيمان يرتبط بالخالق العظيم الذي له ما في السماوات والأرض ولذا قال ذو القرنين: ﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾.

• **أيها المؤمنون:** ولم ينس ذو القرنين أمراً مهماً في هذا الباب وهو توجيه هؤلاء القوم إلى العمل والجد فيعملوا متعاونين ليكونوا عوناً له ودلهم على كيفية العمل وأعاد الثقة في نفوسهم وأوضح لهم ثمرة العمل وأن الله مع العاملين الجادين الصادقين ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾.

لقد تطوع بإقامة السد بردم الممرين الحاجزين الطبيعيين وتشييد السد

عليه وصدف الجبل جانبه وهنا جمعوا له الحديد ووضعوه على شكل أكوام في الفتحة بين طرفي الجبلين حتى سد الثغرة بالحديد وأشعل النار ليسخن الحديد حتى يتوهج ويصبح ناراً ثم طلب منهم أن يحضروا له نحاساً مذاباً يتخلل الحديد ويختلط به فيزداد صلابة وقوة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾.

وهكذا سبقت هداية القرآن مكتشفات العلم الحديث الذي اكتشف أن إضافة نسبة من النحاس تزيد صلابة الحديد وهذه حادثة سجلها القرآن ونفذها ذو القرنين منذ آماد السنين ونجح ذو القرنين في حماية الضعفاء من أهل الشر والعناد يأجوج ومأجوج وأمثالهم كثير في كل زمان ومكان وصدق الله العظيم: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي وفق من شاء للهدى والرشاد وأشهد أن لا إلٰه إلا الله أوضح الطريق للعباد وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله إمام الهداة وقائدهم إلى درب النجاة والسداد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتأملوا ختام كلام ذي القرنين حينما نسب الفضل لربه وأعلن أن ما وفق إليه من علم وقوة إنما هو رحمة من ربه وأن على العالم ألا يغتر بما توصلوا إليه فكل ما صنعوا بعلم الله وبأمر الله والصانع والمصنوع من الاختراعات خلق الله وكل شيء إلى زوال حينما يأتي أمر الله بانتهاء العالم ويأتي وعده الحق فيجعل كل شيء دكاً قال تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾﴾.

الله أكبر لقد اتخذ ذو القرنين من النصر والعلم والقوة مادة دسمة للدعوة

إلى الله وهنا يكرر الدعوة إلى الله ويشير إلى وعده الحق ويذكر باليوم الآخر لترجع النفوس إلى بارئها وتصدق في عبادته أما أولئك الذين تنكبوا جادة الحق وحادوا عن الطريق فالعقوبة تنتظرهم وهكذا سنة الله في خلقه حق وباطل وكفر وإيمان يتدافعان لكن النصر للمؤمنين الصادقين مهما أظلم الليل وأشتد الخطب ووعد الله لا يمكن أن يتخلف ولو كره الكافرون والمنافقون.

- **عباد الله:** صلوا على الحبيب محمد ﷺ.

قصة الثلاثة الذين خلِّفوا

١٤١٣/٧/١هـ

الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وقائد الغرّ المحجلين صلى اللهعليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• عباد الله:

إن دراسة السير والوقوف على أحوال سلف الأمة وإدامة النظر فيها تحقق أهدافاً متعددة منها:

١ ـ الارتباط بين القول والعمل وهذا سر نجاح سلف الأمة وقدرتهم على التأثير ولذا نزل القرآن منهج حياة سُئِلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله فقالت: «كان خلقه القرآن».

لذا كانت سيرة سلف الأمة مرآة صادقة لما عايشوه وسمعوه ورأوه وتقلبوا فيه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهكذا التابعون نهجوا نهج سلفهم ربطاً للعلم بالعمل والتوجيه بالسلوك فكانوا لا يتجاوزون عشر آيات من القرآن حتى يتعلموها ويعملوا بما فيها.

٢ ـ السيرة النبوية تجمع معارف كثيرة ففيها المواقف العقدية التي يجب على المسلم الأخذ بها وفيها تفسير للقرآن وفيها أحكام عملية في اليوم والليلة فهي أم العلوم وجامعة شملها.

٣ ـ الاقتداء بمن نقرأ عنهم فكثيراً ما يقرأ المسلم سيرة عالم أو زاهد أو مجاهد أو عابد فيقتدي به ويسلك سبيله.

ومن المواقف التي استوقفتني كثيراً وامتلكت عليَّ مشاعري قصة الثلاثة

الذين خلِّفوا فأردت أن أشارككم بعض الفوائد والعبر لا سيما أنه بدأ الاستعداد لها في غرة رجب ولهذا سأسوق لكم طرفاً من القصة كما ذكرها الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثم في جمعة قادمة سنقف معها لنأخذ بعض العظات والعبر وبعض مواقف المنافقين التي تتكرر في كل زمان ومكان.

روى البخاري في صحيحه بسنده قال: سمعت كعب بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال: «لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك غير أني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يُعاتِب أحداً تخلف عنها إنما خرج رسول الله ﷺ يريد عير قريش».

وقد كنت أملك راحلتين وقت غزوة تبوك وكان رسول الله ﷺ يورِّي في غزواته إلا في هذه الغزوة حيث جلَّى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا؛ لأن الوقت في حر شديد والسفر بعيد والعدو كثير. ونظراً لكثرة المسلمين فقد ظن كل من يتخلف أنه سيخفى أمره ما لم ينزل فيه وحي وغزا رسول الله ﷺ والمسلمون معه فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئاً وهكذا استمر الحال حتى ذهب رسول الله ﷺ والمسلمون معه وجد بهم السير وأنا لم أقض شيئاً فقلت: ألحقهم لكن ذلك لم يتم ثم أصبحت أخرج إلى السوق بعد ذهاب رسول الله فكان يحزنني أني لا أرى رجلاً إلا مغموصاً عليه النفاق أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله حتى إذا بلغ تبوك قال وهو جالس في القوم: **«ما فعل كعب»**.

ولما طفق رسول الله راجعاً حضرني الهم فأخذت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غداً وأخذت أستشير كل ذي رأي من أهلي ولما قرب وصول رسول الله ﷺ أجمعت أمري على الصدق لأني رأيت أنه أسلم لي وآمن في نجاتي ولما وصل رسول الله ﷺ المدينة بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جاءه المخلَّفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلاً فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله فجئته فلما سلَّمت عليه تبسَّم تبسُّمَ المغضب ثم قال: **«تعال** فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي: **ما خلَّفك ألم تكن قد ابتعت**

ظهرك، فقلت بلى، إني لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا استطعت أن أخرج من عنده بعذر لكن إن خرجت من عندك اليوم بشيء يوشك أن ينزل فيَّ وحي والله ما كنت أقوى ولا أيسر منّي في هذه الغزوة فقال رسول الله ﷺ: **أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك**»، فقمت وثار رجال من بني عمي بني سلِمة فقالوا: أعجزت أن تعتذر لرسول الله إنما كان يكفيك استغفاره لك فما زالوا بي حتى كدت أن أكذب نفسي فقلت: هل لقي هذا معي أحد قالوا: نعم مرارة بن ربيعة العمري وهلال بن أمية الواقفي وكانا رجلين صالحين قد شهدا بدراً فاستأنست بهما ثم نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا نحن الثلاثة فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكَّرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشبَّ القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد.

وآتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي: هل حرَّك شفتيه برد السلام علي أم لا ثم أصلي قريباً منه فأسارقه النظر فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إليَّ وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلي فسلمت عليه فوالله ما ردَّ عليَّ السلام فقلت له فنشدته فسكت فعدت فنشدته فقال: الله ورسوله أعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار فبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا نَبطيٌّ من أنباط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى جاءني ودفع إليَّ كتاباً من ملك غسَّان فإذا فيه أما بعد:

فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعةٍ فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأتها وهذا أيضاً من البلاء فتيممت بها التنور فَسجرته بها حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول رسول الله ﷺ يأتيني فيقول: «**إن رسول الله يأمرك أن تعتزل امرأتك**، فقلت:

أطلِّقها أم ماذا أفعل؟ قال: لا بل اعتزلها ولا تقربها»، وأرسل إلى صاحبي مثل ذلك فقلت لامرأتي: الحقي بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر...

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يجعل بعد العسر يسراً وأشهد أن لا إله إلا الله فتح باب التوبة للمذنبين ورفع مقام الطائعين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وقدوة المجاهدين ﷺ وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **إخوتي في الله:**

ولا يزال الحديث لكعب بن مالك رضي الله عنه قال: فلبثت بعد ذلك عشر ليالي حتى كملت لنا الخمسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا أنا جالس سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سَلْعٍ بأعلى صوته يا كعب بن مالكٍ أبشر قال: فخررت ساجداً وعرفت أن قد جاء فرج وأذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبيَّ مبشرُّون وركض إليَّ رجل فرساً وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشِّرني نزعتُ له ثوبيَّ فكسوته إياهما ببشراه والله ما أملك غيرهما يومئذٍ واستعرت

ثوبين فلبستهما وانطلقت إلى الرسول ﷺ فيتلقَّاني الناس فوجاً فوجاً يهنِّوني بالتوبة يقولون: لِتَهْنك توبة عليك الله عليك.

قال كعب: حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس حوله الناس فقام إليَّ طلحة بن عبيد الله يُهرول حتى صافحني وهنَّأني والله ما قام إليَّ رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة قال كعب: فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور: «**أبشر بخير يوم مرَّ عليك منذ ولدتك أمك**، قال: قلت: أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله قال: **لا بل من عند الله** فقال كعب: إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسول الله فقال رسول الله: **أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك**، قلت: فإني أمسك سهمي الذي في خيبر، فقلت: يا رسول الله إن الله نجاني بالصدق وإن من توبتي أن لا أُحدِّث إلا صدقاً ما بقيت فو الله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرتُ ذلك لرسول الله أحسن مما أبلاني ما تعمَّدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذباً وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت».

وأنزل الله تعالى على رسوله: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ إلى قوله ﴿وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ فوالله ما أنعم الله عليَّ بنعمة قطُّ بعد أن هداني للإسلام أعظم من نفسي من صدقي لرسول الله ﷺ أن لا أكون كذبته فأهلك كم هلك الذين كذبوا فإن الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شرَّ ما قال لأحد فقال: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ﴾ إلى قوله ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾﴾.

قال كعب: وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ وليس الذي ذكر الله مما خلِّفنا عن الغزو وإنما تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه.

وهذا صلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾، اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الفهرس الموضوعي